

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036744735

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



مَجَانِي الْأَدَبِ

في

حَدَائِقِ الْعَرَبِ

جمع

الأب لويس شيخو اليسوعي

الجزء الخامس



طبعة رابعة مصححة

في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٩٨
بيروت معارف هيتي طرفندن نشرينه رخصة النمشدر

حقوق طبعه محفوظه للمطبعة

UNIVERSITY
LIBRARY

893.78

C.41

v. 5

أَلْبَابُ الْأَوَّلِ
فِي التَّدِينِ

عظمة الخالق وجبروته والاخلاص له تعالى

١ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ شَأْنُهُ الْقَوِيُّ سُلْطَانُهُ. الظَّاهِرِ إِحْسَانُهُ.
الْبَاهِرِ حُجَّتُهُ وَبُرْهَانُهُ. الْمُخْتَبِ بِالْجَلَالِ. وَالْمُنْفَرِدِ بِالْكَمَالِ.
وَالْمُتَرَدِّي بِالْعَظَمَةِ فِي الْأَبَادِ وَالْأَزَالِ. لَا يُصَوِّرُهُ وَهْمٌ وَخَيَالٌ.
وَلَا يَحْصِرُهُ حَدٌّ وَمِثَالٌ. ذِي الْعِزِّ الدَّائِمِ السَّرْمَدِيِّ. وَالْمَلِكِ الْقَائِمِ
الدَّيْمِيِّ. وَالْقُدْرَةِ الْمُتَمَتِّعِ إِذْرَاكَ كُنْهَهَا. وَالسُّطُورَةِ الْمُسْتَوْعِرِ طَرِيقَ
أَسْتِنَاءِ وَصْفِهَا. نَطَقَتْ الْأَكَاثَاتُ بِأَنَّهُ الصَّانِعُ الْمُبْدِعُ. وَلَا حَ مِنْ
صَفَحَاتِ ذَرَّاتِ الْوُجُودِ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ الْمُخْتَرِعُ. وَسَمَّ عَقْلَ الْإِنْسَانِ
بِالْحِجْرِ وَالنَّقْصَانِ. وَأَلْزَمَ فَصِيحَاتِ الْأَلْسُنِ وَصَفَ الْحَصْرِ فِي حَلْبَةِ
الْبَيَانِ. وَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ أَجْنِحَةَ طَائِرِ الْقَهْمِ. وَسَدَّتْ
تَعْرُزًا وَبِجَالَالِ مَسَالِكِ الْوَهْمِ. وَأَطْرَقَ طَائِحُ الْبَصِيرَةِ تَعْظِيمًا
وَإِجْلَالًا. وَلَمْ يَجِدْ مِنْ فَرْطِ الْهَيْبَةِ فِي فَضْلِ الْجَبْرُوتِ حَجَالًا. فَعَادَ
الْبَصْرَ كَلِيلًا. وَالْعَقْلَ عَلِيلًا. وَلَمْ يَتَّهَجْ إِلَى كُنْهِ الْكِبْرِيَاءِ سَيْلًا.
فَسُبْحَانَ مَنْ عَزَمَ مَعْرِفَتَهُ لَوْلَا تَعْرِيفُهُ. وَتَعَدَّرَ عَلَى الْعُقُولِ تَحْدِيدَهُ
وَتَكَيَّفَهُ. ثُمَّ أَلْبَسَ قُلُوبَ الصَّفْوَةِ مِنْ عِبَادِهِ مَلَابِسَ الْعِرْفَانِ.
وَخَصَّهُمْ مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ بِخَصَائِصِ الْإِحْسَانِ. فَصَارَتْ ضَمَائِرُهُمْ مِنْ

مَوَاهِبِ الْأَمْنِ الْمَلَكُوتِ. فَتَهَيَّاتِ لِقَبُولِ الْأَمْدَادِ الْقُدْسِيَّةِ. وَاسْتَعَدَّتْ
 لَوُرُودِ الْأَنْوَارِ الْعُلُويَّةِ. وَاتَّخَذَتْ مِنَ الْأَنْفَاسِ الْعَطْرَةَ بِالْأَذْكَارِ
 جُلَاسًا. وَأَقَامَتْ عَلَى الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مِنَ التَّوَيُّ حُرَّاسًا. وَأَشْعَلَتْ
 فِي ظَلَمِ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الْيَقِينِ نَبْرَاسًا. وَاسْتَحَقَّرَتْ فَوَائِدَ الدُّنْيَا وَلَذَائِهَا.
 وَأَنْكَرَتْ مَصَايِدَ الْهَوَى وَتَبِعَاتِهَا. وَأَمْتَعَتْ غَوَارِبَ الرِّغْبِ وَتِ
 وَالرَّهْبِوتِ. وَاسْتَقَرَّرَتْ بِعُلُوِّ هَمَّتِهَا بِسَاطِ الْمَلَكُوتِ. وَأَمْتَدَّتْ إِلَى
 الْمَسَالِ أَعْنَاقُهَا. وَطَحَّتْ إِلَى الْأَمْعِ الْعُلُويِّ أَحْدَاقُهَا. وَاتَّخَذَتْ مِنَ
 الْمَلَأِ الْأَعْلَى مُسَامِرًا وَمُحَاوِرًا. وَمِنَ النُّورِ الْأَغْرَى الْأَقْصَى مُزَاوِرًا وَمُجَاوِرًا.
 أَجْسَادُ أَرْضِيَّةٍ بِقُلُوبِ سَمَاوِيَّةٍ وَأَشْبَاحُ فَرَشِيَّةٍ. بِأَرْوَاحِ عَرَشِيَّةٍ.
 نُفُوسُهُمْ فِي مَنَازِلِ الْخِدْمَةِ سَيَّارَةٌ. وَأَرْوَاحُهُمْ فِي فِضَاءِ الْقُرْبِ
 طَيَّارَةٌ. مَذَاهِبُهُمْ فِي الْعُبُودِيَّةِ شَهُورَةٌ. وَأَعْلَامُهُمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ
 مَشْهُورَةٌ. يَقُولُ الْجَاهِلُ بِهِمْ فُقِدُوا وَمَافُقِدُوا. وَلَكِنْ سَمَّتْ أحوَالَهُمْ
 فَلَمْ يُدْرِكُوا. وَعَلَامَاتُهُمْ فَانَّم يَمْلِكُوا. كَانِينَ بِالْجُثْمَانِ. بَانِينَ بِقُلُوبِهِمْ
 عَنْ أَوْطَانِ الْخِدْمَانِ. لِأَرْوَاحِهِمْ حَوْلَ الْعَرْشِ تَطَوَّافٌ. وَلِقُلُوبِهِمْ مِنْ
 خَزَائِنِ الْبَرِّ إِسْعَافٌ. يَتَعَمَّونَ بِالْخِدْمَةِ فِي الدِّيَارِ. وَيَتَلَذَّذُونَ مِنْ
 وَهَجِ الظَّمَا بِظَمِّ الْهَوَاجِرِ. سَلُوا بِالصَّلَوَاتِ عَنِ الشَّهَوَاتِ. وَتَعَوَّضُوا
 بِحَلَاوَةِ التَّلَاوَةِ عَنِ اللَّذَاتِ. يُلُوحُ مِنْ صَفْحَاتِ وُجُوهِهِمْ بِشَرِّ الْوُجْدَانِ
 وَيَنِمُّ عَلَى مَكْنُونِ سِرِّهِمْ نَضَارَةُ الْعِرْفَانِ. لَا يَزَالُ فِي كُلِّ تَعَمَّرِ
 مِنْهُمْ عَلَامُونَ بِالْحَقِّ. دَاعُونَ لِلخَلْقِ. مُنْخَوِجِينَ الْمُتَابِعَةَ رُتَبَةَ الدَّعْوَةِ

وَجَعَلُوا لِلْمُتَّقِينَ قُدُورَةً فَلَا يَزَالُ تَظَاهَرُ فِي الْخَلْقِ آثَارُهُمْ . وَتَرَهَرُ فِي
 الْأَفَاقِ أَنْوَارُهُمْ . مَنْ أَقْتَدَى بِهِمْ أَهْتَدَى . وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ ضَلَّ
 وَأَعْتَدَى . فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى مَا هَيَّأَ لِلْعِبَادِ . مِنْ بَرَكَاتِهِ خَوَاصِّ حَضْرَتِهِ مِنْ
 أَهْلِ الْوَدَادِ (عوارف المعارف للسَّهْرُورْدِي)

٢ قَالَ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فِي الْخَلْقِ سُجَّانَهُ :

إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ أَرْضٍ	وَرَبُّ الرَّايسَاتِ مِنَ الْجِبَالِ
بَنَاهَا وَأَبْتَى سَبْعًا شِدَادًا	بِلَا عَمَدٍ يُرِينَ وَلَا رِجَالِ
وَسَوَّاهَا وَزَيَّنَهَا بِنُورٍ	مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ وَالْهَلَالِ
وَمِنْ شُهْبٍ تَلَالُافِي دُجَاهَا	مَرَامِيهَا أَشَدُّ مِنَ النَّصَالِ
وَشَقَّ الْأَرْضَ فَأَنْجَسَتْ عِيُونًا	وَأَنْهَارًا مِنَ الْعَذْبِ الزُّلَالِ
وَبَارَكَ فِي نَوَاحِيهَا وَزَكَّى	بِهَاسَاتِهَا مِمَّا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالِ
فَكُلُّ مُعَمَّرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا	وَذِي ذُنُوبٍ يَصِيرُ إِلَى زَوَالِ
وَيَفْنَى بَعْدَ جِدَّتِهِ وَيَبْلَى	سِوَى الْبَاقِي الْمَقْدَسِ ذِي الْجَلَالِ
وَسِيْقَ الْمُجْرِمُونَ وَهُمْ عُرَاةٌ	إِلَى ذَاتِ الْمَقَامِعِ وَالْأَبْكَالِ
فَنَادُوا وَيَلْتَنَا وَيَلَا طَوِيلًا	وَعَجَّوْا فِي سَلْسِلِهَا الطِّوَالِ
فَلَيْسُوا مَيِّتِينَ فَيَسْتَرِيحُوا	وَكَلُّهُمْ بِبِحْرِ النَّارِ صَالِي
وَحَلَّ الْأَتَقُونَ بِدَارِ صِدْقٍ	وَعَيْشِ نَاعِمٍ تَحْتَ الظِّلَالِ
لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنُّوا	مِنَ الْأَفْرَاحِ فِيهَا وَالْكَمَالِ

صفاته تعالى

٣ هُوَ اللهُ الظَّاهِرُ بِآيَاتِهِ . الْبَاطِنُ بِذَاتِهِ . الْقَرِيبُ بِرَحْمَتِهِ . الْبَعِيدُ
 بِعِزَّتِهِ . الْكَرِيمُ بِالْآلَانِيَةِ . الْعَظِيمُ بِكِبَرِيَّاتِهِ . الْقَادِرُ فَلَا يَمَانَعُ . وَالْقَاهِرُ
 فَلَا يَنَازِعُ . وَالْعَزِيزُ فَلَا يُضَامُ . وَالْمَنِيعُ فَلَا يُرَامُ . وَالْمَلِكُ الَّذِي لَهُ
 الْأَقْضِيَّةُ وَالْأَحْكَامُ . الَّذِي تَفَرَّدَ بِالْبَقَاءِ . وَتَوَحَّدَ بِالْعِزَّةِ وَالسَّنَاءِ .
 وَاسْتَأْثَرَ بِأَحْسِنِ الْأَسْمَاءِ . وَدَلَّ عَلَى قُدْرَتِهِ بِخَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ .
 كَانَ وَلَا مَكَانَ وَلَا زَمَانَ وَلَا بُنْيَانَ . وَلَا مَلَكَ وَلَا إِنْسَانَ . فَأَنشَأَ
 الْمَعْدُومَ إِبْدَاعًا . وَأَحْدَثَ مَا لَمْ يَكُنْ إِنْشَاءً وَاخْتِرَاعًا . جَلَّ وَتَعَالَى فِيمَا
 خَلَقَ عَنْ اخْتِذَاءِ صُورَةٍ وَاسْتِدْعَاءِ مَشُورَةٍ . وَأَقْتِنَاءِ رَسْمٍ وَمِثَالٍ .
 وَأَفْتِقَارٍ إِلَى نَظَرِ قِيَاسٍ وَاسْتِدْلَالٍ . فَبَقِيَ كُلُّ مَا أْبَدَعَ وَصَنَعَ وَفَطَرَ
 وَقَدَّرَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ بِالْأَوْحَادِ بِالْأَظْهَرِ وَالْقَادِرُ بِالْأَنْصِيرِ . وَالْعَالِمُ بِالْأَبْلَى
 تَبْصِيرٍ وَتَذْكَيرٍ . وَالْحَكِيمُ بِالْأَرْوِيَةِ وَتَفْكِيرٍ . وَالْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ
 وَبِيَدِهِ الْخَيْرُ . وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . رَفَعَ السَّمَاءَ عِبْرَةً لِلنَّظَارِ . وَعَلَّةً
 لِلظُّلْمِ وَالْأَنْوَارِ . وَسَبَبًا لِلنُّيُوتِ وَالْأَطْطَارِ . وَحَيَاةً لِلْمُحْوَلِ وَالْقَفَارِ .
 وَمَعَاشًا لِلْوُحُوشِ وَالْأَطْيَارِ . وَوَضَعَ الْأَرْضَ مِهَادًا لِلْأَبْدَانِ . وَقَرَارًا
 لِلْحَيَوَانِ . وَفِرَاشًا لِلْجُنُوبِ وَالْمُضَاجِعِ . وَسِبَاطًا لِلْمَكَايِبِ وَالْمَنَافِعِ .
 وَذُلُولًا لِطَلَابِ الرِّزْقِ وَأَرْبَابِ الصَّنَائِعِ . وَأَشْخَصَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا
 رَاسِيَةً وَأَعْلَامًا بَادِيَةً . وَعَيْونًا جَارِيَةً . وَأَرْحَامًا لِأَجْنَةِ الْأَعْلَاقِ
 حَاوِيَةً . وَجَعَلَ الْبِحَارَ مَغَايِضَ لِفُضُولِ الْأَنْهَارِ . وَمَغَايِرَ لِسُيُولِ

الْأَمْطَارِ . وَمَرَآبِ لِرِفَاقِ الثُّجَارِ . وَمَضَارِبِ لِمَصَاحِرِ الْأَمْصَارِ .
 وَمَنَاجِحِ الْأَوْطَارِ تَحْوِي مِنَ الدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ نَبَاتًا . وَتُنْمِعُ مِنْ بَيْنِ الْأَعْلَجِ
 الْأَجَاجِ عَذَابًا فَرَاتًا . وَتَقْدِفُ لِلْأَكْلِينَ لِحِمَا طَرِيًّا . وَتَحْمِلُ لِلْأَبْسِينِ
 جَوَاهِرَ وَحُلِيًّا . وَاسْتَخْلَفَ عَلَى عِمَارَةِ عَالِمِهِ مِنَ أَنْخَبِهِمْ مِنْ خَلْقِهِ
 وَآثَرَهُمْ بِالْهَامِيَةِ . وَدَبَّرَهُمْ بِأَمْرِهِ وَأَحْكَامِهِ (لَا بِي نَصْرَ الْعَبْتِي)

قصيدة ابي محمد بن السيد البطليوسي في التوحيد

الإلهي إني شاكرٌ لك حامدٌ
 وإنك مهما زات النعل بالفتى
 تباعدت مجداً وأدنت تعظفاً
 وما لي على شيء سواك معولٌ
 أعيرك أدعولي إلهاً وخالقاً
 وقدماً دعاً قوم سواك يقيم
 وبالفلك الدوار قد ضل معشرٌ
 وللعقل عباد وللنفس شيعه
 وكيف يضل القصد ذو العلم والنهي
 وهل في الذي طاعوا له وتعبدوا
 وهل يوجد المعلول من غير علته
 وهل غبت عن شيء فينكر منكراً
 وفي كل معبود سواك دلالة
 وإني لساع في رضاك وجاهد
 على العائد التواب بالعبود عائد
 وحاماً فانت المديني المتباعد
 إذا ذهبتني المعضلات الشدايد
 وقد أوضع البرهان أنك واحد
 على ذلك برهان ولا أح شاهد
 وللنيرات السبع داع وساجد
 وكلهم عن منهج الحق حائد
 ونهج الهدى من كان نحوك قاصد
 لأمرك عاص أو لحقك جاحد
 إذا صح فكر أورأى الرشد راشد
 وجودك أم لم تبد منك الشواهد
 من الصنع تبدي أنه لك عابد

وَكُلُّ وَجُودٍ عَنِ وَجُودِكَ كَأَنَّ
 سَرَّتْ مِنْكَ فِيهَا وَحْدَةً لَوْ مَنَعْتَهَا
 وَكَمْ لَكَ فِي خَلْقِ الْوَرَى مِنْ دَلَائِلِ
 كَفَى مَكْذَبًا لِلْمُجَاهِدِينَ نَفْسُهُمْ

لامية بن أبي الصلت النصراني في الكمالات الالهية

لَكَ الْحَمْدُ وَالنِّعْمَاءُ وَالْمَلِكُ رَبَّنَا
 مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مَهِيْمُنُ
 عَلَيْهِ حِجَابُ النُّورِ وَالنُّورُ حَوْلَهُ
 فَلَا بَصَرَ يَسْمُو إِلَيْهِ بِطَرْفِهِ
 مَلَائِكَةٌ أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ عَرْشِهِ
 قِيَامٌ عَلَى الْأَقْدَامِ عَائِنٌ تَحْتَهُ
 وَسِبْطٌ صُفُوفٌ يَنْظُرُونَ قَضَاءَهُ
 أَمِينٌ لَوْحِي الْقُدْسِ جَبْرِيلُ فِيهِمْ
 وَحِرَّاسُ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ دُونَهُمْ
 فَنِعْمَ الْعِبَادُ الْمُضْطَفُونَ لِأَمْرِهِ
 مَلَائِكَةٌ لَا يَفْتُرُونَ عِبَادَةً
 فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْفَعُ الدَّهْرُ رَأْسَهُ
 وَرَأْيُهُمْ يَخْضَعُ لَهُ الدَّهْرُ خَاشِعًا
 وَمِنْهُمْ مُلَفٌّ فِي الْجَنَاحِينَ رَأْسَهُ

فَوَاجِدُ أَصْنَافِ الْوَرَى لَكَ وَاجِدُ
 لَأَصْبَحَتْ الْأَشْيَاءُ وَهِيَ بَوَائِدُ
 يَرَاهَا أَلَهِي فِي نَفْسِهِ وَيُشَاهِدُ
 تَخَاصُّهُمْ إِنْ أَنْكَرُوا وَتَعَانِدُ

فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مُجَدًّا وَآمَجَدُ
 لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ
 وَأَنْهَارُ نُورٍ حَوْلَهُ تَتَوَقَّدُ
 وَدُونَ حِجَابِ النُّورِ خَلْقٌ مُؤَيَّدُ
 يَكْفِيهِ لَوْلَا اللَّهُ كَلُّوا وَأَبْدُوا
 فَرَأَيْتَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ تَرَعَدُ
 يُصِيخُونَ بِالْإِسْتِمَاعِ لِلْوَحْيِ رُكَّدُ
 وَمِيكَالُ ذُو الرُّوحِ الْقُدُّوسِ الْمُسَدَّدُ
 قِيَامٌ عَلَيْهَا بِالْمَقَالِيدِ رُصَّدُ
 وَمِنْ دُونِهِمْ جُنْدٌ كَيْفَ مُجَدُّ
 كَرُوبِيَّةٌ مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَسُجُدُ
 يُعْظَمُ رَبًّا فَوْقَهُ وَيُجَدُّ
 يُرَدُّ آلَاءَ الْإِلَهِ وَيُحْمَدُ
 يَكَادُ لِذِكْرِي رَبِّهِ يَنْقُصُ

مِنَ الْخَوْفِ لَا ذُو سَامِيَةٍ بِعِبَادَةٍ
 وَدُونَ كَثِيفِ الْمَاءِ فِي غَامِضِ الْهَوَا
 وَبَيْنَ طَبَاقِ الْأَرْضِ تَحْتَ بَطُونِهَا
 فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ
 وَمَنْ لَمْ تُنَازِعْهُ الْخَلَائِقُ مُلْكَهُ
 مَلِكِ السَّمَاوَاتِ الشَّدَادِ وَأَرْضِهَا
 هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ
 وَأَنِّي يَكُونُ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي
 وَلا يَسَ لِمَخْلُوقٍ مِنَ الدَّهْرِ جِدَّةٌ
 وَتَفَنِّي وَلا يَبْقَى سِوَى الْوَاحِدِ الَّذِي
 تُسَبِّحُهُ الطَّيْرُ الْجَوَائِحُ فِي الْخَفِيِّ
 وَمَنْ خَوْفِ رَبِّي سَجَّ الرَّعْدُ فَوْقَنَا
 وَسَبَّحَهُ النَّيْنَانُ وَالْبَجْرُ زَاخِرًا
 أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمُقِيمُ عَلَى الْهَوَى
 عَنِ الْحَقِّ كَالْأَعْمَى الْمِيطِعِ عَنِ الْهَدَى
 وَحَالَاتِ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا
 إِذْ أَنْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا
 وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ
 فَأَيَّ قَتَى قَبْلِي رَأَيْتُ مُخْلَدًا
 وَلَا هُوَ مِنْ طَوْلِ التَّعْبُدِ يُجْهِدُ
 مَلَائِكَةً تَحْطُ فِيهِ وَتَصْعَدُ
 مَلَائِكَةً بِالْأَمْرِ فِيهَا تَرَدُّدُ
 وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ
 وَإِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ الْعِبَادُ فَمُفَرَّدُ
 وَلا يَسَ لَشَيْءٍ عَنْ قَضَاهُ تَأْوُدُ
 إِمَاءٌ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبُدُ
 يَدُومُ وَيَبْقَى وَالْحَلِيقَةُ تَفْنَدُ
 وَمَنْ ذَاعَ عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ يَخْلُدُ
 يَمِيتُ وَيُحْيِي دَائِبًا لَيْسَ يَهْمُدُ
 وَإِذْ هِيَ فِي جَوْ السَّمَاءِ تُصْعَدُ
 وَسَبَّحَهُ الْأَشْجَارُ وَالْوَحْشُ أَبَدُ
 وَمَا ضَمَّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُقْلِدُ
 إِلَى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هَذَا التَّصَدُّدُ
 وَلا يَسَ يَرُدُّ الْحَقُّ إِلَّا مُفْنَدُ
 وَبَيْنَا أَلْقَى فِيهَا مَهَيْبٌ مُسَوِّدُ
 وَأَصْبَحَ مِنْ تَرْبِ الْقُبُورِ يُوَسِّدُ
 وَجَاوَرَ مَوْتِي مَا لَهُمْ مُتَرَدِّدُ
 لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ

وَمَنْ يَبْتَلِيهِ الدَّهْرُ مِنْهُ بَعَثَةٌ
فَلَمْ تَسَامِ الدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلَهَا
أَلَسْتَ تَرَى فِيهَا مَضَى لَكَ عِبْرَةٌ
فَكُنْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ وَالْبَيْتِ بَعْدَهُ
فَإِنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا
وَفِيهَا عَدُوٌّ كَأَشْحُ الصَّدْرِ مُوقَدٌ

وسيلة الى الله تعالى لعبد الرحيم البرعي

٦

لِي فِي نَوَالِكَ يَا مَوْلَايَ آمَالٌ
أَوْصِي إِلَيْكَ لِعَامِي أَنْ لَطْفَكَ بِي
فَارْضِ عَنِّي خُصُومِي وَأَقْضِ يَا أَمَلِي
وَلَمْ يَضِقْ بِي مِنْكَ الْعَفْوُ إِنْ خَتِمْتَ
كُنْ لِي إِذَا انْعَمَضُوا عَيْنِي وَأَنْصَرَفُوا
وَأَمَّنْ بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ عَلَيَّ إِذَا
وَجَاءَ فِي مَلَأِ الْمَوْتِ الْمُوَكَّلُ بِي
وَأَسْتَخْرِجَ النَّفْسَ أَمَلًا مُطَهَّرَةً
جَاؤَا إِلَيْكَ بِهَا يَا رَبُّ يُقَدِّمُهَا
ثُمَّ أَثْنَتَ عَنْ قَرِيبٍ تَحُوُّ مُغْتَسِلٍ
وَلَيْسَ لِي وَبِئْسَ لِي غَيْرُ جُودِكَ يَا
أَضْبَحْتَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْيَوْمَ مُطْرَحًا
فَاؤْلِنِي يَا عَفُورُ الْعَفْوِ مِنْكَ فَلَا

مِنْ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلُونَ وَأَمَّا لُ
دُونَ الْوَرَى لَمْ يَحُلْ عَنِّي إِذَا حَالُوا
دِينِي فَإِنَّ حُضُوقَ الْخَلْقِ أَثْقَالُ
لِي بِالشَّهَادَةِ أَقْوَالُ وَأَفْعَالُ
بَاكِينَ أَسْمَعُ مِنْهُمْ كُلَّ مَا قَالُوا
ضَاقَ الْخِنَاقُ فَهَوَّلُ الْمَوْتِ أَهْوَالُ
وَبِالنُّفُوسِ فَلِأَعْمَارِ آجَالُ
لَهَا إِلَى لُطْفِكَ الْمَأْمُولِ تَرَحَالُ
لِحِضْرَةِ الْقُدْسِ جِبْرِيلُ وَمِيكَالُ
فِي حَيْثُ بَرَجُوكَ مَسْئُولُ وَعَسَّالُ
مَنْ لَا يُدَانِيهِ أَشْبَاهُ وَأَمْثَالُ
وَلِي بِنَفْسِي عَنِ الْأَغْيَارِ إِشْغَالُ
يَبْقَى عَلَيَّ مِنَ الْأَوْزَارِ مِثْقَالُ

وَإِنْ نَزَلْتُ إِلَى بَيْتِ الْحَرَابِ وَلَا
 أَلْهَمَنِي يَا خَالِقِي ذِكْرَ الْجَوَابِ فَمَنِي
 هُنَاكَ لَا أَمَلٌ يُرْجَى وَلَا عَمَلٌ
 فَافْتَحْ لِي رُوحِي إِلَى الْفِرْدَوْسِ بِأَبِ رِضَا
 وَالطُّفِّ وَرَأْفَتِي بِأَطْفَالٍ وَأُمَّهَمِ
 حَتَّى إِذَا أُشْرَ الْأَمْوَاتُ وَأُرْتَعِدَتْ
 وَعَادَتْ الرُّوحُ فِي الْجِسْمِ الضَّعِيفِ رَوَدَتْ
 فَجَدَّ عَلَيَّ وَلَا طَفَنِي بِعَفْوِكَ عَنْ
 وَقُلْ كَفَيْتِكَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ أَذَى الدَّامِ
 يَا وَاسِعَ اللُّطْفِ قَدْ قَدَّمْتَ مَعْدِرَتِي
 جَنَّتِي الْعُجْبَ وَالشَّحَّ الْمَطَاعِ وَمُرَّ
 وَعَدَّ عَلَيَّ بِنُورِ مِنْكَ مُبْتَهَجِ
 وَأَرْحَمِ بَنِيَّ وَأَبَائِي وَحَاشِيَتِي
 مَاذَا أَقُولُ وَمَنِي كُلِّ مَعْصِيَةٍ
 وَمَا أَكُونُ وَمَا قَدْرِي وَمَا عَمَلِي
 لَكِنِ أَيَّاسُ مِنْ رُوحِ إِلَهِ فِدَى
 رَبَّاهُ رَبَّاهُ أَنْتَ اللَّهُ مُعْتَمِدِي
 فِي كُلِّ حَالٍ إِذَا حَالَتْ بِي الْحَالُ

وله في التوحيد

٧

تَجَلَّتْ لَوَحْدَانِيَّةِ الْحَقِّ أَنْوَارُ قَدَّاتٍ عَلَى أَنَّ الْجُحُودَ هُوَ الْعَارُ

وَأَعْرَتِ لِدَاعِي الْحَقِّ كُلَّ مُوَحِّدٍ
 وَأَبَدَتْ مَعَانِي ذَاتِهِ بِصِفَاتِهِ
 تَرَأَى لَهُمْ فِي الْغَيْبِ جَلَّ جَلَالُهُ
 مَعَانَ عَقْلَانَ الْعَقْلِ وَالْعَقْلُ ذَاهِلٌ
 إِذَا هَمَّ وَهَمُّ الْفِكْرِ إِذْرَاكَ ذَاتِهِ
 وَكَيْفَ يُحِيطُ الْكَيْفُ إِذْرَاكَ حَدِّهِ
 وَأَيْنَ يَجُلُّ الْأَيْنُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ
 وَلَا شَيْءٌ مَعْلُومٌ وَلَا الْكُونُ كَانُ
 وَلَا الشَّمْسُ بِالنُّورِ الْمُنِيرِ مُضِيئَةٌ
 فَأَنْشَأَ فِي سُلْطَانِهِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ
 وَزَيْنَ بِالْكَرْسِيِّ وَالْعَرْشِ مُلْكُهُ
 فَسُبْحَانَ مَنْ تَعْنُو الْوُجُوهُ لَوَجْهِهِ
 عَظِيمٌ يَهْوُونَ الْأَعْظَمُونَ لِعِزِّهِ
 لَطِيفٌ بِلُطْفِ الصَّنْعِ فَضَانًا عَلَى
 يَرَى حَرَكَاتِ النَّمْلِ فِي ظِلْمِ الدُّجَى
 وَيُخَصِّي عَدِيدَ النَّمْلِ وَالْقَطْرَ وَالْحَصَى
 أَضَاءَتْ قُلُوبُ الْعَارِفِينَ بِنُورِهِ
 وَشَقَّ عَلَى أَسْمَانِهِمْ مِنْ عَلَا أَسْمُهُ
 فَذَاكَ الَّذِي يُلْجَأُ إِلَيْهِ تَوَكُّلاً

بِمَعَدِّ صِدْقٍ حَبْدًا الْجَارُ وَالِدَارُ
 فَلَمْ يَحْتَمِلْ عَقْلَ الْمُحِبِّينَ إِنْكَارُ
 عِيَانًا فَلَمْ يُدْرِكْهُ سَمْعٌ وَأَبْصَارُ
 وَإِقْبَالُهُ فِي بَرْزَخِ الْأَنْبِثِ إِذْ بَارُ
 تَعَارَضَ أَوْهَامٌ عَلَيْهِ وَأَفْكَارُ
 وَلَيْسَ لَهُ فِي الْكَيْفِ حَدٌّ وَمِقْدَارُ
 مَعَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ عَيْنٌ وَأَثَارُ
 وَلَا الرِّزْقُ مَشُومٌ وَلَا الْخَلْقُ إِفْطَارُ
 وَلَا الْقَمَرُ السَّارِي وَلَا النُّجْمُ سَيَّارُ
 لِيُنَاقَ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ
 فَمِنْ نُورِهِ حُجُبٌ عَلَيْهِ وَأَسْتَارُ
 وَيَلْقَاهُ رَهْنُ الذَّلِيلِ مَنْ هُوَ جَبَّارُ
 شَدِيدُ الْقُوَى كَافٍ لِذِي النَّهْرِ قَهَّارُ
 خَلَائِقَ لَا تُحْصَى وَذَلِكَ إِيَّارُ
 وَلَمْ يَخْفَ إِعْلَانُ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ
 وَمَا أُشْتَمِلَتْ نَجْدٌ عَلَيْهِ وَأَنْغَوَارُ
 فَبَاخَتْ بِأَحْوَالِ الْمُحِبِّينَ أَسْرَارُ
 عَلَى الْأَصْلِ فَهُوَ الْبَرُّ وَالْقَوْمُ أَبْرَارُ
 عَلَيْهِ وَيُعْصَى وَهُوَ بِالْحِلْمِ سِتَّارُ

فَأَذِنِي الرَّجَا لِلخَلْقِ مِنْ بَابِ فَضْلِهِ
 تُسَبِّحُ ذَرَاتُ الوجودِ بِحَمْدِهِ
 وَيَبْكِي غَمَامُ الغَيْثِ طَوْعًا لِأَمْرِهِ
 فَيَأْنَسُ لِلإِحْسَانِ عُودِي فَرَبِّمَا
 إِلَهِي أَذِقْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ وَأَهْدِنِي
 لِمَسْجِدِ إِسَاءَاتٍ وَتُعْقِرَ أَوْزَادُ
 وَيَسْجُدُ بِالتَّعْظِيمِ نَجْمٌ وَأَشْجَارُ
 فَتَضْحَكُ مِمَّا يَفْعَلُ الغَيْثُ أَزْهَارُ
 أَقْلَتِ عِثَارًا فَأَبْنُ آدَمَ مِعْشَارُ
 إِلَيْكَ بِمَا يُرْضِيكَ فَالْدَّهْرُ غَرَارُ

قصيدة علي بن ابي طالب في الابتهاال الى الله

٨

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْجُودِ وَالْمَجْدِ وَالْعَلِيِّ
 إِلَهِي وَخَلَاقِي وَحِرْزِي وَمَوْلِي
 إِلَهِي لَمِنَ خَيْبَتِي أَوْ طَرَدْتَنِي
 إِلَهِي لَمِنَ جَلْتِ وَجَّهْتَ خَطِيئَتِي
 إِلَهِي لَمِنَ أَعْطَيْتَ نَفْسِي سَوْهَا
 إِلَهِي تَرَى حَالِي وَقَهْرِي وَفَاقَتِي
 إِلَهِي فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي وَلَا تَرَعْ
 إِلَهِي أَجْرَنِي مِنْ عَذَابِكَ إِنِّي
 إِلَهِي فَأَنْسِي بِتَلْفِينِ حُجَّتِي
 إِلَهِي لَمِنَ عَذَّبْتَنِي أَلْفَ حِجَّةٍ
 إِلَهِي إِذَا لَمْ تَرَعْ عَنِي كُنْتُ ضَائِعًا
 إِلَهِي إِذَا لَمْ تَعْفُ عَنْ غَيْرِ مُحْسِنٍ
 إِلَهِي لَمِنَ قَصَّرْتُ فِي طَلَبِ التَّقَى
 تَبَارَكْتَ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَيَمْنَعُ
 إِلَيْكَ لَدَى الإِعْسَارِ وَالْأَيْسْرِ أَفْرَعُ
 فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ أَتَشْفَعُ
 فَعَفْوِكَ عَنْ ذَنْبِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ
 فَهَذَا أَنَا فِي رَوْضِ النَّدَامَةِ أَرْتَعُ
 وَأَنْتَ مُنَاجَاتِي الخَفِيَّةَ تَسْمَعُ
 فُوَادِي فَيَلِي فِي بَابِ جُودِكَ مَطْمَعُ
 أَسِيرٌ ذَلِيلٌ خَائِفٌ أَلَيْكَ أَخْضَعُ
 إِذَا كَانَ لِي فِي القَبْرِ مَثْوَى وَمَضْجَعُ
 فَمَجْلُ رَجَائِي مِنْكَ لَا يَتَقَطَّعُ
 وَإِنْ كُنْتَ تَرَعَانِي فَلَسْتُ أَضِيعُ
 فَمَنْ أَسِيءُ بِأَلْمَؤِي يَتَمَتَّعُ
 فَلَسْتُ سِوَى أَبْوَابِ فَضْلِكَ أَقْرَعُ

إِلَهِي أَقْلَبِي عَثْرَتِي وَأَمَحْ حَوْبَتِي
 إِلَهِي لَسِنِ خَيْبَتِي أَوْ طَرَدْتَنِي
 إِلَهِي حَلِيفُ الْحَبِّ بِاللَّيْلِ سَاهِرٌ
 وَكُلُّهُمْ يَرْجُو نَوَالَكَ رَاجِيًا
 إِلَهِي يَمِينِي رَجَائِي سَلَامَةٌ

من قصيدة للبرعي في الرجا.

إِلَيْهِ بِهِ سُبْحَانَهُ أَتَوَسَّلُ
 وَأَحْسِنُ قَصْدِي عَنْ خُضُوعِي وَذَلَّتِي
 وَأَصْحَبُ آمَالِي إِلَى فَضْلِ جُودِهِ
 فَسُبْحَانَهُ مِنْ أَوَّلِ هُوَ آخِرُ
 وَسُبْحَانَ مَنْ تَعْنُو أَلْوَجُوهُ لَوَجْهِهِ
 وَمَنْ هُوَ فَرْدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا
 وَمَنْ كَلَّتِ الْأَفْهَامُ عَنْ وَعْفِ ذَاتِهِ
 تَكْفُلُ فَضْلًا لَا وَجُوبًا بِرِزْقِهِ
 وَلَمْ يَأْخُذِ الْعَبْدَ الْمُسِيءُ بِذَنْبِهِ
 حَلِيمٌ عَظِيمٌ رَاحِمٌ مُتَكَرِّمٌ
 جَوَادٌ مَحِيدٌ مُشْفِقٌ مُتَعَطِّفٌ
 لَهُ الرَّاسِيَاتُ الشَّمُّ تَهَيِّطُ خَشْيَةً
 وَأَنْشَأَ مِنْ لَأَشَى سُبْحًا هَوَاطِلًا

فَإِنِّي مُقِرٌّ خَائِفٌ أَتَضَرَّعُ
 فَمَا حِيلَتِي يَا رَبُّ أَمْ كَيْفَ أَضْعَعُ
 يُنَاجِي وَيَبْكِي وَالْمَغْفَلُ يَهْجَعُ
 لِرَحْمَتِكَ الْعُظْمَى وَفِي الْخُلْدِ يَطْمَعُ
 وَقَبْحَ خَطِيئَاتِي عَلَيَّ يُشْنَعُ

وَأَرْجُو الَّذِي يُرْجَى لَدَيْهِ وَأَسْأَلُ
 لَهُ وَعَلَيْهِ وَحَدَهُ أَتَوَكَّلُ
 وَأُزَلُّ حَاجَاتِي بِمَنْ لَيْسَ يَنْجِلُ
 وَسُبْحَانَهُ مِنْ آخِرِ هُوَ أَوَّلُ
 وَمَنْ كُلُّ ذِي عِزٍّ لَهُ يَتَذَلُّ
 شَيْئُهُ وَلَا مِثْلَ بِهِ يَتَمَثَّلُ
 فَلَيْسَ لَهَا فِي الْكَيْفِ وَالْأَيْنِ مَدْخَلُ
 عَلَى الْخَلْقِ فَهِيَ الرَّازِقُ الْمُتَكَيِّلُ
 وَلَكِنَّهُ يُرْجَى لِأَمْرِ وَيَمْهَلُ
 رَوْوْفٌ رَجِيمٌ وَاهِبٌ مُتَطَوِّلُ
 جَلِيلٌ جَمِيلٌ مُنْعِمٌ مُتَضَلُّ
 وَتَأَشَقُّ عَنْ مَاءِ يَسْبِغُ وَيُخْضَلُ
 يُسْبِغُ فِيهَا رَعْدَهَا وَيَهْلِلُ

وَأَحْيَا نَوَاحِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
يُحِيطُ بِمَا تُخْفِي الضَّمَائِرُ عِلْمَهُ
فِيَا غَافِرَ الزَّلَّاتِ وَهِيَ عَظِيمَةٌ
أَجِبْ دَعْوَتِي يَا سَيِّدِي وَأَقْضِ حَاجَتِي
وَلَا يَرْجِي مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ رَحْمَةٌ
فَحَقِّقْ رَجَائِي فِيكَ يَا غَايَةَ الْمُنَى
وَإِنْ فَتَحْتَ جَنَّاتِ عَدْنٍ لِدَاخِلِ
فَجُودِكَ يَا ذَا الْكِبْرِيَاءِ مُؤَمِّلٌ

وله أيضاً في الرجاء من قصيدة

١٠

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلًا
فَمَنْ مَحَنَ الْأَيَّامَ قَلْبِي مُعَذِّبٌ
فَكَمْ هَمٌّ صَرَفَ الدَّهْرَ يَصْرِفُ نَابَهُ
وَلَمْ أَعْتَصِمِ بِاللَّهِ إِلَّا وَمَدَّ لِي
وَإِنِّي لَمُسْتَعْنٍ بِفَقْرِي وَفَاقَتِي
فَكَمْ رَاحَ رَوْحُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَكَمْ
بِقُدْرَةٍ مِنْ شَدِّ أَمْوَا وَبَنَى السَّمَاءِ
وَأَتَى الْجِبَالَ الشُّمَّ فِيهَا رَوَاسِيَا
وَأَلْبَسَهَا مِنْ سُندُسٍ أُنْتَبِتَ بَعْجَةٌ
وَمَخَّرَ مِنْ نَشْرِ السَّمَابِ لَوَاقِحَا

يَسْرُ بِهِ الْمَلْهُوفُ إِنْ عَمَّهُ الْأَهْفُ
أَلَمْ يَرْوِحِي قَبْلَ حَتْفِ الْفَنَاءِ حَتْفُ
عَلَى فَجَاءَ الْغَوْتُ وَأَنْصَرَفَ الصَّرْفُ
مِنْ الْبَرِّ ظِلًّا فِي رِضَاهُ لَهُ وَكَفُ
إِلَيْهِ وَمُسْتَقْوٍ وَإِنْ كَانَ بِي ضَعْفُ
عَدَا قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ لِلنَّاطِرِ الطَّرْفُ
طَرَاتِقُ فَرَقِ الْأَرْضِ فَهِيَ لَهَا سَتْفُ
فَلَيْسَ لَهَا مِنْ قَبْلِ مَوْعِدِهَا تَسْفُ
مِنْ أُنْتَبِتَ مَا صَنَفَ يُشَابِهُهُ صَنْفُ
إِذَا أُنْتَشَرَتْ دَرَّتْ سَحَابُهَا الْوُطْفُ

وَكَمْ فِي غَرِيبِ الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ مِنْ
وَلَمْ يُحِطِ أَلْسِنَةُ الْجِهَاتِ بِذَاتِهِ
إِلَهِي أَقْلِنِي عَثْرَتِي وَتَوَلَّنِي
حَاطَتْ عِذَارِي ثُمَّ جِئْتِكَ عَامِدًا
وَأَنْتَ غِيَاثِي عِنْدَ كُلِّ مُلَمَّةٍ

عَجَابٌ لَا يُحْصَى لِأَيْسَرِهَا وَصْفُ
فَأَيْنَ يَكُونُ الْأَيْنُ وَالْقَبْلُ وَالْحَلْفُ
يَعْفُو فَإِنَّ النَّائِبَاتِ لَهَا عَفْوُ
يَعْذِرِي فَإِن لَمْ تَعْفُ عَنِّي فَمَنْ يَعْفُو
وَكَيْفَ إِذَا لَمْ يَبْقُ بَيْنَ الْوَرَى كَهْفُ

ومن قصيدة له في الدعاء

١١

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا أَنْتَ أَهْلُهُ
إِلَهِي تَعَمَّدَنِي بِرَحْمَتِكَ أَتَيْتَنِي
وَقَوِّ بِرُوحِ مِنْكَ ضَنْفِي وَهَمَّتِي
وَصُنْ مَاءً وَجِبِي فَالسُّؤَالُ مَدَّةٌ
وَلَا لَطِيفَ أَطْفَالِي وَإِخْوَتَهُمْ فَقَدْ
وَهُمْ يَا لِقُونَ الْخَيْرِ وَالْخَيْرُ وَاسِعٌ
رَبُّوا فِي رَبِّي رَوْضِ النِّعِيمِ وَظَلَمَهُ
وَبَعْدَ حَيَاتِي فِي رِضَاكَ تَوَفَّنِي
وَفِي الْقَبْرِ أَلْسِ وَخَشْتِي عِنْدَ وَحْدَتِي
وَإِنْ ضَاقَ أَهْلُ الْحَشْرِ ذَرْعًا لِمَوْقِفِي
فَقُلْ فُزْتُ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ بِرَحْمَتِي

عَلَى كُلِّ حَالٍ يَشْبُلُ السِّرَّ وَالْجَهْرًا
وَسَعَتْ وَأَوْسَعَتْ الْبَرَآيَا بِهَا يَرَا
عَلَى الْقَبْرِ وَأَغْفِرْ زَاتِي وَأَقْبَلِ الْعُذْرَا
وَعَنْ جَوْرِ دَهْرٍ لَمْ يَزَلْ حُلُوهُ مَرًّا
رَمَتْهُمْ خُطُوبٌ مَا أَطَاقُوا لَهَا صَبْرًا
لَدَيْكَ وَلَا وَاللَّهِ مَا عَرَفُوا شَرًّا
فَجَدَّ لَهُمْ مِنْ جُودِكَ النِّعْمَةَ الْخُضْرَا
عَلَى الْمِلَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالسَّنَّةِ الزَّهْرَا
فَإِنَّ نَزِيلَ الْقَبْرِ لَيْسَتْ وَجِشُ الْقَبْرَا
بِهِ الْكُتُبُ تُعْطَى بِالْيَمِينِ وَبِالْيَسْرَى
وَمَغْفِرَتِي لَا تَخْشُ بُؤْسًا وَلَا ضُرًّا

وله في الدعاء أيضاً

١٢

مُقِيلَ الْعَاثِرِينَ أَقْلِ عِثَارِي وَخُذْ لِي مِنْ بَنِي زَمَنِي بِشَارِي

وَجَمَّلَنِي بِعَافِيَةٍ وَعَفَوِ
 وَلَا تَشِمْتَنِي بِالْأَعْدَاءِ وَأَنْظُرْ
 فَقَدْ هَتَكَ وَاجْهَامِي وَعَانَدُونِي
 عَلَى نِعْمٍ تَدِرُّ عَلَى دِيَارِي
 وَإِنَّ تَضَرُّرِي وَعِنَايَ مِنْهُمْ
 نَظِيرُ تَذَلِّي لَكَ وَأَفْتِقَارِي
 فَإِنْ يَخْسَرُ بِسُوقِهِمْ أَتْجَارِي
 قَفْضُكَ سُوقِ أَرْبَاحِ أَتْجَارِي
 وَإِنْ يَكُ عَمَّنِي صَحْبِي وَجَارِي
 فَجُودُكَ بِالَّذِي أَرْجُوهُ جَارِي
 فَأَنْتَ بَنَيْتَهَا سَبْعًا شِدَادًا
 يُزِينُ جَوْهَا شُهْبُ سَوَارِي
 وَمَهَّدْتَ الْأَرْضِيَّ مِنْ نُجُودِ
 وَغُورٍ أَوْ عِمَارٍ أَوْ قِقَارِ
 وَسَخَّرْتَ الْبِجَارَ السَّعْجَ تَجْرِي
 بِهَا الْأَفْلاكُ مِنْ غَادٍ وَسَارِ
 سَخَّرْتَ الشَّمْسَ خَلْفَ الْبَدْرِ تَسْمَى
 كَسَمَى اللَّيْلِ فِي طَرْفِ النَّهَارِ
 وَتُمْسِكُ فِي أَمْوَاءِ الطَّيْرِ بَسْطًا
 وَقَبْضًا فِي رَوَاحٍ وَأَتَيْكَارِ
 وَتَكْفُلُ كُلَّ وَحْشٍ فِي الْبَرَارِي
 وَتَرْزُقُ كُلَّ حُوتٍ فِي الْبِحَارِ
 إِلَهِي عَافِنِي وَأَصِحِّ جَنِينِي
 وَطَهِّرْ قَالِبِي وَتَعَشِّ قَلْبِي
 وَإِنْ كَرَّرْتَ مَسْأَلَتِي فَيَكْلِنِي
 وَتَكْفُلُ كُلَّ وَحْشٍ فِي الْبَرَارِي
 فَتَحَّ يَدَيَّ أُطْفَالِ صِغَارِ
 فَهَبْنِي لِلْأَطْفَالِ الصِّغَارِ
 أَجَاهِدُ فِيكَ مُحْتَسِبًا عَلَيْهِمْ
 وَأَبْذُلُ فِيكَ جَهْدِي وَأَقْتَدَارِي
 وَيَسِّرْ الْأُمُورَ عَلَيْكَ دُونِي
 فَفَرِّجْ هَمَّ عُسْرِي بِالْيَسَارِ

أَبَابُ الثَّانِي فِي الْخُطْبِ وَالْمَوْاعِظِ

نخبة من كتاب اطباق الذهب لعبد المؤمن المغربي الاصبهاني

المقالة الاولى

١٣ يَا أَرْبَابَ الْقُوَّةِ وَالطَّاقَةِ . أَنْظِرُوا بَعِينَ الْإِفَاقَةِ . إِلَى أَهْلِ الْفَاقَةِ .
وَيَارُكِبَانَ النَّاقَةِ . رِفْقًا بِضِعْفَاءِ السَّاقَةِ . وَيَا حَمَلَةَ الْأَوْزَارِ وَخَزَنَةَ الْمَالِ
الْمُسْتَعَارِ . لَا تَجْرُوا وَذَيْلَ الْأَفْتَحَارِ عَلَى أَرْبَابِ الْإِفْتِقَارِ . فَقُلُوبُهُمْ خَيْرٌ
مِنْ قُلُوبِكُمْ . وَمَطْلُوبُهُمْ أَعَزُّ مِنْ مَطْلُوبِكُمْ شَغْلَكُمْ التَّجْوُلُ بِالْأَسْوَاقِ .
عَنْ تَأْسَمِ قَبُولِ الْأَشْوَاقِ . وَأَلْمَاكُمْ حُبُّ الرِّزْقِ عَنِ الرِّزَاقِ . وَيَا عَمَّارَ
الْحُرَابِ وَشَرَّابِ الشَّرَابِ لَا تَعْمُرُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ الْجَلْجَاءِ . وَلَا تَسْكُنُوا
هَذِهِ الْمُهْلِكَةَ الْفَيْجَاءِ . لَا تَتَّخِذُوا الدُّنْيَا الْفَانِيَةَ سَوْفًا . إِنَّ الْبَاطِلَ
كَانَ زَهُوقًا

المقالة الثانية

١٤ إِبْنُ آدَمَ عَجِنَ مِنَ الصَّلَاةِ . ثُمَّ تَاهَ بِشَرَاةٍ الْخِصَالِ . وَمَا
دَرَى أَنَّ الْخِصَالَ الْحَمِيدَةَ مِنْ مَوَاهِبِ الرَّحْمَنِ . لَا مِنْ مَكَاسِبِ
الْإِنْسَانِ . مَا الْعَقْلُ إِلَّا عَطِيَّةٌ مِنْ عَطَايَاهُ . وَمَا النَّفْسُ إِلَّا مَطِيَّةٌ مِنْ
مَطَايَاهُ . فَإِنْ شَاءَ زَمَّهَا بِزِمَامِ الْهُدَى . وَإِنْ شَاءَ تَرَكَهَا سُدَى . فَمَنْ
يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ خَفْضًا أَوْ رَفْعًا . قُلْ مَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ
بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا

المقالة الحادية عشرة

١٥ أَلْعَاقِلُ قَصِي مُرَامِي النَّظَرِ . فَسَجَّ مُوَامِي الْعَيْرِ . عَلِيُّ مَرَامِ الْخَطْرِ .
يَقْرَأُ مَكْتُوبَ أَسْرَارِ الْعَدَمِ مِنْ عُنْوَانِ الْيَوْمِ . وَيَقْطِفُ ثَمَارَ الْغَيْبِ مِنْ
صِنْوَانِ النَّوْمِ . يَرَى مَوْعُودَ اللَّهِ نَاجِزًا . وَمَكْنُونَهُ بَارِزًا . فَكُنْ يَقْظًا
حَازِرًا . وَمَثَلِ الْغَيْبِ حَاضِرًا . وَإِذَا مَلَكَتْ فَادْذُكِرِ الْقَادِرَ وَقُدْرَتَهُ .
وَإِذَا بَغَمْتَ فَادْذُكِرِ الصَّائِدَ وَقُتْرَتَهُ . وَأَعْلَمْ أَنَّ مَسَرَّاتِ الْأَيَّامِ مَقْرُونَةٌ
بِالْغَمِّ . وَحَالَاوَةُ الدُّنْيَا مَعْجُونَةٌ بِالسَّمِّ . وَالْمَحِ الدَّهْرَ بَعَيْنِ الذِّكَا .
وَإِذَا ضَحِكْتَ فَاجْهَشِ الْبُكَاءَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَفْتَحَ مِنَ الْعُلُومِ بِالْقُشُورِ .
وَمِنَ الرِّقِّ الْمُنْشُورِ بِالْذَوَائِرِ وَالْعُشُورِ . أُولَئِكَ قَوْمٌ تَزَلُّوا هَذِهِ الثَّانِيَةَ .
وَعَقَلُوا عَنِ الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ . وَشَغِلُوا بِالدُّنْيَا الدُّنْيَةَ . عَنِ الْقُطُوفِ
الدَّانِيَةِ . فَهَمُّ فِي مَهَابِطِ الْغِيِّ سَافِلُونَ . وَفِي مَبَادِلِ الْعَيْشِ رَافِلُونَ .
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ غَافِلُونَ

المقالة الخامسة عشرة

١٦ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَسْتَطِيبُ رُكُوبَ الْأَخْطَارِ وَوُرُودَ الْتِيَّارِ . وَخُوقَ
الْعَارِ وَالشَّنَارِ لِأَجْلِ الدِّيَّارِ . وَيَسْتَلْذُقُ سَفَا الرَّمَادِ وَنَقْلَ السَّمَادِ . لِأَجْلِ
الْأَوْلَادِ . وَيَصْبِرُ عَلَى سَفَا الْجِبَالِ . وَتَجَشُّمِ الْأَهْوَالِ لِشَهْوَةِ الْمُنَالِ .
يَبْدُلُ الْإِيمَانَ بِالْكَفْرِ . وَيُخْفِرُ الْجِبَالَ بِالظَّفْرِ لِلدَّنَائِيرِ الصَّفْرِ . وَيَبْلُغُ
عَرِينَ الْأَسْوَدِ . لِلدَّرَاهِمِ السُّودِ . لَا يَكْرَهُ صُدَاعًا . إِذَا نَالَ كُرَاعًا .
وَيَلْقَى النَّوَابِ بِقَلْبِ صَابِرٍ . فِي طَاعَةِ الشَّيْخِ أَبِي جَابِرٍ . يَا بِي الْعِزِّ

طَبِيعَةً . وَيَرَى الذَّلَّ شَرِيعَةً . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخْتَارُ الْعَفَافَ . وَيَعَافُ
 الْإِسْفَافَ . يَدْعُ الطَّعَامَ طَاوِيًا وَيَذَرُ الشَّرَابَ صَادِيًا . وَيَرَى الْمَالَ رَانِحًا
 وَغَادِيًا . يَتْرُكُ الدُّنْيَا لِطَالِبِيهَا . وَيَطْرَحُ الْحَيْفَةَ لِكِلَابِيهَا . لَا يَسْتَرْزِقُ لِلنَّامِ
 النَّاسِ . وَيَفْتَعُ بِالْحُبْزِ النَّاسِ . يَكْرَهُ الْمَنَّ وَالْأَذَى . وَيَعَافُ الْمَاءَ عَلَى
 الْقَدَى . إِنْ أَثْرَى جَعَلَ مَوْجُودَهُ مَعْدُومًا . وَإِنْ أَقْوَى حَسِبَ قَفَّارَهُ
 مَادُومًا . جَوْفٌ خَالٍ . وَثَوْبٌ بَالٍ . وَمَجْدٌ عَالٍ . وَثَوْبٌ أَسْمَالٍ . وَرَاءَهُ
 عِزٌّ وَجَمَالٌ . وَعَقِبٌ مَرْزُوقٌ . وَذَيْلٌ مَفْتُوقٌ . يَجْرُهُ فَتَى مَغْبُوقٌ

لِلَّهِ تَحْتَ قِبَابِ الْعِزِّ طَائِفَةٌ أَخْفَاهُمْ فِي رِدَاءِ الْفَقْرِ إِجْلَالًا
 هُمْ السَّلَاطِينُ فِي أَثْوَابِ مَسْكَنَةٍ اسْتَعْبَدُوا مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ أَقْبَالًا
 غُبْرٌ مَلَابِسُهُمْ شَمٌّ مَعَاطِسُهُمْ جِرْوَاعٌ عَلَى قُلُلِ الْخَضْرَاءِ أَذْيَالًا
 هَذِي السَّعَادَةُ لَا ثَوْبَانَ مِنْ عَنِّ خِيَطًا قَمِيصًا فَصَارَا بَعْدُ أَسْمَالًا
 تِلْكَ الْمَنَاقِبُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنِ شَيْبًا بِمَاءِ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا
 هُمْ الَّذِينَ جُبِلُوا أَبْرَاءَ مِنَ التَّكْلِيفِ . يُحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْفُفِ

المقالة الحادية والعشرون

١٧ يَا مَنْ يَسْعَى لِقَاعِدٍ وَيَسْهَرُ لِرَاقِدٍ . وَيَأْمَنُ يَحْرُسُ لِرَاصِدٍ وَيَزْرَعُ
 لِحَاصِدٍ . وَيَبْخُلُ لِبَازِلٍ . وَيَجْمَعُ لِأَكْلِ . تَبْنِي الْإِيوَانَ وَعَنْ قَلِيلٍ
 يَنْهَدِمُ رُكْنَكَ . وَتَبْسُطُ الرِّوَاقَ وَفِي الْجُدْثِ سَكْنَكَ . قَابٌ كَمَلُوبٍ
 الْكُفَّارِ وَحَرْصٌ كَحَرْصِ الْقَارِ . يَنْقُبُ بِالْأَظْفَارِ وَلَا يُبْقِي عَلَى الْمَادُومِ
 وَالْتَقَارِ . قُلْ لِي إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . وَقَرِعَتِ الْقَارِعَةُ . وَأَزِفَ لَكَ

الرَّحِيلُ. وَاجْتَمَعَ الطَّيِّبُ وَالْعَلِيلُ. وَاخْتَلَفَ الْأَنْسَالُ وَالنَّسِيلُ. وَالْعَائِدُ
يَغْمِزُ عَيْنَيْهِ وَالطَّيِّبُ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ. حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ نَفْسُكَ. وَخَفِيَ
جَرَسُكَ. أَيْنَعُكَ حِينَئِذٍ حَلَالٌ أَصَبْتَهُ. أَمْ حَرَامٌ غَصَبْتَهُ. أَمْ نَشَبُ
حَرَشْتَهُ. أَوْ وُلْدُ حَضَنَتَهُ أَوْ رُبْعُ أَسَسْتَهُ أَوْ نَبْعُ غَرَسْتَهُ. أَوْ حُطَامُ
حَرَسْتَهُ أَوْ قَرَّ حَرَشْتَهُ. أَوْ وَفَّرَ أَوْرَثْتَهُ. كَلَّا لَا يَنْفَعُكَ فِي قَدْ غَنِمْتَهُ.
وَلَا يَضُرُّكَ شَيْءٌ عَدِمْتَهُ. وَلَا يُنَجِّيكَ إِلَّا خَيْرُ أَمْضَيْتَهُ. أَوْ خَصَمُ أَرْضَيْتَهُ.
فَأَنْتَبِهْ يَا نَائِمُ. وَأَسْتَقِمَّ يَا هَائِمُ. لَقَدْ تَهَيْتَ فِي بَادِيَةٍ لَا يَبْلُغُكَ نِدَائِي.
وَتَرَدَّيْتَ فِي هَاوِيَةٍ لَا يَبْلُغُهَا رِدَائِي. تَعِيمُ هَوَاؤُكَ وَسَيَّضِحِي. حِينَ لَا
يَنْفَعُكَ نَضِحِي. وَلَا تَمُصُ اللَّهُ فِي أَوْلَادٍ سَوْءٍ إِذَا حَضَرَكَ أَلْمُوتُ غَابُوا.
وَمَا حَزِنُوا إِلَّا أُصِيدُوا بَلِّ فَرِحُوا بِمَا أَصَابُوا. وَإِنْ تَدْعُهُمْ لَا يَسْتَمِعُوا
دُعَاكَ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

(من ديوان خطب الامام ابرهيم بن بدوي الغاس)

الخطبة الاولى لشهر محرم

١٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ قَسَمَ الزَّمَانَ أَعْوَامًا. وَقَسَمَ الْأَعْوَامَ شُهُورًا وَأَيَّامًا.
عَلَى مَا أَقْتَضَتْهُ الْحِكْمَةُ وَالْتَدْبِيرُ. وَأَفْتَحَ كُلَّ عَامٍ بِشَهْرِهِ الْأَحْرَمِ.
وَجَمَلَهُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ الْأَعْجَلِ الْمُعْظَمِ. الَّذِي فَضَّلَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
وَالْإِسْلَامِ شَهِيرًا. أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَاشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ
وَأَسْتَعِيذُ بِهِ وَأَسْتَجِيرُ. أَمَا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَامٌ جَدِيدٌ قَدْ نَزَلَ
بِكُمْ فَأَكْرِمُوا نَزْلَهُ. وَحَلِّ فَيْكُمْ بِحَلْلِ الْآيَاتِ فَالْبَسُوا حَالَهُ. فَإِنَّهُ لَكُمْ

مُوقِظٌ وَنَذِيرٌ . مَا مِنْ يَوْمٍ يُمِرُّ إِلَّا وَهُوَ يُنَادِيكُمْ بِإِسَانٍ حَالِهِ . هَا أَنَا
 مُؤَذِّنٌ كُلِّ رَاحِلٍ بِقُرْبِ أَرْحَالِهِ . فَلْيَتَأَهَّبْ لِمَسِيرِهِ . إِلَى دَارِ الْمَصِيرِ .
 يَا أَيُّهَا الْمَسْرُورُ بِتَجْدِيدِ الْأَعْوَامِ . الْمَغْرُورُ بِشُدُومِ الْأَهْلَةِ وَتَتَابِعِ الْأَيَّامِ .
 أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهَا تُقْصِرُ عُمْرَكَ الْقَصِيرَ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ تَتَابِعَ الْمَلَوِينَ . وَتَعَاقِبَ
 الْتَيْرِينَ . لَمْ يُبْقِيَا مِنْ عُمْرِكَ إِلَّا الْيَسِيرَ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي تَصَرُّمِ الْأَيَّامِ
 بِالْغَفْلَةِ وَالْمَنَامِ أَشَدَّ حِرْمَانٍ وَتَحْسِيرٍ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي أَنْقِرَاضِ
 الْأَعْمَارِ بِمُرُورِ الدُّهُورِ وَالْأَعْصَارِ أَعْظَمَ عِبْرَةٍ وَتَذْكَيرٍ . أَتَظُنُّ أَنَّ
 غَيْرَكَ الرَّاحِلُ عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْمُقِيمُ . أَوْ أَنَّ مَنْ أَخَذَ غَيْرَكَ يَتْرُكَكَ
 فِي كُلِّ وَادٍ تَهِيمٌ . لَا وَاللَّهِ بَلْ لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُسَلِّكَ فِي سَبِيلِهِمْ وَيَلْتَحِقَ
 النَّظِيرُ بِالنَّظِيرِ . فَانْتَبِهْ يَا مَسْكِينُ فَالِدُنْيَا أَضْعَافُ أَحْلَامٍ . وَدَارُ الْفَنَاءِ
 لَا تَصْلُحُ لِلْمَقَامِ . وَكَأَنَّكَ بِهَا وَقَدْ كَسِفَ بَدْرُهَا الْمُثِيرُ وَاعْتَبِرْ بِغَيْرِكَ
 فَالْعَاقِلُ مَنْ بَغِيْرِهِ أُعْتَبِرَ . وَتَرَوُدُ مِنَ التَّوْبَى لِطُولِ السَّفَرِ . فَإِنَّهُ وَاللَّهِ
 سَفَرٌ خَطِيرٌ وَذَرِّ الْمَحَارِمِ وَقُمْ عَلَى أَقْوَمِ سَنَنِ . وَشِمْرٍ عَنِ سَاعِدِ الْخَيْدِ فِي
 آدَاءِ الْفَرَائِضِ وَالسَّنَنِ . وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ وَاللَّتَّحْصِيرِ وَقَدِّمِ صَالِحِ الْأَعْمَالِ
 بَيْنَ يَدَيْكَ . وَاجْعَلِ الْمَوْتَ دَائِمًا نَصَبَ عَيْنَيْكَ . وَلَا تَنْسَهُ فَاسِيَانَهُ
 ضَلَالٌ كَبِيرٌ . وَاعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ أَوْ يَرَاكَ . وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ وَأَنْ يَرَاكَ
 حَيْثُ نَهَاكَ . فَيَشْتَدُّ عَلَيْكَ النَّكِيرُ . وَهُوَ وَإِنْ اسْتَتَرَتْ مُطْلِعُ عَايِكَ .
 وَأَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ . أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ
 اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ . يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا . وَمَا يَنْزِلُ

مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ عَنْهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ

خطبة لشهر صفر

١٩ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَمَّ الْوُجُودَ بِرَحْمَتِهِ . وَأَفَاضَ عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ
سِجَالَ نِعْمَتِهِ . وَعَمَّرَ الْأَنَامَ . بِبِحْرِ جُودِهِ وَكَرَمِهِ الْمُتَسَلِّطِمْ . سُجَّانَهُ
لَا تُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ . إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ مِنْهُ وَإِلَيْهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَحْكَمُ
حَاكِمٍ وَأَرْحَمُ رَاحِمٍ . أَحْمَدُهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى وَأَشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ
وَأَسْتَغْفِرُهُ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَالْمَآثِمِ . أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا
أَجْهَلَكَ بِنِعْمِ مَوْلَاكَ وَأَنْسَاكَ . مَعَ أَنَّكَ غَرِيقٌ فِي لَحْجِ بَحْرِهَا مُذْ
أَوْجَدَكَ وَأَنْشَاكَ . وَلَوْ تَدَبَّرْتَ الْوُجُودَ لَرَأَيْتَهُ سَاعِيًا فِي مَصَالِحِكَ
كَالْحَادِمِ . أَخْرَجَكَ مِنْ خِسَّةِ الْعَدَمِ إِلَى شَرَفِ الْوُجُودِ . وَعَمَّرَكَ فِي
تِيَارِ بَحَارِ الْفَضْلِ وَالْجُودِ . وَأَنْتَ تَعْلَمُ ذَلِكَ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالْيَقِينِ
أَلْجَازِمْ . ثُمَّ مَا زَالَ يُرِيكَ وَيُحْسِنُ إِلَيْكَ بِرِزْقِهِ الْمُتْرَايِدِ . وَأَنْتَ
تَشْكُوهُ لِحَلْفِهِ شِكَايَةَ الْمُضْطَرِّ الْفَاقِدِ . كَأَنَّكَ مِنْ وَرْدِ مَنَهْلِ غَيْرِ شَرِيبِ
أَوْ أَنْتَ لَهَا عَادِمٌ . وَالْعَجَبُ أَنَّكَ تُعْدُّ النَّعْمَ وَالنَّحْنَ . وَتَنْسَى مَا لِلَّهِ
عَلَيْكَ مِنَ النَّعْمِ وَالْمِنَّ . وَرُبَّمَا كَانَتْ أَلْمِحْنَةُ مَنَّةً عِنْدَ الْفَهِيمِ الْعَالِمِ كَمْ
فِي الْقَمَرِ مِنْ أَجْرٍ وَكَمْ فِي الضَّرِّ مِنَ تَكْفِيرٍ وَزُرْ . فَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ
بَلْ عَدْلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَادِيمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ شُكْرَ الْمُنْعَمِ بِخَالِصِ
الْتِمَوى وَصَالِحِ الْعِبَادَةِ . وَأَحْسِنُوا فَإِنَّ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً .

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءَ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَيُرْهِقُهُمْ ذِلَّةً مَأْلُومًا مِنَ اللَّهِ
مِنْ عَاصِمٍ

(من ديوان خطب الشيخ زكريا الانصاري)

خطبة لربيع الآخر

٢٠ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَزَّتْ مَعْرِفَتُهُ فَلَا يُدْرِكُ بِالْمَعْقُولِ خَافِيَهَا . وَجَلَّتْ
صِفَتُهُ فَلَا يَتَكَدَّرُ بِالْمَنْقُولِ صَافِيَهَا . وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ فَلَا يُرَدُّ حُكْمُ قَاضِيَهَا .
وَدَامَتْ أَرْزَلِيَّتُهُ فَمَنْ ذَا يُضَاهِيهَا . أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى نِعْمِهِ الَّتِي لَا
يُمْكِنُ تَنَاهِيَهَا . أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَدْرِكُوا مَا فَاتَ مِنْ أَعْمَارِكُمْ بِالتَّوْبَةِ
فَالدُّنْيَا كَمِثْلِ الْمَنَامِ . وَحَصِّلُوا التَّوْبَةَ فَقَدْ قُرِبَ الرَّجِيلُ وَالْإِنصِرَامُ .
فَمَا أَسْعَدَ مِنْ بَادِرِ بَقِيَّةِ عُمْرِهِ بِالْإِغْتِمَامِ . وَمَا أَحْسَنَ مَنْ دَعَا مَوْلَاهُ
فَأَجَابَهُ بِالذَّلِّ وَالْإِحْتِشَامِ . وَمَا أَبْرَكَ مَنْ خَافَ عَلَيْهِ خِطَاةَ الْقَبُولِ
وَالْإِنْعَامِ . وَمَا أَشَقَى مَنْ ذَهَبَتْ فِي الْبَطَالَةِ شُهُورُهُ وَالْأَيَّامُ . وَكُتِبَ
عَلَيْهِ الْمُلْكَانِ الْقَبَائِحُ وَالْآثَامُ . وَمَا أَقْسَى قَلْبَ مَنْ عَصَى الْمَلِكَ الْعَلَامَ .
يَسْمَعُ الْمَوَاعِظَ فَكَانَهَا أَضْعَافُ أَحْلَامِ . وَتَمْضِي عَلَيْهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ .
وَهُوَ مُصْرَعٌ عَلَى الْآثَامِ . وَيَطْمَعُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ وَقَدْ ضُرِبَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَهَا بِسُورِلِهِ بَابٌ . وَيَتَصَنَّعُ بِعِمَارَةِ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ خَرَابٌ .
وَيَتَعَفَّفُ عَنِ الْقَلِيلِ وَهُوَ لِلْكَثِيرِ نَهَابٌ . فَمَا عَذْرُ هَذَا إِذَا اجْتَمَعَتْ
الْحَلَالِيقُ . وَتَحَقَّقَتِ الْحَقَائِقُ . وَوُزِنَتِ الْأَعْمَالُ بِالذَّقَائِقِ . وَجَاءَتْ كُلُّ
نَفْسٍ مَعَهَا شَهِيدٌ وَسَاقِقٌ . وَوُضِعَ الْكِتَابُ . وَنُوقِشَ الْحِسَابُ . وَلَمْ يَدْرِ

مَا الْجَوَابُ . وَأَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ عَمَلَهَا .
 وَتُسْأَلُ عَنْ قَوْلِهَا وَفِعْلِهَا . يَوْمَ يُسْأَلُ الْعَالِمُونَ عَنْ عِلْمِهِمْ . وَالْحَاكِمُونَ
 عَنْ حُكْمِهِمْ . يَوْمَ تَظْهَرُ الْأَسْرَارُ . وَتُنْكَشَفُ الْأَسْتَارُ . وَيُجَلَّى الْمَلِكُ
 الْجَبَّارُ . فَكَيْفَ تَعْمَلُونَ اللَّهُ وَقَدْ أقرَرْتُمْ بِرُبُوبِيَّتِهِ . وَكَيْفَ تَسْخَطُونَهُ
 وَقَدْ عَلِمْتُمْ كَمَالَ عَظَمَتِهِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ أَطِيعُوا اللَّهَ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
 وَيَعْطِفْ عَلَيْكُمْ الْقُلُوبَ . وَاجْتَبُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فَالْوَعِيدُ غَيْرُ مَكْذُوبٍ

خطبة له لجمادى الاولى

٢١ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُظْهِرِ الْحَمْدِ وَمُبْدِيهِ . وَمُنْجِزِ الْوَعْدِ وَمُوفِيهِ . وَمُسْعِدِ
 الْعَبْدِ وَمُشْقِيهِ . وَمُرْسِلِ السَّحَابِ وَمُنْشِيهِ . الَّذِي يُجِيبُ دَعْوَةَ دَاعِيهِ .
 وَيَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَاصِي وَإِنْ كَثُرَتْ مَعَاصِيهِ . أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَمْدًا
 يُؤَافِي إِنْعَامَهُ وَيُكَافِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ دَارِكُوا مَا فَرَطَ مِنْ أَيَّامِ الْبَطَالَةِ .
 فَسَلِّقْ كُلَّ عَامِلٍ مِنْكُمْ أَعْمَالَهُ . يَوْمَ يَسْتَقِيلُ فَلَا يُجَابُ إِلَى الْأَقَالَةِ .
 يَعْضُ أَنْامِلَهُ عَلَى الضَّلَالَةِ . يَوْمَ تُحْشَرُ فِيهِ لِعَرْضِ . عَلَى دِيَانِ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . يَوْمَ تَرْدَحِمُ فِيهِ الْخَلَائِقُ قَوِيًّا وَضَعِيفًا . وَدَنِيًّا
 وَشَرِيفًا . وَيَصِيرُ عَلَى كُلِّ قَدَمٍ أَلْفُ قَدَمٍ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ
 دَفْعًا وَلَا تَخْفِيفًا . وَتُنْشَرُ الدَّوَابُّ . وَتَطَّيَّرُ الصُّحُفُ وَتُنْصَبُ الْمَوَازِينُ .
 وَالْمَلَائِكَةُ قَدْ حَفُّوا بِالْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ . وَقَدْ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَانِ .
 وَقَدْ نُجِّلَى الْمَلِكُ الدِّيَانُ . هُنَالِكَ تَشِيبُ الْأَطْفَالُ . وَتُوضَعُ فِي الْأَعْنَاقِ
 الْأَغْلَالُ . وَيُقَادُ الْعَجْرُمُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَأَهْلُ الضَّلَالِ . فَهَذَا مَا خُودُ

بِنَاصِيَتِهِ . وَهَذَا مَسْخُوبٌ عَلَى جَبْهَتِهِ وَوَجْهِهِ وَهَذَا قَدْ سَأَمَحَهُ رَبُّهُ وَتَجَادَهُ .
 وَهَذَا يَقُولُ وَأَفْضَحَتَاهُ وَأَسْوَأُ تَأَهُ . وَهَذَا أَلْفُ غَيْشٍ فِي الْحِسَابِ . وَهَذَا
 يَدْعُو فَلَا يُجَابُ . وَهَذَا رَحْمَةُ الْمَلِكِ التَّوَّابِ . وَهَذَا قَرَبَةٌ رُبُّ الْأَرْبَابِ .
 وَهَذَا أَبَدُهُ وَأَنْقَطَعَتْ عَنْهُ الْأَسْبَابُ . فَكَيْفَ حَالُ الْهَاصِي قَلِيلِ
 الْأَعْمَالِ . كَثِيرِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ . فِي هَذَا الْيَوْمِ الْأَشَدِّدِ النَّكَالِ .
 الْكَثِيرِ الْأَهْوَالِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ وَقَدِّمُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ .
 وَأَقْلِعُوا عَنِ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ لِيَتَلَبَّسُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَكْرِيمًا وَتَشْرِيفًا .
 وَلَا تَتَّبِعُوا كَيْدَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا .

نخبة من ديوان خطب ابن نباتة

خطبة لشهر صفر

٢٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّقِيبِ عَلَى عِبَادِهِ . الْقَرِيبِ مِنْ أَهْلِ صُحْبَتِهِ وَوَدَادِهِ .
 الْقَاهِرِ مِنْ حَارِبِهِ مِنْ عِبَادِهِ . الْقَامِعِ مَنْ نَازَعَهُ وَدَافَعَهُ عَنْ مَرَادِهِ . أَحْمَدُهُ
 سُجْدَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَا أَوْلَانَا مِنْ مَنِّهِ وَإِمْدَادِهِ . إِبْنِ آدَمَ كَمْ لَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ
 مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ لَهَا كَاتِمٌ . وَكَمْ لَكَ لَدَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ مَعَ مَوْجِدَتِهَا كَاطِمٌ .
 لَوْ تَفَكَّرْتَ فِي أَحْوَالِهَا لَرَأَيْتَهَا مَشْحُونَةً بِالْعِظَانِمِ . وَلَوْ تَدَبَّرْتَ فِي
 الْوُجُودِ لَرَأَيْتَهُ سَاعِيًا فِي مَصَالِحِكَ كَالْحَادِمِ . فَوَاعْجِبَا تَعُدُّ النِّعَمَ . وَتَنْسَى
 النِّعَمَ . وَرَبَّمَا كَانَتْ النِّعْمَةُ نِعْمَةً عِنْدَ فَهْمِ الذَّكِيِّ الْعَاقِلِ الْعَالِمِ . كَمْ فِي
 الْفَقْرِ مِنْ أَجْرٍ وَكَمْ فِي الضَّرِّ مِنْ تَكْفِيرِ سَيِّئَةٍ وَدَفْعِ مَأْثَمٍ . فَمَارِبَكَ
 بِظُلَامٍ لِاعْيِيدَ بَلْ هُوَ عَادِلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَيَا مَشْغُولًا

بِالْإِعْرَاضِ عَنْ مَوْلَاكَ أَفْقَ فَإِنَّكَ فِي الْحِسَابِ غَالِطٌ وَفِي دَعْوَاكَ ظَالِمٌ. إِنْ أَحْرَمَكَ مَرَّةً فَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَعْطَاكَ. وَإِنْ أَسْقَمَكَ يَوْمًا فَكَمْ مِنْ أَيَّامٍ عَاقَاكَ. فَوَاللَّهِ لَوْلَا رَحْمَتُهُ مَا دَفَعَنَّكَ الْمَأْلَمَ. وَلَا أَوْصَلَ إِلَيْكَ الْمَكَارِمَ. كَمْ عَامَلَكَ رَبُّكَ بِالْإِحْسَانِ. مَعَ مُقَابَلَتِكَ بِالْعِصْيَانِ. وَهُوَ مُطَّلَعٌ عَلَيْكَ وَعَالِمٌ فَكَيْفَ إِذَا عَبَدْتَهُ بِالْأَرْكَانِ. وَحَدَّثَهُ بِاللِّسَانِ. وَوَحَدَّثَهُ بِالْجَنَانِ. وَكُنْتَ فِي مَحَبَّتِهِ كَأَلْمَانِهِمْ فَوَاللَّهِ مَا عَزَّ شَيْءٌ إِلَّا وَهَانَ. وَلَا تَمَّ أَمْرٌ إِلَّا وَأَخَذَ فِي النُّقْصَانِ. وَمَا أَطَاعَهُ عَبْدٌ مَعَ الْإِخْلَاصِ إِلَّا وَعَمَّرَهُ بِبَحْرِ جُودِهِ الْمُتَلَاظِمِ.

وله من خطبة في الصلاة

٢٣ تَارِكُ الصَّلَاةِ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَأَهِيلَ عَلَيْهِ التُّرَابُ بِالسُّنْحَةِ يُخَاطِبُهُ الْقَبْرُ بِلسَانِ فَصِيحٍ وَأَلْفَاظٍ مُعْرَبَاتٍ. لَا أَهْلًا بِكَ وَلَا سَهْلًا يَا مَنْ ضَيَّعَ فِي الدُّنْيَا حُقُوقَ رَبِّ الْخُلُوقَاتِ. يَا طُولَ مَا مَشَيْتَ عَلَيَّ ظَهْرِي وَتَرَكْتَ الصَّلَوَاتِ. وَسَهَوْتَ عَنْهَا بِالشَّهَوَاتِ وَاللَّذَاتِ. الْيَوْمَ تَنْظُرُ مِنِّي عَذَابًا لَا تُطِيقُهُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتِ. فَيَضْمُهُ الْقَبْرُ ضَمَّةً وَاحِدَةً. فَتَصِيرُ أَضْلَاعُهُ مُخْتَلِفَاتٍ. فَأَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ

وله من غيرها

٢٤ أَيُّهَا النَّاسُ قُرْبَ الرَّحِيلِ وَأَنْتُمْ عَنِ الطَّاعَةِ غَافِلُونَ. وَأَنْتُمْ تَصْتِ الْأَجَالَ وَأَنْتُمْ عَلَى الْمُعَاصِي عَاكِفُونَ. وَتَرَادَفْتِ الْأَهْوَالَ وَأَنْتُمْ فِي طُغْيَانِكُمْ تَعْمَهُونَ. فَهَلْ أَنْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْقَرَارِ. أَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ

اللَّهُ عَهْدٌ عَلَى الْبَقَاءِ فِي هَذِهِ الدَّارِ . كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ مِنْهَا رَاحِلُونَ وَلَنْعِيْمَهَا
 مُفَارِقُونَ أَمَا تَعْتَبِرُونَ يَمُنْ مَضَى مِنَ الْأَمْوَاتِ . أَمَا تَخَافُونَ مِنْ
 الْعَرْضِ عَلَى رَبِّ السَّمَاوَاتِ . أَمَا تَرَوْنَ أَهْوَالَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ تَوَارَدَتْ .
 أَمَا تَرَوْنَ الْقُلُوبَ مِنَ الْحَسَدِ عَنْ بَعْضِهَا تَنَافَرَتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْقَوَاحِشَ
 وَقَدْ أَصْبَحَتْ ظَاهِرَةً . أَمَا تَرَوْنَ الْهَمَمَ عَنِ الْخَيْرَاتِ قَاصِرَةً . أَمَا
 تَرَوْنَ أَنَّ الْبِدْعَ قَدْ كَثُرَتْ وَعَمَّتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْفِتْنَ غَلَبَتْ وَطَمَّتْ . أَمَا
 تَرَوْنَ الْأَمَانَةَ قَدْ ذَهَبَتْ وَضَاعَتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْحَيَاةَ قَدْ كَثُرَتْ
 وَشَاعَتْ . فَسَكَتِي بِكُمْ وَقَدْ طَرَفَكُمْ طَارِقُ الْمُنُونِ . وَأَخَذَكُمْ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ
 لَا تَشْعُرُونَ . فَتَبَهُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ قَبْلَ هُجُومِ الْمَوْتِ . وَتَرَوُدُّوهُ لِأَخْرَجَتَكُمْ
 قَبْلَ الْقُوَّةِ . قَبْلَ الْعَرْضِ عَلَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ . قَبْلَ كَشْفِ الْأَسْرَارِ . قَبْلَ
 يَوْمِ الْقِصَاصِ . قَبْلَ تَعَذُّرِ الْخَلَاصِ . قَبْلَ ذُنُوبِ الشَّمْسِ مِنَ الرُّؤُوسِ . قَبْلَ
 هَلَاكِ الْأَرْوَاحِ وَالنُّفُوسِ

خطبة لابن زندقه الطرطوشي

٢٥ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ (وَكُنَّا ذَلِكَ الرَّجُلُ) أَلْقِ إِلَيَّ تَمَعَكَ وَأَعْرِضْ لِي لُبَّكَ
 فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي مَتَى الْمَوْتُ فَأَعْلَمَنَّ بِأَنَّكَ لَا تَبْقَى إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ
 أَيْنَ آدَمُ أَبُو الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . أَيْنَ إِبْرَاهِيمُ حَلِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
 أَيْنَ الْأُمَمُ الْمَاضِيَةُ . أَيْنَ الْمُلُوكُ السَّالِفَةُ أَيْنَ الْقُرُونُ الْخَالِيَةُ . أَيْنَ الَّذِينَ
 نُصِبَتْ عَلَيْهِمْ مَفَارِقُهُمُ التَّيْجَانُ . أَيْنَ الَّذِينَ أَعْتَرَوْا بِالْأَجْنَادِ وَالسُّلْطَانَ .
 أَيْنَ أَصْحَابُ السُّطُورِ وَالْوَلَايَاتِ . أَيْنَ الَّذِينَ خَفَّتْ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الْأَلْوِيَّةُ

وَالرَّيَّاتُ . أَيْنَ الَّذِينَ قَادُوا الْجِيُوشَ وَالْعَسَاكِرَ . أَيْنَ الَّذِينَ عَمَرُوا
 الْقُصُورَ وَالْدَسَاكِرَ . أَيْنَ الَّذِينَ أَعْطُوا النَّصْرَ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ
 وَالْمَوَاقِفِ . أَيْنَ الَّذِينَ أَفْتَحُوا الْمَخَاطِرَ وَالْمَخَافِ . أَيْنَ الَّذِينَ دَانَتْ لَهُمْ
 الْمَشَارِقُ وَالْمَغَارِبُ . أَيْنَ الَّذِينَ تَمَتَّعُوا فِي اللَّذَاتِ وَالْمَسَارِبِ . أَيْنَ الَّذِينَ
 تَاهَوْا عَلَى الْخَلَائِقِ كِبْرًا وَعُتْيًا . أَيْنَ الَّذِينَ رَاحُوا فِي الْحُلَلِ بُكْرَةً
 وَعَشِيًّا . أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَلَانُوا الْمَلَابِسَ أَنَاثًا وَرِثْيًا . وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ
 قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَنَاثًا وَرِثْيًا . أَيْنَ الَّذِينَ مَلَأُوا مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ عِزًّا . أَيْنَ
 الَّذِينَ فَرَّشُوا الْقُصُورَ خِزًّا وَقِزًّا . أَيْنَ الَّذِينَ تَضَعَّضَتْ لَهُمُ الْأَرْضُ
 هَيْبَةً وَهَزًّا . أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَدَلُّوا الْعِبَادَ قَهْرًا وَلِزًّا . هَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ
 أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا . أَفَنَاهُمْ وَاللَّهِ مُفْنِي الْأُمَمِ . وَأَبَادَهُمْ مَبِيدَ الرَّمَمِ .
 وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ سَعَةِ الْقُصُورِ . وَأَسْكَنَهُمْ فِي ضَنْكِ الْقُبُورِ . تَحْتَ الْجِنَادِلِ
 وَالصُّخُورِ . فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ فَعَاتَ الدُّودُ فِي أَجْسَامِهِمْ .
 وَاتَّخَذَ مَقِيلًا فِي أَيْدَانِهِمْ . فَسَالَتِ الْعُيُونُ عَلَى الْحُدُودِ . وَامْتَلَأَتْ تِلْكَ
 الْأَفْوَاهُ بِالدُّودِ . وَتَسَاقَطَتِ الْأَعْضَاءُ وَتَمَزَّقَتِ الْجُلُودُ . فَلَمْ يَفْقَهُمْ مَا
 جَعَلُوا وَلَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا . اسْلَمَكَ الْأَجِبَةَ وَالْأَوْلِيَاءُ . وَهَجَرَكَ
 الْأَخْوَانَ وَالْأَصْفِيَاءُ . وَتَسَيَّكَ الْقُرْبَاءُ وَالْبُعْدَاءُ . فَأَنْسَيْتَ وَلَوْ نَطَقَتْ
 لَأَنْشَدَتْ قَوْلًا عَنِ سُكَّانِ الثَّرَى . وَرَهَانِ الثَّرْبِ وَالْبَلِي :

مُقِيمٌ بِالْحَجُونَ رَهَيْنَ رَمَسٍ وَأَهْلِي رَائِحُونَ بِكُلِّ وَادٍ
 كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ لَهُمْ حَيْبًا وَلَا كَانُوا الْأَجِبَةَ فِي السَّوَادِ

فَعُوجُوا بِالسَّلَامِ فَإِنْ أَيْتُمْ فَأَوْمُوا بِالسَّلَامِ عَلَى بَعَادِ
 فَإِنْ طَالَ الْمَدَى وَصَفَا حَلِيلٌ سِوَانَا فَادْكُرُوا صَفْوَ الْوَدَادِ
 وَذَلِكَ أَقَلُّ مَا لَكَ مِنْ حَيَابٍ وَآخِرُهُ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ
 فَلَوْ أَنَا بِمَوْقِفِكُمْ وَقَفْنَا سَقَيْنَا التُّرْبَ مِنْ مُهَجِ الْفَوَادِ

وله أيضا

٢٦ (يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ) اُعْتَبِرْ بَيْنَ مَضَى مِنَ الْمُلُوكِ وَالْأَقْيَالِ . وَخَلَا
 مِنَ الْأُمَمِ وَالْأَجْيَالِ . وَكَيْفَ بُسِطَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَأُنْسِيَتْ لَهُمُ
 الْأَجَالُ . وَأُفْسِحَ لَهُمُ فِي الْمُنَى وَالْأَمَالِ . وَأُمِدُّوا بِالْآلَاتِ وَالْعُدَدِ
 وَالْأَمْوَالِ . كَيْفَ طَحْنَهُمْ بِكُلِّ كَلْبِهِ الْمُنُونُ . وَاخْتَدَعَهُمْ بِزُخْرِفِهِ
 الدَّهْرُ الْحَوُونُ . وَأُسْكِنُوا بَعْدَ سَعَةِ الْفُضُورِ . بَيْنَ الْجِنَادِلِ وَالصُّخُورِ .
 وَعَادَ الْعَيْنُ أَثْرًا . وَالْمَلِكُ خَبْرًا . فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ ذَهَبَ صَفْوُ الزَّمَانِ
 وَبَقِيَ كَدْرُهُ . فَأَلْمُوتُ نُحْفَةٌ لِكُلِّ مَرَّةٍ كَانَ الْخَيْرُ أَصْبَحَ خَامِلًا وَالشَّرُّ
 أَصْبَحَ نَاضِرًا . وَكَانَ الْغِيَّ أَصْبَحَ ضَاحِكًا وَأَدْبَرَ الرُّشْدُ بَاكِيًا . وَكَانَ
 الْعَدْلُ أَصْبَحَ غَائِرًا وَأَصْبَحَ الْجَوْرُ عَالِيًا . وَكَانَ الْعِلْمُ أَصْبَحَ مَدْفُونًا
 وَالْجَهْلُ مَنْشُورًا . وَكَانَ الْوَمُومُ أَصْبَحَ بِاسِقًا وَالْكَرَمُ ذَاوِيًا . وَكَانَ الْوَدُّ
 أَصْبَحَ مَقْطُوعًا وَالْبَغْضُ مَوْضُولًا . وَكَانَ الْكِرَامَةُ قَدْ سَلِيَتْ مِنْ
 الصَّالِحِينَ وَنُوجِي بِهَا الْأَشْرَارُ . وَكَانَ الْحُبُّ أَصْبَحَ مُسْتَقْطًا وَالْوَفَاءُ
 نَائِمًا . وَكَانَ الْكُذِبُ أَصْبَحَ مُشْمَرًا وَالصِّدْقُ قَاحِلًا . وَكَانَ الْأَشْرَادُ
 أَصْبَحُوا يُسَامُونَ السَّمَاءَ وَأَصْبَحَ الْأَخْيَارُ يَرِدُونَ بَطْنَ الْأَرْضِ . أَمَا تَرَى

الدُّنْيَا تُقْبَلُ إِقْبَالَ الطَّالِبِ . وَتُدْبِرُ إِذْ بَارَ الْهَارِبِ . وَتَصِلُ وَصَالَ الْمَلُولِ .
 وَتَفَارِقُ فِرَاقَ الْعَجُولِ . فَخَيْرُهَا يَسِيرٌ . وَعَيْشُهَا قَصِيرٌ . وَإِقْبَالُهَا خَدِيعَةٌ .
 وَإِذْ بَارُهَا فَجِيعَةٌ . وَلِدَائُهَا فَانِيَةٌ . وَتَبِعَاتُهَا بَاقِيَةٌ . فَأَعْتِمِ غَنَوَةَ الزَّمَانِ .
 وَأَنْتَهِزْ فُرْصَةَ الْإِمْكَانِ . وَخُذْ مِنْ نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ . وَتَرَوُدْ مِنْ يَوْمِكَ
 لِعَدِكَ . وَلَا تَنَافِسْ أَهْلَ الدُّنْيَا فِي خَفْضِ عَيْشِهِمْ . وَلِيْنِ رِيَشِهِمْ .
 وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى سُرْعَةِ ظَنَنِهِمْ وَسُوءِ مُتَقَلِّبِهِمْ

من خطبة للسان الدين ابن الخطيب في ذم الكسل

٢٧ الكسلُ مزلةُ الرِّيحِ . وَمَسْخَرَةُ الصُّبْحِ . إِذَا رَقَدَتِ النَّفْسُ فِي
 فِرَاشِ الكسلِ اسْتَفْرَقَهَا نَوْمُ الغَفْلَةِ . لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي
 أَصْحَابِ السَّعِيرِ . النَّدَامَةُ فِي الكسلِ . كَالَّذِي فِي العسلِ . الكسلُ
 آفَةُ الصَّنَائِعِ . وَأَرْضَةُ فِي البَضَائِعِ . العَجْزُ وَالکسلُ . يَفْتَحَانِ الحُمُولَ
 وَلَا تَسَلُ . أَلْفَاحُ إِذَا مَلَ الحُرُوكَةَ . عَدِمَ البُرُوكَةَ

ظَهْرَانِ لَا يُبْلَغَانِ المرءَ إِذَا رُكِبَا . بَابُ السَّعَادَةِ ظَهْرُ العَجْزِ وَالکسلِ
 وَفِي اغْتِنَامِ الْأَنَامِ مِنَ أَصَاعِ الفُرْصَةِ . تَجَرَّعَ الفُصَّةَ . إِنْ كَانَ لَكَ
 مِنَ الزَّمَانِ شَيْءٌ فَاحْطَالُ . وَمَا سِوَاهُ فَمَحَالُ . تَارِكُ أَمْرِهِ إِلَى غَدٍ . لَا يُفْلِحُ
 لِلْأَبَدِ . إِلَّا نَسَانُ ابْنِ سَاعَتِهِ . فَلْيُحِطْهَا مِنْ إِضَاعَتِهِ . التَّسْوِيفُ سُمُّ
 الْأَعْمَالِ . وَعَدُوُّ الكَمَالِ . لَمْ يُجْرَمِ المُبَادِرُ . إِلَّا فِي التَّأْدِيرِ . مَا دَرَجَتْ
 أَفْرَاحُ ذُلِّ الْإِمْنِ وَكِرْطَمَاعَةٍ . وَلَا بَسَقَتْ فُرُوعُ نَدَمٍ إِلَّا مِنْ جُرْثُومَةٍ
 إِضَاعَةٍ . العَزْمُ سُوقٌ . وَالتَّاجِرُ الجَسُورُ مَرْزُوقٌ . مَنْ وَثِقَ بِعَهْدِ الزَّمَانِ .

عَلَّتْ يَدَاهُ بِجَبَلِ الْحِرْمَانَ . الرِّبْحُ فِي ضِمْنِ الْجِسَارَةِ . وَالْمُضِيعُ أَوْلَى
بِالْحِسَارَةِ
(نصح الطيب للمقري)

خطبة للخلفاء .

خطبة ابي بكر عند ما بوع بالخلافة

٢٨ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ . وَالضَّعِيفُ
فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى آخِذُ الْحَقِّ لَهُ . وَالْقَوِيُّ مِنْكُمْ الضَّعِيفُ عِنْدِي
حَتَّى آخِذُ الْحَقِّ مِنْهُ . لَا يَدْعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَإِنَّهُ لَا
يَدْعُهُ قَوْمٌ إِلَّا ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالذَّلِّ . وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا أَعَمَّهُمُ
اللَّهُ بِالْبَلَاءِ . وَإِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ مُبْتَدِعٌ . فَإِنِ اسْتَقَمْتُ فَتَابِعُونِي .
وَإِن زِغْتُ فَتَقْوُمُونِي . وَإِنَّكُمْ تَرُدُونَ وَتَرُوحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غِيبَ
عَنْكُمْ عِلْمُهُ . فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ الْأَيْمِضِي هَذَا الْأَجَلَ إِلَّا وَأَنْتُمْ فِي عَمَلٍ
صَالِحٍ فَافْعَلُوا . وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُرِيدُ بِهِ وَجْهَهُ .
فَأُرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ وَإِنَّمَا أَخْلَصْتُمْ لِلَّهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَطَاعَةَ أَيْتُمُوهَا
وَخَطَأُ ظَفِيرَتُمْ بِهِ وَضَرَابُ أَدَيْتُمُوهَا وَسَافُ قَدَمَتُمُوهُ . مِنْ أَيَّامٍ فَإِنَّهُ
لِأُخْرَى بَاقِيَةٌ لِحِينِ فِقْرِكُمْ وَحَاجَتِكُمْ . إِعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ بِمَنْ مَاتَ مِنْكُمْ
وَتَفَكَّرُوا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَيْنَ كَانُوا أَمْسَ وَأَيْنَ هُمْ الْيَوْمَ . أَيْنَ
الْجَبَّارُونَ . أَيْنَ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ ذِكْرُ الْقِتَالِ وَالْعَلْبَةِ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ .
قَدْ تَضَعَّضَ بِهِمُ الدَّهْرُ . وَصَارُوا رَمِيًّا . قَدْ تَرَكْتَ عَلَيْهِمُ الْقَالَاتُ
الْحَيْثَاتُ لِلْحَيْثِينَ وَالْحَيْثُونَ لِلْحَيْثَاتِ . وَأَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ أَنَارُوا

الأرض وعمرؤها قد بعدوا وأتسي ذكرهم وصاروا كالأشياء . ألا
وقد أبقى الله عليهم التبعات وقطع عنهم الشهوات . ومضوا
والأعمال أعمالهم والدنيا دنيا غيرهم . وبقينا خلفا بعدهم . فإن نحن
اعتبرنا بهم نجونا وإن اغتررنا كما مثلهم . أين الوضوء الحسنه وجوههم
المعجبون بشبابهم . صاروا ترابا وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم . أين
الذين بنوا المدن وحصنوها بالحوائط وجعلوا فيها الأعاجيب قد
تركوها لمن خلفهم . فتلك مساكنهم خاوية وهم في ظلمات القبور .
هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا . أين من تعرفون من
أبنائكم وإخوانكم قد انتهت بهم آجالهم . فوردوا على ما قدموا
فحلوا عليه وأقاموا للشئمة والسعادة بعد الموت . ألا إن الله ليس بينه
وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيرا ولا يصرف به عنه سوءا
إلا بطاعته وأتباع أمره . وأعلموا أنكم عبيد مدينون وأن ما عنده
لا يدرك إلا بطاعته . أما إنه لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر
بعده الجنة

(من تاريخ الطبري باختصار)

خطبة لعلي بن ابي طالب

٢٩ (حمد الله وأثنى عليه ثم قال) : أوصيكم عباد الله ونفسي بشئ
الله ولزوم طاعته وتقديم العمل وترك الأمل . فإنه من فرط في
عمله . لم ينتفع بشيء من أمله . أين التعب بالليل والنهار . المتحمم
للحج البجار . ومفاوز القفار . يسير من وراء الجبال . وعالج الرمال .

يَصِلُ الْغَدُوَّ بِالرَّوَّاحِ وَالْمَسَاءَ بِالصَّبَاحِ . فِي طَلَبِ مُحَقَّرَاتِ الْأَرْبَاحِ .
 هَجَمَتْ عَلَيْهِ مَنِيَّتُهُ . فَعَظَمَتْ بِنَفْسِهِ رِزِيَّتَهُ . فَصَارَ مَا جَمَعَ بُورًا . وَمَا
 اكْتَسَبَ غُرُورًا . وَوَأَفَى الْقِيَامَةَ مُحْسُورًا . أَيُّهَا اللَّهُمَّ الْغَارُ بِنَفْسِهِ
 كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ أَتَاكَ رَسُولُ رَبِّكَ لَا يَفْرَعُ لَكَ بَابًا . وَلَا يَهَابُ لَكَ
 حِجَابًا . وَلَا يَقْبَلُ مِنْكَ بَدِيلًا . وَلَا يَأْخُذُ مِنْكَ كَفِيلًا . وَلَا يَرْحَمُ لَكَ
 صَغِيرًا . وَلَا يُوقِرُ فِيكَ كَبِيرًا . حَتَّى يُودَّ بِكَ إِلَى قَعْرِ مُظْلَمَةٍ . أَرْجَاؤُهَا
 مُوحِشَةٌ . كَفَعَلِهِ بِالْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ . وَالْقُرُونِ الْأَمْضِيَةِ . أَيُّنَ مَنْ سَمِعَى
 وَاجْتَهَدَ وَجَمَعَ وَعَدَّدَ . وَبَنَى وَشَيَّدَ وَزَخَرَفَ وَنَجَّدَ . وَبِالْقَلِيلِ لَمْ يَقْنَعْ .
 وَبِالْكَثِيرِ لَمْ يَمْتَنِعْ . أَيُّنَ مَنْ قَادَ الْجُنُودَ . وَنَشَرَ الْبُنُودَ . أَصْحَوَارُ قَاتَا . تَحْتَ
 الثَّرَى أَمْوَاتَا . وَأَنْتُمْ بِكَأْسِهِمْ شَارِبُونَ . وَاسْتَبَلِهِمْ سَاكِنُونَ . عِبَادَ اللَّهِ
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ وَأَعْمَلُوا لِلْيَوْمِ الَّذِي تَسِيرُ فِيهِ الْجِبَالُ . وَتَشَقُّ
 السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ . وَتَطَّأِرُ الْكُتُبُ عَنِ الْإِيمَانِ وَالشَّمَائِلِ (لابن عبد ربّه)

خطبة أخرى له حماسية

لَمَّا أَغَارَ سُفْيَانُ بْنُ عَوْفٍ الْأَسَدِيُّ عَلَى الْأَنْبَارِ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ وَعَلَيْهَا حَسَنُ الْبَكْرِيِّ فَفْتَلَهُ
 وَأَزَالَ تِلْكَ الْخَيْلَ عَنْ مَسَارِحِهَا . فَخَرَجَ عَلِيٌّ حَتَّى جَلَسَ عَلَى بَابِ السِّدَّةِ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ
 ثُمَّ قَالَ :

٣٠ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ
 ثَوْبَ الذُّلِّ وَأَسْمَلَهُ الْبَلَاءَ . وَأَلْزَمَهُ الصَّغَارَ وَسَامَهُ الْخُسْفَ . وَمَنَعَهُ
 النِّصْفَ . أَلَا وَإِنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَسِرًّا
 وَإِعْلَانًا . وَفَاتَ لَكُمْ : اغزؤهم قبل أن يغزؤكم فوالله ما غزى قوم

قَطُّ فِي عَشْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذُلُوا . فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَذْتُمْ وَثَقَلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي .
 فَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا حَتَّى شُتَّتْ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ . هَذَا أَخُو غَامِدٍ
 قَدْ بَلَغَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَقَتَلَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ . وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ
 مَسَارِحِهَا وَقَتَلَ مِنْكُمْ رَجَالًا صَالِحِينَ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافْرِينَ مَا كَلِمَ رَجُلٌ
 مِنْهُمْ . فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفَمَا كَانَ عِنْدِي مَلُومًا
 بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا . فَوَاعْجَبًا مِنْ جِدِّ هَوْلَاءِ فِي بَاطِلِهِمْ وَفَشَاكِمَ عَنْ
 حَقِّكُمْ . فَتُجَاكَلُكُمْ وَتَرَّحَّاجِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ .
 وَتُعْزُونَ وَلَا تَعُزُّونَ . وَيُعِصِي اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ . فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ
 فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ : حِمَارَةُ الْقَيْظِ أَهْلَنَا حَتَّى يُسَبِّحَ عَنَّا الْحَرُّ . وَإِذَا
 أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ ضَمِحِي فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ أَهْلَنَا حَتَّى يُسَلِّخَ عَنَّا هَذَا
 الْقُرُ . فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السِّيفِ أَقْرُ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالُ .
 وَيَا أَحْلَامَ أَطْفَالٍ وَعُقُولَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ . وَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَنِي مِنْ
 بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ وَأَنِّي لَمْ أَرَكُمُ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ
 مَعْرِفَةً . وَاللَّهِ حِرْتُ وَهَنَا وَوَرَيْتُمْ وَاللَّهِ صَدْرِي غَيْظًا . وَجَرَّ عَثْمُونِي
 الْمَوْتَ أَنْفَاسًا . وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِضْيَانِ وَالْحِذْلَانِ حَتَّى قَالَتْ
 قُرَيْشُ : إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ شُجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عَامَ لَهُ بِالْحَرْبِ . لِلَّهِ
 أَبُوهُمْ وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَأَطْوَلُ تَجْرِبَةً مِنِّي لَقَدْ مَارَسْتُهَا
 وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ . فَهَذَا أَنَا قَدْ نَيْفْتُ عَلَى السِّتِينَ . وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ
 لَا يُطَاعُ

(عن نهج البلاغة والعقد الفريد والاعاني)

خطبة عمر بن عبد العزيز بخصاصة

٣١ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تَخْلُقُوا عَبَاثًا وَلَمْ تُتْرَكُوا سُدىً . وَإِنَّ لَكُمْ مَعَادًا يُحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ فِيهِ . فَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَحَرَّمَ جَنَّةَ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَانَ غَدًا لِمَنْ يَخَافُ الْيَوْمَ وَبَاعَ قَلِيلًا بكَثِيرٍ وَفَانِيًا بِبَاقٍ . الْأَتْرُونَ أَنْكُمْ فِي أَصْلَابِ أَهْلِ الْكَيْنِ . وَسَيُخْلِفُهَا مِنْ بَعْدِكُمُ الْبَاقُونَ حَتَّى يَرُدُّوْا إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ . ثُمَّ إِنَّكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُشِيعُونَ غَادِيًا وَرَاحًا إِلَى اللَّهِ قَدْ قَضَى نَجْبَهُ وَبَلَغَ أَجْلَهُ . ثُمَّ يُغَيِّبُونَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ تَدْعُونَهُ غَيْرَ مُوسِدٍ وَلَا مُمَهِّدٍ . قَدْ خَلَعَ الْأَسْبَابَ . وَفَارَقَ الْأَحْبَابَ . وَوَجَّهَ الْحِسَابَ . غَنِيًّا عَمَّا تَرَكَ فَقِيرًا إِلَى مَا قَدِمَ . وَآيِمٌ اللَّهُ إِلَيَّ لَا قَوْلَ لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ وَمَا أَعْلَمُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدِي . وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَمَا تَبْلُغْنَا حَاجَةً يَتَسَعُّ لَهَا مَا عِنْدَنَا إِلَّا اسْتَدَدْنَا هَا . وَلَا أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا وُودِدْتُ أَنْ يَدُهُ مَعَ يَدِي وَلِحْمِي الَّذِينَ يَلُونِي حَتَّى يَسْتَوِيَ عَيْشُنَا وَعَيْشُكُمْ . وَآيِمٌ اللَّهُ إِلَيَّ لَوْ أَرَدْتُ غَيْرَ هَذَا مِنْ عَيْشٍ أَوْ غَضَارَةٍ لَكَانَ أَلْسَانُ بِهِ نَاطِقًا ذُلُورًا عَالِمًا بِأَسْبَابِهِ . وَلَكِنَّهُ مَضَى مِنَ اللَّهِ سَنَةٌ عَادِلَةٌ دَلَّ فِيهَا عَلَى طَاعَتِهِ وَنَهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ

خطبة الخليفة المهدي

٣٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ارْتَضَى الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ وَرَضِيَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ . أَحْمَدُهُ عَلَى

الْآلِيهِ . وَأَجِدُهُ لِبَلَاءِهِ . وَأَسْتَعِينُهُ وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ تَوَكَّلَ رَاضٍ
 بِمَقْضَاهِ وَصَابِرٍ لِبَلَاءِهِ... أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ الْاِقْتِصَارَ
 عَلَيْهَا سَلَامَةٌ . وَالْتِرْكَ لَهَا نَدَامَةٌ . وَأَحْشِكُمْ عَلَى إِجْلَالِ عَظَمَتِهِ وَتَوْقِيرِ
 كِبَرِيَّانِهِ وَقُدْرَتِهِ . وَالْاِتِّهَاءَ إِلَى مَا يُهْرَبُ مِنْ رَحْمَتِهِ . وَيُنْجِي مَنْ
 سَخَطَهُ وَيُنَالُ بِهِ مَا لَدَيْهِ مِنْ كَرِيمِ الثَّوَابِ . وَجَزِيلِ الْمَأْسَابِ . فَاجْتَنِبُوا
 مَا خَوْفِكُمْ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ . وَالْأَلِيمِ الْعَذَابِ . وَوَعِيدِ الْحِسَابِ .
 يَوْمَ تُوقَفُونَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ . وَتُعْرَضُونَ فِيهِ عَلَى النَّارِ . يَوْمَ لَا تَنكَلُمُ
 نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ . يَوْمَ يُفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمِّهِ
 وَأَبِيهِ وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ . لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ . يَوْمَ
 لَا يُجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ
 وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . يَوْمَ لَا يُجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَنْ
 وَالِدِهِ شَيْئًا . إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَعْرَنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ
 الْغُرُورُ . فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ وَبَلَاءٍ وَشُرُورٍ . وَأَضْحَالٍ وَزَوَالٍ . وَتَقَابِ
 وَأَنْتِقَالٍ . قَدْ أَفْتَمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَهِيَ عَائِدَةٌ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ .
 مِنْ رُكْنٍ إِلَيْهَا صَرَعتُهُ . وَمَنْ وَثِقَ بِهَا خَائِنَةٌ . وَمَنْ آمَنَ بِهَا كَذِبَةٌ . وَمَنْ
 رَجَاهَا خَذَلَتْهُ . عَزَّهَا ذُلٌّ وَعِنَاهَا فَقرٌ . وَالسَّعِيدُ مَنْ تَرَكَهَا وَالسَّقِيٌّ فِيهَا
 مَنْ آثَرَهَا . وَالْمَغْبُونُ فِيهَا مَنْ بَاعَ حَظَّهُ مِنْ دَارِ آخِرَتِهِ بِهَا . فَاللَّهُ اللَّهُ
 عِبَادَ اللَّهِ وَالتَّوْبَةُ مَقْبُولَةٌ وَالرَّحْمَةُ مَبْسُوطَةٌ . وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ
 الزَّكِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْحَالِيَةِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِالْكَظْمِ وَتَدْمُوا فَلَا

تَأْلُونَ النَّدْمَ يَوْمَ حَسْرَةٍ وَتَأْسَفُونَ وَكَابَّةً وَتَهْتَفُونَ يَوْمَ لَيْسَ كَالْأَيَّامِ
وَمَوْقِفٌ صَنْكُ الْمَقَامِ

من خطبة لهارون الرشيد

٣٣ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ وَتَسْتَعِينُهُ عَلَى طَاعَتِهِ وَاسْتَنْصِرُهُ عَلَى
أَعْدَائِهِ . وَنُؤْمِنُ بِهِ حَقًّا وَتَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ مُقَوِّضِينَ إِلَيْهِ . أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ
بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ فِي التَّقْوَى تَكْفِيرَ السَّدَّاتِ . وَتَضْعِيفَ الْحَسَنَاتِ وَفَوْزًا
بِالْجَنَّةِ وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ . وَأَحْذَرُكُمْ يَوْمًا تَشْتَخِصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ . وَتُبْلَى
فِيهِ الْأَسْرَارُ . يَوْمَ الْبَعْثِ وَيَوْمَ التَّعَابِنِ وَيَوْمَ التَّلَاقِ وَيَوْمَ التَّنَادِي . يَوْمَ
لَا يُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئَةٍ وَلَا يُزَادُ فِي حَسَنَةٍ . يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذِ الْقُلُوبُ
لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ . مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ . يَعْلَمُ
خِيَانَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ . فَاتَّقُوا يَوْمًا تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ .
ثُمَّ تُوقَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ . حَصِّنُوا إِيْمَانَكُمْ بِالْأَمَانَةِ وَدِينَكُمْ بِالْوَرَعِ
وَصَلَاتِكُمْ بِالزَّكَاةِ . . . وَإِيَّاكُمْ وَالْأَمَانِيَّ فَقَدْ غَرَّتْ وَأَوْرَدَتْ وَأَوْبَقَتْ
كثيرًا حَتَّى أَكْذَبْتَهُمْ مَنَائِيَهُمْ . فَتَنَآوَشُوا التَّوْبَةَ مِنْ مَسْكَانِ بَعِيدٍ وَحِيلَ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ فَرَغِبَ رَبُّكُمْ عَنِ الْأَمْثَالِ وَالْوَعْدِ وَقَدَّمَ
إِلَيْكُمْ الْوَعِيدَ . وَقَدَّرَ أَيْتِمُ وَقَائِعَهُ بِالْقُرُونِ الْخَوَالِي جِيلًا فَجِيلًا . وَعَهْدْتُمْ
الْآبَاءَ وَالْأَبْنََاءَ وَالْأَجِبَةَ وَالْعَشَائِرَ بِأَخْطَافِ الْمَوْتِ إِيَّاهُمْ مِنْ
بُيُوتِكُمْ وَمِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ لَا تَدْفَعُونَ عَنْهُمْ وَلَا تَحُولُونَ دُونَهُمْ . فَزَالَتْ
عَنْهُمْ الدُّنْيَا وَأَنْقَطَعَتْ بِهِمْ الْأَسْبَابُ فَأَسْلَمْتَهُمْ إِلَى أَعْمَالِهِمْ عِنْدَ

المواقف والحساب . لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَالَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى

خطبة المأمون في الفطر

٣٤ (قَالَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ) : أَلَا وَإِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمٌ عِيدٌ وَسَنَةٌ
وَأَبْتِهَالٌ وَرَغْبَةٌ . يَوْمٌ خَتَمَ اللَّهُ بِهِ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَأَفْتَحَ بِهِ حَجَّ بَيْتِهِ
الْحَرَامِ . فَجَعَلَهُ أَوَّلَ أَيَّامِ شَهْرِ الْحَجِّ وَجَعَلَهُ مُعَقِّبًا لِمَفْرُوضِ صِيَامِكُمْ
وَمُتَقَبِّلًا قِيَامِكُمْ . فَاطْلُبُوا إِلَى اللَّهِ حَوَائِجَكُمْ وَاسْتَغْفِرُوا بِتَغْرِيْبِكُمْ . فَإِنَّهُ
يُقَالُ : لَا كَثِيرَ مَعَ نَدَمٍ وَاسْتِغْفَارٍ . وَلَا قَلِيلَ مَعَ تَمَادٍ وَإِصْرَارٍ . (ثُمَّ قَالَ) :
أَتَقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا الْأَمْرَ الَّذِي لَمْ يَحْضُرِ الشُّكُّ فِيهِ أَحَدًا
مِنْكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ الْمَكْتُوبُ عَلَيْكُمْ . فَإِنَّهُ لَا يُسْتَقَالُ بَعْدَهُ عَثْرَةٌ وَلَا
تُحْطَرُ قَبْلَهُ تَوْبَةٌ . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ إِلَّا فَوْقَهُ وَلَا يُعِينُ عَلَى
جَرَعِهِ وَعَكْرِهِ وَكَرْبِهِ وَعَلَى الْقَبْرِ وَظَلْمَتِهِ وَوَحْشَتِهِ وَضِيْقِهِ وَهَوْلِ
مَطْلَعِهِ وَمَسْئَلَةِ مَا كَيْفِهِ إِلَّا الْعَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ . فَمَنْ
زَلَّتْ عِنْدَ الْمَوْتِ قَدَمُهُ فَقَدْ ظَهَرَتْ نَدَامَتُهُ . وَفَاتَتْهُ اسْتِقَامَتُهُ . وَدَعَا مِنَ
الرَّجْعَةِ إِلَى مَا لَا يُجَابُ إِلَيْهِ وَبَدَّلَ مِنَ الْفِدْيَةِ مَا لَا يُقْبَلُ مِنْهُ . قَالَ اللَّهُ
اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ كُونُوا قَوْمًا سَأَلُوا الرَّجْعَةَ فَأَعْطَوْهَا إِذْ مَنَعُوا الَّذِينَ
طَلَبُوهَا . فَإِنَّهُ لَيْسَ يَتَمَنَّى الْمُتَقَدِّمُونَ قَبْلَكُمْ إِلَّا هَذَا الْأَجَلَ الْمُبْسُوطَ
لَكُمْ . فَاحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمْ اللَّهُ مِنْهُ وَاتَّقُوا الْيَوْمَ الَّذِي يُجْعَلُكُمْ اللَّهُ فِيهِ .
لِيُوضَعَ مَوَازِينِكُمْ وَتُنشَرُ صُحُفِكُمْ الْحَافِظَةَ لِأَعْمَالِكُمْ . فَلْيَنْظُرْ عَبْدُ مَا
يَضَعُ فِي مِيزَانِهِ مِمَّا يَثْقُلُ بِهِ وَمَا يَمِيلُ فِي صَحِيفَتِهِ الْحَافِظَةَ لِمَا عَلَيْهِ ...

وَلَسْتُ أَنهَاكُمْ عَنِ الدُّنْيَا بِأَكْثَرِ مِمَّا نَهَيْتُكُمْ بِهِ الدُّنْيَا عَنْ نَفْسِهَا . فَإِنَّ كُلَّ مَا يَهِيَ يُحَذِّرُ مِنْهَا وَيَنْهَى عَنْهَا وَكُلَّ مَا فِيهَا يَدْعُو إِلَى غَيْرِهَا . وَأَعْظَمُ مَا رَأَتْهُ أَعْيُنُكُمْ مِنْ فِجَائِعِهَا وَزَوَالِهَا ذَمُّ اللَّهِ لَهَا وَالنَّهْيُ عَنْهَا فَإِنَّهُ يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : فَلَا تَعْرَنَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ . وَقَالَ : إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاؤُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ . فَانْتَعَمُوا بِمَعْرِفَتِكُمْ بِهَا وَبِإِخْبَارِ اللَّهِ عَنْهَا وَعَلِّمُوا أَنَّ قَوْمًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَدْرَكْتَهُمْ عَصْمَةُ اللَّهِ . فَحَذِّرُوا مَصَارِعَهَا وَجَانِبَهَا خَدَائِعَهَا . وَآثُرُوا طَاعَةَ اللَّهِ فِيهَا وَأَدْرِكُوا الْجَنَّةَ بِمَا يَتْرُكُونَ مِنْهَا

خطبة قطري بن العجاء التميمي في منبر الأزارقة في ذم الدنيا

٣٣ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَحْذِرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوهُ خَضْرَاءُ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَرَأَتْ بِالْقَلِيلِ . وَتَجَلَّيْتُ بِالْعَاجِلِ وَغَمِرْتُ بِالْأَمَالِ . وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَانِيِّ وَزَيَّتْ بِالْغُرُورِ . لَا تَدُومُ زَهْرَتُهَا وَلَا تُؤْمِنُ فِجَعَتُهَا . غَرَارَةٌ ضَرَارَةٌ . وَحَائِلَةٌ زَائِلَةٌ . وَنَافِدَةٌ بَائِدَةٌ . لَا تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أَمْنِيَةِ أَهْلِ الرِّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَا بِهَا عَنْهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قِيلَ : كَمَا أَرْتَنَاهُ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَاصْبَحَ هَشِيماً . مَعَ أَنَّ أَمْرًا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعَقَبَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ . وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَائِبِهَا بَطْنًا . إِلَّا امْتَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِبِهَا ظَهْرًا . وَلَمْ تَطْلُهُ مِنْهَا دِيمَةٌ رَخَاءً . إِلَّا هَطَلَتْ عَلَيْهِ مِرْنَةٌ بَلَاءً . وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُتَّصِرَةٌ أَنْ تَمْسِيَ لَهُ خَادِلَةٌ مُتَّكِرَةٌ . وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا أَعْدُوذٌ وَبِ وَأَحْلُوهُ أَمْرٌ عَلَيْهِ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبًا . وَإِنْ لَيْسَ أَمْرٌ مِنْ غَضَارَتِهَا

وَرَفَاهِيَّتِهَا نِعْمًا أَرْهَقْتَهُ مِنْ نَوَائِبِهَا عَمَّا . وَلَمْ يَسْ أَمْرُؤُهُ مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ
 إِلَّا أَصْبَحَ مِنْهَا فِي قَوَادِمِ خَوْفٍ . غَرَارَةٌ غَرُورٌ مَا فِيهَا بَاقِيَةٌ فَانَ مَا عَلَيْهَا
 لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى . مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْتَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ .
 وَمَنْ اسْتَكْتَرَ مِنْهَا لَمْ يَدُمْ لَهُ . وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ اسْتَكْتَرَ مِمَّا يُؤْبِقُهُ . كَمْ
 وَاقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ . وَكَمْ مِنْ أَحْتَالَ بِهَا
 قَدْ خَدَعَتْهُ . وَكَمْ ذِي أَبَهَةٍ فِيهَا قَدْ صَيَّرَتْهُ حَقِيرًا وَذِي نَخْوَةٍ فِيهَا قَدْ
 رَدَّتْهُ ذَلِيلًا . وَذِي تَاجٍ قَدْ كَبَتْهُ لِلْيَدِينِ وَالْقَمِ . سُلْطَانُهَا دَوْلٌ
 وَعَيْشُهَا رَيْقٌ . وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ . وَحُلُوهَا مَرٌّ وَغَذَاؤُهَا يَمَامٌ . وَأَسْبَابُهَا زِحَامٌ
 وَقِطَافُهَا سَلْعٌ . حَيْثُ بَاعَرَضَ مَوْتٌ وَصَحِيحُهَا بَعْرَضٌ سُقْمٌ . وَمَنْعِيهَا
 بَعْرَضٌ اِهْتِصَامٌ . مَلِكُهَا مَسْلُوبٌ وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ . وَضَعِيفُهَا وَسَلِيمُهَا
 مَنكُوبٌ . وَجَارُهَا وَجَامِعُهَا مَحْرُوبٌ . مَعَ أَنْ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَكْرَاتِ
 الْمَوْتِ وَزَفْرَاتِهِ وَهَوْلِ الْمَطْلَعِ وَالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْ الْحُكْمِ الْعَدْلِ .
 لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤًا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى . أَلَسْتُمْ فِي
 مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَطْوَلُ أَعْمَارًا . وَأَوْضَحُ آثَارًا . وَأَعَدَّ عَدِيدًا
 وَكَتَفَ جُنُودًا . وَأَعْتَدَ عَتَادًا . وَأَطْوَلُ عِمَادًا . تَعَبَدُوا الدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُدِ
 وَأَثْرُهَا أَيَّ إِثَارٍ وَظَعْنُوا عَنْهَا بِالْكَرْهِ وَالصَّغَارِ . فَهَلْ بَلَّغْتُمْ أَنَّ الدُّنْيَا
 سَمَحَتْ لَكُمْ نَفْسًا بِفِدْيَةٍ . وَأَعْنَتْ عَنْكُمْ مِمَّا قَدَّ أَمَلْتُمْ بِهِ بِخُطْبِ بَحِيلَةٍ .
 بَلْ أَرْهَقْتُمْ بِالْقَوَادِحِ وَضَعَعْتُمْ بِالنَّوَائِبِ وَعَفَرْتُمْ لِلْمَنَاجِرِ .
 وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَبِيبُ الْمُنُونِ وَأَرْهَقْتُمْ بِالْمَصَائِبِ . وَقَدَّ رَأَيْتُمْ تَنْكُرَهَا

لِمَنْ دَانَ لَهَا وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا . حَتَّى ظَنُّوا عَنْهَا لِقِرَاقِ الْأَبَدِ . إِلَى
 آخِرِ الْأَمَدِ . هَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا السَّمَاءَ وَأَحْلَتَهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ . أَوْ نَوَّرْتَهُمْ
 إِلَّا الظُّلْمَةَ وَأَعْتَبْتَهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ أَفْهَذَهُ تَوَثُّرُونَ . أَوْ عَلَى هَذِهِ تَحْرِصُونَ
 أَوْ إِلَيْهَا تَطْمِئُونَ . فَبَسَّتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمْهُو لَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ
 مِنْهَا . إَعْلَمُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ تَارِكُوهَا الْأَبَدَ فَإِنَّمَا هِيَ لَمَبٌ وَلَهُوٌ
 وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ . فَاتَّعَظُوا فِيهَا
 بِالَّذِينَ يَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ
 تَخْلُدُونَ . وَبِالَّذِينَ قَالُوا : مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً . وَاتَّعَظُوا يَمَنْ رَأَيْتُمْ مِنْ
 إِخْوَانِكُمْ كَيْفَ حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ زُكْبَانًا . وَأَنْزِلُوا فَلَا
 يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا . وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّرِيحِ أَكْثَانٌ . وَمِنَ التَّرَابِ أَكْفَانٌ .
 وَمِنَ الرَّفَاتِ جِيرَانٌ . فَهُمْ جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا . إِنْ
 أَخْصَبُوا لَمْ يَرْحُوا . وَإِنْ قَحَطُوا لَمْ يَقْطُوا . جَمْعٌ وَهُمْ آحَادٌ . جِيرَةٌ
 وَهُمْ أَبْعَادٌ . مُتَنَازِعُونَ وَهُمْ يُزَارُونَ وَلَا يَسْتَرِيدُونَ . حُلْمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ
 أَضْغَانُهُمْ . وَجُهَالًا قَدْ مَاتَ أَحْقَادُهُمْ . لَا يُخْشَى فَجْمُهُمْ . وَلَا يُرْجَى
 دَمْعُهُمْ . وَهُمْ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ . اسْتَبَدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا وَبِالسَّعَةِ
 ضَيْقًا وَبِالْأَلِ غُرْبَةً وَبِالنُّورِ ظِلْمَةً . فَجَاوَوْهَا حُفَاةً عُرَاةً فُرَادَى غَيْرَ أَنْ
 ظَنُّوا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ إِلَى خُلُودِ الْأَبَدِ . فَأَحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ
 اللَّهُ وَأَنْتَعَمُوا بِمَوَاعِظِهِ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ عَصَمْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ
 وَرَزَقْنَا وَإِيَّاكُمْ آدَاءَ حَقِّهِ

نخبة من كتاب تراجم الاعداد السيدية لابن الحديثي المعروف بابي الحليم (٠)

خطبة للصوم الكبير المبارك لقس روييل الدنيسري

٣٦ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُخْمِرِ الَّذِي لَا يُجَارُ عَلَيْهِ . الْقَدِيرِ الَّذِي لَا مَلْجَأَ مِنْهُ إِلَّا
إِلَيْهِ . مُبْدِيِ الْخَلْقِ وَمُعِيدِهِ . وَمُنْشِيِ الرِّزْقِ وَمُعِيدِهِ . مُسِيرِ مُشْرِقَاتِ
النُّجُومِ وَمُغِيرِهَا . وَمُدِيرِ حَرَكَاتِ الْأَفْلاكِ وَمُدِيرِهَا . الْمُدْرِكِ الْمُقْتِ
الْمُهْلِكِ الْمُمِيتِ . الَّذِي صَوَّرَ أَصْنَافَ الْخَلْقِ فَأَبْدَعَ تَصَوُّرِهَا . وَقَرَّرَ
أَخْتِلَافَ أَجْنَاسِهَا فَأَحْسَنَ فِي تَقْدِيرِهَا . وَسَرَّ رَحْمَتَهُ عَلَى ضَعِيفِهَا
وَقَوَّيَهَا . وَصَغَّرَهَا وَكَبَّرَهَا . الَّذِي لَا يُرَادُ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُرْجَعُ
سَامِكِ السَّمَاءِ . يَغْيُرُ عَمْدَ فِي الْهَوَاءِ . وَسَاطِحِ الْأَرْضِ طَافِيَةً عَلَى
تِيَارِ الْمَاءِ . أَحْمَدُهُ وَالْحَمْدُ مِنْ نِعْمِهِ . وَأَعْوَلُ فِي الْقَبُولِ عَلَى كَرَمِهِ . حَمْدًا
لَا يَكُونُ لِيُتَّصَلَهُ أَنْفِصَالُ . عَلَى مَا لَا يُدْرِكُ شُكْرُهُ وَلَا يُنَالُ . لَا شَرِيكَ
لَهُ وَلَا ضِدَّ . وَلَا عَدِيلَ وَلَا نِدَّ . الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَلَا يَبُلُ . الْقَيُّومُ
الَّذِي لَا يُسَمَّى بِمَا سَمِيَ نَفْسُهُ وَلَا يُكْنَى . أَيُّهَا النَّاسُ أَسْمُوا الْقُلُوبِ فِي
هَذَا الصَّوْمِ الْمُبَارَكِ فِي رِيَاضِ الْحِكْمِ . وَأَدِيمُوا النَّحْبَ عَلَى أُبْيَاضِ
اللِّمَمِ . الزُّمُوا التَّقْوَى يَلْزِمُكُمْ وَقَارُهَا . وَأَحْتُمُوا الدُّنْيَا يَحْتَمِكُمْ صَغَارُهَا .
أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَإِيَّايَ بِتَهْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا عُرْوَةٌ مَا لَهَا أَنْفِصَامُ .
وَذُرْوَةٌ مَا لَهَا أَنْهَادٌ . وَقُدْوَةٌ يَوْمُ إِلَيْهَا الْكِرَامُ . وَجَذْوَةٌ تُضِيُّ بِهَا
الْأَفْهَامُ . مَنْ تَعَلَّقَ بِجَاهِهَا حَمَّتْهُ حُذُورُ الْعَاقِبَةِ . وَمَنْ تَحَقَّقَ بِجَمَالِهَا وَقَّتْهُ

(٠) قد طُبِعَ هَذَا الْكِتَابُ حَدِيثًا فِي مَطْبَعَةِ حَضْرَاتِ الْآبَاءِ الدَّوْمِيكِيَانِيْنَ فِي الْمَوْصَلِ وَلَهُ

مِنْ بِلَاغَةِ الْعِبَارَةِ وَعُلُوِّ الْمَنْهَجِ وَطَلَاوَةِ الْفَصَاحَةِ مَا يَجْتَمِعُ عَلَى افْتِنَائِهِ

شُرُودَ كُلِّ نَائِبَةٍ . قِيدُوا أَلْسِنَتَكُمْ مِنَ الْخَوْضِ فِي الْبَاطِلِ . وَاقْطَعُوا
 عَنِ النَّطْقِ بِنَيْبَةِ كُلِّ غَافِلٍ . أَلَا وَإِنَّ عَثْرَةَ الرَّجْلِ سَرِيعٌ أَنْدِمَ لَهَا . وَعَثْرَةَ
 أَلْسَانٍ فَطِيعٌ وَبَالِهَا . وَمَنْ أَبْصَرَ عُيُوبَ نَفْسِهِ عَمِيَّ عَمَّنْ سِوَاهُ . وَمَنْ
 هَتَكَ عَرَضَ أَخِيهِ كَانَ خَصْمَهُ اللَّهُ . قَدْ عَمَّتْكُمْ رَحْمَةُ اللَّهِ مِنْ الصَّوْمِ
 النَّعْمَةُ السَّابِقَةُ . وَلَزِمَتْكُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ . أَلَا وَإِنَّهُ صَوْمٌ
 جَعَلَهُ اللَّهُ مِصْبَاحَ الْعَالَمِ . وَوَاسِطَةَ النِّظَامِ . وَأَشْرَفَ قَوَاعِدِ النَّصْرَانِيَّةِ
 بُنُورِ الصِّيَامِ . فَتَاهَبُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأَيَّامِ الشَّرِيفَةِ الْمُبَارَكَةِ
 وَلَا تَعْتَمِدُوا وَرِدَهَا . فَكَمْ طَلِقَ فِيهَا مِنْ وَثَاقِ الذُّنُوبِ . وَحَقِيقَ بَيْلِ
 كُلِّ مَطْلُوبٍ . يُنْزِلُ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا الْأَرْزَاقَ . وَيَجْعَلُ بِرِكَتِهَا فِكَكَ
 الْأَعْنَاقِ . فَاهْرُبُوا إِلَى اللَّهِ يَا عِبَادَ اللَّهِ فِيهَا مِنْ سُوءِ الْأَجْتِرَاحِ . وَاطْلُبُوا
 مِنْهُ حَوَائِجَكُمْ تَطْفَرُوا بِالنَّجَاحِ . فَلَا دَعَاءَ فِيهِ إِلَّا الْمَسْمُوعُ . وَلَا عَمَلَ فِيهِ
 إِلَّا مَرْفُوعٌ . وَلَا خَيْرَ إِلَّا مَجْمُوعٌ . وَلَا ضَرَّ إِلَّا مَدْفُوعٌ . يَا أَيُّهَا الْعَاقِلُ
 هَذَا أَوَانٌ أَزْدِيادِكَ وَأَسْتِمَاعِكَ . وَيَا أَيُّهَا الْغَافِلُ هَذَا وَقْتُ تَبْقِظِكَ
 وَاقْتِلَاعِكَ . مَا سَأَلَ اللَّهُ فِيهَا سَائِلٌ إِلَّا أَعْطَاهُ . وَلَا اسْتَجَارَ بِهِ مُسْتَجِيرٌ
 إِلَّا أَعَزَّهُ وَكَفَاهُ . فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا تَبْقِظُ قَلْبَهُ مِنْ سِنَةِ هَوَاهُ . وَاخْتَارَ
 لِنَفْسِهِ مَا يَحْمَدُهُ مِنْ سِوَاهُ . قَبْلَ أَنْ تَتَرَامَى بِهِ الْأَقْدَارُ . وَيَجَلَّ بِهَ الْحِدَارُ .
 وَتَوْحَشَ مِنْهُ الدِّيَارُ . وَلَا يُسْمَعُ مِنْهُ الْإِعْتِدَارُ . وَلَا يُفْصَحُ بِخُطَابٍ .
 وَلَا يُسْمَعُ بِجَوَابٍ . مُخْتَفِئًا مِنَ الْأَحْبَابِ مُرْتَهِنًا بِالْإِكْتِسَابِ . وَحِيدًا
 فِي مَنْزِلِ الْإِعْتِرَابِ . مُوجَّهًا يَوْمَ الْحِسَابِ . أَذِي الْأَهْلِ وَأَقْرَبِ

الْأَصْحَابِ . تَجَهَّزُوا فَقَدْ ضُرِبَ فِيكُمْ بُوقُ الرَّجُلِ . وَبَرَزُوا فَقَدْ قَرَّبَتْ
 لَكُمْ نُوقُ التَّخْوِيلِ . وَدَعُوا التَّمَسُّكَ بِخَدْعِ الْأَبَاطِيلِ . وَالرُّكُونَ إِلَى
 التَّسْوِيفِ وَالتَّعَايِلِ . أَظَلَّنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِظُلِّ عَرْشِهِ .
 وَوَقَانَا وَإِيَّاكُمْ حُلُولَ أَلِيمِ بَطْشِهِ . وَعَدَلْنَا بِنَا وَإِيَّاكُمْ إِلَى سَبِيلِ السَّلَامَةِ .
 وَجَمَلْنَا عَنْنَا وَعَنْكُمْ أَعْبَاءَ الظُّلَامَةِ . وَجَعَلْنَا الْإِخْلَاصَ بِتَوْجِيدِهِ نُورًا لَنَا
 وَلَكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقِيَامَةِ . وَزَعَمْنَا وَمِنْكُمْ غِلَّ الْقُلُوبِ وَرَفَعْنَا
 وَعَنْكُمْ ذَلَّ الذُّنُوبِ . وَجَمَعْنَا لَنَا وَلَكُمْ فِي الدَّارَيْنِ كُلِّ مَحْبُوبٍ . وَأَيَّدْنَا
 وَإِيَّاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِسْتِبْصَارِ بِتَصَاريفِ أقدَارِهِ . وَأَسْعَدْنَا
 وَإِيَّاكُمْ يَوْمَ الْإِنْبِغَاثِ بِجَوَارِهِ

(دَعَاةٌ لِلْأَبَاءِ) . اللَّهُمَّ أَحْرُسْ أَيَّامَ أَبِي الْأَبَاءِ الْجَائِلِقِ الْقَطْرِكَ
 الْكَبِيرِ الْمُعْجَبِ وَأَعْجِبْهُ بِحِجَابِ الْعَصِيَةِ . وَخَلِّصْهُ مِنْ قَوَارِعِ كُلِّ نِقْمَةٍ .
 وَأَسْئَلُ عَلَيْهِ سُتُورَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ . وَبَلِّغْهُ أَقْصَى الْمُرَادِ وَالْهَمَّةِ . آمِينَ
 اللَّهُمَّ وَأَسْعِدِ الْمَوْلَى فَلَانَا بِسَعَادَةِ تُبَسِّطُهَا آمَالُ أَوْلِيَائِهِ .
 وَتُقْبِضُ آجَالَ أَعْدَائِهِ وَأَفْتَحْ لَهُ أَقْقَالَ الْقُلُوبِ . وَأَنْجِ لَهُ السُّؤَالَ
 فِي الْمَطْلُوبِ . وَأَحْصِنْهُ مِنَ الدُّنْيَا وَخُوفِهَا . وَسَلِّمْهُ مِنْ مَوَارِدِ خُسُوفِهَا
 اللَّهُمَّ وَجِدْ عَلَى بَنِي الْعَمُودِيَّةِ بِعَصَّةٍ مَانِعَةٍ مِنْ اقْتِرَافِ السَّيِّئَاتِ
 وَنِعْمَةِ جَامِعَةٍ لِصُنُوفِ الْخَيْرَاتِ . وَرَحْمَةٍ مَاضِيَةٍ لِسَوَالِفِ الْخَطِيئَاتِ .
 اللَّهُمَّ وَإِذَا انْقَضَتْ مِنَ الدُّنْيَا أَيَّامُنَا . وَأَزِفَ عِنْدَ الْمَوْتِ حِمَامُنَا .
 وَأَحَاطَتْ بِنَا الْأَقْدَارُ . وَشَخَّصَتْ إِلَى قُدُومِ الْمَلَائِكَةِ الْأَبْصَارُ . وَعَلَا

الْأَيْنُ . وَعَرِقَ الْجَمِينُ . فَرَّ اللَّهُمَّ مَلَكَ الْمَوْتِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِنَا شَفِيقًا .
 وَبَنَزِعَ نُفُوسِنَا رَوْوْفًا رَفِيقًا . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا أَسْرَرْنَاهُ وَمَا أَعْلَنَاهُ . وَمَا
 قَدَّمْنَا وَأَخَّرْنَاهُ . وَمَا أَحْصَيْتَهُ وَسَيَّنَاهُ . وَعَلِمْتَهُ وَجَهَانَاهُ . وَلَا تَدْعَ لَنَا
 أَمَلًا إِلَّا وَبَلَّغْتَاهُ . وَلَا سُؤَالَ إِلَّا وَأَنْتَنَاهُ . وَلَا شَرًّا إِلَّا وَكَفَيْتَاهُ .
 يَا خَيْرَ مَنْ عَوَّلَ عَلَيْهِ عَبْدُهُ وَرَجَاهُ . بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . آمِينَ

لذكر السيدة مريم العذراء الواقع بين عيد الميلاد وعيد الظهور

٣٧ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنَارَ بِأَنْوَارِ الْحِكْمِ مَصَابِيحَ الْعُقُولِ . وَكَشَفَ
 عَنْهَا أَسْتَارَ الظَّلَامِ فَعَرَفَتْ سِرَّ الْعَقْلِ وَالْعَاقِلِ وَالْمَعْقُولِ . الَّذِي تَنَزَّهَ
 بِالْعِزَّةِ الْقُدْسِيَّةِ عَنِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَنْوَاعِ وَالْفُضُولِ . وَتَقَدَّسَ
 بِسُلْطَانِ الْأَحَدِيَّةِ عَنِ مُشَابَهَةِ الْمَوْضُوعِ وَالْمَحْمُولِ . الَّذِي أَطْلَعَ
 شَمْسَ الْبَرَارَةِ مِنْ مَشْرِقِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ . وَدَرَعَ
 الْكَلِمَةَ الْأَزَلِيَّةَ هَيْكَلًا نَاسُوتِيًّا أَظْهَرَهُ فِي الْعَالَمِ الْكُونِيِّ عَلَى هَيْئَةِ
 الرَّسُولِ . فَحَمَدُهُ حَمْدًا يَفُودُهُ رَائِدُ التَّوْفِيقِ إِلَى أَبْوَابِ الْقَبُولِ .
 وَنَشَكَرُهُ شَرْمَدًا عَلَى إِيْلَاءِ الْأَلَاءِ الضَّافِيَةِ الْأَهْدَابِ وَالذُّيُولِ . أَيُّهَا
 الْمُؤْمِنُونَ أَنْتَمَلَّتِ الْبَيْعَةُ الْأَرْنَاذُكْسِيَّةُ ابْنَةَ النُّورِ . مِنْ شَرَفِ إِلَى
 شَرَفٍ وَمِنْ نُورٍ إِلَى نُورٍ . وَمِنْ الْحُبُورِ بِالْمِيلَادِ الْغَرِيبِ . إِلَى السُّرُورِ
 بِذِكْرِ وَالِدَةِ السِّرِّ الْعَجِيبِ . مِنْ بَكْرِ الْأَعْيَادِ الْمَخْصُوصَةِ بِالْوَالِدِ . إِلَى
 عِيدِ الْبِكْرِ حَافِظَةِ الْبِكْرِيَّةِ إِلَى الْأَبَدِ . مِنْ الْأَفْرَاحِ بِعِيدِ مُنِيرِ الْعُقُولِ .
 إِلَى طَرْبِ الْأَرْوَاحِ بِعِيدِ السَّيِّدَةِ الْبَتُولِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي خُصَّ

بِالْمَنَاءِ وَالْحَدَمَةِ . وَأَهْدِي فِيهِ هَدَايَا السَّلَامِ لِلطَّاهِرَةِ الْمَلَأَتْهُ مِنْ
 النِّعْمَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي قَرَّتْ بِبَهْجَتِهِ الْعُيُونُ . وَسُرَّتْ بِفِرْحَتِهِ
 قُلُوبُ الْأَبْكَارِ وَالْعُونَ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَوَفَّرَتْ فِيهِ الْحُسْرَةُ
 الْيَهُودِيَّةُ . وَافْتَحَرَتْ بَيْنَ مَطْلَعِهِ الْأَسِرَّةُ الدَّأُودِيَّةُ . هَذَا الْيَوْمُ
 الَّذِي صَدَقَتْ فِيهِ الْخَائِلُ . وَأُعْطِيَتْ الْبَتُولُ الطُّوبَى مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ
 وَقَاطِبَةِ الْقَبَائِلِ . الْيَوْمُ تَشَرَّفَ قَبِيلُ الْأَسَاءِ . قَدِمَتْ رَكَابُ
 الْأَفْرَاحِ عَلَى النَّفْسَاءِ . تَحَلَّى الْجَلِيدُ الْبَتُولِيُّ بِدُرِّ الْعِزَّةِ الْتَمَسَاءِ . خَرَّتْ
 سَاجِدَةً فِي الْإِيوَانِ الْمَغَارِيِّ جِبَاهُ الْأَسَاوِرَةِ الرَّؤَسَاءِ . الْيَوْمَ خَدَمَتْ
 جَمَرَاتُ النَّوَارِ . هَمَدَتْ حَرَارَاتُ الشُّكُوكِ الثَّوَارِ . أَشْرَقَتْ بِنُورِ
 الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْبَصَائِرِ . تَارَّجَتْ أَنْوْفُ الْخَلْقِ بِأَرَاجِ الْتَهَانِي
 وَالْبَشَارِ . الْيَوْمَ صَفَّتِ الْمَنَاهِلُ وَالْمَوَارِدُ . تَأَنَّنَتْ قُلُوبُ الشَّوَارِدِ .
 أذْعَنَ بِالْعَفَافِ الْمُرْجِي كُلُّ ضَالٍّ وَمَارِدٍ . نَظَرَ الْأَعْدَاءُ سَيِّدَةَ
 النَّسَاءِ نَظَرَ الْأَسْوَدِ الْحَوَارِدِ . الْيَوْمَ طَرَبَتْ آفَاقُ الْبَرَاءِ . ابْتَهَجَتْ
 نَفْسُ السَّيِّدَةِ الْعُذْرَاءِ . لَاحَ صَبَاحُ الْمُنْقَبَةِ الْغُرَاءِ . تَفَطَّرَتْ مَرَارُ
 الْيَهُودِ الْأَغْرَاءِ . الْيَوْمَ خَفَّتْ بُنُودُ السَّعَادَةِ . نُشِرَتْ أَعْلَامُ الْإِفَادَةِ .
 صَبَّتْ عَلَى شَعْبِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ بَرَكَاتُ الْوِلَادَةِ . وَضَعَتْ عَلَى الْمَفْرُقِ
 الْمُرْجِي إِكْلِيلَ الْمَجْدِ وَتِيْجَانَ السَّعَادَةِ . الْيَوْمَ قَرَّتِ الْعَيْنُ الْمُرْمِيَّةُ .
 إِفْتَحَرَتْ الْجَبَلَةُ الْأَدَمِيَّةُ . تَشَرَّفَتْ الْقَرْيَةُ الْبَيْتِ الْحَمِيَّةُ . فُتِقَتْ بِنُورِ
 الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْخَلْقِ الْعَمِيَّةُ . الْيَوْمَ افْتَحَرَتْ الْأَنَامُ وَأَنْطَارُ الْوَرَى .

قَهَمَتِ الْأَثَامُ وَالْأَوْزَارُ إِلَى الْوَرَا . تَخَرَّصَتْ أَفْوَاهُ الْأَعْمَارِ
 بِالْقَوْلِ الْهَرَا . رَشَقَ الْيَهُودُ الْأَغْيَاءَ ذَاتَ التَّقَى وَالطَّهَارَةَ بِسِهَامِ
 الْهَرَمَى . الْيَوْمَ ظَهَرَتِ الْآيَاتُ الْعَجِيبَةُ . بَهَرَتِ الْمُعْجِزَاتُ
 الْغَرِيبَةُ . زَالَتْ كَوَادِبُ الظُّنُونِ عَنِ الحُطْبَةِ . أَزَالَتْ
 الْآيَاتُ الْبُورَاهِرُ عَنْ قَلْبِ يُوسُفَ مَوَاقِعَ الشُّكُوكِ وَالرَّيْبَةِ .
 فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا الْآنَ يَا أُمَّةَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ أَنْ نَذُنُوَ بِالْهَمَمِ
 وَالْوَلَاءِ إِلَى خِدْمَةِ أُمِّ الْمَسِيحِ وَنَجِلَ بِالْإِكْرَامِ عِيدَ الدَّرَةِ
 الْيَتِيمَةِ . نَتَلَقَى بِالْإِعْظَامِ ذِكْرَ الْأَوْلَادِ الْعَالِيَةِ الْقِيَمَةِ . نُشَاهِدُ فِي إِيْوَانَ
 الْمَغَارَةِ . ذَاتَ التَّقَى وَالطَّهَارَةِ . نُحْدِقُ إِلَى سَكِينَةِ الْقُدْسِ وَالرَّحْمَةِ .
 سُرَادِقِ الْعِزِّ وَالْعِظَمَةِ . خِزَانَةِ الْأَسْرَارِ السَّمَاوِيَّةِ . صَدَقَةَ دُرَّةِ الْحَيَاةِ
 الْأَبَدِيَّةِ . مَشْرِقِ الشَّمْسِ الْأَزَلِيَّةِ . السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ الْعَالِيَةِ . هَيْكَلِ
 الْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ . مَثُورَةِ النِّعْمَةِ الْجَسِيَّةِ . بَابِ الْأَسْرَارِ الْحَفِيَّةِ .
 حِجَابِ الْأَنْوَارِ الْبَرِّيَّةِ . دَرَجَةِ الشَّرَفِ الْإِنْسَانِيِّ . أَوْجِ الْكُوكَبِ
 الْقُدْسِيِّ . دَقِيقَةِ الرَّحْمَةِ الْغَزِيرَةِ . حَقِيقَةِ الْحِكْمَةِ الْمُنِيرَةِ . ذَاتِ
 الْمُبَاهِي وَالْمُفَاخِرِ . نَجْمَةِ الْبَرَّةِ الْأَطْهَارِ وَالشَّرَفِ الْفَاخِرِ . مَرِيَمَ الْعَذْرَاءِ
 الصَّفِيَّةِ . مُتَكِنَةً عَلَى السُّدَّةِ الْمَعَالِيَّةِ . وَهِيَ مُجَلَّلَةٌ بِالنُّورِ وَالْبَهَاءِ .
 أذِنَةٌ لِمَنْ رَامَ الدُّخُولَ وَتَقْدِيمَ هَدَايَا الْهَنَاءِ . نَتَأَمَّلُ بِعُيُونِ الْبَصَائِرِ
 شَرَفَ الْوِلَادَةِ . وَنَمَحَّ سَيِّدَةَ النِّسَاءِ مُعْتَجِرَةَ بَرْدَاءِ الْبَهَاءِ وَالسَّمَاعَةِ .
 قَدْ أَحْتَفَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِسُدَّتِهَا . وَأَصْطَفَتْ أَجْنَادُ الْعِلَاءِ لِحُدُودِهَا .

زَى صَبِيَّةٍ حَامِلَةً الذِّكْرِ مِسْكِينَةً . نَشَاهِدُ مُحِيًّا قَدْ مَدَّ عَلَيْهِ قِنَاعُ
 الْحَيَاءِ وَالسَّكِينَةِ . فَقِيرَةٌ فِي الْعَالَمِ . أَثَرَتْ بِفَقْرِهَا أُنْبَاءَ آدَمَ . حَابِلَةً
 تَحْدُمُهَا الزُّمَرُ الْمَلَائِكِيَّةُ . حَامِلَةً لِعَاقِدِ اتِّجَانٍ عَلَى الْمَفَارِقِ الْمَلَائِكِيَّةِ .
 يَتِيمَةٌ لَمْ يَكُنْ لَهَا فِي فَسْحِ الْأَرْضِ مَأْوَى . ضَيْلَةٌ أَفْتَحَرَتْ
 بِضَالَتِهَا أُمًّا حَوًّا . نَنْظُرُ إِلَى مُلُوكِ الْجُحُوسِ وَقَدْ وَضَعُوا
 اتِّجَانًا عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَأَدْنَوْا أَصْنَافَ الْهُدَايَا وَالْقَرَابِينَ إِلَى
 مَلِكِهِمْ وَقُدُوسِهِمْ . شَدُّوا مِنْ قُطْعِهِ عَلَى أَسِنَّةِ الزِّمَامِ بُنُودًا
 وَأَعْلَامًا . وَاسْتَكْتَبُوا مِنْ دِيْوَانِ رَحْمَتِهِ لَهُمْ أَمَانًا وَذِمَامًا . نَشَاهِدُ
 يُوسُفَ الشَّيْخَ الْعَدُولَ . وَاقِفًا عَلَى قَدَمِ الْأَفْرَاحِ أَمَامَ الْبُتُولِ .
 قَدْ آزَالَ عَنْ مَكَامِنِ قَلْبِهِ الْهُوَاجِسَ وَالْحَطَرَاتِ . وَاسْتَنْصَلَ
 مِنْ زَلَّةِ الظُّنُونِ السُّوَالِفِ وَالْأَوْهَامِ الْحَطَرَاتِ . قَدْ أَشْحَتْ زَوَايَا
 قَلْبِهِ بِالْبَهْجَةِ وَالْمَسْرَةِ . وَوَلَّاحَ عَلَى وَجْهِهِ الْبَهِيُّ نُورَ الْبَشْرِ وَالْإِبْتِسَامِ
 مِنْ أَثْنَاءِ الْأَمِيرَةِ . يَتَعَجَّبُ مِنَ آيَاتِ الْغَرَائِبِ . وَيَتَحَبَّبُ لِلْمُلُوكِ
 الْفَرَسِ بِإِدْنَاءِ السَّلَامِ وَتَقْدِيمِ الْحَقَائِبِ . وَقَدْ أَشْعَرَ نَفْسَهُ بِالْهَيْبَةِ .
 وَتَرَفَّرَتْ دُمُوعُ الْأَفْرَاحِ عَلَى وَقَارِ الشَّيْبَةِ . فَلَنَسِجَ نَحْنُ لِهَذِهِ الرَّأْفَةِ
 الْعَمِيمَةِ . وَنَشْكُرُ تَرَادُفَ الْأَلَاءِ وَالنَّعَمِ الْجَسِيمَةِ . نَمْلًا الْأَفْوَاهَ مِنْ
 التَّهْلِيلِ وَالنَّسِيجِ . وَنَضْفِرُ أَكْالِيلَ الْمَدَائِحِ لِأَمِّ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ . نَحْمِلُ
 هَذِهِ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةَ عَلَى صِدْقِ الْيَقِينِ . وَنُؤْمِنُ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ
 إِيمَانِ الْمُصَدِّقِينَ . نَرْفُضُ مَلَائِسَ الْأَوْزَارِ وَالذُّنُوبِ . وَنَرْحَضُ بِمَاءِ

التَّوْبَةِ أَوْضَارَ الْقُلُوبِ، نُوطِنَ النُّفُوسَ عَلَى الصَّفْحِ وَالْإِغْضَاءِ .
 وَتَسْتَعْدَمُ الْأَبْكَارَ الْحُمْسَ بِالصَّابِغِ وَالْأَضْوَاءِ . وَتَنْتَبِعُ مِنَ الْقَنَائِيَا
 أَلْبَابُ مَيْمَنَةِ الْمَسِيحِ . وَتَنْقِيلُ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَطْهَارِ فِي التَّقْدِيسِ وَالسَّبِيحِ .
 وَتَشْفَعُ بِصَلَاةِ زَهْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ . الزَّاهِرَةِ بِالْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ . عِمَامَةِ
 الْأَسْرَارِ الْعَلِيَّةِ . الَّتِي أَوْصَتْ مِنْهَا بُرُوقُ الْبُتُولِيَّةِ . ذَاتِ الْوَضَاءِ
 الْأَشْرَفِ . وَالشَّهَادَةِ الْأَقْبَحِ الْأَعْبَقِ . أَلْسِنَةُ الطَّاهِرَةِ الرَّكِيَّةِ .
 سَكِينَةُ الْقُدْرَةِ الْعَلِيَّةِ . أَنْ يَرْفَعُ اللَّهُ عَنَّا مَوَارِدَ النِّعَمِ بِصَلَاتِهِ . وَيَجْمَعُ
 لَنَا سُورِدَ النِّعَمِ بِدُعَائِهَا وَبِرَكَاتِهَا . وَيُوفِّقُنَا لِلتَّمَلُّقِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 بِأَهْدَائِهَا . وَتَكُونُ فِي مَجْمَعِ الْأَزْرَارِ مِنْ خَوَاصِّهَا وَأَصْحَابِهَا وَيُوهِنَانَا
 لِفِعْلِ نَحْوِ بِهِ رِضَاهُ فِي طَاعَتِهَا . وَيَجْعَلُنَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ بِصَلَاتِهَا
 وَشَفَاعَتِهَا . وَيَمِزُّنَا بِزُمرَةِ الْأَبَاءِ الْمُؤَيَّدِينَ . وَجَمِيعِ الشُّهَدَاءِ وَالْقَدِيسِينَ .
 بِرَحْمَتِهِ الَّتِي تُعْمُ الْأَحْيَاءَ وَالْمَيِّتِينَ . وَيُسَبِّحُ بِسَجْدِهَا عَلَى الْخَلْقِ كَافَّةً أَجْمَعِينَ

لعيد السلاق (اي الصعود)

٣٨ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا إِلَى طَرِيقِ الْهُدَى وَوَضَعَ مِنْهَا جِهَهُ . وَفَتَحَ
 لَنَا بَابَ الْمَمْلُوكَاتِ بِأَقْلِيدِ شَرْعِهِ الْفَضْلِيِّ بَعْدَ إِغْلَاقِهِ وَإِرْتَاجِهِ . وَتَقَفَ
 نَوْعَنَا الْبَشَرِيَّ بِالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي مِنْ زَيْنِهِ وَأَعْوَجَاجِهِ . وَقَادَهُ
 بِأَرْزَمَةِ الْعِنَايَةِ إِلَى الْخَطَايِرِ الْقُدْسِيَّةِ بَعْدَ إِبَاءَتِهِ وَجَلَّاجِهِ . وَأَرْسَلَ
 مُخْلِصَ الْكُلِّ ظَاهِرًا بِصُورَةِ النَّاسُوتِ لِإِبْرَاءِ جِبِلَّةِ آدَمَ وَعِلَاجِهِ .
 قَرَّبَ لَهُ مِنْ قَوَائِنِ شَرْعِهِ الْإِخْتِصَاصِي دَوَاءً أَفْضَى إِلَى صِحَّتِهِ وَتَعْدِيلِ

مِرَاجِهِ . وَشَرَّفَ مَفْرَقَهُ بِأَكْلِيلِ الْمَلِكِ الْأَبْدِيِّ وَتَاجِهِ . وَأَضَعَدَهُ مِرَا
 إِلَى قِمِّ السَّمَاءِ يَوْمَ سُلَاقِهِ وَمِعْرَاجِهِ . تَحْمَدُهُ حَمْدًا تَقْدُ فِي ظِلْمَاءِ
 الْقُلُوبِ أَضْوَاءَ سِرَاجِهِ . وَشَكَرَهُ شُكْرًا تَهْوُ كَوَاكِبُ الْإِخْلَاصِ فِي
 أَفْقِهِ وَأَبْرَاجِهِ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ أَسْنَى الْأَيَّامِ الْعِظَامِ . وَأَبْهَى الْمَوَاسِمِ
 وَأَحْلَى الْمَوَاقِيتِ الْكِرَامِ . الَّتِي تَفْتَرُّ لَهَا الْمُضَاحِكُ وَالْمُبَاسِمُ . عِيدُ عِبْتِ
 بِأَرْجِهِ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ . وَتَحَلَّتْ بِأَلَائِي فَخْرِهِ الْمَفَارِقُ وَالْمَنَاسِمِ . يَوْمَ
 حَتَمَتْ بِهِ مَعَاقِدُ الْأَعْيَادِ الْمَسِيحِيَّةِ . وَسَلِمَتْ قَوَاعِدُ الْكُهُوتِ إِلَى الْأَرْضِ
 السَّلِيمِيَّةِ . يَوْمَ رَقِيتَ فِيهِ صَفْوَةُ الْجَبَلَةِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الْمَحَلِّ الشَّامِخِ .
 وَاسْتَوَطَّاتِ صَهْوَةَ الْعِزِّ الْأَبْدِيِّ وَالشَّرَفِ الْبَازِخِ . يَوْمَ تَوَقَّلَ مَخْلُصُ
 الْبِرَايَا أَشْمَعَ الذُّرُوتِ الْعَلِيَّةِ وَأَسْمَى الْقَلَلِ الْعَوَاصِمِ . هَذَا الْيَوْمُ
 الْعَظِيمُ وَالْمِيْقَاتُ النَّبِيَّةُ . وَالْأَعِيدُ الَّذِي جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ عَنِ النَّظَائِرِ
 وَالْتَشْبِيهِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَشْرَقَ فِيهِ هِلَالُ الْحَقِّ مِنْ سَدَفِ السَّرَارِ .
 وَتَحَلَّتْ فِيهِ نُحُورُ الْعَقَائِدِ بِقَلَانِدِ الْأَسْرَارِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي
 تَحَقَّقَتْ فِيهِ بَرَاهِينُ الرَّجَاءِ . وَتَضَوَّعَتْ بِإِشْرَى سُلَاقِ الْمَسِيحِ كُلِّ
 النَّوَاحِي وَالْأَرْجَاءِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فِيهِ صَاعِدًا عَلَى
 الْمَنَاكِبِ الْأَكْرُوبِيَّةِ . وَلَمَحَتْهُ الْأَفْكَارُ قَاعِدًا عَلَى مَنْصَةِ الرَّبِّ
 الْعَلِيِّ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَشَّ فِيهِ طَلَّ الْحَيْرَاتِ مِنْ غَمَامٍ مَعِينِهِ .
 وَأَمْطَرَ سَحَابَ الْبَرَكَاتِ عَلَى الْأَنْصَارِ مِنْ يَمِينِ يَمِينِهِ . الْيَوْمُ فَتَحَتْ
 أَبْوَابُ مَدِينَةِ الْأَظْهَارِ . نُصِيَّتْ سُتُورُ الْأَسْرَارِ عَنْ بَيْعَةِ الْأَبْكَارِ .

طَرَبَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِرَيْسِ الْأَخْبَارِ . تَبَوَّأَ مَقْعَدَ الْعِزِّ الْأَبَدِيِّ
 عَلَى مِنْبَرِ الْأَنْوَارِ . الْيَوْمَ بَرِحَتْ الْأَنْسَارُ وَالْحَفَايَا . مُنَحَّتِ الْأَذْخَارُ
 وَالْعَطَايَا . صُفِحَتْ الْأَوْزَارُ وَالْحَطَايَا . صَعِدَ الْمَسِيحُ إِلَى الْعِلَاءِ وَسَبَى
 السَّبَايَا . الْيَوْمَ أَفَلَّتْ رَجَاءُ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ . أُرْتَبِحَتْ أَرْجَاءُ
 السَّمَاوَاتِ . حُقَّ النَّجَاءُ لَذَوِي الْحَطَايَا وَالْهَفَوَاتِ . وَاسْتَعْفَرَ الْمُخْلَصُ
 لِأُمَّتِهِ كُلِّ الْحَطَايَا وَالزَّلَّاتِ . الْيَوْمَ انْحَسَرَتْ غَمَّةُ الْعُبُودِيَّةِ . اِكْتَابَتْ
 الْأُمَّةُ الْيَهُودِيَّةُ . صَحَّتِ الْكَلِمَةُ الدَّائِمِيَّةُ . رَقِيَ الْمَسِيحُ بِالْمَجْدِ وَأَصَوَاتِ
 الْقُرُونِ إِلَى سُدَّةِ الْأَبَدِيَّةِ . الْيَوْمَ أَخَفَّتْ أَدِلَّةُ الضَّلَالِ . أَشْرَقَتْ
 أَهْلَةُ الْإِقْبَالِ . أَوْرَقَتْ عُصُونُ الْأَمَالِ . رَقِيَتْ صُورَةُ آدَمَ مِنْ قَعْرِ
 الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ إِلَى ذُرُورَاتِ الْكَمَالِ . الْيَوْمَ هَبَّتْ نَسَائِمُ الرِّضَاءِ
 وَالْإِخْتِصَاصِ . هَبَّتْ نَوَائِمُ آمَالِ التَّلَامِيذِ الْخَوَاصِ . الْيَوْمَ قَرَّتْ
 عُيُونُ الْأَمَلِكِ . تَشْرَقَتْ مُتُونُ الْأَفْلاكِ . سَكَنَ الشُّوقُ الْأَدْمِيُّ
 وَاسْتَرَّاحَ . مُلِئَتْ قُلُوبُ أَهْلِ السَّمَاءِ بِالْبَهْجَةِ وَالْأَفْرَاحِ . مَلَكَ صَفْوَةَ
 جَنَسِهِ إِقْلِيمَ السَّمَاءِ . شُرِفَ بِأَخْصِ الْأَلْقَابِ وَأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ .
 رَقِيَتْ وَقَاعَتُهُ إِلَى قَلَّةِ السَّمَاءِ الْعَلِيَّةِ . اسْتَوَطَّنَتْ أَرَائِكَ النُّورِ فِي
 قُصُورِ الْأَزَلِيَّةِ . اسْتَبَشَّرَ سُكَّانُ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى بِبَايَاهِهِ . تَعَلَّقَتْ
 الزُّمَرُ الْمَلَائِكِيَّةُ بِذِيُولِهِ وَأَهْدَايِهِ . تَبَرَّكَتِ السَّمَاءُ بِوَطْءِ أَقْدَامِهِ . بَرَزَ
 الْأِذْنَ مِنْ سُرَادِقِ الْأَزَلِيَّةِ بِتَعْظِيمِهِ وَإِكْرَامِهِ . سُمِعَتْ صَبْحَةُ الْمَلَائِكَةِ
 بِتَقْرِيبِهِ وَمَدِيحِهِ . تَعَالَتْ لِحَّةُ الْمَلِكِ الْأَعْلَى بِتَمْجِيدِهِ وَتَسْبِيحِهِ .

تَسْتَبْشِرُ نَحْنُ مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ بِسَلَاقِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ . نَقِيلُ بِأَصْنَافِ
الْمَلَائِكَةِ فِي السُّجُودِ وَالسَّبْحِ . زَقَعُ أَلْهَمَمَ عَنِ مَسَاقِطِ الشَّهَوَاتِ
الْأَرْضِيَّةِ . نَقُودُ الْقُلُوبَ بِأَزْمَةِ الْعَزَائِمِ إِلَى الطَّرَاقِ الْمَرْضِيَّةِ .
نَنْفُضُ عَنِ الْأَبْدَانِ قُشُورَ الْكُثَافَةِ . وَنُسْرِبِلُ الْأَذْهَانَ بِنُورِ
اللطَّافَةِ . زَقَى إِلَى قُلَلِ الْعُلَى بِأَقْدَامِ الْفِكْرِ . وَنَلْحَظُ بِأَبْصَارِ النُّهَى
مُخْلِصَنَا ابْنَ الْبَشَرِ . زَاهِ عَلَى سُدَّةِ النُّورِ جَالِسًا . وَبِالْحَضْرَةِ الْقُدْسِيَّةِ
مُسْتَأْنَسًا . وَفِي خُذُورِ النُّورِ مَرْفُوقًا . وَبِأَجْنَادِ السَّمَاءِ مَحْفُوقًا . نَكْتَفِ
بِظِلِّهِ الظَّلِيلِ الْوَارِفِ . وَنَشْكُرُ أَنْعَمَهُ التَّوَالِدِ وَالطَّوَارِفِ . نَشَبَثُ
بِأَهْدَابِ أَوْيَاهِ . وَنُلْصِقُ الْخُدُودَ خَاضِعَةً عَلَى أَعْتَابِ أَوْيَاهِ . وَنَطْلُبُ مِنْ
مِظَانِ رَحْمَتِهِ . وَدِيْوَانَ إِحْسَانِهِ وَرَأْفَتِهِ . أَنْ يُسَبِّلَ سُورَ الرِّضْوَانِ عَلَى
بَوَادِي عُيُوبِكُمْ . وَيُرْوِي بِمَاءِ الْغُفْرَانِ صَوَادِي قُلُوبِكُمْ . وَيَجْعَلَ عُيُوبَكُمْ
بِالرُّوِيَةِ الْمَسِيحِيَّةِ قَرِيرَةً . وَقُلُوبَكُمْ بِأَنْوَارِ الْبَهْجَةِ الْعَيْدِيَّةِ فَرِحَةً
مُسْتَبِيرَةً . وَوُجُوهَكُمْ يَوْمَ فَيْتَتِهِ بِأَدِيَّةِ السُّفُورِ مُشْرِقَةً الْوَضَاءِ .
وَمَصَابِيحَ أَعْمَالِكُمْ مُسْتَعْرَةً بِأَلْأَنْوَارِ زَاهِرَةِ الْأَضْوَاءِ . وَلَا بَرَحَتْ
عَمَائِمُ الْبَرَكَاتِ عَلَيْكُمْ وَكَفَّةً . وَنَسَائِمُ الْخَيْرَاتِ مُتَابِعَةً الْهُبُوبِ
مُتَرَادِفَةً . وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ لِدَعَوَاتِكُمْ مَفْتُوحَةً . وَخَطَايَاكُمْ وَأَثَامَكُمْ
بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ مَصْفُوحَةً . وَإِذَا مَا أَبْخُلْصُكُمْ مِنْ سَمَاءِ عِزَّتِهِ .
وَأَشْرَقَ نُورُ لَوَائِهِ الْأَزْهَرُ عَلَى أَشْخَاصِ أُمَّتِهِ . يَجْعَلُكُمْ مَعَ الْأَصْفِيَاءِ فِي
زَمْرَتِهِ . وَيُجْعِدُكُمْ عَلَى سُدَدِ النُّورِ مَعَ أَهْلِ الْأَصْطِفَاءِ عَنِ مَيْمَنَتِهِ . آمِينَ

أَلْبَابُ الثَّلَاثِ فِي الْأَمْثَالِ

نخبة من امثال العرب للسيداني

٣٩ آخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ ١ * آفَةُ المَرْوَةِ خُلْفُ المَوْعِدِ * آكَلُ
لَحْمِي وَلَا أَدَعُهُ لِأَكِيلٍ * آكَلُ مِنَ السُّوسِ * آكَلُ مِنَ
ضُرْسٍ * آكَلُ مِنَ نَارٍ * آفُ مِنَ حَمَامٍ مَكَّةَ * آفُ مِنَ الحَمَى *
آفُ مِنَ غُرَابٍ عُقْدَةٌ ٢ * آفُ مِنَ كَلْبٍ * آمَنُ مِنَ الأَرْضِ ٣ *
آبَ وَقِدْحُ القَوْزَةِ المُنْبِجُ ٤ * آبَتِ الدَّرَاهِمُ إِلَّا أَنْ تُخْرَجَ أَعْنَاقُهَا ٥ *
أَبْجَلُ مِنَ ذِي مَعْدَرَةٍ ٦ * أَبْجَلُ مِنَ صَبِيٍّ ٧ * أَبْجَلُ مِنَ الضَّنِينِ بَنَائِلٍ
غَيْرِهِ * أَبْجَلُ مِنَ كَلْبٍ ٨ * إِبْدَأْتُمْ بِالصَّرَاحِ يَفِرُوا ٩ * أبردُ مِنَ
بردِ الكَوَانِينِ * أبردُ مِنَ جَرِيَاءٍ ١٠ * أبردُ مِنَ عَضْرَسٍ * أبردُ مِنَ
غِبِّ المَطَرِ * أبردُ مِمَّنْ يَسْتَعْمَلُ التَّنَوُّعَ فِي الحِسَابِ * أَبْشَعُ مِنَ

- ١ مثل يضرب لامر شديد لاصبر عليه
٢ عقدة ارض كثيرة الغل
٣ لانها تؤذي ما تؤدع
٤ اي لا يستطيع صاحب الفنى ان يكتبها وهذا المثل كقولهم ان الفنى طويل الذيل
يعود بجذبه
٥ اي لا يستطيع صاحب الفنى ان يكتبها وهذا المثل كقولهم ان الفنى طويل الذيل
يعود بجذبه
٦ يحمدون لقي الضيف بالقرى قبل الحديث ويعيبون
٧ يكون في يده ادنى شيء فيشع به
٨ قال الشاعر: ومن طلب الحوائج من لثيم
٩ يضرب للظالم يتظلم ليسكت عنه
١٠ الجرياء اسم للشمال والريح
بين الجنوب والصبأ

مَثَلٌ غَيْرِ سَائِرٍ * أَبْصَرَ مِنْ عُنَابٍ مَلَاعٍ ١ * أَبْصَرَ مِنْ فَرَسٍ بِيَهْمَاءٍ
 فِي غُلَسٍ * أَبْطَأُ مِنْ غُرَابٍ نُوحٍ * أَبْغَضُ مِنَ الشَّيْبِ إِلَى الْغَوَائِي *
 أَبْغَى مِنَ الْمَحْبَرَةِ * أَبْغَضُ مِنْ وُجُوهِ الثُّجَّارِ يَوْمَ الْكَسَادِ * أَبْقَى عَلَى
 الدَّهْرِ مِنَ الدَّهْرِ * أَبْقَى مِنْ وَحْيٍ فِي حَجَرٍ ٢ * أَبْكَى مِنَ الْيَتِيمِ *
 إِبْرِي لَمْ أَيْعَ وَلَمْ أَهَبْ ٣ * ابْنُ آدَمَ حَرِيصٌ عَلَى مَا مَنَعَ عَلَيْهِ * ابْنُهُ
 عَلَى كَتِفِهِ وَهَرَّ يَطْلُبُهُ * أَبْيَنُ مِنْ فَلَاقِ الصُّبْحِ * أَتْبَعَ الْحَسَنَةَ السَّيِّئَةَ
 تَمَحُّمًا ٤ * أَتَتْ عَلَيْهِ أُمُّ اللَّهِيمِ ٥ * إِتَّخَذَ الْبَاطِلُ دَخْلًا * أَتْرَبَ
 قَنْدَحَ ٦ * أَتْرَفُ مِنْ رَبِيبٍ نِعْمَةٌ * أَتْرَكَ الشَّرَّ يَتْرَكَ * إِتَّكَلْنَا
 مِنْهُ عَلَى خُصِّ ٧ * أَتَمَّكَ مِنْ سَنَامٍ * أَتَى عَلَيْهِمْ ذُو أُنَى ٨ * أَتَيْهِ مِنْ
 قَوْمِ مُوسَى ٩ * أَتَبْتُ فِي الدَّارِ مِنَ الْجِدَارِ * أَتَبْتُ مِنْ أَصَمِّ رَأْسًا ١٠ *
 أَتَبْتُ مِنَ الْوَشْمِ * أَثَقَّفُ مِنْ سِنُورٍ ١١ * أَثْقَلُ مِنْ طُودٍ * أَثْقَلُ
 مِنَ الْمُتَنَظَّرِ * الْأَيْثَمُ حَزَازُ الْقُلُوبِ * أَجْدَى مِنَ الْغَيْثِ فِي أَوَانِهِ *
 أَجْرًا مِنْ أُسَامَةَ * أَجْرُدُ مِنْ صَلَعَةٍ ١٢ * إِجْلِسْ حَيْثُ تُؤْخَذُ بِيَدِكَ

١ ملاع الصحراء قالوا: ان عقاب الصحراء ابصر واسرع من عقاب الجبال

٢ كانت عرب اليمن تكتب الحكمة في الحجارة طلباً لبقائها . والناس يقولون : التأديب في الصغر كالنقش في الحجر ٣ يضرب للظالم يخاصمك فيما لاحق له فيه . قال بعضهم :

يا قيس درعي لم أبع ولم أهب ولم أكن يا قيس ممن يقتصب

٤ يضرب في الانابة بعد الاجترام ٥ اهلكته الداهية ويقال المنيّة

٦ يضرب المثل لمن غني فوسع عيشه وندّر ماله مسرفاً ٧ هو جدار القصب (كذا في الاصل)

٨ أي حوادث الدهر ٩ أرادوا به مكث بني اسرائيل في التيه اربعين سنة

١٠ يعنون الجبل ١١ الثقف الآخذ بسرعة . يقال رجل ثقف لثقف اذا كان

جيد الحذر في القتال . ويقال هو سريع الظن

١٢ الصلعة الصخرة الملساء

وَتَبْرُ . لَأَحِيثُ تُؤْخَذُ بِرِجْلِكَ وَتَجْرُ * أَجْمَعُ مِنْ نَمْلَةٍ * أَجْوَعُ مِنْ ذَيْبٍ ١ *
 أَجْهَلُ مِنْ فَرَّاشٍ ٢ * يَجْرِي بُلَيْقٌ وَيَذْمُ ٣ * جَدَحَ جَوَيْنٌ مِنْ سَوِيْقِ
 غَيْرِهِ ٤ * أَتَمَعُ جَمْعَةً وَلَا أَرَى طِحْنَاهُ ٥ * مَالَ سَرْجُهُ ٦ * فَلَانٌ لَا
 تَنْدَى صَفَاتُهُ ٧ * أَحَدَ حِمَارَيْكَ فَازْجُرِي ٨ * أَحْرَصُ مِنَ الذَّرَّةِ *
 أَحْسَنُ مِنْ بَيْضَةٍ فِي رَوْضَةٍ * أَحْسَنُ مِنَ الدُّهْمِ الْمَوْقِفَةِ ٩ * أَحْسَنُ
 مِنْ زَمَنِ الْبَرَامِكَةِ * أَحْسَنُ مِنْ شَنْفِ الْأَنْضُرِ ١٠ * إِحْفَظْ مَا فِي
 الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ ١١ * أَحْكَمُ مِنْ لَثْمَانَ * أَحْكَى مِنْ قِرْدٍ * أَحَلُّ
 مِنْ لَبَنِ الْأُمِّ * أَحْلَبُ حَابًا لَكَ شَطْرُهُ ١٢ * أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ *
 أَحْلَى مِنْ نَيْلِ الْمُنَى * أَحْمَضُ مِنْ صَفْعِ الذَّلِّ فِي بَلَدِ الْغُرْبَةِ * أَحْمَقُ
 بَالِغٌ ١٣ * أَحْمَقُ مِنَ الْمُتَمَتِّطِ بِكُوعِهِ * أَحْمَلُ مِنَ الْأَرْضِ * أَحْيَرُ مِنَ

١ ومنه داء الذئب وتقول العرب: رماه الله في داء الذئب ٢ دواب مثل
 البعوض تطير وآتتهافت على السراج ٣ بُلَيْقُ فَرَسٌ سَبَاقُ كَانَ يَسْبِقُ الْخَيْلَ وَكَانَ
 مَعَ ذَلِكَ يُعَابُ . يُضْرَبُ لِلْمُحْسِنِ الَّذِي يُذَمُّ مَعَ إِحْسَانِهِ ٤
 يَجُودُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ ٥ يُضْرَبُ لِلْجَبَانَ يُوْعَدُ وَلَا يُوَقَعُ وَبِالْخَيْلِ يَبْعُدُ وَلَا يُخْبِرُ
 ٦ يُضْرَبُ فِي إِضْطِرَابِ الْأَمْرِ وَفَشَلِّ الرَّايِ . وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّيِّعِ بْنِ زِيَادِ الْعَبْدِيِّ :
 فَكُنْتُ فَوَارِسَ يَوْمَ الْحَرِيرِ إِذَا مَالَ سَرْجُكَ فَاسْتَقَدَّمَا
 ٧ الصَّفَاةُ الْحَجَرُ الصَّلْبُ الضَّمْحُ . يُضْرَبُ فِي شِدَّةِ الْحَرَصِ وَالْإِمْسَاكِ
 ٨ يُقَالُ لِمَنْ يَتَكَلَّفُ مَا لَا يَعْنيهِ ٩ هِيَ الَّتِي فِي قَوَائِمِهَا يَبَاضُ ١٠ الْأَنْضُرُ
 جَمْعُ نَضْرٍ وَهُوَ الْخَالِصُ مِنَ الذَّهَبِ . قَالَ الشَّاعِرُ :
 وَيَبَاضُ وَجْهٌ لَمْ تَحْمَلْ إِسْرَارَهُ مِثْلَ الْوَذْيَلَةِ أَوْ كَشَنْفِ الْإِنْضُرِ
 ١١ يُضْرَبُ فِي الْحَثِّ عَلَى اخْتِذِ الْأَمْرِ بِالْحَزْمِ ١٢ يُضْرَبُ لِلرَّجْلِ يُعِينُ
 صَاحِبَهُ عَلَى امْرَأَةٍ فِيهِ نَصِيبٌ ١٣ هَذَا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ أَحْمَقُ
 وَيَبْلُغُ مَا يَرِيدُ . وَالْآخَرُ أَنَّ حِمَامَتَهُ قَدْ بَلَّتْ

لَيْلٍ ١ * أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ * أَخْبَرْتُهُ بِعُجْرِي وَبُجْرِي * أَخْبَرْتُهُ خُبُورِي
 وَشُقُورِي وَفُقُورِي * أَخْبَطُ مِنْ عَشَوَاءَ * أَخْبَطُ مِنْ حَاطِبِ لَيْلٍ ٢ *
 إِخْتَلَطَ الْخَاثِرُ بِالزُّبَادِ ٣ * أَخَذَ فِي تَرْهَاتِ الْبَسَائِسِ ٤ * أَخَذَتْ
 الْأَرْضُ زُخَارِيهَا ٥ * أَخَذْنَا فِي الْبُرْقَلَةِ * أَخَذَنِي بِأَطِيرِ غَيْرِي *
 أَخَذَهُ عَلَى غِلِّ غَيْظِهِ ٦ * أَخْرَجَ الطَّمَعُ مِنْ قَلْبِكَ تَحْلَ الْأَقِيدَ مِنْ
 رِجْلِكَ * إِنْ فِي الشَّرِّ خِيَارًا ٧ * إِنْ الْخِصَاصُ يَدِي مِنْ جَوْفِهَا الرَّقْمُ ٨ *
 إِنْ فِي الْمَعَارِضِ لَمَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكُذِبِ ٩ * عَادَتْ إِلَى عَثْرِهَا لَيْسُ ١٠ *
 هَذَا بَرَضٌ مِنْ عِدِّ ١١ * يُبْلَغُ الْخُضْمُ بِالْقَضْمِ ١٢ * لِكُلِّ سَاقِطَةٍ
 لَاقِطَةٌ ١٣ * عَادَ السَّهْمُ إِلَى النَّزْعَةِ ١٤ * هُوَ كَأَنَّ كَاتِبٍ عَلَى صَفْحَاتِ
 الْمَاءِ ١٥ * أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عَالَمٍ ١٦ * إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ

١ من الحيرة . والليل ولد الحبارى . قال الرمخسري : بل جعلت الحيرة لليل وهي
 في المعنى لاهله ٢ لان الذي يختطب ليلًا يجمع كل شيء . مما يحتاج اليه ومما لا يحتاج
 فلا يدري ما يجمع ٣ القوم يتعون في التخليط من امرهم ٤ لمن جاء بكلام
 كذب محال وسلك في الطريق الذي لا يتفجع به ٥ لمن صلح حاله بعد فساده
 ٦ اي رغما عنه وعلى أثر غيظ اكمنه في قلبه . ويروى : قل ٧ بعض الشر
 آعون من بعض خير . ويجوز ان يكون الخيار الاسم من الاختيار اي في الشر ما يختار
 على غيره ٨ اي الشيء العظيم يرى في الشيء الحقير ٩ لمن يحسب انه يضطر
 الى الكذب ١٠ اي رجعت الى اصلها . يضرب لمن رجع الى خلق كان قد تركه
 ١١ يضرب لمن يعطي قليلا من كثير ١٢ اي الغاية البعيدة تدرك
 بالرفق . وقيل المراد بالخضم اكل الشيء الرطب والقضم اكل الشيء اليابس . اي الراحة
 والسهولة تحصل باحتمال العناء والمشقة ١٣ اي لكل كلمة سقطت من فم الناطق
 نفس تسمعها فتلقها فتذيعها . يضرب في حفظ اللسان ١٤ اي رجع الحق الى اهله
 ١٥ يضرب لمن لا يؤثر عمله شيئا ١٦ يضرب في الشهرة

إغصاراً * بَعْلَةٌ الْوَرَشَانِ يَأْكُلُ رُطْبَ الْمُسَانِ ١ * لَا يَعْرِفُ الْهَرَّ
 مِنَ الْبَرِّ ٢ * عِنْدَ الرَّهَانِ تُعْرَفُ السَّوَابِقُ ٣ * لَا تَهْرَفُ بِمَا لَا تَعْرِفُ ٤ *
 أَنْجَزَ حَرْماً وَعَدَّ ٥ * فُلَانٌ يَعْلَمُ مِنْ حَيْثُ تُؤْكَلُ الْكُتْفُ ٦ * أَلْقَى
 حَبْلَهُ عَلَى غَارِبِهِ * إِنَّمَا يُضْنُ بِالضَّنِينِ ٧ * مَخْرَنْبِقٌ لِيَنْبَاعِ ٨ * هُوَ إِمْعَةٌ
 وَهُوَ إِمْرَةٌ ٩ * هَمَا زَنْدَانٌ فِي وَعَاءٍ ١٠ * إِذَا أَرْجَحْنَ شَاصِيًا فَارْفَعِ
 يَدَا ١١ * هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تَوَلَّعْ بِإِشْفَاقِ ١٢ * لَا تَكُنْ حُلُوفًا فَاسْتَرَطَّ
 وَلَا مَرَأَةً فَتَعَاَفَ ١٣ * يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنَّعَامِ ١٤ * لَيْسَ قَطًّا مِثْلَ
 قُطِّي ١٥ * جَاءَ بَعْدَ الْهَيْطِ وَالْمَيْطِ ١٦ * كَأَمْسَيْتِغِيثٍ مِنَ الرَّمْضَاءِ
 بِالنَّارِ ١٧ * لَا آتِيكَ أَوْ يُوُوبُ الْقَارِظُ الْعَنْزِيُّ ١٨ * أَخَذَهُ بِرِمْتِهِ ١٩

- ١ اي ان الصياد بحجة سعيه في اثر الصيد يدخل بين النخل فياكل التمر حمدة العلة . يُضْرَبُ
 لمن يظهر شيئاً والمراد منه شيء آخر ٢ قيل الجهر القط والبر القارة
 وقيل المراد الشر من الخير . وقيل الحق من الباطل . يُضْرَبُ في الجهالة
 ٣ يُضْرَبُ لبيان الامر عند الاختبار ٤ الصرف الاطناب في المدح
 ٥ وهو لانجاز الوعد ٦ للاريب الداهي ٧ للصلة والقطيعة
 ٨ هو للطرق حتى يصيب الفرصة ٩ للرجل الذي لا عزم له
 يتابع كل احد على رايه ١٠ للتساويين في الخير والشر ١١ يقول اذا رأيتُه قد خضع
 واستكان فاكفف عنه ١٢ للصبر على المصائب ١٣ يُضْرَبُ لتوسط الامور
 ١٤ يُضْرَبُ لسوء المرافقة . لان مسكن الاروى الجبال ومسكن النعام الرمل
 ١٥ يُضْرَبُ للغلط في القياس ١٦ اي لحاجة مقضية ١٧ للظالم الذي لا يشفق
 ١٨ يُضْرَبُ لكل غائب لا يرجى اياه . والقارظ رجل من عترة خرج يميني القَرْظ فلم يرجع
 ولا عرف له خبر ١٩ الرمة قطعة من الحبل . اصل المثل ان رجلاً دفع الى رجل
 بهيراً بجبل في عنقه . فقبل لكل من دفع شيئاً بجملته : دفعه اليه برمته واخذه منه برمته

نخبة من امثال الميداني وابن نباتة وغيرها مع شرحها

٤٠ **يَوْمٌ عُبَيْدٌ (وَيُقَالُ عُبَيْدٌ)**

يُضْرَبُ لِلْيَوْمِ الْمُعْوَسِ الطَّالِعِ. وَكَانَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَرِصِ تَصَدَّقَ فِيهِ النَّعْمَانُ فِي يَوْمِ بُوْسِهِ. وَكَانَ لَهُ يَوْمٌ بُوْسٌ مَن لَقِيَهُ فِيهِ أَهْلَكَهُ وَيَوْمٌ نَعِيمٌ مَن لَقِيَهُ فِيهِ أَكْرَمَهُ. فَقَالَ النَّعْمَانُ: يَا عُبَيْدُ إِنَّكَ مَقْتُولٌ فَانْشُدْنِي « أَقْفَرُ مَن أَهْلِهِ مُلْحُوبٌ ». فَانْشُدْ:

أَقْفَرُ مَن أَهْلِهِ عُبَيْدٌ فَظَلَّ لَا يُبْدِي وَلَا يُبِيدُ

ثُمَّ قَتَلَهُ وَصَارَ يَوْمُهُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ. قَالَ أَبُو تَمَّامٍ:

لَمَّا أَظَلَّتْ سِنِي سَاوِكَ أَقْبَلَتْ تِلْكَ الشُّهُودَ عَلَيَّ وَهِيَ شَهْوَدِي

مَنْ بَعْدَ مَا ظَنَّ الْأَعَادِي أَنَّهُ سَيَكُونُ لِي يَوْمَ كَيَوْمِ عُبَيْدٍ

٤١ **صَمَّامَةٌ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ الزُّبَيْدِي**

مَنْ أَشْهُرُ سِيُوفِ الْعَرَبِ وَبِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي كَرَمِ الْجَوْهَرِ وَحَسَنِ الْمَنْظَرِ وَالْمَسْخَبِ وَالْمُضَاءِ. وَكَانَ عَمْرُو فَارِسَ زُبَيْدٍ حَسَنَ الْأَسْتِعْمَالِ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَفِيهِ يَقُولُ:

سِنَانِي أَرْزُقُ لَا عَيْبَ فِيهِ وَصَمَّامِي يُصَمِّمُ فِي الْعِظَامِ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ لِبَعْضِ الْيَمَانِيِّينَ: لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ نَجْمٌ وَمِنَ الْأَكْمَةِ رُكْنٌ

وَمِنَ السِّيُوفِ صَمَّامٌ. يَعْنِي سَهْبًا وَالرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ وَصَمَّامَةَ عَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ

٤٢ **حَدِيثُ خُرَافَةَ**

خُرَافَةُ رَجُلٌ بَنِي عُذْرَةَ اسْتَهْوَتْهُ الْجَنُّ. فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ جَعَلَ يَحْدِثُهُمُ بِالْأَعَاجِبِ مِنْ أَحَادِيثِ الْجَنِّ. وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا سَمِعَتْ حَدِيثًا لَا أَصْلَ لَهُ قَالَتْ: حَدِيثُ خُرَافَةَ

٤٣ **نُخْوَةُ الْعَرَبِ**

لَمْ تَرَلْ تَشْتَبِهُ الْعَرَبَ عَنْ سَائِرِ الْأُمَمِ بِالنُّخْوَةِ لَمَا فِيهَا مِنَ الشُّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ وَالْفَصَاحَةِ حَتَّىٰ أَنْ النَّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذَرِ امْتَنَعَ عَنْ مَصَاغِرَةِ كَسْرَىٰ ابْرُويزَ مَلِكِ الْفَرَسِ

٤٤ **عُرْوَةُ الصَّعَالِيكِ**

هُوَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْعَبْسِيُّ. وَإِنَّمَا سُمِّيَ عُرْوَةَ الصَّعَالِيكِ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا شَكَأ أَحَدًا إِلَى الْفَقْرِ أَعْطَاهُ فَرِسًا وَرِحْمًا وَقَالَ لَهُ: إِنْ لَمْ تَسْتَعِنْ جِصًّا فَلَا اغْنَاكَ اللَّهُ

٤٥ **جَوْفُ حِمَارٍ**

مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ هُوَ أَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ وَآخِلِي مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ. وَهُوَ ابْنُ مَوْلَيْعٍ مِنْ حَادٍ.

وجوفٌ وادٍ له طولٌ عريضٌ لم يكن ببلاد العرب اخصب منه . وفيه من كل الثمرات فخرج بنوه يتصيدون فاصابتهم صاعقة فهلكوا فقال : لا اعبد من اهلك اولادي . فكفر ودعا قومه الى الكفر فمن خالفه قتلته . فاخرب الله تعالى واديه فضرب به المثل في الخراب . فقال امرؤ القيس :

حُصْنُ تَيْمَاءَ

٤٦

بلدة بين الحجاز والشام ولها حصن يُتمثل به في الحصانة ويقال ان سليمان بناه بالحجارة والكلس فغتمته العرب . ثم ملكه عاديا . اليهودي ثم ابنه السموة . وفيه يقول الاعشى :

ارى عاديا لم يمنع الموت ماله
وفردٌ لتيماء اليهودي ابلق
بناه سليمان بن داود حِقْبَةً
له اَرْحُ صُمٌّ وطِينٌ مُوثِقٌ
يوازي كُبَيْدَاتِ السماءِ ودونه
مِلاطٌ وداراتٌ وِكَلِسٌ وَخِنْدِقٌ

كَعْبَةُ نَجْرَانَ وَقَصْرُ عُثْمَانَ

٤٧

نجران اقدم بلاد اليمن وكان لها كعبة تُحجُّ فخرت وضرب بها المثل في الخراب وزوال الدولة . وقال ابو عبيدة : احبت العرب ان تشارك العجم في البنيان وتنفرد بالشعر . فبنوا عُثْمَانَ وهو قصر شاق مشهور وكعبة نجران وحصن تيماء الابلق الفرد وغير ذلك من البنيان . وعُثْمَانَ احد الابنية الوثيقة للعرب يُتمثل به في الحصانة والوثاقة سكنه ملوك حمير . ثم تنقلت به احوال ادت الى خرابه

إِنَّ الْمُوصِينَ بَنُو سَهْوَانَ

٤٨

قيل هذا معناه : انما يحتاج الى الوصية من يسهو ويغفل فاما انت فغير محتاج اليها لانك لا تسهو . وقال بعضهم : يريد بقوله « بنو سهوان » جميع الناس لان كلهم يسهو . والاصوب في معناه ان يقال ان الذين يوصون بالغي . يستولي عليهم السهو حتى كأنه موكل بهم . ويضرب لمن يسهو عن طلب شيء أمر به . والسهوان السهو ويجوز ان يكون صفة اي بنو رجل سهوان وهو آدم حين عهد اليه فسها ونسي . يقال رجل سهوان وساه اي ان الذين يوصون لا بد ان يسهوا لانهم بنو آدم

أَكْرَمُ مِنْ حَاتِمِ طَيْيِّ

٤٩

جواد العرب المصروب به المثل في الجود وفيه يقول الشاعر :

لما سألتك شيئاً بدأت رُشدًا بغيِّ
عمن تعلمت هذا أن لا تجود بغيِّ

أما مرتت بعبد لعبد حاتم طي

وكان يضرب بجود طي المثل حيث منهم حاتم وأوس بن حارثة . وهما في الجود والكرم على جانب عظيم . وزوي ان اوساً وحامناً وفدا على عمرو بن هند . فدعا اوساً فقال له : انت افضل ام حاتم . فقال : ابيت اللعن لو وهبني حاتم وولدي لو هبني في ساعة واحدة . ثم دعا حاتم فقال له : انت افضل ام اوس . فقال : ابيت اللعن آتعدلني باوس ولاحد ولده افضل مني . فقال عمرو : ما ادري ايكما افضل وما منكما الا سيد كريم . ومن محاسن اوس ان النعمان بن المنذر دعا بجملة نقيصة وعنده العرب وفيهم كل سيد كريم وفيهم اوس . فقال : احضروا غدا فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم . فحضر القوم الا اوساً . فتيل له : لم تحلف . فقال : ان كان المراد غيري فاجل الاشياء بي ان لا اكون حاضراً وان كنت المراد فاسأ طلب . فلما جلس النعمان ولم ير اوساً قال : اذهبوا الى اوس فقولوا له : احضروا انما مآ خفت . فحضر وألبس الحلة . فغسده قوم من اهله وقالوا لبشر بن ابي حازم : أهجبه . فجهاه بشر فاغار اوس على ابله واكنسها وطلبه فجعل بشر لا يستجير حياً من احياء العرب الا قالوا له : قد اجرناك من الانس والجن الا من اوس . وكان في هجائه اياه ذكر أمه . فابث يسيراً حتى اتى به اسيراً . فدخل اوس الى امه واستشارها في امره . فقالت : اري ان ترد عليه ماله وتعفو عنه وأفعل انامثل ذلك فلا يقيلك هجاءه إلا مدسه . فاخبره اوس بما قالت أمه . فقال : لا جرم والله لا مدحت غيرك حتى اموت

٥٠ المعيدني تسع به خير من أن تراه

هذا مثل يضرب لمن يكون خبره خيراً من نظره . وأول من قاله النعمان لشقة ابن ضمرة في خبر طويل . معناه انه كان يغير على مال النعمان ويطلبه النعمان فلا يقدر عليه الى ان آمنه وكان يعجبه ما يسمع عنه من الشجاعة والاقدام . فلما رآه استدرى نظره لانه كان دميم الخلقه فقال : تسع بالمعيدني خيراً من أن تراه . فقال : ايت اللعن ان الرجال ليست يجزروا وانما يعيش المرء باصغريه قلبه ولسانه . فاعجب النعمان كلامه وجعله من خواصه الى ان مات . ومعيد اسم قبيلة

٥١ أبدى الصريح عن الرغوة

أي وضح الأمر وبان . قال بعضهم :

ألم تسأل الفوارس يوم غول

بنضلة وهو موتور مشيح

ورينع اهله الرجل القبيح

وتحت الرغوة اللبن الصريح

رأوه فازدروه وهو حر

ولم يخشوا مصالته عليهم

يقول رأوني فازدروني لدمايتي فلما كشفوا عني وجدوا غير ما رأوا ظاهراً

إِنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبَرَّاجِمِ

٥٢

هو عمار بن صخر التميمي . والبراجم خمسة من أولاد حنظلة والعرب تضرب المثل بوافد البراجم . وذلك ان الملك عمرو بن هند احرق تسعة وتسعين رجلاً من بني تميم لئلا له عندهم وكان قد آلى ان يحرق منهم مائة . فبينما هو يلتبس بقية المائة اذ مر رجل من البراجم يسمى عماراً قادم من سفر فاشتتم راحمة القتار فظن ان الملك اتخذ طعاماً فعدل اليه . فقيل له ممن انت . قال : من البراجم . فآلعي في النار . وقيل في المثل ان الشقي وافد البراجم . ومن هنالك عبرت بنو تميم بحب الطعام

شَقَائِقُ النُّعْمَانِ

٥٣

قال ابو محمد : شقائق النعمان منسوبة الى النعمان بن المنذر . وكان خرج الى الحضرة وقد اعتم نبتة من بين أخضر وأصفر وأحمر واذا فيه من هذه الشقائق شيء . فقال : ما احسنها اجمعوا . فحسوها فسميت شقائق النعمان

أَفْصَحُ مِنْ سَحْبَانَ وَائِلِ

٥٤

هو وائل بن معن بن أعصر وكان خطيباً يضرب به المثل في الفصاحة . قال الشاعر في ضيف نزل به :

اتانا ولم يمدله سحبان وائل بياناً وعلماً بالذي هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه من العبي لما ان تكلم باقل

أَبْرٌ مِنَ الْعَدَّاسِ

٥٥

كان براً بأمه وكان يحملها على عاتقه حمل اليها غبوقاً من لبن في عس . فصادفها نائمة فكره انبأها والانصراف عنها . فاقام مكانه قائماً يتوقع انقبأها حتى اصبح

أَبْطَشُ مِنْ دَوَسِرٍ

٥٦

قالوا ان دوسر احدى كتائب النعمان بن المنذر ملك العرب . وكانت له خمس كتائب الرهائن والصنائع والوضائع والاشاهب ودوسر . امأ الرهائن فاصم كانوا خمس مائة رجل رهائن لقبائل العرب يقيمون على باب الملك سنة ثم يبيح بدلهم خمسمائة اخرى وينصرف اولئك الى احيائهم . فسكان الملك يغزوهم ويوجههم في اموره . واما الصنائع فبنو قيس وكانوا خواص الملك لا يبرحون بابه . واما الوضائع فاصم كانوا الف رجل من الفرس يضعهم ملك الملوك بالحيرة نجدة لملك العرب . وكانوا ايضا يقيمون سنة ثم ياتي بدلهم الف رجل وينصرف اولئك . واما الاشاهب فاخوة ملك العرب وبنو عمه ومن يقبهم من اعوانهم سموا

الاشاهب لانهم كانوا بيض الوجوه . فاماً دوسر فانها كانت اخشن ككتائبه واشدها بطشاً
ونكايه وكانوا من كل قبائل العرب واكثرهم من ربيعة . سميت دوسر اشتقاقاً من الدر
وهو الطعن بالثقال لتقل وطأتها . قال الشاعر :

ضربت دوسر فيهم ضربةً اثبتت اوتادَ ملك فاستقر

وكان ملك العرب عند رأس كل سنة وذلك ايام الربيع يأتيه وجوه العرب واصحاب
الرهائن وقد صير لهم اكلًا عنده وهم ذوو الآكال . فيقيمون عنده اشهرًا يأخذون
اكلهم ويبدلون زهاتهم وينصرفون الى احيائهم

٥٧ **أَبَايُ مِمَّنْ جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ**

هذا خاقان ملك من ملوك الترك خرج من ناحية باب الأبواب . وظهر على ارمينية وقتل
الجراح بن عبد الله عامل هشام بن عبد الملك عليها . وظلّت نكايته في تلك البلاد . فبعث هشام
الياسميد بن عمرو الجرشبي وكان مسلمة صاحب الحيش فوقع سعيد بخاقان ففضّ جمعه واحترق
رأسه وبعث به الى هشام . فعظم اثره في قلوب المسلمين وفتح امره ففخر بذلك حتى ضرب به
المثل

٥٨ **أَبْصَرُ مِنْ زَرْقَاءِ الْيَامَةِ**

هي عنزة اليامة . واليامة اسمها وجماسي البلد وهي امرأة من جديس . وذكر الجاحظ انها
كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام . فلما قتلت جديس طسماً خرج رجل من طسّم الى
حسان بن تبع فاستجابته ورغبته في الغنائم فجهز اليهم جيشاً . فلما صاروا من جو على مسيرة
ثلاث ليال صعدت الزرقاء فنظرت الى الحيش . وقد امر وان يحمل كل رجل منهم شجرة
يستتر بها ليلسوا عليها . فقالت : يا قوم اتنكم الاشجار او اتنكم رحيمر فلم يصدقوها . فقالت
على مثال رجز :

أقسم بالله لقد دبّ الشجر او رحيمر قد اخذت شيئاً يمير

فلم يصدقوها . فقالت : بالله لقد أرى رجلاً ينهش كنفاً او يخضف التعل فلم يصدقوها .
ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم . وكانت أوّل من اكنحل باللائم من العرب

٥٩ **أَبْلَغُ مِنْ قُسِّ**

قس بن ساعدة بن حذافة بن زهير بن إياد بن نزار الايادي اسقف نجران . وكان من
حكاه العرب واعقل من سجع به منهم . وهو أوّل من كتب من فلان الى فلان . وأوّل من
اقر بالبعث من غير علم . وأوّل من قال : أما بعد . وأوّل من قال : البيئسة على من ادعى واليسين
على من انكر . وقد عمّر مائة سنة ونيفاً

الْحَدِيثُ شُجُونُ

٦٠

وهذا المثل لضبة بن أذ. وكان له ابنان سعد وسعيد فخرجا في طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد. فكان ضبة لما رأى رجلاً مقبلاً قال: أَسعد أم سعيد فذهبت مثلاً. ثم ان ضبة يتناهو يسير يوماً ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فأق على مكان فقال له الحرث: أترى هذا الموضع فاني لغيت فتي هيئته كذا وكذا فقتلته واخذت منه هذا السيف. فاذا بصفة سعد. فقال له ضبة: أَرني السيف انظر اليه فناوله فعرفه فقال له: ان الحديث شجون. ثم ضربه به حتى قتله. فلامه الناس في ذلك وقالوا: أقتلت في الشهر الحرام. قال: سبق السيف العذل. فذهبت مثلاً

أَنَا صَكَّةٌ عُمِّي

٦١

عُمِّي رجل من عدوان وكان يفتي في الحج فاقبل معتمراً ومعه ركب حتى نزلوا بعض المنازل في يوم شديد الحر. فقال عُمِّي: من جاءت عليه هذه الساعة من غد وهو حرام لم يقض عمرته فهو حرام الى قابل. فوثب الناس في الظهيرة يضربون (اي يسرون) حتى وافوا البيت وبينهم وبينه من ذلك الموضع ليلتان. فضرب مثلاً فقيل: انا صكَّة عُمِّي اذا جاء في الهجيرة الحارة. وقيل كان عُمِّي رجلاً مغواراً فغزا قوماً عند قائم الظهيرة وصكهم صكَّة شديدة قصار مثلاً لكل من جاء في ذلك الوقت

كَانَهُ سِنُورٌ عَبْدُ اللَّهِ

٦٢

يُضْرَبُ لِمَنْ لَا يَزِيدُ سِنًا إِلَّا أَزَادَ نَقْصَانًا وَجَهْلًا. وَفِيهِ يَقُولُ بِشَّارُ بْنُ بَرْدِ الْأَعْمَى:
أَبَا مُخَلَّفٍ مَا زِلْتُ سَبَّاحَ غَمْرَةٍ صَغِيرًا فَلِمَا شَبَّتْ خَدَّيْ بِالشَّاطِئِ
كَسِنُورِ عَبْدِ اللَّهِ بَيْعَ بَدْرِهِمْ صَغِيرًا فَلِمَا شَبَّ بَيْعَ بَقِيرَاتِ

فِي مَلَانٍ مِنَ الْمَاءِ

٦٣

يُضْرَبُ لِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ وَلَكِنْ لَهُ مَا يَجْزُهُ عَنِ الْكَلَامِ. وَفِيهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ وَقَدْ عَوَّبَ عَلَى قَلَّةِ كَلَامِهِ:
قَالَتِ الضُّفْدَعُ قَوْلًا فَسَّرَتْهُ الْحِكْمَاءُ
فِي فِي مَاءٍ وَهَلْ يَنْطَلِقُ مِنْ فِي فِي مَاءٍ

أَحْلَمُ مِنَ الْأَخْفِ

٦٤

هُوَ أَبُو فُخْرٍ الضَّمْعَاكُ بْنُ قَيْسِ التَّمِيسِيِّ الْأَخْفِ مِنَ التَّائِبِينَ وَمِنْ كَلَامِهِ: رَبِّ غَيْظُ ثَجْرَعْتَهُ عِنَافَةٌ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ. وَمِنْ قَوْلِهِ: كَثْرَةُ الْمَزَاحِ تَذْهَبُ بِالْهَيْبَةِ. السُّوْدُ دُكْرَمُ الْأَخْلَاقِ وَحَسَنُ الْفِعْلِ. الدَّاءُ اللِّسَانُ الْبُذِي وَالْحَلَقُ الرَّدِّي. وَكَانَ الْأَخْفُ شَهِدَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَقَعَةَ

بصيفين . ولما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه يوماً . فقال له معاوية : والله يا احنف ما أذكر يوم صيفين إلا كانت حرازة في قلبي الى يوم القيامة . فقال له الاحنف : والله يا معاوية ان القلوب التي ابغضناك جعلني صدورنا . وان السيوف التي قاتلناك جعلني أعقادها . وان تدن من الحرب فتراً ندن منك شهراً . وان تمس اليها تحول اليك . ثم قام وخرج . وكانت اخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت : يا أمير المؤمنين من هذا الذي يتهدد ويتوعد .

فقال : هذا الذي اذا غضب غضب لفضبه مائة الف من بني تميم ولا يدرون لما غضب واخبر الثوري عنه قال : كان معاوية قد كتب الى عماله ان يوفدوا اليه الوفود من الأمصار . فكان فيمن اتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة والاحنف بن قيس في وفد اهل البصرة . ثم ان معاوية قال للضحك بن قيس الفهري : لما تجتمع الوفود في متكلم فاذا سكنت فكن انت الذي تدعو الي يعة يزيد وتحض عليها . فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم أمر الاسلام وحرمة الخلافة وحقها فحمد الله واثني عليه . ثم قال الضحك : يا أمير المؤمنين انه لا بد للناس من وال بعدك فذلك احقن للدماء واصح للدعاه وآمن للسيل وخير في العاقبة . والايام عوج كل يوم في شأن يزيد ابن امير المؤمنين في حسن هديه . وهو من أفضلنا علماً وحلماً وأبعدنا رأياً . فحوله عهدك واجعله لنا علماً بعدك ومفرعاً لنا الى الله ونسكن الى ظله . وتكلم عمرو بن سعيد الاشدق بخبر من ذلك . ثم قام يزيد بن المنقع العدري فقال : هذا امير المؤمنين (واشار الى معاوية) فان هلك فهذا (واشار الى يزيد) هم من أبي فهذا (واشار الى سيفه) . فقال معاوية : اجلس فانت سيد الخطباء . فاذعن من حضر من الوفود . فقال معاوية للأحنف : ما تقول يا ابا بجر . فقال : نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا . وانت يا أمير المؤمنين اعلم يزيد في ليله وخاره وسره وعلايته ومدخله ومخرجه . فان كنت تعلمه لله تعالى ولهذه الأمة رضى فلا تشاور فيه . وان كنت تعلم منه غير ذلك فانت صائر الى الآخرة وانما علينا أن نقول : سمعنا وأطعنا

أحق من أبي عبشان

٦٥

ان خراعة اخذ فيها موت شديد وزعاف عمهم بمكة . فخرجوا منها وتزلوا الظهران . وكان فيهم رجل يقال له حليل بن حبشية وكان صاحب البيت . وكان له بنون وبنت يقال لها حبي وهي امرأة قصي بن كلاب . فمات حليل وكان اوصى ابنته حبي بالحجابه وشارك معها ابا عبشان الملكاني . فلما رأى قصي بن كلاب ان حليلاً قد مات وبنوه غيب والمفتاح في يدا امرأته طلب اليها ان تدفع المفتاح الى ابنتها عبد الدار بن قصي وحمل بينه على ذلك فقال : اطلبوا الى امكم حجابه جدكم . ولم يزل جاحتي سلمت له بذلك . وقالت : كيف اصنع أبي عبشان وهو وصي معي . فقال قصي : أنا اكفيك أمره . فاتفق أن اجتمع ابو عبشان مع قصي في شرب بالطائف

فخذه قصي عن مفاتيح الكعبة بان اسكره ثم اشترى منه المفاتيح بزق خمر واشهد عليه ودفع
المفتاح الى ابنه عبد الدار بن قصي وسيره الى مكة . فلما اشرف عبد الدار على دُور مكة رفع
عقيرته وقال : معاشر قريش هذه مفاتيح بيت ايكم اسماعيل قد ردّها الله عليكم من غير نذر
ولا ظلم . فافاق ابو غبشان من سكره أندم من الكسبي . فقال الناس : احق من ابي غبشان .
واندم من ابي غبشان . واخسر صفقة من ابي غبشان . فذهبت امثالا . واكثر الشعراء فيه القول

٦٦ صَفَقَةٌ لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ

هو حاطب بن ابي بكتمة وكان حازماً خبيراً . اذا باع بعض قومه او اشترى جعل ذلك
على يده لئلا يُغبن فيه . فباع بعض اهله بيعه ليست عن يده فُغبن فيها فقبل : هي صفقة لم
يشهدا حاطب . يضرب لمن يقضي امراً ليس عن يد اربابه

٦٧ أَحْمَقُ مِنْ هَبْنَقَةٍ

قيل انه جعل في عنقه فلادة من ودع وعظام وخرف وهو ذو لحية طويلة .
فسئل عن ذلك . فقال : لأعرف بما نفسي ولأاصل . فبات ذات ليلة واخذ اخوه فلادته
فتقلدها فلما اصبح ورأى الفلادة في عنق اخيه فقال : يا اخي انت انا من انا . وقيل انه ضل له
بعير فجعل ينادي : من وجد بعيري فهو له . فقيل له : فلم تشده . قال : فاين حلاوة الوجدان

٦٨ أَحْوَلُ مِنْ أَبِي قَلْمُونَ وَأَبِي بَرَأَقِشَ

أبو براقش وابوقلمون كنية الرجل الكثير التلون القليل الارتباط . واصل ابي قلمون
كنية لثياب ابريسم تنسج بمصر وبلاد الروم تتلون بالعيون الوائنا . قال بديع الزمان في
بعض مقاماته : انا ابو قلمون في كل لون اكون

٦٩ قَلْبٌ لَهُ ظَهْرُ الْمَجْنُونِ

يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد . وقد يضرب للسحابة بعد
المسألة . لان ممسك المجن اذا جعل ظهره خارجاً لم يكن الا ليتقي به ولا يفعل ذلك الا المحارب

٧٠ هُوَ أَبْطَأُ مِنْ فِنْدٍ

اسم ابي زيد صاحب عاتشة بنت سعد بن ابي وقاص . كان من المغنين المحسنين ارسلته
عاتشة ذات يوم لياتيها بشعلة نار من بيوت الجيران . فوجد قوماً ذاهبين الى مصر فتبعهم من
فوره واقام هناك سنة ثم قدم . ولما دخل الحيا اخذ ناراً وجاء يعدو الى بيت عاتشة . فغثر بجحبي
هناك وتبددت النار التي كان قد اتى بها فقال : تعسّت العجلة . وفيه يقول الشاعر :
ما رأينا لغيرابٍ مثلاً ان بعشناه يحيى بالشمعة

فغير فند أرسلته قابساً فتوى حولا وسب العجلة
المشكلة كسائه يتدثر به . وغراب اسم رجل أرسلوه ليأتيهم بها قابطاً . فقال بعضهم البيت
مشبهاً آياه بفند المذكور آنفاً

٧١ أَحْشَفًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ

حكى الاصمعي ان ابا جعفر المنصور لقي اعرابياً بالشام وقال له : احمد الله يا اعرابي الذي
رفع عنكم الطاعون بولايتنا اهل البيت . فقال له الاعرابي : ان الله اعدل من ان يجمع علينا
حشفاً وسوء كيلة . فلا يجمع بين ولايتكم والطاعون . يضرب لمن يجمع بين خصمتين مكر وهتين

٧٢ كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا

اصله ان ثلاثة رجال خرجوا بصطادون فاصطاد احدهم ارنباً والآخر ظبياً والآخر حمار
وحش . فاستبشر الاولان وتظاولا . فقال الثالث : كل الصيد في جوف الفرا . يضرب للرجل
يكون له حاجات كثيرة منها واحدة عظيمة فنقصى له فيقول ذلك . او يقال له ذلك على معنى
انه لم يبال بفوات البوائق . والفرا حمار الوحش

٧٣ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا

قيل ان القطا تترك فراخها في الصحراء وتذهب عند طلوع الفجر في طلب الماء من مسير
ليلة فترده ضعوة يوماً فتعمل الماء الى فراخها فتنبهها . ثم ترجع بعد الزوال الى تلك المسافة
فتشرب وتأتي فراخها في عشية يوماً فتسقيها عدلاً بعد نيل ولا تحظى مواضع فراخها

٧٤ لَا تَطْعِمِ الْعَبْدَ الْكِرَاعَ فَيَطْمَعِ فِي الدَّرَاعِ

قيل لعسرو بن عدي ابن اخت جذيمة الابرش . وكان قد هام على وجهه في البراري حتى
توحش . واتفق ان رجلين من اليمن كانا يطلبانه جلسا في بعض الطريق ياكلان ومعها امرأة
تسقيها الحمر فاقبل عليها عمرؤ وجلس معها على الطعام وهما لا يعرفانه . ثم سألت المرأة ان تسقيه
فقال المثل . يضرب لمن يرخص له في القليل فيطمع في الكثير

٧٥ قَبَّةُ نَجْرَانَ

هي قبة عظيمة يضرب بها المثل قبل انها كانت تظلل الف رجل . وكان اذا نزل بها
مستجير أجير او خائف أمن او جائع أشبع او مسترشد أعطي او طالب حاجة قضيت . وكانت
هذه القبة لعبد المسيح بن دارس بن عدي . ونجران بلد في اليمن كانت هذه القبة بجانب ضر
فيها وكانت العرب تسميها كعبة نجران لانهم كانوا يقصدون زيارتها كما يقصدون زيارة
الكعبة . وعلى ذلك قول الاعشى يخاطب ناقته :

وكعبة نجران حتم عليك حتى تنسخي بأبوابها
تزرور يزيداً وعبداً المسيح وقيساً وعم خير اربابها

٧٦ أَنْتَ تَتَّقِي وَأَنَا مَتَّقٌ فَكَيْفَ تَتَّقِي

يُضْرَبُ لِلتَّنَافِيَيْنِ فِي الْخُلُقِ . فَاِنَّ التَّقِيَّ هُوَ الْمَتَّقِيُّ غَيْظًا وَالْمَتَّقِيُّ هُوَ الْبَاقِي . فَكَانَ التَّقِيُّ يَتَرَقَّ
إِلَى الشَّرِّ لِيُظَلِّعَهُ . وَالْمَتَّقِيُّ يَضِيقُ ذُرْعًا بِاحْتِمَالِهِ . وَالتَّقِيُّ السَّرِيعُ إِلَى الشَّرِّ وَالْمَتَّقِيُّ السَّرِيعُ إِلَى الْبَكَاءِ .

٧٧ حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ

أَصْلُهُ إِنْ رَجُلًا كَانَ لَهُ ابْنٌ نَبِغٌ فِي الشَّعْرِ فَهِيَ عَنْهُ . فَجَاشَ بِهِ صَدْرُهُ وَبَرَضَ حَتَّى أَشْرَفَ
عَلَى الْمَوْتِ . فَأَذِنَ لَهُ أَبُوهُ حَيْثُ ذِي فِي قَوْلِ الشَّعْرِ فَقَالَ : حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ أَيُّ إِنْ
غَصَّةُ الْمَوْتِ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ الشَّعْرِ . يُضْرَبُ لِأَمْرِ يَبُوقُ دُونَهُ عَائِقٌ

٧٨ لَيْسَ الْقَوَادِمُ كَالْحَوَافِي

يُضْرَبُ فِي تَفْضِيلِ بَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضِهِمْ لَمَّا بَيْنَهُمْ مِنَ التَّفَاوُتِ . وَالْقَوَادِمُ مَقَادِمُ رِيشِ
الطَّيْرِ وَهِيَ عَشْرُ رِيشَاتٍ فِي كُلِّ جَنَاحٍ وَيُقَالُ لَهَا الْقَدَامِيُّ . وَالْحَوَافِي مَا دُونَ الْقَوَادِمِ مِنَ الرِّيشِ

٧٩ أَتَّبِعُ الْفَرَسَ لِحَامَتِهِ وَالنَّاقَةَ زِمَامِهَا

أَيُّ إِنَّكَ قَدْ جُدْتَ بِالْفَرَسِ . وَاللِّجَامُ إِسْرٌ خَطْبًا فَأَتَمَّ الْحَاجَةَ . كَمَا إِنْ الْفَرَسَ لَا غَنَى بِهِ عَنِ
اللِّجَامِ . يُضْرَبُ لِاسْتِكْمَالِ الْمَعْرُوفِ

٨٠ أَعَزُّ مِنَ الزَّبَاءِ

الزَّبَاءُ هِيَ فَارَعَةُ ابْنَةِ مَلِيحِ بْنِ الْبَرَاءِ مَلِكَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ يُضْرَبُ جَمًّا الْمَثَلُ فِي الْعَزِّ وَالْمَنْعَةِ .
وَكَانَ أَبُوهَا الرِّبَّانُ الْعَسَائِيُّ مَلِكًا عَلَى الْحَضَرِ وَقَتْلَهُ جَذِيمةُ الْإِبْرَشِ وَطَرَدَ الزَّبَاءُ إِلَى الشَّامِ . فَلَحِقَتْ
بِالرُّومِ وَكَانَتْ عَرَبِيَّةَ اللِّسَانِ كَبِيرَةَ الْهَمَّةِ . وَكَانَ لَهَا شَعْرٌ إِذَا مَشَتْ سَجَبَتْهُ وَرَاءَهَا وَإِذَا نَشَرَتْهُ
جَلَّتْهَا فَسُمِّيَتْ الزَّبَاءُ . وَالْأَزْبُ الْكَثِيرُ الشَّعْرِ . وَبَلَغَتْ مِنْ هَمَّتِهَا أَنْهَا جَمَعَتْ الرِّجَالَ وَبَذَلَتْ
الْأَمْوَالَ وَعَادَتْ إِلَى دَارِ أَيْبِهَا وَمَمْلَكَتِهِ فَازَالَتْ جَذِيمةُ عَنْهَا وَقَتْلَتْهُ . وَبَنَتْ عَلَى الْفَرَاتِ مَدِينَتَيْنِ
مُنْقَابَتَيْنِ وَجَعَلَتْ بَيْنَهُمَا أَنْفَاقًا تَحْتَ الْأَرْضِ وَتَحَصَّنَتْ . وَأَمَّا مَقْتَلُهَا فَانْ قَصِيرًا لَمَّا فَارَقَ جَذِيمةَ
وَعَادَ إِلَى بِلَادِهِ أَحْتَالَ فِي قَتْلِهَا فَجُدَعَ أَنْفَهُ وَضَرَبَ جَسَدَهُ وَرَحَلَ إِلَيْهَا زَاعِمًا إِنْ عَمْرُو بْنُ أُخْتِ
جَذِيمةَ صَنَعَ بِهِ ذَلِكَ وَإِنَّهُ لَجَأَ إِلَيْهَا هَارِبًا مِنْهُ وَاسْتَجَارَ جَمًّا . وَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ لَهَا بِطَرِيقِ التَّجَارَةِ
وَكَسَبِ الْأَمْوَالِ إِلَى أَنْ وَثِقَتْ وَعَلِمَ خَفَايَا قَصْرِهَا وَأَنْفَاقَهُ . ثُمَّ وَضَعَ رِجَالًا مِنْ قَوْمِ عَمْرُو بْنِ
غَرَارِثٍ وَعَلَيْهِمُ السَّلَاحُ وَحَمَلَهُمْ عَلَى الْإِبِلِ عَلَى أَنْهَا قَافِلَةٌ تَجْرَى إِلَى أَنْ دَخَلَ جَمَّ مَدِينَتِهَا . فَخَلَوْا الْغَرَارِثَ
وَأَحَاطُوا بِقَصْرِهَا وَقَتْلَهَا قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى تَفْتَحِهَا فِي حِكَايَةِ مَشْهُورَةٍ وَذَلِكَ بَعْدَ مَبْعَثِ الْمَسِيحِ

أَجُودٌ مِنْ هَرَمٍ

٨١

هو هَرَمُ بنِ سنانِ بنِ ابي حارثة المَرِيّ. قال زهير بن ابي سلسى فيه:
ان البخيل ملومٌ حيث كان ولكنّ الجوادَ على علاته هَرَمٌ
هو الجواد الذي يعطيك نائله عفواً ويظلم احياناً فيظلم
ووفدت ابنة هَرَمٍ على عمر فقال لها: ما كان الذي اعطى ابوك زهيراً حتى قابلته
من المديح بما قد سار فيه. فقالت: اعطاه خيلاً تنضى وابلاً تتوى وثياباً تبي ومالاً يفنى.
فقال عمر: لكنّ ما اعطاكم زهير لا يبليه الدهر ولا يفنيه العصر وهو قوله:

قومٌ سنانُ أبوهم حين تنسبهم طباو وطاب من الاولاد ما وكّدا
مُحسدون على ما كان من نعمٍ لا يترع الله عنهم ما له حُسدوا
إنسٌ اذا آمنوا حين اذا فزعوا مرزؤونٌ جاليلٌ اذا جهدوا

٨٢ احترس من العين فوالله لهي ائمٌ عليك من اللسان

قال ابو عبّدة: معناه رُبَّ عين ائمٌ من لسان. وقال الشاعر:

لا جرى الله دمع عيني خيراً بل جرى الله كلّ خيرٍ لساني
ثم طرقي فارس يكتنم شيئاً ووجدتُ اللسانَ ذا كتمانٍ
كنتُ مثل الكتاب اخفاه طيً فاستدلّوا عليه بالعنوانِ
قال زهير: وان تك في صديقٍ أو عدوٍ تحبّرك العينون عن القلوبِ

أَحْزَمٌ مِنَ الْحَرْبَاءِ

٨٣

لانه لا يجلبى عن ساق شجرة حتى يمسك ساق شجرة أخرى. ومنها قول الحريري: اعتلقنا به
اعتلاق الحرباء بالأعواد. وقوله أيضاً: ابرز يا بني في بكور ابي زاجر. وجرأة ابي الحرث.
وحزامة ابي قرّة (وهو الحرباء). واخل ابي جعدة. وحرص ابي عقبة. ونشاط ابي وثّاب.
ومكر ابي الحصين. وصبر ابي أيوب. وتلطّف ابي غزوان. وتلون ابي براقش. وفي معناه
قول الشاعر: أتى أُنج له حرباء تنضبة لا يرسل الساق الأمامك ساقاً

ضَرَبَ أَحْطاساً لِأَسْداسٍ

٨٤

اصله ان الرجل اذا اراد سفرأ بعيداً عوداً بله ان تشرّب خمساً أي كل خمسة أيام مرة.
ثم عودها على السدس حتى اذا أخذت في السير تصبر عن الماء. يضرب لمن يسى في المكر

آخِرُ الْبَرِّ عَلَى الْقُلُوصِ

٨٥

يقال فرس مقلّص اذا كان طويل القوائم. واذا كان كذلك كان اسرع. وقيل له مقلّص

تشبيهاً بالرجل الذي قَلصَ ثيابهُ أي شَمَرها فظهرت رجلاه . يُضْرَبُ عند آخر العهد بالشيء وعند انقطاع اثره وذهاب امره .

أَحْذَرُ مِنْ قِرْلَى

٨٦

قالوا : انه طير من بنات الماء صغير الجرم حديد البصر سريع الاختطاف . لا يُرَى الا مرفرفاً على وجه الماء على جانب كظيران الحِدَادَةِ . يجوي باحدى عينيه الى قعر الماء طمعاً ويرفع الاخرى الى الهواء حذراً . فان ابصر في الماء ما يستقل بجمعه من سمك او غيره انقضَّ عليه كالسهم المرسل فاخرجه من قعر الماء . وان ابصر في الهواء جارحاً مرَّ في الارض . وكما ضربوا به المثل في الاختطاف كذلك ضربوا به المثل في الحذر والحزم فقالوا : احذر من القرلى كما قالوا : احذر من غراب . وقالوا احزم من قرلى كما قالوا احزم من حرباء . قال شاعر :

حذراً كن كالقرلي ان رأى خيراً تدنى أو رأى شراً تولى

أَوْقَى مِنَ السَّمْوَلِ

٨٧

هو السموءل بن عادي من جود يثرب الذي يُضْرَبُ به المثل في الوفاء . وسبب ذلك ان امره القيس بن نخجر الكندي لما قتل أبوه وكان ملكاً في كندة خرج يستنجد بملك الروم فرَّ على تياء وفيها حصن السموءل المسمى بالابلق المذكور في شعره . فاودع السموءل مائة درع وسلاحاً ومضى . فسمع الحارث بن ظالم بها فجاء ليأخذها منه فأبى السموءل . وتمحصن بمحصنه . فاخذ الحارث ابناً للسموءل وناداه اماً ان تسلّم الادراع لي واما قتلت ولدك . فأبى ان يسلم الأدرع ف ضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه وأبوه يراه وانصرف . ومات امرؤ القيس قبل ان يعود الى تياء ومنع السموءل الادراع الى ان مات هو أيضاً . وضرب به المثل وقال الاعشى في ذلك :

كن كالسموئل اذ طاف الهام به
بالأبلى الفرد بن تيماء منزله
اذ سامه حُطَّتِي خِفَ فقال له
فقال غدرٌ وثُكُلٌ أنتَ بينهما
فشكَّ غير طويل ثم قال له
عندي له خَلْفٌ ان كنتَ قاتله
فسوف يُعقِبُهُ ان كنتَ قاتله
مالاً كثيراً وعرضاً غير ذي دنسٍ
جدُّوا على أدبٍ جُمُ بِلاتِرفٍ
فقال يقدمه إذ قام يقتله

في جُفَلٍ كسواد الليل جرارٍ
حصنٌ حصينٌ وجارٌ غير غدارٍ
مهما تقله فاني سامع جارٍ
فاخترتُ ما فيها حظ المختارٍ
اقتل أسيرك اني مانع جاري
وان قتلت كريمةً غير حوَّارٍ
ربُّ كريمٍ وقومٌ أهل أظهارٍ
واخوةٌ مثله ليسوا بأشرارٍ
ولا اذا شمَّرت حربٌ بأغارٍ
أشرف سموألٌ فانظر للدم الجاري

سأقتل أبنيك صبراً أو نجياً جاً
 فشك أوداجه والصدر في مضمض
 واختار أدراعهُ ان لا يُسبَّ جها
 وقال لا نشترى عاراً بمكرمة
 قصان بالصبر عرضاً لم يشنه حناً
 والسموع من شعراء الجاهلية المجيدين وله في الحماسة اللامية المشهورة . ومن شعره أيضاً :
 وبدت عواقبه لمن يتأمل
 واناخ من حز الصميم الكلكل
 عند الحفيظة التي هي أجهل
 ماذا توتبني به أنواحي
 فرجتها بشجاعتي وسماحي
 ولقد بذت الحق غير مُلاحي

٨٨

رَجَعَ بَحْفِي حُنَيْنٌ

قبل كان حنين اسكافاً من اهل الخيرة ساومه اعرابي بحفنين فلم يشتر منه شيئاً ففاظه .
 فخرج فعلق احد الحفنين على شجرة في طريقه وتقدم قليلاً وطرح الاخرى وكمن . فجاه
 الاعرابي فرأى احد الحفنين فوق الشجرة فقال : ما اشبه بحفني لو كان معه الاخر
 لتكلفت أخذه . وتقدم فرأى الحفني الاخر مطروحاً فترل وعقل بغيره وأخذه ورجع ليأخذ
 الاول . فخرج حنين من الكمين فاخذ بغيره وذهب ورجع الاعرابي الى حبه بحفني حنين

٨٩

أَعْدَى مِنَ الشَّنْفَرَى

هو ابن الاوس الازدي وكان من العدائين . ومن حديثه فيما ذكر ابو عمرو الشيباني انه
 خرج الشنفرى وتأبط شراً وعمرو بن براق . فأغاروا على بجملة فوجدوا لهم رصداً على
 الماء . فلما مالوا له في جوف الليل قال لهم تأبط شراً : ان بالماء رصداً واني لاسمع وجيب
 قلوب القوم . فقالوا : ما سمع شيئاً وما هو الا قلبك يحجب . فوضع ايديهما على قلبه وقال : والله
 ما يحجب وما كان وجاباً . قالوا : فلا بد لنا من ورد الماء . فخرج الشنفرى فلما رآه الرصد
 عرفوه فتركوه حتى شرب الماء ورجع الى اصحابه . فقال : والله ما بالماء احد . ولقد شربت
 من الحوض . فقال تأبط شراً : بلى ولكن القوم لا يريدونك انما يريدونني . ثم ذهب ابن براق
 فشرب ورجع ولم يتعرضوا له . فقال تأبط شراً للشنفرى : اذا انا كرت من الحوض فان
 القوم سيشدون علي فيأسروني . فاذهب كانتك تحرب ثم كن في اصل ذلك القرن فاذا

سمعتني اقول : خذوا خذوا فاعمالاً فأطلقني . وقال لابن بَرَّاق : اني سأمرك تستأسر للقوم ولا تنأ عنهم ولا تمكثهم من نفسك . ثم مرَّ تأً بَطَّ شراً حتى ورد الماء فحين كرع من الحوض شدوا عليه فأخذوه وكتفوه بوتر . وطار الشفري وأتى حيث امره وانجاز ابن البراق حيث يرونه . فقال تأً بَطَّ شراً : يا معشر بجيلة هل لكم في خير أن تياسرونا في الفداء ويستأسر لكم ابن بَرَّاق . قالوا : نعم . فقال : ويلك يا ابن بَرَّاق أمأ الشفري فقد طار وهو يصطلي بنار بني فلان . وقد علمت ما بيننا وبين اهلك فهل لك ان تستأسر وياً سرونا في الفداء . قال : لا والله حتى اروز نفسي شوطاً او شوطين . فعمل يستن نحو الجبل ويرجع حتى اذا رأوا انه اعياطمعوا فيه فاتبعوه . ونادى تأً بَطَّ شراً : خذوا خذوا . فخالف الشفري الى تأً بَطَّ شراً فقطع وثاقه . قلماً رآه ابن بَرَّاق وقد خرج من وثاقه مال اليه فناداهم تأً بَطَّ شراً : يا معشر بجيلة أأعجبكم عدو ابن بَرَّاق . أما والله لأعدون لكم عدواً ينسيكم عدوه . ثم أحضر ثلاثهم فنجحوا . ففي ذلك يقول تأً بَطَّ شراً :

ليلةً صاحوا وأغروا بي سراهمُ بالعيكين لدى معدي بن بَرَّاقِ
كأنما حنثوا حصاً قوادهُ او امَّ خشفٍ بذى شتٍ وطباقِ
لا شيء اسرع مني غيرُ ذي عذُرٍ او ذي جناحٍ يجنب الريد خفَّاقِ
فكل هؤلاء الثلاثة كانوا عدائين ولم يسر المثل إلا بالشفري

أَنْدَمُ مِنَ الْكُسْمِيِّ

٩٠

هو غامد بن الحرث . ومن حديث الكسبي انه خرج يري ابله في وادٍ فيه حمض وشوحط . فرأى قضيب شوحط نابتاً في صخرة صماء ماساء . فقال : نعم منبت العود . في قرار الجلمود . ثم اخذ سقاءه فصب ما كان فيه من ماء في اصله فشر به لشدة ظمائه وجعل يتعادهه بالماء سنة حتى سبط العود وسبق واعتدل . فقطعه وجعل يتومه ويقوم أوده حتى صلح . فبراه قوساً وهو يرتجز ويقول :

ادعوك فاسمع يا الهي جرمي ياربٍ شددني لغت قوسي
وانفع بقوسي ولدي وعربي فاتحاً من لذتي لنفسي
انحتها صفراء لون الورس صلداً ليست مثل قوس النكسر

ثم برى بقيته خمسة اسهم وهو يرتجز ويقول :

من لعمري خمسة حسان بلذ للربي جا ابنان
كأنما قوامها ميزان فابشروا بالخصب يا صيدان
ان لم يعقني الشوم والحرمان او يرمني بكيدة الشيطان

ثم اخذ قوسه وأسهمه وخرج الى ممكن كان مورد الحمر في الوادي . فوارى شخصه حتى

إذا وردت رمي عيبراً منها بسهم . ففرق منه بعد ان انفضه . وضرب صخرة ففدح منها نار . فظن
انه قد اخطأ فقال :

اعوذ بالله العزيز الرحمان من نكد الجدد معاً والحرمات
ما لي رأيت السهم فوق الصفوان يرمي شراراً مثل لون العقيبان
فاخلف اليوم رجاء الصبيان

ثم وردت حمر أخرى فرمى عيبراً فصنع سهماً كالأول فظنه اخطأ فقال :
اعوذ بالرحمان من شر القدر أخطأ السهم لارهاف الوتر
ام ذاك من سوء احتيال ونظر وانني عهدي لرام ذو ظفر
مطعم بالصيد في طول الدهر

ثم وردت حمر أخرى فرمى عيبراً بسهم . ففعل سهماً كالأول وظنه اخطأ فقال :
يا حسرتنا للشوم والجبد التكد قد شغني القوت لاهلي والولبد
والله ما خلقت في ذاك العمد لصبيتي من سبيد ولا لبند
اذهب بالحرمات مع طول الأمد

ثم وردت حمر أخرى فصنع كالاولى فقال :

ما بال سهبي يظهر الجابجا وكنت ارجو ان يكون صائبا
اذ امكن العير وابدى جانباً وصار ظني فيه ظناً كاذبا
وخفت ان ارجع يومي خائباً اذ أفلتت اربعة ذواهباً

ثم وردت اخرى فصنع كالاول فقال :

أبعد خمسي قد حفظت عدداً واحمل قوسي واريد ردها
اخري الاله لينها وشدها والله لا تلم عندي بعدها
ولا ارجي ما حيت رفدها قد اعذرت نفسي وأبليت جهدها

ثم خرج من مكمنه فاعترضته صخرة ففدح بالقوس عليها حتى كسرها . ثم قال : ابيت
نيلتي ثم آتي اهلي . فبات فلما أصبح رأى خمسة حمر مصرعة ورأى اسهمه مضرجة بالدم . فندم
على ما صنع وعرض على انامله حتى قطعها وقال :

ندمت ندامة لو ان نفسي تطاوعني اذا لقتك نفسي
تبين لي سفاه الرأي مني لعمر الله حين كسرت قوسي
وقد كانت بمنزلة المفدى لدي وعند صياني وعرسي
فلم أملك غداة رأيت حولي حمير الوحش أن ضربت خمسي

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْمَقَامَاتِ

نخبة من مقامات السيد الفاضل ابي بكر الحسيني الحضرمي
المقامة الشعرية

٩١ حَدَّثَ النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ قَالَ: سَافَرْتُ إِلَى جَوَّ نَفُورٍ. مَعَ جَمَاعَةٍ
مِنَ مَنَدَسُورٍ. وَوَلَّمَّا قَرُبْنَا مِنْهَا قَاتُ لُهُمْ: أَيْنَ تَنْزِلُونَ فِيهَا. قَالُوا: فِي
بَعْضِ مَدَارِسِهَا. فَقُلْتُ لَهُمْ: أَنَا سَأَزِلُّ فِي بَيْتٍ وَإِلَيْهَا وَحَارِسُهَا.
لَأَنِّي أَمْتَدَحْتُهُ بِأَبْيَاتٍ رَائِيَةٍ. وَأَرْجُو أَنْ يُجِيزَنِي بِجَائِزَةٍ سَنِيَّةٍ.
فَدَهَبْتُ إِلَى دَارِ الْأَمِيرِ. فَوَجَدْتُهَا قَدْ جَمَعَتِ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ. فَتَأَمَّلْتُهُ
فَإِذَا هُوَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْفَقْهِ وَالْأَدَبِ. وَحَازَ طَرَفِي الْكَمَالَ الْغَرِيزِيَّ
وَالْمُكْتَسَبَ. وَاحْتَوَى عَلَى النُّشُورِ وَالنُّظُومِ. وَيُفِي فِي جَمِيعِ
الْعُلُومِ. وَالطَّلَبَةِ وَاقِفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ. يَرْفَعُونَ أَسِنَّةَهُمْ إِلَيْهِ. ثُمَّ لَمَّا فَرَغَ
مِنَ الدَّرْسِ فِي الْمَقُولِ. شَرَعَ يَدْرِّسُ فِي عِلْمِ الْمُعْقُولِ. ثُمَّ قَصَدَهُ الشُّعْرَاءُ
بِقَصَائِدِهِمْ وَأَبْيَاتِهِمْ. وَهُوَ يُعْطِيهِمْ عَلَى حَسَبِ نِيَّتِهِمْ. فَعِنْدَ ذَلِكَ
صَغُرَتْ نَفْسِي فِي عَيْنِي. وَأَخْفَيْتُ الْأَبْيَاتَ خَوْفًا مِنْ ظُهُورِ شَيْئِي. فَلَمْ
يَلْبَثْ أَنْ قَامَ شَابٌّ وَأَنْشَدَ الْأَبْيَاتَ بَعَيْنِهَا بَعْدَ أَنْ نَقَصَ مِنْهَا
جُزْءَيْنِ. وَالْجَمَاعَةُ يُبَالِغُونَ فِي تَحْسِينِهَا وَهِيَ هَذِهِ:

يَا صَاحِبَ النَّفْسِ الْأَبِيَّةِ مِ وَالنَّهْيِ حَزْتَ الْمُدَى

وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّهَىٰ وَلكَ النَّدَىٰ
 وَحَوَيْتَ فَضْلاً مَالَهُ مِنْ مُنْتَهَىٰ فَيْكِ الْهُدَىٰ
 فَهَبِ الْأُلُوفَ تَفَضُّلاً فَلِئِنَّهَا سُمُّ الْعِدَىٰ

فَسَرَّ بِهَا الْوَالِي وَأَعْطَاهُ هَبَّةً جَزِيلَةً . وَخَلَعَهُ جَمِيلَةً . فَقَامَ شَيْخٌ وَقَالَ :
 أَيُّهَا الْوَالِي هَذِهِ أَيْبَاتِي وَإِنَّهَا سُدَّاسِيَّةُ الْأَجْزَاءِ . فَأَنْظُرْ كَيْفَ سَرَفَهَا
 وَأَخَذَ عَلَيْهَا الْجُزْءَ . وَهِيَ مِنْ كَامِلِ الْبَجْرِ وَمِنْ ضَرْبِهِ الثَّلَاثِي . فَرَدَّهَا
 إِلَى الثَّلَاثِينَ قَصْداً لِحُفْضِ شَانِي . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : كَيْفَ قَالَتْ . فَقَالَ :

يَا صَاحِبَ النَّفْسِ الْأَبِيَّةِ وَالنَّهْيِ حُزَّتْ الْمُدَىٰ فَأَشْكُرُ نَعِيمَ الْبَارِي
 وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّهَىٰ وَلكَ النَّدَىٰ وَالذِّكْرُ فِي الْأَمْصَارِ
 وَحَوَيْتَ فَضْلاً مَالَهُ مِنْ مُنْتَهَىٰ فَيْكِ الْهُدَىٰ وَالنُّورُ فِي الْأَسْحَارِ
 فَهَبِ الْأُلُوفَ تَفَضُّلاً فَلِئِنَّهَا سُمُّ الْعِدَىٰ وَمَسْرَّةُ الْأَخْيَارِ

فَأَنْتَفَتِ الْوَالِي إِلَى الشَّابِّ . وَقَالَ لَهُ : يَا دَنْسَ الْإِهَابِ . أَمَا تَعْلَمُ
 أَنَّ سَرَقَةَ الشُّعْرِ كَسَرَقَةِ الْبُرِّ وَالشَّمْعِ . وَأَنَّ مَنْ تَجَرَّأَ عَلَيَّ أَخَذَ الْقَلِيلَ
 تَجَرَّأَ عَلَيَّ الْكَثِيرَ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْوَالِي . جَعَلَ اللَّهُ كَعْبَكَ الْعَالِي . إِمْتِحَانًا
 فَعِنْدَ الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ يِهَانُ . وَمَعَ التَّعْدِيلِ وَالنَّبْجِ . يُعْرَفُ
 الْقَاسِدُ مِنَ الصَّحِيحِ . فَقَالَ الشَّيْخُ : لَقَدْ نَطَقْتَ بِإِسَانِي . وَعَبَّرْتَ عَمَّا فِي
 جَنَانِي . فَمَرَّ أَيُّهَا الْوَالِي مِنْ أَرْدَتِهِ أَنْ يَبْتَدِيَ . لِتَبَيَّنَ لَكَ الْمُعْتَدِي .
 وَأَشْتَعَلَ الْوَالِي بَعْضَ شَانِهِ . عَنِ الشَّابِّ وَامْتِحَانِهِ . فَأَضْطَرَبَ الشَّيْخُ
 أَضْطِرَابَ الرَّشَاءِ . وَظَنَّ أَنَّ الْوَالِيَّ مِمَّنْ يَقْبَلُ الرُّشَى . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي :

دَعِ الْأَضْطِرَابَ . وَاسْمَعِ الْجَوَابَ . ثُمَّ اشْتَغَلْ عَنْهُ بِأَمْرِ رَعِيَّتِهِ . فَأَضْطَرَبَ
الشَّيْخُ عَلَى جَارِي سَخِيَّتِهِ . وَقَامَ مُتَّصِبًا . وَأَشَدُّ مُضْطَرَّبًا :

أَشْكُو إِلَى حَبْرِ الزَّمَانِ وَقُتْسِهِ مِنْ جِنِّ هَذَا الْحَيِّ بَلِّ مِنْ إِنْسِهِ
وَأَقُولُ يَا عَيْنَ الْأَلَى عَشِقُوا النَّدَى صِدْقًا وَشَادُوا حِصْنَهُ مِنْ أَسِهِ
أَبْطَأَ الْجَوَابُ عَلَى الْكَيْبِ وَطَالَمَا قَدْ كَانَ يَنْثُرُ دُرَّهُ مِنْ حَدْسِهِ
وَالْمَرْءُ لَا يَرْجُو الْكَرِيمَ سِوَى إِذَا سَمِ الْأَيْبُ مِنَ الْأَذَى عَنْ نَفْسِهِ
وَأَخُو النَّدَى يَسْتَقِي غُرُوسَ نَوَالِهِ سَقَى الْحَيَّا لِرِزْوَعِهِ وَلِغَرْسِهِ
لَا تَطْوُ كَشْحًا عَنْ جَوَابِي إِنِّي كَأَمَّيْتُ يَرْجُو نَشْرَهُ مِنْ رَمْسِهِ
فَقَالَ الْقَتِيُّ مُغْضِبًا . وَأَشَارَ إِلَى الشَّيْخِ مَخَاطِبًا : يَا أَذْلَ مِنْ وَتَدِي .
وَيَا كَثِيرَ الْحَسَدِ . هَلْ أَطَّلَعَ عَلَى أَبِياتِكَ أَحَدٌ . ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْوَالِي .
وَقَالَ وَدَمَعُ حَدْيِهِ كَاللَّالِي :

يَا مَنْ زَكَتَ فِي الْأَصْلِ دَوْحَةَ غَرْسِهِ وَسَمَا بِفَضْلِ حَارِهِ وَبِحَدْسِهِ
لَا تُصْنَعُ لِلْعُدَالِ فِيمَنْ قَدْ حَوَى فَضْلًا وَلَمْ يَرْضَ الْأَذَى مِنْ نَفْسِهِ
وَأَرَادَ أَنْ يَمِشِيَ إِلَى السَّادِسِ . فَقَالَ الْوَالِي : حَسْبُكَ أَيُّهَا الْفَارِسُ .
ثُمَّ إِنَّهُ أَعْطَى الشَّيْخَ مِثْلَ مَا أَعْطَى الْقَتِيَّ . وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا وَقَالَ : قَدْ ضَلَّ
مَنْ بَغَى وَعَتَا . فَخَرَجَا مِنْ دَارِهِ . وَقَلْبِي يَصَلِي بِنَارِهِ . وَضَاقَ عَلَيَّ
الْفَضَا . وَشَبَّ فِي فُؤَادِي جَهْرُ الْفَضَا . حَيْثُ سُرِقَتْ مِنِّي الْأَبْيَاتُ .
وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْإِثْبَاتِ . وَأَخْفَيْتُ مَا أَجَنَّهُ الضَّمِيرُ . خَوْفًا مِنْ أَنْ أَكُونَ
أَضْحَكَةً لِلْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ . وَذَهَبْتُ إِلَى رَفِيقِي فِي الْمَدْرَسَةِ . وَقَدْ

غَابَ عَلَيَّ الْفِكْرُ وَالْوَسْوَسَةُ. وَمَا قَدِمْتُ عَلَيْهِمْ. وَنَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهِمْ.
 فَإِذَا الرَّجُلُ وَأَنْتَى لَبْسًا أَحْسَنَ الْمَلَابِيسِ. وَتَصَدَّرَا أَعْلَى الْمَجَالِسِ.
 وَتَأَمَّلْتُهُمَا وَوَقَفْتُ عَلَى التَّحْقِيقِ. أَنَّهُمَا مِنْ جَمَلَةِ أَصْحَابِي فِي الطَّرِيقِ.
 وَارَدْتُ أَنْ أَظْهَرَ الْقَضِيَّةَ. وَأَوْظَنَ النَّفْسَ عَلَى الْأُمْنِيَّةِ أَوِ الْمُنِيَّةِ. ثُمَّ
 رَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ بِمِثْلِي أُخْرَى. فَأَحْتَسَبْتُ الثَّوَابَ فِي الدَّارِ الْآخِرَى.
 ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْهُ وَعَنِ الْفَتَى. فَقِيلَ: هُمَا رِحْلَةُ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ. أَبُو الظَّفَرِ
 الْهِنْدِيُّ وَبَجَلُهُ الْأَدِيبُ. اللَّذَانِ عَلَيْهِمَا شَعْرَةُ الذِّيبِ. فَسَأَلْتُ اللَّهَ
 الْأَمَانَ وَالظَّفَرَ. فِي الْإِقَامَةِ وَالسَّفَرِ

المقابلة العظيمة

٩٢ رَوَى النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ قَالَ: اشْتَاقَتْ نَفْسِي إِلَى الْأَنْرَاجِ.
 فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي بَلَدَةِ صَرْمِجٍ. فَسَافَرْتُ إِلَيْهَا
 مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ. وَالْعُلَمَاءِ وَالْحُطْبَاءِ. فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى فَنَائِمِهَا. سَأَلْنَا
 عَنْ عُلَمَائِهَا. فَقِيلَ لَيْسَ بِهَا إِلَّا الْحَاكِمَةُ وَالصَّبَاغُونَ. وَالْحَدَّادُونَ
 وَالصَّائِنُونَ. وَفِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ. وَلَكِنَّهُمْ
 قَدْ تَعَيَّرُوا بِصُحْبَةِ الْحُكَّامِ. وَقَدْ فَسَّأَفِيهَا فَعَلُ الْحَرَامِ وَالظُّلْمِ. وَلَمْ يَنْتَظِمِ
 لِحَاكِمِهَا حُكْمٌ. فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: إِنِّي أَرَى فِي السَّفَرِ السَّلَامَةَ. وَالْعَطَبَ
 وَالضَّرَرَ فِي الْإِقَامَةِ. وَأَخْشَى أَنْ يُخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ. وَنَهَاكَ
 بِسَبَبِهِمْ فَسَافِرُوا وَتَعَمَّنُوا. وَتَجَنَّبُوا مَوَاضِعَ التُّهْمِ لِلَّاتِمِّهِمْ. فَلَمَّا وَعَتَ
 كَلَامِي الْمُسَامِعُ. قَالُوا: مَا مِنَّا إِلَّا الْمُطِيعُ لَكَ وَسَامِعٌ. وَمَا خَرَجْنَا مِنْ

الْبَلَدِ نَحْوِ مِيلٍ . ضَاقَ مِنْ كَثْرَةِ الْخَلْقِ عَلَيْنَا السَّبِيلُ . وَأَنْتَالُوا مِنْ كُلِّ
 نَاحِيَةٍ وَمَسْكَانٍ . وَتَجَمَّعُوا مِنْ جَمِيعِ الْبُلْدَانِ . وَهُمْ قَاصِدُونَ إِلَى الْبَلَدَةِ
 الَّتِي خَرَجْنَا مِنْهَا . وَالْبُقْعَةُ الَّتِي تَجَاوَزْنَا عَنْهَا . وَيَقُولُونَ دَخَلَ الْبَلَدَ
 بَعْضُ الْوَعَاظِ . وَقَدْ فَاقَ فِي بَلَغَتِهِ خَطِبَ عُسْكَاطٍ . وَإِنَّهُ سَيُخَطَبُ
 وَيَعِظُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . فَطُوبَى لِمَنْ يَرَاهُ وَيَسْمَعُهُ . فَرَجَعْتُ دُونَ
 رُفْقَتِي . وَأَخَذْتُ مَعِيَ قَدَرَ نَفْقَتِي . وَمَا قَضَيْنَا الثَّنَلَّ وَالْقِرْضَ . جَلَسْتُ
 لِاسْتِمَاعِ الْوَعِظِ . فَأَقْبَلَ الْوَاعِظُ عَيْشِي مَا بَسًا . وَبَرَدَانَهُ مُتَطَاسًا وَصَعِدَ
 الْبُنْبُرَ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ . الَّذِي جَرَتْ عَادَتُهُ بِالْإِهْمَالِ .
 دُونَ الْإِهْمَالِ . الَّذِي رَفَعَ الْعَالَمَ حَتَّى قَصَرَ كُلُّ مُقَصِّرٍ دُونَهُ .
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَزَّ وَجَلَّ . شَهَادَةَ عَبْدٍ بَدَلَ لِعِبَادِهِ
 النَّصِيحَةَ . وَحَذَّرَهُمْ مِنَ الْعِصْيَانِ وَالْوُقُوعِ فِي الْفَضِيحَةِ . وَبَعْدُ فَيَا أَيُّهَا
 النَّاسُ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ . وَالْإِحْتِرَازِ مِنْ إِبْلِيسَ وَبَطَانَتِهِ .
 فَانْتَبِهُوا مِنْ سِنَةِ الْعَقْلَةِ . وَلَا تَعْتَرُوا بِالْمُهْلَةِ . فَإِنَّ رُسُومَ الدِّينِ بِبَلَدِكُمْ قَدْ
 عَفَتْ . وَأَعْلَامُ الْهُدَى قَدْ طُمِسَتْ . وَأَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ قَدْ عَطِلَتْ .
 وَالْقِرَائِضُ قَدْ رُفِضَتْ . وَالْمَحَارِمُ قَدْ ائْتَهَكَتْ . وَالْحُمُورُ قَدْ شُرِبَتْ .
 وَالْأَيَاتُ وَالضُّعْفَاءُ قَدْ ظَلَمَتْ . حَتَّى لَيْسَ الْإِسْلَامُ فِي هَذَا الزَّمَانِ
 الْقَرِيبِ وَمَقْلُوبًا . فَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَأَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ . وَقَرِيبَ فِيهِ الْجَاهِلُ .
 وَأَبْعَدَ فِيهِ الْفَاضِلُ . وَأَسْتَكْمَلَ الْفَاجِرُ . وَأَسْتَنْقَصَ فِيهِ الطَّاهِرُ .
 وَكَذَبَ الصَّادِقُ وَصَدَّقَ الْكَاذِبُ . وَأَسْتَوْمِنَ الْحَائِنُ وَأَسْتَحْوِنَ

الْأَمِينُ. وَهَاجَتِ الدَّهْمَاءُ. وَكَثُرَ الضَّلَالُ وَالْعَمَى. فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أُنْمُهُ. وَلَا مِنَ الدِّينِ إِلَّا رُسْمُهُ. وَأَنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ غَيْرُ مَعذُورِينَ مِنْ اللَّهِ بِتَغْيِيرِ ذَلِكَ. وَلَا مَتْرُوكِينَ عَنِ الْمُواخَذَةِ بِذَلِكَ. فَتَوَبُوا وَصَحِّحُوا التَّوْبَةَ قَبْلَ إِغْلَاقِ بَابِهَا. وَقَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا. فَبِكَيْ الْقَوْمِ حَتَّى كَادَ أَحَدُهُمْ لَا يَسْتَطِيعُ الْحُرُوكَةَ. إِلَّا إِذَا آخَرَ حُرُوكَهُ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْوَاحِدَ يَسْبُجُ فِي دُمُوعِهِ. وَكَدَتْ مِنْ زَفَرَاتِهِ أَعْلَمُ عَدَدَ ضُلُوعِهِ. وَمَا رَأَى الْخَطِيبُ الْقَوْمَ كَجُزُوعِ نُخْلٍ مُنْقَعِرٍ. هَرَبَ كَالسَّيْلِ الْمُنْهَرِ. وَتَبِعْتُهُ فِي طَرِيقَتِهِ. لِأَطَّلِعَ عَلَى حَقِيقَتِهِ. فَالْتَقَيْتُ إِلَيَّْ وَقَالَ: يَا مَهْدِي. ارْجِعْ أَنَا أَبُو الظَّفَرِ الْهِنْدِيُّ. فَرَجَعْتُ إِلَى رُقَيْتِي السَّابِقَةِ. وَجَوَانِحِي مِنْ كَثْرَةِ الْبُكَاءِ وَالْخَوْفِ خَافِتَةً.

نخبة من مقامات بديع الزمان الصمداني

المقامة القريضية

٩٣ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: طَرَحْتَنِي النَّوَى مَطَارِحَهَا حَتَّى إِذَا وَطِئْتُ جُرْجَانَ الْأَقْصَى. فَاسْتَظْهَرْتُ عَلَى الْأَيَّامِ بِيضَاعَ أَجَلْتُ فِيهَا يَدَ الْعِمَارَةِ. وَأَمْوَالَ وَقَفْتُهَا عَلَى التِّجَارَةِ. وَحَانُوتٍ جَعَلْتُهُ مَثَابَةً. وَرُقَيْتَةً أَخْتَنِيهَا صَحَابَةً. وَجَعَلْتُ لِلدَّارِ حَاشِيَتِي النَّهَارِ. وَلِلْحَانُوتِ مَا بَيْنَهُمَا. فَجَلَسْنَا يَوْمًا تَتَذَكَّرُ الْقَرِيضَ وَأَهْلَهُ وَتَلْقَاءَ نَا شَابٌ قَدْ جَلَسَ غَيْرَ بَعِيدٍ يُنصِتُ وَكَأَنَّهُ يَفْهَمُ، وَيَسْكُتُ وَكَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ. حَتَّى إِذَا مَالَ الْكَلَامُ بِنَا مَيْلَهُ. وَجَرَ الْجِدَالَ فِينَا ذَيْلَهُ. قَالَ: قَدْ أَصَبْتُمْ عَذِيقَهُ. وَوَأَفَيْتُمْ

جُدَيْلُهُ . وَلَوْ شِئْتُ لَلَفْتُ وَأَفْضْتُ . وَلَوْ قَاتُ لَأُصِدْرْتُ وَأُورِدْتُ .
 وَجَلَّوْتُ الْحَقَّ فِي مَعْرِضِ بَيَانِ يُسْمَعُ الصَّمَّ . وَيُنْزَلُ الْعُصْمَ . فَقُلْتُ :
 يَا فَاضِلُ أَدْنُ فَقْدِ مَنِيَّتِ . وَهَاتِ فَقْدَ أَثْمِيَّتِ . فَدَنَا وَقَالَ : سَأَلُونِي
 أَجِبْكُمْ . وَاسْمَعُوا أُعْجِبْكُمْ . فَقُلْنَا : مَا تَقُولُ فِي أَمْرِي الْقَيْسِ . قَالَ :
 هُوَ أَوْلُ مَنْ وَقَفَ بِالْبَدْيَارِ وَعَرَصَاتِهَا . وَأَعْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا .
 وَوَصَفَ الْحَيْلَ بِصِفَاتِهَا . وَلَمْ يَقُلِ الشَّعْرَ كَأَسْبَابًا . وَلَمْ يُجِدِ الْقَوْلَ رَاغِبًا .
 فَفَضَلَ مَنْ تَفَقَّقَ لِلْحَيْلَةِ لِسَانَهُ . وَتَشَجَّعَ لِلرَّغْبَةِ بَنَانَهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي
 النَّبِيعَةِ قَالَ : يَثْلُبُ إِذَا حَنِقَ . وَيَمْدَحُ إِذَا رَغِبَ . وَيَعْتَذِرُ إِذَا رَهَبَ . وَلَا
 يَرْمِي إِلَّا صَابِنًا . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي زُهَيْرِ . قَالَ : يُذِيبُ الشَّعْرَ وَالشَّعْرُ
 يُذِيبُهُ . وَيَدْعُو الْقَوْلَ وَالسَّحْرَ يُجِيبُهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي طَارِقَةَ . قَالَ : هُوَ
 مَا الْأَشْعَارُ وَطَيْبَتِهَا . وَكَتَنُ الْقَوَافِي وَمَدِينَتِهَا . مَاتَ وَلَمْ تَطْهَرِ أَسْرَارُ
 دَفَائِنِهِ . وَلَمْ تُفْتَحْ أَغْلَاقُ خَزَائِنِهِ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي جَرِيرِ وَالْقَرَزْدَقِ .
 وَآيِهِمَا أَسْبَقُ . فَقَالَ : جَرِيرٌ أَرَقُ شِعْرًا . وَأَعَزُّ غَزْرًا . وَالْقَرَزْدَقُ أَمْتَنُ
 صَخْرًا . وَكَثْرُ فَخْرًا . وَجَرِيرٌ أَوْجَعُ هَجْوًا وَأَشْرَفُ يَوْمًا . وَالْقَرَزْدَقُ أَكْثَرُ
 رَوْمًا . وَرَأْسُهُ قَوْمًا . وَجَرِيرٌ إِذَا نَسَبَ أَشْجَى . وَإِذَا ثَلَبَ أَرْدَى . وَإِذَا
 مَدَحَ أَسْنَى . وَالْقَرَزْدَقُ إِذَا أَفْتَحَرَ أَجْرَى . وَإِذَا أَحْتَقَرَ أَرْدَى . وَإِذَا
 وَصَفَ أَوْفَى . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي الْمُحَدِّثِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُتَقَدِّمِينَ
 مِنْهُمْ . قَالَ : الْمُتَقَدِّمُونَ أَشْرَفُ لَفْظًا . وَأَكْثَرُ مِنَ الْمَعَانِي حِطًّا .
 وَالْمُتَأَخِّرُونَ أَلْطَفُ صُنْعًا وَأَرَقُ نَسْجًا . قُلْنَا : فَلَوْ أَرَيْتَ مِنْ أَسْعَارِكَ .

وَرَوَيْتَ لَنَا مِنْ أَخْبَارِكَ . قَالَ : خُذْهُمَا فِي مَعْرَضٍ وَاحِدٍ وَقَالَ :

أَمَا تَرَوْنِي أَتَعَشَى طِمْرًا مُمْتَطِيًّا فِي الضَّرِّ أَمْرًا مَرًّا

مُضْطَبَّنًا عَلَى اللَّيَالِي غَمْرًا مُلَاقِيًّا مِنْهَا صُرُوفًا حَمْرًا

أَقْصَى أَمَانِي طُلُوعُ الشِّعْرَى فَقَدْ عُنِينَا بِالْأَمَانِي دَهْرًا

وَكَانَ هَذَا الْحُرُّ أَعْلَى قَدْرًا وَمَاءُ هَذَا الْوَجْهِ أَعْلَى سِعْرًا

ضَرَبْتُ لِلْسِرِّ قَبَابًا خُضْرًا فِي دَارِ دَارًا وَإِوَانِ كِسْرَى

فَأَنْقَلَبَ الدَّهْرُ لِبَطْنِ ظَهْرًا وَعَادَ عُرْفُ الْعَيْشِ عِنْدِي نَكْرًا

لَمْ يُبْقِ مِنْ وَفْرِي إِلَّا ذِكْرًا ثُمَّ إِلَى الْيَوْمِ هَلَمْ جَرًّا

لَوْلَا عَجُوزٌ لِي بِسَرٍّ مَنْ رَأَى وَأَفْرُخٌ دُونَ جِبَالِ بَصْرَى

قَدْ جَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ضَرًّا قَتَلْتُ يَا سَادَةَ نَفْسِي صَبْرًا

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَأَنَّثَهُ مَا تَاحَ . وَأَعْرَضَ عَنَّا فَرَّاحَ . فَجَعَلْتُ

أَنْفِيهِ وَأَثْبَتَهُ . وَأَنْكَرَهُ وَكَأَنِّي أَعْرِفُهُ . ثُمَّ دَلَّتْنِي عَلَيْهِ ثَابَاهُ . فَقُلْتُ :

أَلِإِسْكَندَرِي وَاللَّهِ . فَقَدْ كَانَ فَارَقَنَا خَشْفًا . وَوَأَفَانَا جَلْفًا . وَنَهَضْتُ

عَلَى إِثْرِهِ . ثُمَّ قَبَضْتُ عَلَى خَصْرِهِ . وَقُلْتُ : أَلَسْتَ أَبَا الْفَتْحِ . أَلَمْ تُرْبِكَ

فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عَمْرِكَ سِنِينَ . فَأَيُّ عَجُوزٍ لَكَ بِسَرٍّ مَنْ رَأَى .

فَصَحَّحَكَ إِلَيَّ وَقَالَ :

وَيَحْكُ هَذَا الزَّمَانُ زُورُ فَلَا يَغْرُنُكَ الْزُرُورُ

لَا تَلْتَرِمُ حَالَةً وَلَكِنْ دُرٌّ بِاللَّيَالِي كَمَا تَدُورُ

٩٤ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ بِبُجْرَجَانَ فِي مَجْمَعٍ لَنَا
 نَتَحَدَّثُ وَمَا فِينَا إِلَّا مَنَا . إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ أَلْتَمَدِّدِ .
 وَلَا الْقَصِيرِ الْمُرْدِدِ . كَثُ الْعُشُونِ يَتْلُوهُ صِغَارًا . فِي أَطْهَارِ . فَأَقْتَنَعَ
 الْكَلَامَ بِالسَّلَامِ . وَتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ . فَوَلَّانَا جَمِيلًا . وَأَوْلَيْنَاهُ خَيْرًا .
 فَقَالَ : يَا قَوْمُ إِنِّي أَمْرٌ مِنْ أَهْلِ الْأِسْكَندَرِيَّةِ مِنَ الثُّغُورِ الْأَمْوِيَّةِ .
 نَمْتَنِي سَلِيمٍ وَرَحِبَتِ بِي عَبَسُ . جُبْتُ الْأَفَاقَ . وَتَوَصَّيْتُ الْعِرَاقَ .
 وَجَلْتُ الْبَدْوَ وَالْحَضَرَ . وَدَارِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ . مَا هُنْتُ . حَيْثُ كُنْتُ .
 فَلَا يُذِرُنِي بِي عِنْدَكُمْ مَا تَرَوْنَهُ مِنْ سَبِيٍّ وَأَطْهَارِي . فَلَقَدْ كُنَّا وَاللَّهِ
 مِنْ أَهْلِ شَمٍّ وَرَمٍّ . زُرْغِي لَدَى الصَّبَاحِ . وَنُفْغِي عِنْدَ الرَّوَّاحِ :
 وَفِينَا مَقَامَاتُ حِسَانٍ وَجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَّةُ يَتَابَهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ
 عَلَى مَكْثَرِيهِمْ رِزْقٌ مِنْ يَعْثَرِيهِمْ . وَعِنْدَ الْمُقَالِينَ السَّمَاخَةُ وَالْبَدْلُ
 ثُمَّ إِنَّ الدَّهْرَ يَأْقُومُ قَلْبِي مِنْ بَيْنِهِمْ ظَهَرَ الْجَبْنَ . فَأَعْتَضْتُ
 بِالنُّومِ السَّهْرِ . وَبِالإِقَامَةِ السَّفَرِ . تَتْرَأِي بِي الْمُرَائِي . وَتَهَادِي بِي
 الْأُمَائِي . وَقَلَعْتَنِي حَوَادِثُ الزَّمَنِ قَلَعَ الصَّمْفَةَ . فَأَصْبَحُ وَأَمْسِي أَنْقِي مِنْ
 الرَّاحَةِ وَأَعْرَى مِنْ صَفْحَةِ الْوَالِيدِ . وَأَصْبَحْتُ فَارِغَ الْفِنَاءِ . صَفَرَ الْإِنَاءِ .
 مَالِي كَابَةُ الْأَسْفَارِ . وَمُعَاقَرَةُ السِّفَارِ . أَعَانِي الْفَقْرُ . وَأَمَانِي الْفَقْرُ .
 فِرَاشِي الْمَدْرُ . وَوَسَادِي الْحَجْرُ :

بِأَمْدٍ مَرَّةً وَبِرَأْسِ عَيْنٍ وَأَحْيَانًا بِمَيَّا فَارِقِينَا

لَيْلَةَ بِالشَّامِ ثُمَّ بِالْأَهْ وَأَزْرَحِي وَلَيْلَةَ بِالْعِرَاقِ
فَمَا زِلْتَ النَّوَى تَطْرَحُ فِي كُلِّ مَطْرَحٍ حَتَّى وَطِئْتَ بِبِلَادِ الْحَجْرِ
وَأَحَلَّتْ بِي بَدَ هَمْدَانَ . فَقَلْبِي أَحْيَاوَهَا . وَأَشْرَابَ إِلَيَّ أَحْبَابُهَا . وَلَكِنِّي
مَلْتُ لِأَعْظَمِهِمْ جَفَنَةً . وَأَزْهَدِهِمْ جَفْوَةً :

لَهُ نَارٌ تَشْبُ عَلَى يَفَاعٍ إِذَا النَّيِّرَانِ أُلْبَسَتْ الْقِنَاعَا
فَوْطًا لِي مَضْجَعًا . وَوَهْدًا لِي مَعْجَمًا . فَإِنْ وَنَى لِي وَنِيَّةً هَبَّ لِي ابْنُ
كَأَنَّهُ سَيْفُ يَمَانَ . أَوْ هَلَالٌ بَدَا فِي غَيْرِ قَتْمَانَ . وَأَوْلَانِي نِعْمًا ضَاقَ عَنْهَا
قَدْرِي . وَأَتَّسَعَ بِهَا صَدْرِي . أَوْلَهَا فَرَشُ الدَّارِ . وَآخِرُهَا أَلْفُ دِينَارِ .
فَمَا طَيْرْتَنِي إِلَّا النِّعَمُ . حَيْثُ تَوَالَتْ . وَالِدَيْمٌ لَمَّا أُنْقَالَتْ . فَطَاعَتْ مِنْ
هَمْدَانَ طُلُوعَ الشَّارِدِ . وَنَفَرَتْ نِفَارًا أَلَيْدِ . أَفْرِي الْمَسَالِكِ . وَأَقْفِرُ
الْمَهَالِكِ . وَأَعَانِي الْمَمَالِكِ . عَلَى أَيِّ حَافَتُ أُمِّ مَثْوَايَ وَزَعْلُو لَائِي :

كَأَنَّهُ ذُمَّلُجٌ مِنْ فِضَّةٍ نَبْهٌ فِي مَلَبٍ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مَفْصُومٌ
وَقَدْ هَبَّتْ بِي إِلَيْكُمْ رِيحُ الْإِحْتِيَاجِ . وَاسْمِ الْإِلْفَاجِ . فَأَنْظُرُوا
رَحِمَكُمُ اللَّهُ لِنِقْضِ مِنَ الْأَنْقَاضِ . هَدَّتْهُ الْحَاجَةُ وَكَدَّتْهُ الْقَاقَةُ :

أَخَاسَفَرُ جَوَابَ أَرْضِ تَقَادَفَتْ بِهِ فَلَوَاتُ فَهِيَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ
جَعَلَ اللَّهُ لِلْخَيْرِ عَلَيْكُمْ دَلِيلًا . وَلَا جَعَلَ لِلشَّرِّ إِلَيْكُمْ سَبِيلًا . قَالَ
عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَفَرَّقَتْ وَاللَّهِ لَهُ الْقُلُوبُ . وَأَعْرَضَتْ لِطُفِّ كَلَامِهِ
الْعُيُونُ . وَوَنَانَاهُ مَا تَاحَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . وَأَعْرَضَ عَنَّا حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ
فَإِذَا هُوَ سَيْخَانُ أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ

المقامة البصرية

٩٥ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ وَأَنَا مِنْ سَبْتِي فِي فَتَاءٍ .
 وَمِنْ الرِّزِيِّ فِي جِبْرِ وَوِشَاءٍ . وَمِنْ الْغِنَى فِي بَقْرِ وَشَاءٍ . فَأَتَيْتُ الْمُرَبَّدَ
 فِي رُفْقَةٍ تَأْخُذُهُمُ الْعُيُونُ وَمَشِينَا غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى بَعْضِ تِلْكَ الْمُنْتَزَهَاتِ .
 فِي تِلْكَ الْمُتَوَجَّهَاتِ . وَمَلَكْنَا أَرْضَ فَحْلَانَاهَا . فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أُرْتِدَادِ
 الْطَّرْفِ حَتَّى عَنْ لَنَا سَوَادٌ . تَخْفِضُهُ وَهَادٌ وَتَرْفَعُهُ نِجَادٌ . وَعَلِمْنَا أَنَّهُ يَهُودٌ
 بِنَا فَأَتَلَعْنَا لَهُ حَتَّى آدَاهُ إِلَيْنَا سَيْرُهُ وَلَقِينَا بِحَيَّةِ الْإِسْلَامِ . وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ
 مُقْتَضَى السَّلَامِ . ثُمَّ أَجَالَ فِينَا طَرْفَهُ وَقَالَ : يَا قَوْمُ مَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ
 يَلْحِظُنِي شَرًّا . وَيُوسِعُنِي خَرًّا . وَمَا يُبَيْئُكُمْ عَنِّي . أَصَدَقُ مِنِّي . أَنَا
 رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ . مِنَ الثُّغُورِ الْأُمُويَّةِ . قَدْ وَطَأَ لِي
 الْفَضْلُ وَرَحَّبَ بِي عَيْشٌ وَمَنَانِي بَيْتٌ . ثُمَّ جَمَعَ بِي الدَّهْرُ عَنْ ثَمِّهِ
 وَرَمِهِ . وَأَتَلَانِي زَعَالِيلُ حَمْرِ الْحَوَاصِلِ :

كَأَنَّهُمْ حَيَاتُ أَرْضِ مَحَلَّةٍ فَلَوْ يَعْضُونَ لَدَكِّي سَمَّهُمْ

إِذَا نَزَلْنَا أَرْسَلُونِي كَالسِّبَا وَإِنْ رَحَلْنَا رَكِبُونِي كُلَّهُمْ

وَأَشْرَزَتْ عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَشَمَسَتْ مِنَّا الصُّفْرُ . وَأَكَلْنَا السُّودُ

وَحَطَمْنَا الْحُمْرُ . وَأَتَلْنَا أَبُو مَالِكٍ . فَمَا يَلْقَانَا أَبُو جَابِرٍ إِلَّا عَن عَقْرِ .

وَهَذِهِ الْبَصْرَةُ مَا وَهَاهُ هَضُومٌ . وَفَقِيرُهَا مَهْضُومٌ . وَالرُّبُ مِنْ ضَرِيهِ فِي

شَغْلٍ . وَمِنْ نَفْسِهِ فِي كَلِّ . فَكَيْفَ بَيْنَ

يُطَوِّفُ مَا يُطَوِّفُ ثُمَّ يَا وَيْ إِلَى زَنْبِ مُحَدَّدَةِ الْعُيُونِ

كَسَاهُنَّ الْبِلَى شُعَثًا فَمَسِي جِيَاعَ النَّابِ صَامِرَةَ الْبُطُونِ
 وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا الْيَوْمَ وَسَرَّحْنَا الْطَّرْفَ فِي حَيِّ كَمَيْتٍ . وَبَيْتٍ كَلَا
 بَيْتٍ . وَقَلْبَيْنِ الْأَكْنَفِ عَلَى لَيْتٍ . فَفَضَضْنَا عِمْدَ الدُّمُوعِ . وَأَفْضَنَ
 مَاءَ الضُّلُوعِ . وَتَدَاعَيْنَا بِأَسْمِ الْجُوعِ :

وَالْفَقْرُ فِي زَمَنِ اللَّيِّ مِ لِكُلِّ ذِي كَرَمٍ عَلَامَةٌ
 رَغَبَ الْكِرَامِ إِلَى اللَّيِّ مِ وَتِلْكَ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ
 وَلَقَدْ اخْتَرْتُمْ بَأْسَادَةً . وَدَلَّيْتَنِي عَلَيْكُمْ السَّعَادَةَ . وَقُلْتُمْ قَسَمًا .
 إِنَّ فِيهِمْ لَدَسَمًا . فَهَلْ مِنْ قَتَى يُعَشِّيهِنَّ . أَوْ يُغَشِّيهِنَّ . وَهَلْ مِنْ حُرٍّ
 يُغَدِّيهِنَّ . أَوْ يُرَدِّيهِنَّ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : قَوْلَ اللَّهِ مَا أَسْتَأْذِنُ عَلَى
 حِجَابٍ سَمِعِي كَلَامَ رَائِعٍ أَرْبَعُ وَأَرْبَعُ وَأَبْدَعُ مِمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ . لَا جَرَمَ إِنَّا
 اسْتَمَعْنَا الْأَوْسَاطَ . وَنَفَضْنَا الْأَكْنَمَ . وَبَجَحْنَا الْجُيُوبَ . وَنَاتَهُ أَنَا مُطْرَفِي
 وَأَخَذَتِ الْجَمَاعَةُ إِخْذِي . وَقُلْنَا لَهُ : أَلْحَقْ بِأَطْفَالِكَ فَأَعْرَضَ عَنَّا بَعْدَ
 شُكْرِ وَقَاهُ . وَنَشَرِ مَلَأَ بِهِ قَاهُ

المقامة القردية

٩٦ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا أَنَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ . قَافِلًا مِنْ
 الْبَلَدِ الْحَرَامِ . أَمَيْسُ مَيْسِ الرَّجَلَةِ . عَلَى شَاطِئِ الدَّجَلَةِ . أَتَا مَلُ تِلْكَ
 الطَّرَائِفَ . وَأَتَقَصَّى تِلْكَ الزُّخَارِفَ . إِذِ انْتَهَيْتُ إِلَى حَلْقَةِ رِجَالِ
 مُزْدَجَمِينَ يَلْوِي الطَّرْبُ أَعْنَاقَهُمْ . وَيَشُقُّ الصَّحْكَ أَشْدَاقَهُمْ . فَسَاقَنِي
 الْحِرْصُ إِلَى مَا سَاقَهُمْ حَتَّى وَقَفْتُ بِمَسْمَعِ صَوْتِ الرَّجُلِ دُونَ مَرَأَى

وَجْهَهُ لِشِدَّةِ الْعُجْمَةِ . وَفَرَطِ الرَّحْمَةِ . فَإِذَا هُوَ قَرَادٌ يُرْقِصُ قِرْدَهُ .
 وَيُضْحِكُ مَنْ عِنْدَهُ . فَرَقِصَتْ رُقُصَ الْمَحْرَجِ . وَسِرَتْ سِيرَ الْأَعْرَجِ .
 فَوْقَ رِقَابِ النَّاسِ يَلْفِظُنِي عَاتِقُ هَذَا اسْرَةِ ذَاكَ . حَتَّى أَفْتَرَشْتُ لِحْيَةَ
 رَجُلَيْنِ . وَقَعَدْتُ بَعْدَ الْأَيْنِ . وَقَدْ أَشْرَقَنِي الْحَجَلُ بِرَيْقِهِ . وَأَرَهَمَنِي
 الْمَكَانُ بِضَيْقِهِ . وَمَلَأَ فَرْعَ الْقَرَادِ مِنْ شُغْلِهِ . وَأَنْتَفَضَ الْمَجْلِسُ عَنْ أَهْلِهِ .
 قُتُّ وَقَدْ كَسَانِي الدَّهْمُ حُلَّتَهُ . لِأَرَى صُورَتَهُ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ أَبُو
 الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ . فَقُلْتُ : مَا هَذِهِ الدَّيْنَاءُ وَيْحَكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

الذَّبُّ لِلْأَيَّامِ لَا لِي فَاعْتَبْ عَلَيَّ صَرَفِ اللَّيَالِي
 بِالْحُمَى أَذْرَكَتُ الْمُنَى وَرَفَلْتُ فِي حُلِّ الْجَمَالِ

المقامة العلمية

٩٧ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ الْعَرَبِ
 مُجْتَازًا إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَقُولُ لِأَخْرَجَ : بِمِمْ أَذْرَكَتُ الْعِلْمَ وَهُوَ يُجِيبُهُ . قَالَ :
 طَلَبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ بَعِيدَ الْمَرَامِ . لَا يُصْطَادُ بِالسِّهَامِ . وَلَا يُقَسَمُ
 بِالْأَزْلَامِ . وَلَا يُدْرَى فِي الْمَنَامِ . وَلَا يُضَبُّ طَبَّ الْجَمَامِ . وَلَا يُورَثُ عَنْ
 الْأَعْمَامِ . وَلَا يُسْتَعَارُ مِنَ الْكِرَامِ . فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ بِأَقْرَابِ الْمُدْرِ .
 وَأَسْتَادِ الْحَجْرِ . وَرَدَّ الصَّبْرِ . وَرُكْبِ الْخَطْرِ . وَإِذْمَانِ السَّهْرِ .
 وَأَخْبَلِ حَبَابِ السَّفْرِ . وَكَثْرَةِ النَّظْرِ . وَإِعْمَالِ الْفِكْرِ . فَوَجَدْتُهُ شَيْئًا لَا
 يَضُحُّ إِلَّا لِلغَرَسِ . وَلَا يُغْرَسُ إِلَّا فِي النَّفْسِ . وَصَيْدًا لَا يَقَعُ إِلَّا فِي
 النَّدْرِ . وَلَا يَنْشَبُ إِلَّا فِي الصَّدْرِ . وَطَائِرًا لَا يَخْدَعُهُ إِلَّا قَنْصُ اللَّفْظِ .

وَلَا يَلْقَاهُ إِلَّا شَرِكُ الْحَفِظِ . فَحَمَلْتُهُ عَلَى الرُّوحِ وَحَبَسْتُهُ عَلَى الْعَيْنِ .
 وَأَنْفَقْتُ مِنَ الْعَيْشِ وَخَزَنْتُ فِي الْقَلْبِ . وَحَرَرْتُ بِالدَّرْسِ وَأَسْتَرَحْتُ
 مِنَ النَّظَرِ إِلَى التَّحْقِيقِ . وَمِنَ التَّحْقِيقِ إِلَى التَّعْلِيقِ . وَأَسْتَعْنْتُ فِي
 ذَلِكَ بِالتَّوْفِيقِ . فَسَمِعْتُ مِنَ الْكَلَامِ مَا فَتَّقَ السَّمْعَ وَوَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ .
 وَتَغَلَّلَ فِي الصَّدْرِ . فَقُلْتُ : يَا فَتَى وَمِنْ أَيْنَ مَطَّلَعُ هَذِهِ الشَّمْسِ . فَجَعَلَ
 يَقُولُ :

إِسْكَندَرِيَّةُ دَارِي لَوْ قَرَّ فِيهَا قَرَارِي
 لَكِنَّ بِالشَّامِ لَيْلِي وَبِالعِرَاقِ نَهَارِي
 المقامة الملوكية

٩٨ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي مَنْعَرَفِي مِنَ الْيَمَنِ .
 وَتَوَجَّهْتُ إِلَى نَحْوِ الْوَطَنِ . أَسْرِي ذَاتَ لَيْلَةٍ لَا سَاحِجَ بِهَا إِلَّا الضَّبْعُ .
 وَلَا بَارِحَ إِلَّا السَّبْعُ . فَلَمَّا انْتَضَيْتُ نَضْلَ الصَّبَاحِ . وَبَرَزَ جَبِينُ الْمِصْبَاحِ .
 عَنِّي فِي الْبَرَاكِ . رَاكِبٌ شَاكِي السَّلَاحِ . فَأَخَذَنِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ
 الْأَعْزَلَ . مِنْ مِثْلِهِ إِذَا أَقْبَلَ . لَكِنِّي تَجَلَدْتُ فَوَقَفْتُ وَقُلْتُ : أَرْضَاكَ
 لَا أُمُّ لَكَ فَدُونِي شَرَطُ الْحِدَادِ . وَخَرَطُ الْقِتَادِ . وَحِمِيَّةُ أَرْضِيَّةٍ . وَأَنَا
 سِلْمٌ إِنْ كُنْتُ . فَمَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : سِلْمًا أَصَبْتَ . وَرَفِيقًا كَمَا أَحْبَبْتَ .
 فَقُلْتُ : خَيْرًا أَحْبَبْتَ . وَسِرْنَا فَلَمَّا تَخَالَيْنَا . وَجِئْنَا تَجَالَيْنَا . لَجَأْتُ
 الْقِصَّةَ عَنِ أَبِي الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيِّ . وَسَأَلَنِي عَنِ أَكْرَمِ مَنْ لَقِيتُهُ مِنْ
 الْمُلُوكِ فَذَكَرْتُ مُلُوكَ الشَّامِ . وَمَنْ بِهَا مِنَ الْكِرَامِ . وَمُلُوكَ الْعِرَاقِ وَمَنْ

بِهَا مِنْ الْأَشْرَافِ . وَأَمْرَاءِ الْأَطْرَافِ . وَسُقْتُ الذِّكْرَ . إِلَى مُلُوكِ مِصْرَ .
فَرَوَيْتُ مَا رَأَيْتُ وَحَدَّثْتُهُ بِعَوَارِفِ مُلُوكِ أَلْيَمِنَ وَطَاطِيفِ مُلُوكِ
الطَّائِفِ وَخَمَّتْ مَدْحَ الْجُمْلَةِ . بِذِكْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . فَأَنْشَأُ يَقُولُ :

يَا سَارِيَا بِنَجُومِ اللَّيْلِ يَمْدَحُهَا وَلَوْ رَأَى السَّمْسُ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا خَطَرَا
وَوَاصِفَا لِلسَّوَاتِي هَبَكَ لَمْ تَرِرِ أَلَا بَجَرَ الْهَيْطِ لَمْ تَعْرِفْ لَهُ خَبَرَا
مَنْ أَبْصَرَ الدَّرَّ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ حَجْرَا وَمَنْ رَأَى خَلْفًا لَمْ يَذْكَرِ الْبَشْرَا
زُرُهُ تَرْتَمِ مَلِكًا يُعْطِي بِأَرْبَعَةٍ لَمْ يَجُوهَا أَحَدٌ وَأَنْظُرُ إِلَيْهِ تَرَى
أَيَّامَهُ غُرْرًا وَوَجْهَهُ قَمْرًا وَعَزَمَهُ قَدْرًا وَسَيَّبَهُ مَطْرَا
مَا زِلْتُ أَمْدَحُ أَقْوَامًا أَظُنُّهُمْ صَفْوَةَ الزَّمَانِ فَسَكَنُوا عِنْدَهُ كَدْرَا

(قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ) فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ .

فَقَالَ : كَيْفَ يَكُونُ . مَا لَمْ تَبْلُغْهُ الظُّنُونُ . وَكَيْفَ أَقُولُ . مَا لَمْ تَقْبَلْهُ
الْعُقُولُ . وَمَتَى كَانَ مَلِكٌ يَا نَفُ الْأَكَارِمِ . إِنْ بَعَثَ بِالْدَّرَاهِمِ .
وَالذَّهَبِ . أَيْسَرُ مَا يَهَبُ . وَالْأَلْفُ . لَا يَعْصِمُهُ إِلَّا الْخَلْفُ . وَهَذَا جَبَلُ
الْكُحْلِ قَدْ أَضْرَبَهُ الْبَيْلُ . فَكَيْفَ لَا يُؤْتِرُ ذَاكَ الْعَطَاءُ الْجَزِيلُ . وَهَلْ
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَلِكٌ يَرْجِعُ مِنَ الْبَدْلِ إِلَى سَرَفِهِ . وَمِنْ الْخُلُقِ إِلَى
شَرَفِهِ . وَمِنْ الدِّينِ إِلَى كَلْفِهِ . وَمِنْ الْمَلِكِ إِلَى كَنْفِهِ . وَمِنْ الْأَصْلِ إِلَى
سَلْفِهِ . وَمِنْ النَّسْلِ إِلَى خَافِهِ

فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ هُدِيَ مَا آثَرُهُ مَاذَا الَّذِي يَبْلُوغُ النُّجْمِ يَنْتَظِرُ

٩٩ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: أَحْبَبَنِي جَامِعُ بُخَارَى وَقَدِ انْتَضَمْتُ
 مَعَ رُفْقَةٍ فِي سِلْكِ الثَّرِيَاءِ. وَحِينَ احْتَفَلَ الْجَامِعُ بِأَهْلِهِ طَلَعَ إِلَيْنَا ذُو طَيْرِينَ
 قَدْ أَرْسَلَ صَوَانًا. وَأَسْتَلْتِي طِفْلًا عُرْيَانًا. يَضِيقُ بِالضَّرِّ وَيَسْمُهُ.
 وَيَأْخُذُهُ الْقَرُّ وَيَدْعُهُ. لَا يَمْلِكُ غَيْرَ الْقَشْرَةِ بُرْدَةً. وَلَا يَلْتَقِي لِحْيَاهُ
 دِعْدَةً. فَوَقَّفَ الرَّجُلُ وَقَالَ: لَا يَنْظُرُ لِهَذَا الطِّفْلِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ طِفْلَهُ.
 وَلَا يَرِيقُ لِهَذَا الضَّرِّ إِلَّا مَنْ لَا يَأْمَنُ مِثْلَهُ. يَا أَصْحَابَ الْخَزُوزِ الْمَفْرُوزَةِ.
 وَالْأَزْدِيَّةِ الْمَطْرُوزَةِ. وَالذُّورِ الْمُنْجَدَةِ. وَالْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ. إِنَّكُمْ لَنْ
 تَأْمَنُوا حَادِنًا. وَلَنْ تَعْدُمُوا وَاثِنًا. فَبَادِرُوا الْخَيْرَ مَا أَمْكَنَ. وَأَحْسِنُوا
 مَعَ الدَّهْرِ مَا أَحْسَنَ. فَقَدَّ وَاللَّهِ طَعْمَنَا السَّكْبَاجَ. وَرَكِبْنَا الْهَمْلَاجَ. وَلَيْسَنَا
 الدِّبَاجَ. وَأَفْتَرْنَا الْحَشَايَا بِالْعَشَايَا. فَمَا رَاعِنَا إِلَّا هُبُوبُ الدَّهْرِ بَعْدَرِهِ.
 وَأَنْقِلَابُ الْمَجْنَنِ لِظَهْرِهِ. فَعَادَ الْهَمْلَاجُ قَطُوفًا. وَالدِّبَاجُ صُوفًا. وَهَلُمَّ
 جَرًّا إِلَى مَا تُشَاهِدُونَ مِنْ حَالِي وَزَيِّي. فَيَهَائِنُ تَرْتَضِعُ مِنَ الدَّهْرِ نَدِي
 عَقِيمٍ. وَزَكَبُ مِنَ الْقَفْرِ ظَهْرُ بَيْهِيمٍ. فَلَا تَزْنُو إِلَّا بَعِينَ الْيَتِيمِ. وَلَا تَعْدُوا إِلَّا
 يَدَ الْعَدِيمِ. فَهَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَجْلُو غِيَابَ هَذِهِ الْبُورُسِ. وَيَقْبَلُ شِبَاهَهُ
 الْخُوسِ. ثُمَّ قَعَدَ مُرْتَقِمًا وَقَالَ لِلطِّفْلِ: أَنْتَ وَشَأْنُكَ. فَقَالَ: مَا
 عَسَى أَنْ أَقُولَ وَهَذَا الْكَلَامُ لَوْ لَقِيَ الشَّعْرَ حَلَقَهُ. أَوْ الصَّخْرَ لَفَلَقَهُ. وَإِنَّ
 قَبْلًا لَمْ يُنْجِبْهُ لَنِي؛ وَقَدْ سَمِعْتُمْ يَا قَوْمُ مَا لَمْ تَسْمَعُوا قَبْلَ الْيَوْمِ. فَيُشْغَلُ
 كُلُّ مِنْكُمْ بِالْجُودِ يَدَهُ. وَلَيَذْكُرْ غَدَهُ. وَأَقْيَابِي وَلَدَهُ. وَأَمْنَحُونِي

أَشْكُرْكُمْ . وَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ . وَأَعْطُونِي أَشْكُرْكُمْ . قَالَ عَيْسَى بْنُ
هَشَامٍ : فَمَا أَسْنَى فِي وَحْدَتِي إِلَّا خَاتَمَ خَتَمَتْ بِهِ خِنْصِرَهُ . فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ
أَنْشَأَ وَجَعَلَ يَقُولُ :

وَمِنْطَقٍ مِنْ نَفْسِهِ بِقِلَادَةِ الْجُوزَاءِ حُسْنًا
مُتَأَلِّفٍ مِنْ غَيْرِ أَسْ رَتِهِ عَلَى الْأَيَّامِ خِدْنَا
عَلِقُ سِنِي قَدْرُهُ لَكِنَّ مَنْ أَهْدَاهُ أَسْنَى
أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الْوَرَى فِي الْمَجْدِ لَفَطًا كُنْتُ مَعْنَى

قَالَ عَيْسَى بْنُ هَشَامٍ : فَمَلْنَا مَا تَاحَ مِنَ الْقَوْرِ فَأَعْرَضَ عَنَّا
حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ حَتَّى سَفَرْتِ الْحَلْوَةَ عَنْ وَجْهِهِ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ شَيْخُنَا
أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ . وَإِذَا الطَّلَا زَغَلُولُهُ فَقَالَتْ : أَبَا الْفَتْحِ شَبِثَ
وَشَبَّ الْغَلَامُ . فَأَيْنَ السَّلَامُ وَأَيْنَ الْكَلَامُ . فَقَالَ :

غَرِيبًا إِذَا جَمَعْتَنَا الطَّرِيقُ أَلِفًا إِذَا نَظَمْتَنَا الْحِيَامُ
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ مُحَاطَبَتِي فَتَرَكْتُهُ وَأَنْصَرَفْتُ



أَلْبَابُ الْحَامِسُ فِي الْمُنَاطَرَةِ

نخبة من مقامات جلال الدين السيوطي الطيِّبة
مناظرة الازهار او المقامة الوردية

١٠٠ حَدَّثَنَا الرَّيَّانُ عَنْ أَبِي الرَّيْحَانِ . عَنْ أَبِي الْوَرْدِ أَبَانَ . عَنْ بَلْبَلِ
الْأَغْصَانِ . عَنْ نَاطِرِ الْإِنْسَانِ . عَنْ كَوْكَبِ الْبُسْتَانِ . عَنْ وَايِلِ الْهَتَّانِ .
قَالَ : مَرَرْتُ يَوْمًا عَلَى حَدِيقَةٍ . خَضِرَةٍ نَضِرَةٍ أُنِيقَةٍ . طُلُوهُهَا وَدَيْقَةُ .
وَأَغْصَانُهَا وَرَيْقَةُ . وَكَوْكَبُهَا أَبْدَى بَرِيقِهِ . ذَاتِ الْوَانِ وَأَفْنَانِ .
وَأَكْكَامِ وَالْكَذَانِ . وَإِذَا بِهَا أَزْرَارُ الْأَزْهَارِ مُجْتَمِعَةٌ . وَأَنْوَارُ الْأَنْوَارِ
مُتَمِّعَةٌ . وَعَلَى مَنَابِرِ الْأَغْصَانِ أَكْكَابِرُ الْأَزْهَارِ . وَالصَّبَا تَضْرِبُ عَلَى
رُؤُوسِهَا مِنَ الْأَوْرَاقِ الْخُضْرِ بِالْمَزَاهِرِ . فَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ عَبَّرَ : أَلَا
تُحَدِّثُونِي مَا الْخَبْرُ . فَقَالَ : إِنْ عَسَاكَرَ الرِّيَاحِينَ قَدْ حَضَرَتْ . وَأَزْهَرَ
الْبَسَائِينَ قَدْ نَظَرْتَ لَمَّا نَضَرْتَ . وَاتَّفَقْتَ عَلَى عَقْدِ مَجْلِسِ حَافِلِ .
لِاخْتِيَارِ مَنْ هُوَ بِالْمُلْكِ أَحَقُّ وَكَافِلٌ . وَهَذَا أَكْكَابِرُ الْأَزْهَارِ قَدْ صَعِدَتْ
الْمَنَابِرُ . لِيَبْدِيَ كُلُّ حُجَّتِهِ لِلنَّاطِرِ . وَيُنَاطِرُ بَيْنَ أَهْلِ الْمُنَاطَرِ . فِي
أَنَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُلْحَظَ بِالنَّوَاطِرِ . مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الرِّيَاحِينَ النَّوَاضِرِ .
وَأَوَّلَى بَأَنِ يَتَأَمَّرَ عَلَى الْبُؤَادِيِّ مِنْهَا وَالْحَوَاضِرِ . فَجَلَسْتُ لِأَخْضَرِ فَضْلِ
الْحِطَّابِ . وَاتَّمَعْتُ مَا يَأْتِي بِهِ كُلُّ مَنْ أَحْدِيثِ الْمُسْتَطَابِ
١٠١ (فَهَجْمُ الْوَرْدِ) بِشَوْكَتِهِ . وَتَجَمَّ مِنْ بَيْنِ الرِّيَاحِينَ مُعْجَبًا بِإِشْرَاقِ

صُورَتِهِ . وَإِفْرَاقِ صَوْلَتِهِ . وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الْمُعِينِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ . أَنَا
 الْوَرْدُ مَلِكُ الرِّيَاحِينَ . وَالْوَارِدُ مُنْعِشًا لِلْأَرْوَاحِ وَمَتَاعًا لَهَا إِلَى حِينٍ .
 وَنَدِيمُ الْخُلَفَاءِ وَالسَّلَاطِينِ . وَالرَّفُوعُ أَبَدًا عَلَى الْأَسِيرَةِ لَا أَجْلِسُ عَلَى
 تَرْبٍ وَلَا طِينٍ . وَالظَّاهِرُ لَوْنِي الْأَحْمَرُ عَلَى أَزَاهِرِ الْبَسَاتِينِ . وَالْعَزِيزُ
 عِنْدَ النَّاسِ . وَالْمُودُودُ بَيْنَ الْجُلَاسِ لِلْإِنْسَانِ . وَالْعَادِلُ فِي الْمِزَاجِ .
 وَالصَّالِحُ فِي الْعِلَاجِ . أُسْكِنُ حَرَارَةَ الصَّفْرَاءِ . وَأَقْوِي الْبَاطِنَ مِنَ
 الْأَعْضَاءِ . وَأَبْرِدُ أَنْوَاعَ اللَّهَبِ الْكَائِنَةِ فِي الرَّاسِ . وَرُبَّمَا اسْتَحْرَجَهَا مِنْهُ
 بِالْعَطَاسِ . وَأَنْفَعُ مِنَ الْقَلَاعِ وَالْقُرُوحِ . وَأَنَا بَعِطْرِيَّتِي مُلَائِمٌ لِحَوْهْرِ
 الرُّوحِ . وَمَنْ تَجَرَّعَ مِنْ مَائِي يَسِيرًا . نَفَعَ مِنَ الْعَشْيِ وَالْخَفَقَانِ كَثِيرًا .
 وَدَهْنِي شَدِيدُ النَّفْعِ لِلخُرَاجَاتِ . وَفِيهِ مَرِبٌ كَثِيرَةٌ لِذَوِي الْحَاجَاتِ .
 وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ جَلْدٌ صَبَّارٌ . أَجْرِي مَعَ الْأَقْدَارِ . إِذَا صَلَّيْتُ بِالنَّارِ فَلِهَذَا
 رَفَعَتْ مِنْ أَعْصَانِي الْأَشَارِ . وَدَقَّتْ مِنْ دَارَاتِي الْبَشَارِ . وَأَعْمَلْتُ
 لِي الْمَشَاعِرُ . وَقَالَ فِي الشَّاعِرِ :

لِلْوَرْدِ عِنْدِي مَحَلٌّ وَرَثْبَةٌ لَا تَمَلُّ
 سَكَلُ الرِّيَاحِينَ جُنْدٌ وَهُوَ الْأَمِيرُ الْأَجَلُّ
 إِنْ جَاءَ عَزُؤًا وَنَاهُوا حَتَّى إِذَا غَابَ ذَلُّوا

١٠٢ (فَتَامُ التَّرْجِسُ) عَلَى سَاقٍ . وَرَمَى الْوَرْدُ مِنْهُ بِالْأَحْدَاقِ .
 وَقَالَ : لَقَدْ تَجَاوَزْتَ الْحَدَّ يَا وَرْدُ . وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جَمْعٌ فِي فَرْدٍ . إِنْ
 اعْتَمَدْتَ أَنَّ لَكَ بِحُمْرِكَ فِخْرَةٌ . فَإِنَّهَا مِنْكَ فِخْرَةٌ . وَإِنْ قُلْتَ إِنَّكَ نَافِعٌ

فِي الْعِلَاجِ . فَكَمْ لَكَ فِي مِنْهَاجِ الطِّبِّ مِنْ هَاجٍ . فَاحْفَظْ حُرْمَتَكَ .
 وَإِلَّا كَسَرْتَ بِقِيَامِ سِنِّي شَوْكَتَكَ . وَيَكْفِيكَ قَوْلُ الْبُسْتِيِّ فِيكَ :
 لَا يَغْرَنُكَ أَنْتِي لَيْزُ الْمَسِّ لِأَنِّي إِذَا اتَّصَيْتُ حُسَامُ
 أَنَا كَالْوَرْدِ فِيهِ رَاحَةٌ قَوْمٍ ثُمَّ فِيهِ لِأَخْرِي زُكَّامُ
 وَلَكِنْ أَنَا الْقَائِمُ لِلَّهِ فِي الدِّيَاجِي عَلَى سَاقِي . السَّاهِرُ طَوْلَ اللَّيْلِ
 فِي عِبَادَةِ رَبِّي فَلَا تَطْرِفُ أَحْدَاقِي . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ الْمَعْدُ لِلْحُرُوبِ .
 الْمَدْعُوُّ عِنْدَ تَرَاخُمِ الْكُرُوبِ . الْآتَرَى وَسَطِي لَا يَزَالُ مَشْدُودًا . وَسَيَفِي
 لَا يَزَالُ مَعْرُودًا . وَأَنَا قَرِيدُ الزَّمَانِ . فِي الْحَاسِنِ وَالْإِحْسَانِ . وَلِهَذَا
 قَالَ فِي كَسْرِي أَنْوَشِرُوانُ : التَّرْجِسُ يَأْقُوتُ أَصْفَرُ . بَيْنَ دُرِّ أَيْضِ
 عَلَى زُمُرٍ أَخْضَرَ . وَأَنَا الْمُقْرُونُ فِي مَهْمَاتِ الْأَدْوَاءِ بِالصَّلَاحِ . أَنْفَعُ
 غَايَةَ النَّفْعِ . مِنْ دَاءِ الثَّعَلَبِ وَالصَّرْعِ . وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى صَارِحِي . أَنْ
 أَبَا نُوَّاسٍ غَفِرَ لَهُ أَثْمِي عَلَى بَأْيَاتِ فَالْهَا فِي أَمْتِدَاحِي :

تَأْمَلُ فِي رِيَاضِ الْأَرْضِ وَأَنْظُرُ إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكَ
 عِيُونُ مِنْ لَجِينِ شَاخِصَاتٍ بِأَحْدَاقِ كَمَا الذَّهَبُ السَّيِّكُ
 عَلَى قُضْبِ الزَّبْرَجِدِ شَاهِدَاتُ بَانَ اللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ
 وَلَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الرُّومِيِّ حَيْثُ قَالَ . مَبِينًا فَضْلِي عَلَى كُلِّ حَالٍ :

أَيْهَا الْمَحْتَجُّ لِلْوَرْدِ بِزُورٍ وَمُحَالٍ

ذَهَبَ التَّرْجِسُ بِالْفَضْلِ فَانْصِفْ فِي الْمَالِ

١٠٣ (قِيَامَ الْيَأْسَمِينِ) وَقَالَ : آمَنْتُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . لَقَدْ تَجَبَّسَتْ

يَا جَبَسُ . وَكَثْرَكَ رِجْسُ نَجِسُ . وَأَنْتَ قَلِيلُ الْحَرَمَةِ . وَأَتَمُّكَ
مَشْمُولٌ بِالْعَجْمَةِ . وَكَيْفَ تَطْلُبُ الْمَلِكَ وَأَنْتَ بَعْدُ قَائِمٌ مَشْدُودُ الْوَسَطِ
فِي الْخِدْمَةِ رَأْسُكَ لَا يَزَالُ مَنكُوسٌ . وَأَنْتَ الْمُهَيَّبُ لِتِي الْمَصْدَعُ مِنَ
الْحُرُورِينَ لِلرُّوسِ . أَصْفَرُ مِنْ غَيْرِ عَاةٍ مَكْسُوءٌ أَحْمَرُ حَلَّةٍ . وَيَكْفِيكَ
بَعْضُ وَاصِفِيكَ

أَرَى النَّرْجِسَ الْفَضَّ الزَّيْئِي مُشْتَمًّا عَلَى سَاقِهِ فِي خِدْمَةِ الْوَرْدِ قَائِمٌ
وَقَدْ ذَلَّ حَتَّى لَفَّ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ عِمَامَةً فِيهَا لِلْيَهُودِ عَلائِمٌ
وَلَكِنَ أَنَا زَيْنُ الرِّيَاضِ . وَأَأْوِسُومٌ فِي الْوَجْهِ بِالْبَيَاضِ . شَطْرُ
الْحُسْنِ كَمَا وَرَدَ . وَأَنَا الْلَطْفُ مِنْ وَرْدٍ جَاوَرَدَ . وَتَشْرِي أَعْبَقُ مِنْ
تَشْرِكٍ صَبَاحًا وَنَدًا . فَأَنَا أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْكَ مَنصُورًا وَمُوَيْدًا . وَأَنَا
النَّافِعُ مِنْ أَمْرَاضِ الْعَصَبِ الْبَارِدَةِ . وَالْمُلَطَّفُ لِلرُّطُوبَاتِ الْجَامِدَةِ .
أَنْفَعُ مِنَ اللَّقْوَةِ وَالشَّقِيقَةِ وَالزُّكَّامِ . وَمِنْ وَجَعِ الرُّأْسِ الْبَاطِمِيِّ
وَالسُّودَاوِيِّ . وَدُهْنِي نَافِعٌ مِنَ الْفَالِجِ وَوَجَعِ الْمَقَاصِلِ . وَيُجَلِّلُ الْأَعْضَاءَ
وَيَجْلِبُ الْعِرْقَ الْقَاضِلَ . يَقُولُ لِي إِسَانُ الْحَالِ : لَسْتُ أَهْزِيلُ مَقَامًا
يَا سَمِينُ . وَيَشْهَدُ إِسَانُ الْأَلْفِغِ بَأْتِي الدُّرُّ الْعَالِي إِذَا قَالَ : يَا سَمِينُ

أَنَا الْيَاسَمِينُ الَّذِي لَطَفْتُ فَنَاتُ أُنِي
فَرِيحِي لِمَنْ قَدْ نَأَى وَعَيْنِي إِلَى مَنْ دَنَا
وَقَدْ شَرَفْتُ حَضْرَتِي لِصَبْرِي عَلَى مَنْ جَنَى

١٠٤ (فَقَامَ الْبَانُ) وَأَبْدَى غَايَةَ الْغَضَبِ وَأَبَانَ وَقَالَ : لَقَدْ تَعَدَّيْتَ

يَا يَأْسَمِينُ طَوْرَكَ . وَأَبْعَدْتَ فِي الْمَدَاغُورِكَ . وَكَوْنُكَ أَضْعَفُ الْكَوْنِ .
 وَكَثْرَةُ شِمَاكَ تُصْفِرُ اللَّوْنَ . وَإِذَا سُحِقَ الْيَابِسُ مِنْكَ وَرَضَّ . وَذَرَّ
 عَلَى الشَّعْرِ الْأَسْوَدِ أَيْضًا . وَإِذَا قُسِمَ أَسْمَاكَ قَسَمِينَ صَارَ مَا بَيْنَ يَأْسِ
 وَمَيْنِ . وَإِنْ ذَكَرْتَ نَفْعَكَ . فَأَنْتَ كَمَا قِيلَ لَا تُسَاوِي جَمْعَكَ . وَلَقَدْ
 صَدَقَ الْقَائِلُ . مِنَ الْأَوَائِلِ :

لَا مَرْحَبًا بِالْيَأْسَمِينِ وَإِنْ غَدَا فِي الرُّوضِ زَيْنَا
 صَحْفَتُهُ فَوَجَدْتُهُ مُتَضَمِّنًا يَأْسًا وَمَيْنَا

وَلَكِنْ أَنَا ذُو الْأَسْمِينِ . وَالظَّافِرُ بِالْأَصْلِ وَالْفَرَعُ بِالْقَسَمِينَ .
 وَالْقَرِيبُ مِنَ الْبَارِزِ . وَالْمُضْرُوبُ بِقَدْيِ الْمَثَلِ فِي الْإِهْتِرَازِ . أَزْهَارِي
 عَالِيَةٌ وَأَدْهَانِي عَالِيَةٌ . وَقَدْ أَلَيْتُ خَلْعَةَ السَّنَجَابِ . وَاتَّفَقَ عَلَى
 فَضْلِي الْأَنْجَابُ . أَنْفَعُ بِالشَّمِّ مِنْ مِرَاجِهِ حَارًّا . وَأَرْطَبُ دِمَاعَهُ وَأَسْكِنُ
 صُدَاعَهُ . وَدَهْنِي نَافِعٌ لِكُلِّ وَجَعٍ بَارِدٍ . وَتَحْتَ ذَلِكَ صُورٌ كَثِيرَةٌ
 الْمَوَارِدِ . مِنْ الرَّاسِ وَالضَّرْسِ . وَيَكْفِي فِي وَرْدِي . قَوْلُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ :

تَجَادَلْنَا أَمَّا الزَّهْرُ أَذْكَى أَمْ الْخِلَافُ أَمْ وَرْدُ الْقَطَافِ
 وَعُقْبَى ذَلِكَ الْجَدَلِ أَصْطَلَحْنَا وَقَدْ وَقَعَ الْوِفَاقُ عَلَى الْخِلَافِ

١٠٥ (فَقَامَ اللَّسْرِينُ) بَيْنَ الْقَائِمِينَ . مُتَّصِرًا لِأَخِيهِ الْيَأْسَمِينِ .
 وَقَالَ : أَتَعَدِّي يَا بَانَ عَلَى شَقِيقِي . وَأَيْنَ الْفَرِيِّ مِنَ الذَّهَبِ الدَّيْقِي .
 أَلَمْ يُعْرِفَكَ أَحْسَالَ . قَوْلُ مَنْ قَالَ :

لِلَّهِ بُسْتَانٌ حَالِنَا دَوْحُهُ فِي جَنَّةٍ قَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا

وَالْبَانُ تَحْسَبُهُ سَنَائِرًا رَأَتْ بَعْضَ الْكِلَابِ فَفَشَتْ أَذْنَائِهَا
 وَلَكِنْ أَنَا زَيْنُ الْبُسْتَانِ . وَفِي مِِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَوْنَانِ .
 أَنْفَعُ مِنْ أَوْرَامِ الْحَلْقِ وَاللَّوْزَتَيْنِ وَوَجَعَ الْأَسْنَانِ . وَمِنْ بَرْدِ الْعَصَبِ
 وَالذَّوِيِّ وَالطَّنِينِ فِي الْأَذَانِ . وَأَسْكِنُ الْقِيَّ وَالنُّوَاقَ . وَأَقْوَى
 الْقَلْبَ وَالذَّمَاعَ عَلَى الْإِطْلَاقِ . وَبِي غَايَةُ الْإِنْتِنَاعِ . وَالْأَبْرِيُّ مَنِي إِذَا
 لَطَّخَ بِهِ الْجَبْهَةَ سَكَّنَ الصُّدَاعَ . وَيَكْفِيكَ مِنَ الْمَعَانِي . قَوْلٌ مِنْ عَنَانِي :
 مَا أَحْسَنَ النَّسْرِينَ عِنْدِي وَمَا أَمْلَحَهُ مُذْ كَانَ فِي عَيْنِي
 زَهْرٌ إِذَا مَا أَنَا صَحَّفْتُهُ وَجَدْتُهُ بُشْرَى وَيُسْرِينَ
 ١٠٦ (فَقَامَ الْبُقْفَسُجُ) وَقَدِ التَّهَبُ . وَلَا حَتَّ عَايَهُ زُرْقَةُ الْغَضَبِ .
 وَقَالَ : أَيُّهَا النَّسْرِينَ لَسْتُ عِنْدَنَا مِنْ الْمَعْدُودِينَ . وَلَا فِي الصَّلَاحِ مِنْ
 الْمُحْمُودِينَ . لِأَنَّكَ حَارٌّ يَا بَسُّ إِذَا تَوَافَقَ الْمَبْرُودِينَ . وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلْمَشَايِخِ
 الْمُبْلَغِينَ . وَأَنْتَ كَثِيرُ الْإِدَاعَةِ فَاسْتَعَلَى حِفْظِ الْأَسْرَارِ بِأَمِينِ .
 وَيُجِيبُنِي مَا قَالَ فِيكَ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ :

وَلَمْ أَنَسْ قَوْلَ الْوَرْدِ لَا تَرْكُنُوا إِلَيَّ مُعَاهِدَةَ النَّسْرِينَ فَهَوَّيْمِينَ
 أَلَا تَنْظُرُوا مِنْهُ بَنَانًا مُخَضَّبًا . وَلَيْسَ لِمُخَضَّبِ الْبَنَانِ يَمِينُ
 . وَلَكِنْ أَنَا اللَّطِيفُ الذَّاتِ . أَلْبَدِيعُ الصِّفَاتِ . أَلْمُشَبَّهُ بَرَقِ
 الْيَوَاقِيتِ . وَأَعْنَاقِ الْفَوَاحِيتِ . وَمِزَاجِي رَطْبٌ بَارِدٌ . وَمَنَافِعِي كَثِيرَةٌ
 الْمَوَارِدِ . أَوْلَدُ دَمًا فِي غَايَةِ الْإِعْتِدَالِ . وَأَنْفَعُ الْحَارَّ مِنَ الرَّمْدِ
 وَالسُّعَالِ . وَأَسْكِنُ الصُّدَاعَ الصَّفْرَاوِيَّ وَالذَّمْمُوِيَّ إِنْ شَمَّ أَوْضَمَدَ .

وَأَلَيْنُ الصَّدْرَ وَأَنْفَعُ مِنَ التِّهَابِ الْمَعْدِ . وَكَفَانِي شَرْقًا بَيْنَ الْإِخْوَانِ .
 أَنَّ دَهْنِي سَيْدُ الْأَذْهَانِ . بَارِدٌ فِي الصَّيْفِ حَارٌّ فِي الشِّتَاءِ فَهُوَ صَالِحٌ
 فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُسَكِّنُ الْفَلَاقَ . وَيُنِيمُ أَصْحَابَ الْأَرْقِ .
 وَمَنْفَعِي لَا تُحْصَى . وَمَا أَوْدَعَهُ خَالِقِي فِي لَا يَسْتَقْصَى . مَنْ رَأَى أذْنَ
 بِالْإِنْشِرَاحِ . وَتَفَاعُلَ بِالْإِنْفِسَاحِ . أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ مَنْ بَاحَ وَصَاحَ :
 يَا مُهْدِيَا لِي بِنَفْسِي أَرْجَا يَرْتَاحُ صَدْرِي لَهُ وَيَشْرِحُ
 بَشْرِي عَاجِلًا مُصَحِّفُهُ بَانَ ضَيْقَ الْأُمُورِ يَنْفَسِحُ
 ١٠٧ (فَقَامَ اللَّيْنُوفُ) عَلَى سَاقٍ . وَحَشَّدَ الْجِيُوشَ وَسَاقَ . وَأَنْشَدَ
 بَعْدَ إِطْرَاقِ :

بَنَفْسِي الرُّوضِ تَاهَ عَجْبًا وَقَالَ طَيْبِي لِلجَوْضِ ضَخَّ
 فَأَقْبَلَ الزَّهْرُ فِي أَحْتِفَالِ وَالْبَانُ فِي غَيْظِهِ تَفَخَّ
 ثُمَّ قَالَ لِلْبَنَفْسِجِ : يَا شَيْءُ تَدْعِي الْأِمَارَةَ . وَتَطَاوَعُ نَفْسَكَ
 وَالنَّفْسُ أِمَارَةٌ . وَكَأَكْثَرُ مَا عِنْدَكَ أَنَّكَ تُشَبَّهُ بِالْعِذَارِ وَبِالنَّارِ فِي
 الْكِبْرِيَةِ . وَحَاصِلُ هُذَيْنِ يَرْجِعُ إِلَى أَشْنَعِ صَيْتٍ . وَمَا مِنْ نَفْعٍ ذَكَرْتَهُ
 عِنْدَكَ إِلَّا وَأَنَا أَفْعَلُ مِثْلَهُ وَكَأَكْثَرُ . وَأَنَا أُحْرَى بِسَلَامَةِ الْعَاقِبَةِ مِنْكَ
 وَأَجْدَرُ . مَنْ شَرِبَ الْيَابِسَ مِنْكَ وَلَدَهُ قَبْضًا عَلَى الْقَلْبِ . وَرَبِّي فِي
 مَعِدَتِهِ وَأَمْعَائِهِ وَأَحْدَثَ لَهُ الْكَرْبَ . وَقَدْ كَفَانَا الْوَرْدُ مَوُونَةَ الرَّدِّ
 عَلَيْكَ . وَحَدَرْنَا مِنَ الْقُرْبِ مِنْكَ وَالْإِضْغَاءِ إِلَيْكَ . فَقَالَ :
 أَعْلَى يَقْتَحِرُ الْبَنَفْسِجُ جَاهِلًا وَإِلِيَّ يُعْزَى كُلُّ فَضْلٍ يَبْهَرُ

وَأَنَا الْعَجَبُ لِلْقُلُوبِ زَمَانُهُ وَيَتَقَدَّمِي أَهْلُ الْمَسْرَةِ تَفَخَّرُ
وَقَالَ الْحَلَاكِيُّ . عَنِ الْوَرْدِ الْبَاكِيِّ :

عَايَنْتُ وَرْدَ الرُّوضِ يَلْطَمُ خَدَّهُ وَيَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْبَنْفَسِجِ مُنْحَقٌ
لَا تَقْرُبُوهُ وَإِنْ تَضَوَّعَ لَشْرُهُ مَا بَيْنَكُمْ فَهِيَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ
وَلَكِنِّ أَنَا اللَّطِيفُ الْغَوَاصُّ . الْكَثِيرُ الْخَوَاصُّ . أُسْكِنُ الصَّدَاعَ الْحَارَّ .
وَأَذْهَبُ بِالْأَرْقِ وَالْأَسْهَارِ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالُ فِي . بَعْضِ وَاصِفِي :

يَرْتَاحُ لِلْيُسُوفِ الْقَلْبُ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنَ الْغَرَامِ وَجَهْدِهِ
وَالْوَرْدُ أَصْبَحَ فِي الرِّوَايحِ عِنْدَهُ وَالنَّرْجِسُ الْمُسْكِيُّ خَادِمَ عَبْدِهِ
يَا حُسْنَهُ فِي بَرَكَةٍ قَدْ أَصْبَحَتْ مَحْشُورَةً مَسْكًا تُشَابُ بِنْدِهِ

وَمِنِّي صِنْفٌ يُقَالُ لَهُ الْبَشِينُ . يُشَاهِبُنِي فِي التَّكْوِينِ . لَا فِي
الْتَّلْوِينِ . وَيَجِدُ عِنْدَ إِطْبَاقِ النَّيْلِ . وَهُوَ فِي مَنَافِعِ الطِّبِّ تَنْوِيلٌ .
ذَهَبُهُ مَحْمُودٌ فِي الْبِرْسَامِ . إِذَا تَسَعَّطَ بِهِ ذُو الْأَسْقَامِ . وَقَدْ أَنْشَدَ
فِيهِ . مَنْ أَرَادَ أَنْ يُوصِلَهُ حَقَّهُ وَيُوفِيَهُ :

وَبَرَكَةٍ يَغْدِرُ الْمَاءُ قَدْ طَلَّحَتْ بِهَا عْيُونَُ مِنَ الْبَشِينِ قَدْ فُتِحَتْ
كَأَنَّهَا وَهِيَ تَرَهُو فِي جَوَانِبِهَا مِثْلُ السَّمَاءِ وَفِيهَا أَنْجَمٌ سَبَّحَتْ
١٠٨ (فَقَامَ الْأَسُّ) وَقَدْ اسْتَعَدَّ . وَقَالَ : لَقَدْ تَجَاوَزْتَ يَا لَيْنُوفَرُ الْحَدَّ .
أَلَسْتَ الْمُضْعِفَ لِلْمَرْءِ فِي قُورَاهُ . الْجَالِبَ لَهُ صِفَةَ الشَّيْخُوخَةِ فِي صِبَاهُ
وَلَقَدْ عَرَفَكَ . مَنْ قَالَ حِينَ وَصَفَكَ :

وَلَيْسُوقَرِ أَبْدَى لَنَا بَاطِنٌ لَهُ مَعَ الظَّاهِرِ الْمُخْضَرِّ حُمْرَةٌ عِنْدَمِ

فَشَبَّهَتْهُ لَمَّا قَصَدْتُ هِجَاءَهُ بِكَاسَاتِ حِجَامٍ بِهَا لَوْنَةُ الدَّمِ.
 أَنَا الْمُقْوِيُّ لِلْأَبْدَانِ . أَحَابِسُ لِلْإِسْهَالِ وَالْعَرَقِ وَكُلِّ سَيْلَانٍ .
 الْمُنْشَفُ مِنَ الرُّطُوبَاتِ . الْمَانِعُ مِنَ الصَّنَانِ . الْمُسْكِنُ لِلْأَوْرَامِ وَالْحُمْرَةِ
 وَالشَّرَى وَالصُّدَاعِ وَالْحَقْقَانِ . وَأَنَا الْبَاقِي فِي طُولِ الزَّمَانِ . وَقَالَ فِي
 بَعْضِ الْأَعْيَانِ :

الْأَسُّ سَيْدُ أَنْوَاعِ الرِّيَّاحِينَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ فِي الْبَسَاتِينَ
 يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ لَا تَبْلَى نَضَارَتُهُ لَا فِي الْمَصِيفِ وَلَا فِي بَرْدِ كَانُونِ
 وَقَالَ آخَرُ :

لِلْأَسِّ فَضْلٌ بَقَايَهُ وَوَفَائِهِ وَدَوَامُ مَنْظَرِهِ عَلَى الْأَوْقَاتِ
 قَامَتْ عَلَى أَعْصَانِهِ وَرَقَاتِهِ كَنْصُولِ نَبْلِ جُنِّنٍ مُؤْتَلِفَاتٍ
 ١٠٩ (فَقَامَ الرِّيْحَانُ) وَقَالَ : يَا أَسُّ . لَا جِرْحَكَ جِرْحًا مَالَهُ مِنْ أَسِّ :

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ
 وَأَنَا الْوَارِدُ فِي : عَلَيْكُمْ بِالْمَرْزُوقِ شَوْشٍ . فَشَمُوهُ فَإِنَّهُ جَيِّدٌ لِلْحَشَامِ
 وَأَنَا أَنْفَعُ مِنْ لَسَعَةِ الْعُقْرَبِ لِمَنْ بِالْحَلِّ صُمِدَ . وَدُهْنِي يَدْخُلُ فِي
 الضَّمَادَاتِ لِلْفَالِجِ الَّذِي يَعْضُ فِيهِ مِثْلُ الرَّقَبَةِ إِلَى خَافٍ وَفِي تَشْبِيحِ
 الْأَعْصَابِ . وَمَعَ هَذَا فَإِنَّا الْمُنَوَّهَ بِأَسْمِي فِي الْقُرْآنِ . حَيْثُ يُقَالُ : فَرَّوْحٌ
 وَرِيْحَانٌ . وَحَسْبُكَ مِنِّي فِي التَّشْبِيهِ . قَوْلٌ مَنْ قَالَ عَلَى الْبَدِيهِ :

أَمَّا تَرَى الرِّيْحَانَ أَهْدَى لَنَا حَمَاجًا مِنْهُ فَأَحْيَانَا
 كَأَنَّهُ فِي ظِلِّهِ وَالنَّدَى زُرْدٌ يَحْمِلُ مَرَجَانَا

فَعَطَفَ عَلَيْهِ الْأَسُّ . وَقَالَ : يَا رَيْحَانُ أَتُرِيدُ أَنْ تَسُودَ . وَأَنْتِ تَشْبَهُ
بِهَامَاتِ الْعَيْدِ السُّودِ . أَلَمْ يُغْنِكَ عَنْ مَقْصُورِي . قَوْلُ الشَّهَابِ
الْمَنْصُورِيِّ :

وَرَيْحَانُ تَمِيسُ بِهِ غُصُونُ يَطِيبُ بِسَمِّهِ لَتَمُ الْكُؤُوسُ
كَسُودَانَ لَيْسَنُ ثِيَابَ خَزٍّ وَقَدْ قَامُوا مَكَاشِيفَ الرَّؤُوسِ
١١٠ قَالَ الرَّأَوِي : فَلَمَّا أَبَدَى كُلُّ مَا لَدَيْهِ . وَقَالَ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ .
اتَّفَقَ رَأْيُ النَّاطِرِينَ . وَأَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنَ الْحَاضِرِينَ . عَلَى أَنْ
يَجْعَلُوا بَيْنَهُمْ حَكْمًا عَادِلًا . يَكُونُ لِنِطْعِ النِّزَاعِ بَيْنَهُمْ فَاصِلًا . فَتَقْصِدُوا
رَجُلًا عَادِلًا بِالْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ . حَافِظًا لِلْأَثَارِ الْمُوقُوفِ فِيهَا وَالْمَرْفُوعِ .
عَارِفًا بِالْأَنْسَابِ . مُمَيِّزًا بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ . وَالْآتِبَاعِ وَالْأَصْحَابِ .
مَدِيدَ الْبَاعِ . بَسِيطَ الْيَدَيْنِ فِي مَعْرِفَةِ الْخِلَافِ وَالْإِجْمَاعِ . خَيْرًا
بِمَبَاحِثِ الْجَدَلِ . وَاسْتِخْرَاجِ مَسَالِكِ اللَّيْلِ . مُتَجَرِّبًا فِي عُلُومِ الْأُمَّةِ
وَالْإِعْرَابِ . مُطَّلِعًا بِعُلُومِ الْبَلَاغَةِ وَالْحِطَابِ . مُحِيطًا بِفُنُونِ الْبَدِيعِ .
حَافِظًا لِلشَّوَاهِدِ الشَّعْرِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَنْبَى مِنْ زَهْرِ الرَّبِيعِ . شَدِيدَ
الرَّمِيَّةِ . سَدِيدَ الْإِصَابَةِ . الشَّعْرُ وَالنَّظْمُ صَوْغُ بَيَانِهِ . وَالنَّثْرُ وَالْإِنْشَاءُ
طَوْعُ بِنَانِهِ . وَالتَّارِيخُ الَّذِي هُوَ فَضِيلَةٌ غَيْرُهُ فَضْلَةٌ دِيْوَانِهِ . فَلَمَّا مَثَلُوا
بَيْنَ يَدَيْهِ . وَوَقَعَتْ أَعْيُنُهُمْ عَلَيْهِ . قَالُوا : يَا فَرِيدَ الْأَرْضِ . يَا عَالِمَ
الْبَسِيطَةِ مَا بَيْنَ طُولِهَا وَالْعَرْضِ . إِنَّا أَخْصَامُ بَنِي بَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ .
فَأَنْظُرْ فِي حَالِنَا لِنَكُونَ لَكَ ذَخِيرَةً يَوْمَ الْعَرْضِ . وَأَحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ .

وَأَقْضِ لِأَيُّنَا بِالْمُلْكِ أَحَقُّ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَزْهَارُ إِنِّي لَسْتُ كَأَلَدِي
تَحَاكَمَ إِلَيْهِ الْعَنْبُ وَالرُّطْبُ . وَلَا الَّذِي تَقَاضَى إِلَيْهِ الْمَشِيشُ وَالتُّوتُ
وَلَا التِّينُ وَالْعَنْبُ . إِنِّي لَا أَقْبَلُ الرُّشَا . وَلَا أَطْوِي عَلَى الْغَلِّ الْحِشَا
وَلَا أَمِيلُ مَعَ صَاحِبِ رُشْوَةٍ . وَلَا أَسْتَحِلُّ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ حُسْوَةً .
إِنَّمَا أَحْكُمُ بِمَا ثَبَتَ فِي السُّنَّةِ . وَلَا أَسْأَلُ إِلَّا طَرِيقًا مُوَصَّلًا لِلجَنَّةِ .
فَقَضَوُا عَلَى الْخَبَرِ . لِأَعْرِفَ مَنْ فَجَرَ مِنْكُمْ وَرَى . فَلَمَّا قَصَّ عَلَيْهِ كُلُّ
قَوْلِهِ . وَأَبْدَى هَيْبَتَهُ وَهَوْلَهُ . قَالَ : لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ عِنْدِي مُسْتَحَقًّا
لِلْمُلْكِ . وَلَا صَاحِبًا لِلْإِنْخِرَاطِ فِي هَذَا السِّلْكِ . وَلَكِنَّ الْمُلْكَ الْأَكْبَرَ . وَالسَّيِّدَ
الْأَبْرَّ . وَصَاحِبَ الْمَنْبَرِ ذُو النُّشْرِ الْأَعْطَرِ . وَالْقَدْرَ الْأَخْطَرَ . السَّيِّدَ
الْأَيْدِ الصَّالِحِ الْجَيْدِ هُوَ الْقَاضِيَةُ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : إِنَّ سَيِّدَ
الرِّيَاحِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْقَاضِيَةُ اشْتَمَلَ عَلَى مَا فِي الرِّيَاحِينَ مِنْ
الْحُسْنَى وَحَكَمَ لَهُ بِالسِّيَادَةِ . وَشَهِدَ لَهُ بِهَا وَنَاهَيْكَ بِالشَّهَادَةِ
(قَالَ) فَلَمَّا سَمِعَتِ الرِّيَاحِينَ الْأَحَادِيثَ فِي فَضْلِ الْقَاضِيَةِ أَطْرَقُوا
رُؤْسَهُمْ خَاشِعِينَ . وَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ . وَدَخَلُوا تَحْتَ أَمْرِهِ
سَامِعِينَ طَائِعِينَ . وَمَدُّوا أَيْدِيَهُمْ لَهَا مُبَايِعِينَ بِالْإِمْرَةِ وَمُتَابِعِينَ .
وَقَالُوا : لَمَّا كُنَّا قَبْلُ فِي عَقْلَةٍ عَنْ هَذَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ . وَإِنَّا إِذَا لَمِنَ
الْأَيْمِينَ . وَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

مناظرة بين فصول العام

١١١ حضر فصول العام مجلس الأدب . في يوم بلغ منه الأديب

نَهَايَةَ الْأَرْبِ . بِمَشْهَدٍ مِنْ ذَوِي الْبَالِغَةِ . وَمُتَقِنِي صِنَاعَةِ الصِّيَاغَةِ .
فَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ يُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهِ . وَيَفْتَخِرُ عَلَى أَبْنَاءِ جِنْسِهِ
(فَقَالَ الرَّبِيعُ) :

أَنَا شَابُ الزَّمَانِ . وَرَوْحُ الْحَيَوَانِ . وَإِنْسَانُ عَيْنِ الْإِنْسَانِ .
أَنَا حَيَاةُ النَّفْسِ . وَزِينَةُ عَرُوسِ الْعُرُوسِ . وَزَهْرَةُ الْأَبْصَارِ . وَمَنْطِقُ
الْأَطْيَارِ . عَرَفَ أَوْقَاتِي نَاسِمٌ . وَأَيَّامِي أَعْيَادُ وَمَوَاسِمٌ . فِيهَا يَظْهَرُ
النَّبَاتُ . وَتَنْشُرُ الْأَمْوَاتُ . وَتُرْدُّ الْوَدَائِعُ . وَتَحْرُكُ الطَّبَائِعُ . وَيَمْرَحُ
جَنِيبُ الْجَنُوبِ . وَيَنْزَحُ وَجِيبُ الْقُلُوبِ . وَتَفِيضُ عَيُونُ الْأَنْهَارِ .
وَيَعْتَدِلُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . كَمْ لِي عِمْدٌ مَنْظُومٌ . وَطِرَازٌ وَشِي مَرْقُومٌ . وَحَلَّةٌ
فَاحِرَةٌ . وَحَلِيَّةٌ ظَاهِرَةٌ . وَنَجْمٌ سَعْدٌ يَدِينِي رَاعِيَهُ مِنَ الْأَمَلِ . وَشَمْسٌ
حُسْنٌ تُنْشِدُ : يَا بَعْدَ مَا بَيْنَ بَرْجِ الْجَدِيِّ وَالْحَمَلِ . عَسَاكِرِي مَنْصُورَةٌ .
وَأَسْلِحَتِي مَشْهُورَةٌ . فَمِنْ سَيْفِ غَضَنِ مَجُوهَرٍ . وَدِرْعِ بِنْفَسِجٍ مُشْهَرٍ .
وَمَغْفَرِ شَقِيقِ أَحْمَرٍ . وَرُوسِ بَهَارِ يَبْهَرٍ . وَسَهْمِ اسٍ يُرْشِقُ فَيَنْشِقُ . وَرَمْحِ
سُوسَنِ سِينَانُهُ أَزْرَقُ . مُخْرَسَهَا آيَاتٌ . وَتَكْنِفُهَا أَلْوِيَةٌ . وَرَايَاتٌ .
بِي تَحْمَرُ مِنَ الْوَرْدِ خُدُودُهُ . وَتَهْتَرُ مِنَ الْبَانِ قُدُودُهُ . وَيَخْضَرُ عِدَارُ
الرَّيْحَانِ . وَيَنْتَبَهُ مِنَ التَّرْجِسِ طَرْفُهُ الْوَسْنَانُ . وَتَخْرُجُ الْحَبَايَا مِنَ
الزَّوَايَا . وَيَفْتَرُّ تَعْرُ الْأَفْحَوَانِ قَائِلًا : أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعِ الشَّنَايَا
إِنَّ هَذَا الرَّبِيعَ شَيْءٌ عَجِيبٌ تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ
ذَهَبٌ حَيْثَمَا ذَهَبْنَا وَدُرٌّ حَيْثُ دُرْنَا وَفِضَّةٌ فِي الْقَضَاءِ

(وَقَالَ الصِّيفُ):

١١٢

أَنَا الْحِلُّ الْمُوَافِقُ . وَالصَّدِيقُ الصَّادِقُ . وَالطَّيِّبُ الْحَازِقُ .
 أَجْتَهَدُ فِي مَصْلَحَةِ الْأَصْحَابِ . وَأَرْفَعُ عَنْهُمْ كُلْفَةَ حَمْلِ الثِّيَابِ . وَأُخَفِّفُ
 أَثْقَالَهُمْ . وَأَوْفِرُ أَمْوَالَهُمْ . وَأَكْفِيهِمُ الْمُؤْتُونَةَ . وَأُخْرِجُ لَهُمُ الْمُعْتُونَةَ .
 وَأُغْنِيهِمْ عَنِ شِرَاءِ الْفِرَاءِ . وَأُحَقِّقُ عِنْدَهُمْ أَنَّ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ
 الْفِرَاءِ . نَصَرْتُ بِالصَّبَا . وَأُوتَيْتُ الْحِكْمَةَ فِي زَمَنِ الصَّبَا . بِي تَنْصَحُ
 الْجَادَّةُ . وَتَنْصَحُ مِنَ الْقَوَاكِيهِ الْمَادَّةُ . وَيَذْهَبُ الْبَسْرُ وَالرُّطْبُ . وَيَنْصَلِحُ
 مِرَاجُ الْعَنْبِ . وَيَقْوَى قَلْبُ اللَّوْزِ . وَيَلِينُ عِطْفُ التِّينِ وَالْمَوْزِ . وَيَتَعَقَدُ
 حَبُّ الرَّمَانِ . فَيَسْمَعُ الصَّفْرَاءُ وَيُسْكِنُ الْحَفَقَانَ . وَتُخَضَّبُ وَجَنَاتُ
 الْقَفَّاحِ . وَيَذْهَبُ عَرْفُ السَّفَرَجَلِ مَعَ هُبُوبِ الرِّيَّاحِ . وَتَسْوَدُّ عَيُونُ
 الزَّيْتُونِ . وَتُخَلِّقُ تَيْجَانُ النَّارِجِ وَاللَّيْمُونِ . مَوَاعِدِي مَنْقُودَةٌ .
 وَمَوَائِدِي مَمْدُودَةٌ . الْحَيْرُ مَوْجُودٌ فِي مَقَامِي . وَالرِّزْقُ مَقْسُومٌ فِي
 أَيَّامِي . الْفَقِيرُ يَنْصَاعُ بِمِلَّةِ مَدِّهِ وَصَاعِهِ . وَالغَنِيُّ يَرْتَعُ فِي مُلْكِهِ
 وَأَقْطَاعِهِ . وَالْوَحْشُ تَأْتِي زَرَاقَاتٍ وَوَحْدَانًا . وَالطَّيْرُ تَعْدُو خِمَاصًا
 وَتَرُوحُ بَطَانًا . قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ :

مَصِيفٌ لَهُ ظِلٌّ مَدِيدٌ عَلَى الْوَرَى وَمَنْ حَلَا طَعْمًا وَحَلَلْ أَخْلَاطًا
 يُعَالِجُ أَنْوَاعَ الْقَوَاكِيهِ مُبْدِيًا لِصِحَّتِهَا حِفْظًا يُعْجِزُ بِشَرَاطِلَا
 (وَقَالَ الْخَرِيفُ):

١١٣

أَنَا سَائِقُ الْغُيُومِ . وَكَلِيرُ جَيْشِ الْغُمُومِ . وَهَازِمُ أَخْرَابِ

أَسْتَمُومٍ . وَحَادِي نَجَابِ السَّحَابِ . وَحَاسِرِ نِقَابِ الْمُنَاقِبِ . أَنَا صِدْقُ
 الصَّدَى . وَأَجُودُ بِاللَّدَى . وَأُظْهِرُ كُلَّ مَعْنَى حَلِي . وَأَتَمُّوهُ لَوْتِمِي
 وَالْوَلِي . فِي أَيَّامِي تُقَطَفُ الثَّمَارُ . وَتَصْفُو الْأَنْهَارُ مِنْ الْأَكْثَادِ .
 وَيَتَرَفَّقُ دَمْعُ الْعُيُونِ . وَيَتَلَوْنَ وَرَقُ الْفُصُونِ . طَوْرًا يُجَاكِي الْبَقَمَ .
 وَتَارَةً يُشْبِهُ الْأَرْقَمَ . وَحِينًا يَبْدُو فِي حُلَّتِهِ الذَّهَبِيَّةِ . فَيَجْذِبُ إِلَى
 حِلَّتِهِ الْقُلُوبَ الْأَبِيَّةِ . وَفِيهَا يَكْفَى النَّاسُ هَمَّ الْمَوَامِ . وَيَتَسَاوَى فِي
 لَذَّةِ الْمَاءِ الْخَاصِّ وَالْعَامِ . وَتَقْدَمُ الْأَطْيَارُ مُطْرَبَةً بِشَيْشِهَا . رَافِلَةً فِي
 الْمَلَابِسِ الْمَجْدَدَةِ فِي رِيشِهَا . وَتُعْصِرُ بِنْتُ الْعَنْقُودِ . وَتُوثِقُ فِي سِجْنِ
 الدَّنِّ بِالْقَيْودِ . عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَجْتَرِحْ إِثْمًا . وَلَمْ تُعَاقِبْ إِلَّا عَدُوَّهَا وَظَلَمًا . بِي
 تَطِبُّ الْأَوْقَاتُ وَتَحْصُلُ اللَّذَاتُ . وَتَرَقُّ السَّمَاتُ . وَتُرْمَى حَصَى
 الْجَمْرَاتِ . وَتَسْكُنُ حَرَارَةُ الْقُلُوبِ . وَتَكْثُرُ أَنْوَاعُ الْمَطْعُومِ وَالْمَشْرُوبِ .
 كَمْ لِي مِنْ سَجْرَةٍ أَكَلْتُهَا دَائِمًا . وَحَمَلْتُهَا لِلنَّفْعِ الْمُتَعَدِّي لَازِمًا . وَوَرَقُهَا
 غَيْرُ زَائِلٍ . وَقُدُودُ أَغْصَانِهَا تَنْجَلُ كُلَّ رُوحٍ ذَائِلٍ . وَلَا بِنَ حَيْبٍ :
 إِنْ فَضَلَ الْخُرَيْفِ وَأَنَى الْبَيْتِ . يَتَهَادَى فِي حَاطِئِهِ كَالْعُرُوسِ
 غَيْرُهُ كَانَ لِلْعُيُونِ رَيْعًا . وَهُوَ مَا بَيْنَنَا رَيْعُ النَّفُوسِ .
 (وَقَالَ الشَّيْخُ) :

أَنَا شَيْخُ الْجَمَاعَةِ . وَرَبُّ الْبِضَاعَةِ . وَالْمُقَابِلُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ .
 أَجْمَعُ سَمَلُ الْأَصْحَابِ . وَأَسْبِلُ عَلَيْهِمُ الْحِجَابَ . وَأَتَحْفَهُمُ بِالطَّعَامِ
 وَالشَّرَابِ . وَمَنْ لَيْسَ لَهُ بِي طَاقَةٌ أَغْلِقُ مِنْ دُونِهِ الْبَابَ . أَمِيلُ إِلَى

المطيع . القادر المستطيع . المعتضد بالبرود والفرا . المستمسك من
الدثار بأوثق العرى . المرتقب قدومي وموافاتي . المتأهب للبيعة
المشهوره من كفايتي . ومن يعش عن ذكري . ولم يمتثل أمري .
أزجفته بصوت الرعد . وأنجزت له من سيف البرق صادق الوعد .
وسرت إليه بعاكر السحاب . ولم أقتع من الغنيمه بالإياب . معروفي
معروف . ونيل نبلي موصوف . وثمار إحساني دانية الفطوف . كم
لي من وابل طويل المدى . وجود وافر الجدا . وقطر حلا مذاقه . وغيث
قيد العفاهة إطلاقه . وديمة تطرب السمع بصوتها . وحيأ يحيي الأرض
بعد موتها . أيامي وجيزة . وأوقاتي عزيزة . ومجالسي معمورة . بذوي
السيادة معمورة . بالخير والمير والسعادة . نقلها يأتي من أنواعه
بالعجب . ومناقلها تسمع بذهب اللهب . وراحها تبعش الأزواح .
وتقين العقول الصمحاء . إن ردتها وجدت ما لا ممدودا . وإن زرتها
شاهدت لها بين شهودا :

وَإِذَا رَمَيْتَ بِفَضْلِ كَأْسِكَ فِي الْهَوَا عَادَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْعَقِيقِ عُقُودَا
بِأَصْحَابِ الْعُودَيْنِ لَا تُشْمَلُهُمَا حَرَكٌ لَنَا عُودَا وَحَرِقٌ عُودَا
فَلَمَّا نَظَّمْ كُلُّ مِنْهُمْ سِنَكَ مَقَالِهِ . وَفَرَّغَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى شَرْحِ
حَالِهِ . أَخَذَ الْجَمَاعَةَ مِنَ الطَّرَبِ مَا يَأْخُذُ أَهْلَ الشُّكْرِ . وَتَجَادَبُوا
أَطْرَافَ مَطَارِفِ الشَّاءِ وَالشُّكْرِ . وَظَهَرَتْ أَسْرَارُ السُّرُورِ . وَأَنْشَرَتْ
صُدُورُ الصُّدُورِ . وَهَبَّتْ لَسَمَاتِ قَبُولِ الْإِقْبَالِ . وَأَنْشَدَ لِسَانَ الْحَالِ :

وَمَاذَا يَمِيبُ الْمَرْءُ فِي مَدْحِ نَفْسِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ بِكَذُوبٍ
ثُمَّ أَنْفَضَ الْمَجْلِسُ وَحُلَّ النَّطَاقُ . وَتَفَرَّقَ سَمَلُ أَهْلِهِ وَآخِرُ الصُّحْبَةِ

الْفِرَاقُ (نسيم الصبا لابن حبيب الحلبي)

البحر والبر

١١٥ قَدْ تَفَاوَضَ لِسَانُ حَالِ الْبَحْرِ وَلِسَانُ حَالِ الْبَرِّ . وَهَمَا فِي
مُحَاوَرَةٍ بَيْنَ عِيدِ الْفِطْرِ وَعِيدِ النَّخْرِ . بَعْتَابٌ فِي الدَّرِّ مُنْزَهُ عَنِ الشَّرِّ .
(فَقَالَ الْبَرُّ) : يَا صَاحِبَ الدَّرِّ وَمَعْدِنَ الدَّرِّ أَغْرَقْتَ رِيَاضِي . وَمَزَّقْتَ
جُسُورِي وَأَحْوَاضِي . وَأَغْرَقْتَ جُنَّتِي وَدَخَلْتَ جَنَّتِي . وَتَلَاطَمْتَ
أَمْوَاجَكَ عَلَى جُنَّتِي . وَأَكَلْتَ جَزَائِرِي وَجِرُوفِي . وَأَهْلَكْتَ مَرْعِي
فَصِيلِي وَخُرُوفِي . وَأَهْزَلْتَ ثُورِي وَحَمَلِي . وَفَرَسِي وَحَمَلِي . وَأَجْرَيْتَ
سُفْنَكَ عَلَى أَرْضٍ لَمْ تَجْرَ عَلَيْهَا . وَلَمْ تُرْطَرْفْ غُرَابِهَا إِلَيْهَا . وَغَرَسْتَ
أَوْتَادَهَا عَلَى أَوْتَادِ الْأَرْضِ . وَغَرَسْتَ فِي مَوَاطِنِ النَّفْلِ وَالْقَرَضِ .
وَجَعَلْتَ مَجْرَى مَرَائِكِكَ فِي مَجْرَى مَرَائِكِي . وَمَشَى حَوْثَكَ عَلَى بَطْنِهِ
فِي سَعْدِ أَخِيَّةِ مَضَارِي . وَغَاصَ مَلَأْحُكَ فِي دِيَارِ فَرَحِي . وَهَاجَرْتَ
مِنَ الْقَرَى إِلَى أُمِّ الْقَرَى . وَحَمَلْتَ فَلَاحِي أَثْقَالَهُ عَلَى الْقَرَى . وَقَدْ
تَلْتَمَيْتُكَ مِنَ الْجِنَادِلِ بِصَدْرِي . وَحَمَلْتُكَ إِلَى بَرْزَخِكَ عَلَى ظَهْرِي .
وَبَلَّتْ أَمْوَاجُكَ بِثَغْرِي . وَخَلَقْتَ مِثْيَابِي فَرَحًا بِقُدُومِكَ إِلَى مِصْرِي .
وَقَدْ جُرْتَ وَعَدَلْتَ . وَفَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ . وَأَخْرَبْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ .
وَأَخْرَبْتَ رَحِيمَكَ وَبَيْنَكَ . فَلَمَّا كَفَيْتُنِي . وَلَا يَكُونُ ذَهَابُكَ عَلَيَّ

ذَهَابَ بَيْضٍ . أَوْ تَفَارِقَ هَذِهِ الْفَجَاجِ . وَتَخْتَلِطَ بِالْبَحْرِ الْعَجَاجِ . وَإِنْ
لَمْ تَفْعَلْ شَكُونَاكَ إِلَى مَنْ أَنْزَلَكَ مِنَ السَّمَاءِ . وَأَنْعَمَ بِكَ عَلَيْنَا مِنْ
خَزَائِنِ الْمَاءِ :

إِذَا لَمْ تَكُنْ تَرْحَمُ بِلَادًا وَلَمْ تَعْتِ عِبَادًا فَمَوْلَاهُمْ بُيُوتُ وَيَرْحَمُ
وَإِنْ صَدَرَتْ مِنْهُمْ ذُنُوبٌ عَظِيمَةٌ فَفَعَلُوا الَّذِي أَجْرَاكَ يَا بَحْرُ أَعْظَمُ
نَمْدٌ إِلَيْهِ أَيْدِيًا لَمْ نَمُدَّهَا إِلَى غَيْرِهِ وَاللَّهُ بِالْحَالِ أَعْلَمُ
(قَالَ الْبَحْرُ) : يَا بَرُّ يَا ذَا الْبِرِّ . وَمُنَيْتَ الْبِرِّ . هَكَذَا تُخَاطَبُ صِفَتِكَ .
وَهُوَ يُخَصَّبُ شِتَاءَكَ وَصَيْفِكَ . وَقَدْ سَأَفِي اللَّهُ إِلَى أَرْضِكَ الْجُرْزِ .
وَمَعْدِنِ الدَّرِّ وَالْحُرْزِ . لِأَبْهَجِ زَرْعِهَا وَأَخِيلِهَا . وَأَخْرَجَ أَبْهًا وَنَحِيلِهَا . وَالْحُرْمِ
مَشْوَى سَاكِنِكَ . وَأَنْزَلَ الْبَرَكَهَ فِي أَمَاكِنِكَ . وَأَثَبْتَ لَكَ فِي قَلْبِ
أَهْلِكَ أَحْكَامَ الْحَبَّةِ . وَأَنْبَتَ بِكَ لَهُمْ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةَ حَبَّةٍ .
وَأَحْيَيْتَ حَيَاةَ طَيِّبَةٍ يَبْتَهِجُ بِهَا عَمْرُكَ الْجَدِيدُ . وَيَتَلَوُكَ كَذَلِكَ يُحْيِي
اللَّهُ الْمَوْتَى أَلْسِنَةَ الْعَبِيدِ . وَأَطْهَرَكَ مِنَ الْأَوْسَاحِ . وَأَجْمَلَ إِلَيْكَ
الْأَبَايِزَ فَاطِبَتِكَ بِهِ مِنْ عَرَقِ السَّبَاحِ . وَأَنَا هَدِيَّةُ اللَّهِ إِلَى مِصْرِكَ .
وَمَلِكُ عَصْرِكَ الْقَائِمُ بِنِصْرِكَ . وَكَذَلِكَ أَتَمِّي مَالِ السُّلْطَانِ . وَوَلَا
بِرَكَاتِي عَلَيْكَ وَمَسِيرِي فِي كُلِّ مَسَرَى إِلَيْكَ لَكُنْتَ وَادِيًا غَيْرَ
ذِي زَرْعٍ . وَصَادِيًا غَيْرَ ذِي ضَرْعٍ . هَذَا وَلَمْ أَتَحْرَكْ إِلَيْكَ إِلَّا
بِأَذْنِ أَسْمَعِهِ بِأَذْنٍ . وَأَخْرَجُ لِأَجْلِكَ مِنْ جَنَاتِ عَدْنٍ . وَأَدْخُلُ بَعْدَ
إِحْيَائِكَ فِي الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ . وَقِيلَ إِنَّهُ جَهَنَّمُ . وَتَهْتَرُ طَرَبًا إِذَا رَحَلَتْ

عَنكَ بِأَمْرٍ مِّنْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَتَبَسَّمُ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ تُرَوِّدَنِي بِشُكْرِ
فِي صَحْوٍ وَسُكْرِ . فَأَلَى اللَّهِ الْبَرُّ . أَحَاكُمُكُ أَيُّهَا الْبَرُّ . وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُسَخِّرَكَ
وَيُسَخِّرَنِي لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ . فَأَنَا وَأَنْتَ إِلَى خَيْرِهِ فَقِيرَانِ .
وَتُرَابُكَ وَمَانِي لِأَهْلِ عِبَادِهِ طَهُورَانِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ فَأَقُولُ لَكَ
يَا مُبَارَكَ الْمَسَالِكِ . وَكِنَانَةَ اللَّهِ الْمُخْرُوسَةَ بِالْمَلَأَلِكِ :

سَرَيْتُ أَنَا مَاءَ الْحَيَاةِ فَلَا أَدَى إِذَا عِشْتُ لِلْأَصْحَابِ فَلَمَّا لُهِينُ
فَكُنْ خَضِرًا يَا بَرُّ وَأَعْلَمُ بِأَنْبِي إِلَى طِينِكَ الظَّمَانِ بِالرِّيِّ أَحْسِنُ
وَأَسْعَى إِلَيْهِ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ وَأَحْسِنُ أُجْرِي بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ
إِذَا طَافَ طُوقَانِي بِمِثْيَابِكَ الَّذِي يُسِرُّ بِإِتْيَانِ الْوَفَاءِ وَيُعَلِنُ
فَقَسْمُ وَتَلْقَاهُ يَسْطُوكَ أَلْتِي لِرَوْضَتِهَا فَضْلٌ عَلَى الرُّوضِ بَيْنُ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ تَلَطَّفَ الْبَرُّ فِي عِتَابِهِ وَأَحْسَنَ . وَدَفَعَ الْبَجْرُ فِي
جَوَابِهِ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ . وَقَدْ أَضْطَحْنَا عَلَى مَصَالِحِنَا بَيْنَ الْعِيدَيْنِ .
وَصَارَا بِفَضْلِ اللَّهِ لَنَا كَالْعَبْدَيْنِ . وَهَمَا بِحَمْدِ اللَّهِ خِوَانَانِ لِعِبَادِهِ . أَوْ
أَخْوَانِ مُتْظَا فِرَانِ عَلَى عِمَارَةِ بِلَادِهِ . فَاللَّهُ تَعَالَى يُنْخِصُ مَرَعَاهَا .
وَيُجْرُسُهُمَا وَيَرَعَاهُمَا . وَيُثَبِّهُمَا بِالْجِبَالِ الشَّوَاهِقِ . وَيُقَرِّبُهُمَا جُفُونَ
الْأَحْدَاقِ وَعُيُونَ الْحَدَاقِ (الكنز المدفون للسيوطي)

وفود العرب على كسرى

١١٦ رَوَى ابْنُ الْقَطَّامِيِّ عَنِ السَّكْبِيِّ قَالَ : قَدِمَ النُّعْمَانُ بْنُ
الْمُنْدَرِ عَلَى كِسْرَى وَعِنْدَهُ وَفُودُ الرُّومِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ . فَذَكَرُوا مِنْ

مُلُوكِهِمْ وَبِأَدْيِهِمْ. فَأَفْتَحَرَ النُّعْمَانُ بِالْعَرَبِ وَفَضَّلَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ لَا
 يَسْتَتِنِي فَارِسٌ وَلَا غَيْرَهَا. فَقَالَ كَسْرَى وَأَخَذَتْهُ عِزَّةُ الْمَلِكِ: يَا نُعْمَانُ لَقَدْ
 فَكَّرْتُ فِي أَمْرِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ. وَنَظَرْتُ فِي حَالِ مَنْ يَبْدَأُ
 عَلَيَّ مِنْ وَفُودِ الْأُمَمِ. فَوَجَدْتُ الرُّومَ لَهَا حِطًّا فِي أَجْتِمَاعِ أَقْبَاتِهَا وَعِظَمِ
 سُلْطَانِهَا. وَكَثْرَةَ مَدَائِنِهَا وَوَيْثِيقِ بُلْدَانِهَا. وَأَنَّ لَهَا دِينَ يَبِينُ حَالَهَا
 وَحَرَامَاتِهَا. وَبَرْدُ سَفِينِهَا وَيَقِيمُ جَاهِلِهَا. وَرَأَيْتُ الْهِنْدَ تَحْوَا مِنْ ذَلِكَ فِي
 حِكْمَتِهَا وَطِبِّهَا مَعَ كَثْرَةِ أَنْهَارِ أَدْيَاهَا وَثَمَارِهَا. وَعَجِيبِ صِنَاعَاتِهَا وَطِبِّ
 أَشْجَارِهَا. وَدَقِيقِ حِسَابِهَا وَكَثْرَةِ عُدْدِهَا. وَكَذَلِكَ الصِّينُ فِي أَجْتِمَاعِهَا
 وَكَثْرَةِ صِنَاعَاتِ أَيْدِيهَا وَفُرُوسِيَّتِهَا وَهَمَّتِهَا فِي آلَةِ الْحَرْبِ وَصِنَاعَةِ
 الْحَدِيدِ. وَأَنَّ لَهَا مَلِكًا يَجْمَعُهَا. وَالْتَرَكُ وَالْحَزْرَ عَلَى مَا بِهِمْ مِنْ سُوءِ
 الْحَالِ فِي الْمَعِاشِ وَقِلَّةِ الرِّيفِ وَالْثَمَارِ وَالْحُصُونِ وَمَاهُو رَأْسُ عِمَارَةِ
 الدُّنْيَا مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمَلَابِسِ لَهُمْ مُلُوكٌ تَضُمُّ قَوَاصِيَهُمْ وَتُدِيرُ أَمْرَهُمْ.
 وَلَمْ أَرَ لِلْعَرَبِ شَيْئًا مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ فِي أَمْرِ دِينٍ وَلَا دُنْيَا وَلَا حَزْمٍ
 وَلَا قُوَّةٍ. وَمَعَ أَنَّ مَا يَدُلُّ عَلَى مَهَاتِبِهَا وَذُلِّهَا وَصَغَرِ هَمَّتِهَا مَحَاتِبِهَا الَّتِي هُمْ
 بِهَا مَعَ الْوُحُوشِ النَّافِرَةِ وَالطَّيْرِ الْخَازِرَةِ. يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ مِنَ الْقَفَاةِ.
 وَيَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ أَحَاجَةِ. قَدْ خَرَجُوا مِنْ مَطَاعِمِ الدُّنْيَا
 وَمَلَابِسِهَا وَمَشَارِبِهَا وَهَوَاهَا وَذَلَّتِهَا. فَأَفْضَلُ طَعَامِ ظَفَرٍ بِهِ نَاعِمُهُمْ حُلُومُ
 الْإِبِلِ الَّتِي يَعَافُهَا كَثِيرٌ مِنَ السَّبَاعِ لِثِقَلِهَا وَسُوءِ طَعْمِهَا وَخَوْفِ دَانِهَا.
 وَإِنْ قَرَى أَحَدُهُمْ ضَيْفًا عَدَّهَا مَكْرَمَةً. وَإِنْ أَطْعِمَ أَكْلَةً عَدَّهَا غَنِيمَةً.

تَنطِقُ بِذَلِكَ أَشْعَارُهُمْ وَتَفْتَخِرُ بِذَلِكَ رِجَالُهُمْ . مَا خَلَا هَذِهِ التَّوْحِيَّةَ
الَّتِي أَسَسَ جَدِّي أَجْتِمَاعَهَا وَشَدَّ مَمْلَكَتَهَا وَمَنَعَهَا مِنْ عَدُوِّهَا . فَجَرَى
لَهَا ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . وَإِنَّ لَهَا مَعَ ذَلِكَ آثَارًا وَلَبُوسًا وَقُرَى وَحُصُونًا
وَأُمُورًا تُشْبِهُ بَعْضَ أُمُورِ النَّاسِ (يَعْنِي الْإِيْمَنَ) . ثُمَّ لَا أَرَأُكُمْ تَسْتَكِينُونَ
عَلَى مَا بِكُمْ مِنَ الذِّلَّةِ وَالْقِلَّةِ وَالْفَقَاةِ وَالْبُؤْسِ حَتَّى تَفْتَخِرُوا وَتُرِيدُوا أَنْ
تَنْزِلُوا فَوْقَ مَرَاتِبِ النَّاسِ . قَالَ النُّعْمَانُ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكُ . حَقٌّ لِأُمَّةٍ
الْمَلِكُ مِنْهَا أَنْ يَسْمُوَ فَضْلَهَا وَيَعْظُمَ خَطْبُهَا وَتَعْلُوَ دَرَجَتُهَا . إِلَّا أَنْ عِنْدِي
جَوَابًا فِي كُلِّ مَا نَطَقَ بِهِ الْمَلِكُ فِي غَيْرِ رَدِّ عَلَيْهِ وَلَا تَكْذِيبٍ لَهُ . فَإِنْ
أَمَّنِي مِنْ غَضَبِهِ نَطَقْتُ بِهِ . قَالَ كَسْرَى : قُلْ فَأَنْتَ آمِنٌ . قَالَ النُّعْمَانُ :
أَمَّا أُمَّتُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَلَيْسَتْ تُتَارَعُ فِي الْفَضْلِ لِمَوْضِعِهَا الَّذِي هِيَ
بِهِ مِنْ عُقُولِهَا وَأَحْلَامِهَا وَبَسْطَةِ حُكْمِهَا وَبُحْبُوحَةِ عِزِّهَا . وَمَا أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِهِ
مِنْ وِلَايَةِ آبَائِكَ وَوِلَايَتِكَ . وَأَمَّا الْأُمَمُ الَّتِي ذَكَرْتَ فَأَيُّ أُمَّةٍ
تَفْرِنُهَا بِالْعَرَبِ إِلَّا فَضْلَتُهَا . قَالَ كَسْرَى : بِمَاذَا . قَالَ النُّعْمَانُ : بِعِزِّهَا
وَمَنَعَتِهَا وَحُسْنِ وُجُوهِهَا وَبَأْسِهَا وَسَخَائِهَا وَحِكْمَةِ أَلْسِنَتِهَا وَشِدَّةِ عُقُولِهَا
وَأَنْفَتِهَا وَوَفَائِهَا . فَأَمَّا (عِزُّهَا وَمَنَعَتُهَا) فَإِنَّهَا تَمُوتُ لِمُجَاوِرَةِ لِأَبَائِكَ الَّذِينَ
دَوَّخُوا الْبِلَادَ وَوَطَّدُوا الْمُلُوكَ وَقَادُوا الْجُنُودَ . وَلَمْ يَطْمَعْ فِيهِمْ طَامِعٌ وَلَمْ
يَنَاهُمْ نَائِلٌ . حُصُونُهُمْ ظُهُورُ خَيْلِهِمْ وَمِهَادُهُمُ الْأَرْضُ وَسُقُوفُهُمُ السَّمَاءُ .
وَجَنَّتُهُمُ السُّيُوفُ وَعَدَّتُهُمُ الصَّبْرُ . إِذْ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ إِنَّمَا عِزُّهَا الْحِجَارَةُ
وَالطَّيْنُ وَجَزَائِرُ الْبُحُورِ . وَأَمَّا (حُسْنُ وُجُوهِهَا وَأَلْوَانِهَا) فَقَدْ يَعْرِفُ فَضْلَهُمْ فِي

ذَلِكْ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُنْدِ الْمُخْرِفَةِ . وَالصَّيْنِ الْمُخْفَةِ . وَالتَّرِكِ الْمَشْوَهَةِ .
 وَالرُّومِ الْمَشْرَةِ . وَأَمَّا (أَنْسَابُهَا وَأَحْسَابُهَا) فَلَيْسَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا
 وَقَدْ جَهَّتْ آيَاءُهَا وَأُصُولُهَا وَكَثِيرٌ مِنْ أَوْلِيَائِهَا وَآخِرِهَا . حَتَّىٰ أَنْ أَحَدُهُمْ يُسْأَلُ
 عَمَّنْ وَرَاءَ أَبِيهِ دُنْيَا فَلَا يُسَبُّهُ وَلَا يَعْرِفُهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا
 يُسَمِّيَ آبَاءَهُ أَبَا فَا بَا . أَحَاطُوا بِذَلِكَ أَحْسَابِهِمْ . وَحَفِظُوا بِهِ أَنْسَابَهُمْ .
 فَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ . وَلَا يَنْتَسِبُ إِلَىٰ غَيْرِ نَسَبِهِ وَلَا يَدْعِي
 إِلَىٰ غَيْرِ أَبِيهِ . وَأَمَّا (سَخَاؤُهَا) فَإِنْ أَذْنَاهُمْ رَجُلًا الَّذِي تَكُونُ عِنْدَهُ الْبَكْرَةُ
 أَوْ النَّبُ . عَلَيْهَا بَلَاغُهُ فِي حَمُولَتِهِ وَشِعْبِهِ وَرَبِيهِ . فَيَطْرُقُهُ الطَّارِقُ الَّذِي
 يَكْتُمِي بِالْفَلْدَةِ وَيَجْتَرِي بِالشَّرْبَةِ . فَيَعْقِرُهَا لَهُ وَيَرْضَىٰ أَنْ يُخْرِجَ عَنْ
 دُنْيَاهُ كُلَّهَا فِيمَا يَكْسِبُهُ حَسَنَ الْأُحْدُوثةِ وَطِيبَ الذِّكْرِ . وَأَمَّا (حِكْمَةُ
 أَلْسِنَتِهِمْ) فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ أَعْطَاهُمْ فِي أَسْمَاعِهِمْ وَرَوْتِقِ كَلَامِهِمْ وَحُسْنِهِ
 وَوزْنِهِ وَقَوَافِيهِ مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِالْإِشَارَةِ وَضَرْبِهِمْ لِلْأَمْثَالِ وَإِبْلَاغِهِمْ فِي
 الصِّفَاتِ مَا لَيْسَ لشيءٍ مِنْ أَلْسِنَةِ الْأَجْناسِ . ثُمَّ خَلَقَهُمْ أَنْضَلَ الْخَيْلِ
 وَنَسَاؤُهُمْ أَعْفُ النِّسَاءِ . وَلِبَاسُهُمْ أَنْضَلُ اللَّبَاسِ . وَمَعَادِنُهُمُ الذَّهَبُ
 وَالْفِضَّةُ . وَحِجَارَةُ جِبَالِهِمْ الْجَزْعُ . وَمَطَايَاهُمْ الَّتِي لَا يَبْلُغُ تَلِي مِثَالَهَا
 سَفْنٌ وَلَا يَقْطَعُ مِثَالَهَا بَلَدٌ قَفْرٌ . وَأَمَّا (دِينُهَا وَشَرِيعَتُهَا) فَإِنَّهُمْ مُتَمَسِّكُونَ
 بِهِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَحَدُهُمْ مِنْ نَسَكِهِ بَدِينِهِ أَنْ لَهُمْ أَشْهُرًا حُرْمًا وَبِلَدًا حُرْمًا
 وَبَيْتًا مَحْجُوجًا . يَنْسُكُونَ فِيهِ مَنْاسِكَهُمْ وَيَذْبَحُونَ فِيهِ ذَبَائِحَهُمْ . فَيَلْقَى
 الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ اخْتِذِ ثَارِهِ وَإِذْرَاكَ رُغْمِهِ مِنْهُ

فَيَحْجِزُهُ كَرَمُهُ وَيَمْنَعُهُ دِينُهُ عَنِ تَنَاوُلِهِ بِأَذَى . وَأَمَّا (وَقَاوُهَا) فَإِنَّ أَحَدَهُمْ
 يَلْحَظُ اللَّحْظَةَ وَيُؤَمِّئُ الْإِيْمَاءَ فِيهَا وَثَّ وَعَقْدَةٌ لَا يَحْلُهَا إِلَّا خُرُوجُ نَفْسِهِ .
 وَإِنْ أَحَدُهُمْ لَيَرْفَعُ عُوْدًا مِنَ الْأَرْضِ فَيَكُونُ رَهْنًا بِدِينِهِ فَلَا يَتَلَقُّ رَهْنَهُ
 وَلَا تَحْقِرُ ذِمَّتُهُ . وَإِنْ أَحَدُهُمْ لَيَبْلُغُهُ أَنَّ رَجُلًا اسْتَجَارَ بِهِ وَعَسَى أَنْ
 يَكُونَ نَائِبًا عَنِ دَارِهِ فَيُصَابُ . فَلَا يَرْضَى حَتَّى يُفْنِيَ تِلْكَ الْقَبِيلَةَ الَّتِي
 أَصَابَتْهُ أَوْ تَفْنِيَ قَبِيلَتَهُ لِمَا أَخْفَرَ مِنْ جَوَارِهِ . وَإِنَّهُ لَيَلْجَأُ إِلَيْهِمُ الْعَجْرِمُ
 الْعَحْدَثُ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا قَرَابَةٍ فَتَكُونُ أَنْفُسُهُمْ دُونَ نَفْسِهِ
 وَأَمْوَالُهُمْ دُونَ مَالِهِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ (يَبْدُونَ أَوْلَادَهُمْ) فَإِنَّمَا
 يَفْعَلُهُ بَعْضُ جَهْلَتِهِمْ بِالْإِنَاثِ أَنْفَةً مِنَ الْعَارِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ (إِنْ
 أَفْضَلَ طَعَامِهِمْ لَحُومَ الْإِبِلِ عَلَى مَا وَصَفْتَ مِنْهَا) فَمَا تَرَكَوْا مَا دُونَهَا إِلَّا
 أَحْتَقَارًا لَهُ . فَعَمِدُوا إِلَى أَجْلِهَا وَأَفْضَلِهَا فَكَانَتْ مَرَكَبُهُمْ وَطَعَامُهُمْ .
 مَعَ أَنَّهَا أَكْثَرُ الْبِهَائِمِ سُخُومًا وَأَطْيَبُهَا لَحُومًا . وَأَرْقَاهَا أَلْبَانًا وَأَقْلَاهَا غَائِلَةً .
 وَأَحْلَاهَا مُضْغَةً . وَإِنَّهُ لَا شَيْءَ مِنَ اللَّحْمَانِ يُعَالَجُ بِمَا يُعَالَجُ بِهِ لَحْمُهَا إِلَّا
 اسْتَبَانَ فَضْلُهَا عَلَيْهِ . وَأَمَّا (تَحَارِبُهُمْ) وَأَكْلُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَتَرْكُهُمْ
 الْإِنْقِيَادَ لِرَجُلٍ يَسُوْسُهُمْ وَيَجْمَعُهُمْ) . فَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ يَفْعَلُهُ مِنَ
 الْأُمَمِ إِذَا آتَتْ مِنْ نَفْسِهَا ضَعْفًا وَتَخَوَّفَتْ نَهْوَسَ عَدُوَّهَا إِلَيْهَا
 بِالزَّخْفِ . وَإِنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَظِيمَةِ أَهْلُ بَيْتٍ وَاحِدٍ يَعْرِفُ
 فَضْلَهُمْ عَلَى سَائِرِ غَيْرِهِمْ فَيَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ وَيَتَقَادُونَ لَهُمْ بِأَرْبَابِهِمْ .
 وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّ ذَلِكَ كَثِيرٌ فِيهِمْ حَتَّى لَقَدْ حَاوَلُوا أَنْ يَكُونُوا مُلُوكًا

أَجْمَعِينَ مَعَ أَقْنَبِهِمْ مِنْ أَدَاءِ الْخَرَاجِ وَالْعُسْرِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْقَسْرِ. أَمَا
 أَلَيْنُ الَّتِي وَصَفَهَا الْمَلِكُ فَلَمَّا أَتَى جَدَّ الْمَلِكِ الَّذِي أَنَاهُ عِنْدَ غَلْبَةِ الْجَيْشِ لَهُ
 عَلَى مُلْكٍ مُتَسِقٍ وَأَمْرٍ مُجْتَمِعٍ فَأَنَاهُ مَسْئُوبًا طَرِيدًا مُسْتَصْرَخًا قَدْ تَقَاصَرَ
 عَنْ إِيوَاءِهِ. وَصَفَرَ فِي عَيْنِهِ مَا شِيدَ مِنْ بِنَائِهِ. وَلَوْلَا مَا وَتَرَهُ مِنْ يَأِيهِ
 مِنَ الْعَرَبِ لَمَالَ إِلَى مَجَالٍ. وَلَوْ جَدَّ مِنْ يُجِيدُ الطَّعَانَ وَيَنْصُبُ لِلْأَحْرَارِ
 مِنْ غَلْبَةِ الْعَبِيدِ الْأَشْرَارِ. (قَالَ) فَحَبِّبَ كِسْرَى لِمَا أَجَابَهُ النُّعْمَانُ بِهِ
 وَقَالَ: إِنَّكَ لِأَهْلٍ لِمَوْضِعِكَ مِنَ الرِّئَاسَةِ فِي أَهْلِ إِقْلِيمِكَ وَلِمَا هُوَ
 أَفْضَلُ. ثُمَّ كَسَاهُ مِنْ كُسُوتِهِ وَسَرَّحَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْحَيْرَةِ

فَلَمَّا قَدِمَ النُّعْمَانُ الْحَيْرَةَ وَفِي نَفْسِهِ مَا فِيهَا مِمَّا سَمِعَ مِنْ كِسْرَى مِنْ
 تَنْقُصِ الْعَرَبِ وَتَهْجِينِ أَمْرِهِمْ بَعَثَ إِلَى الْكُتُبِ بْنِ صَيْفِيٍّ وَحَاجِبِ بْنِ
 زُرَّارَةَ التَّمِيمِيِّينَ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ وَقَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ الْبَكْرِيِّينَ
 وَإِلَى عَمْرٍو بْنِ مَعْدِي كَرِبِ الزُّبَيْدِيِّ وَالْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ الْمُرِّيِّ. فَلَمَّا
 قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْخُورْتِ قَالَ لَهُمْ: قَدِ عَرَفْتُمْ هَذِهِ الْأَعَاجِمَ وَقُرْبَ
 جَوَارِ الْعَرَبِ مِنْهَا. وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ كِسْرَى مَقَالَاتٍ تَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ
 لَهَا غَوْرٌ. أَوْ يَكُونَ إِنَّمَا أَظْهَرَهَا لِأَمْرٍ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَ بِهِ الْعَرَبَ خَوْلًا
 كَبَعْضِ طَهَاطِطِهِ فِي تَأْدِيتِهِمُ الْخَرَاجَ إِلَيْهِ كَمَا يَفْعَلُ بِمُلُوكِ الْأُمَمِ
 الَّذِينَ حَوْلَهُ. فَأَقْصَّ عَلَيْهِمْ مَقَالَاتِ كِسْرَى وَمَا رَدَّ عَلَيْهِ. فَقَالُوا:
 أَيُّهَا الْمَلِكُ وَقَفَّكَ اللَّهُ مَا أَحْسَنَ مَا رَدَدْتَ وَأَبْلَغَ مَا أَجَبْتَ بِهِ. فُرْنَا
 بِأَمْرِكَ وَادْعُنَا إِلَى مَا شِئْتَ. قَالَ: إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ وَإِنَّمَا مَلَكَتُ

وَعَزَزْتُ بِمَكَانِكُمْ وَمَا يُخَوِّفُ مِنْ نَاجِيَتِكُمْ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا
 سَدَّدَ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ وَأَصْلَحَ بِهِ شَأْنَكُمْ وَأَدَامَ بِهِ عِزَّتَكُمْ . وَالرَّأْيُ أَنْ
 تَسِيرُوا بِجَمَاعَتِكُمْ أَيُّهَا الرَّهْطُ وَتَنْتَظِلُّوا إِلَى كِسْرَى . فَإِذَا دَخَلْتُمْ نَظَقَ
 كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا حَضَرَهُ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْعَرَبَ عَلَى غَيْرِ مَا ظَنَّ أَوْ حَدَّثَهُ
 نَفْسُهُ . وَلَا يَنْطِقُ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِمَا يُغْضِبُهُ فَإِنَّهُ مَلِكٌ عَظِيمٌ السُّلْطَانُ
 كَثِيرُ الْأَعْوَانِ مُتَرَفٌ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ . وَلَا تُخْزِلُوهُ أَلَّا تُخْزِلَ الْحَاضِعُ
 الدَّلِيلُ . وَلَيْكُنْ أَمْرٌ بَيْنَ ذَلِكَ تَظْهَرُ بِهِ وَثَاقَةُ حُلُومِكُمْ وَفَضْلُ
 مَنَزَلَتِكُمْ وَعَظِيمُ أَخْطَارِكُمْ . وَلَيْكُنْ أَوَّلُ مَنْ يَبْدَأُ مِنْكُمْ بِالْكَلَامِ
 أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي لَسَنِي حَالِهِ ثُمَّ تَتَابَعُوا عَلَى الْأَمْرِ مِنْ مَنَازِلِكُمْ الَّتِي
 وَضَعْتُمْ بِهَا . فَإِنَّمَا دَعَانِي إِلَى التَّمَدُّمِ إِلَيْكُمْ عَلِمِي بِجَمِيلِ كُلِّ رَجُلٍ
 مِنْكُمْ عَلَى التَّمَدُّمِ قَبْلَ صَاحِبِهِ . فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَيُجِدُ فِي آدَابِكُمْ
 مَطْمَئِنًا . فَإِنَّهُ مَلِكٌ مُتَرَفٌ وَقَادِرٌ مُسَلِّطٌ . ثُمَّ دَعَا لَهُمْ بِمَا فِي خَزَائِنِهِ مِنْ
 طَرَائِفِ حُلَلِ الْمُلُوكِ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ حَاةٌ وَعَمَمَةٌ عِمَامَةٌ وَخَتَمَةٌ بِبِاقُوْتِهِ .
 وَأَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِنَجِيْبَةٍ مَهْرِيَّةٍ وَفَرَسٍ نَجِيْبَةٍ وَكُتُبٍ مَعَهُمْ
 كِتَابًا : أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَ أَلْتَقَى إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ الْعَرَبِ مَا قَدْ عَلِمَ . وَأَجَبْتُهُ
 بِمَا قَدْ فَهِمَ . بِمَا أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ . وَلَا يَتَلَجَّجُ فِي نَفْسِهِ أَنْ
 أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي أُخْتِجِرَتْ دُونَهُ بِمَمْلَكَتِهَا وَحَمَتْ مَا بَالِيهَا بِفَضْلِ
 قُوَّتِهَا تَبْلُغَهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَعَزَّزُ بِهَا ذُووُ الْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ
 وَالتَّدْبِيرِ وَالْمَكِيدَةِ . وَقَدْ أَوْفَدْتُ أَيُّهَا الْمَلِكُ رَهْطًا مِنَ الْعَرَبِ لَهُمْ

فَضْلٌ فِي أَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَعُقُوبِهِمْ وَأَدَابِهِمْ. فَلْيَسْمَعِ الْمَلِكُ وَلْيَعَامِضْ
عَنْ جَفَاءِ إِنْ ظَهَرَ مِنْ مَنْطِقِيهِمْ. وَلْيَكْرِمْ مَنِي بِإِكْرَامِهِمْ وَتَجِيلِ سَرَاحِهِمْ.
وَقَدْ نَسَبْتُهُمْ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي هَذَا إِلَى عَشَائِرِهِمْ

فَخَرَجَ الْقَوْمُ فِي أَهْبَتِهِمْ حَتَّى وَقَفُوا بِبَابِ كِسْرَى بِالْمَدَائِنِ. فَدَفَعُوا
إِلَيْهِ الْكِتَابَ فَمَرَّاهُ وَأَمَرَ بِإِزَالَتِهِمْ إِلَى أَنْ يُجْلِسَ لَهُمْ مَجْلِسًا يَسْمَعُ مِنْهُمْ.
فَلَمَّا أَنْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامِ أَمْرِ مَرَّازِبَتِهِ وَوُجُوهِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ
فَحَضَرُوا وَجَلَسُوا عَلَى كِرَاسِي عَنِ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ. ثُمَّ دَعَا بِهِمْ عَلَى الْوَلَاءِ
وَالْمَرَاتِبِ الَّتِي وَصَفَهُمُ النُّعْمَانُ بِهَا فِي كِتَابِهِ. وَأَقَامَ التَّرْجَمَانَ لِيُودِيَ
إِلَيْهِ كَلَامَهُمْ فَأَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ خُطْبَةً أَخَذَتْ بِجَمَاعِ قَلْبِ الْمَلِكِ.... فَلَمَّا
أَنْتَهَوْا عَنِ الْكَلَامِ. قَالَ كِسْرَى: قَدْ فَهَمْتُ مَا نَطَقْتُ بِهِ
خُطْبَاؤَكُمْ وَتَفَنَّنَ فِيهِ مُتَكَلِّمُكُمْ. وَلَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْأَدَبَ لَمْ يُشْفِ
أَوْدَكُمْ وَلَمْ يُحْكَمْ أَمْرَكُمْ وَأَنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ مَلِكٌ يُجْمَعُكُمْ فَتَنْطِقُونَ عِنْدَهُ
مَنْطِقَ الرَّعِيَّةِ الْخَاصَّةِ الْبَاخِعَةِ فَتَنْطِقْتُمْ بِمَا اسْتَوْلَى عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ وَغَلَبَ
عَلَى طِبَاعِكُمْ. لَمْ أَجْزِ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَإِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ أَجِبَهُ
وَفُودِي أَوْ أَحْنِقُ صُدُورَهُمْ. وَالَّذِي أَحِبُّهُ إِصْلَاحُ مَدِيرِكُمْ وَتَأْتِيفُ
شَوَازِكُمْ وَالْإِعْذَارُ إِلَى اللَّهِ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. وَقَدْ قَبِلْتُ مَا كَانَ
فِي مَنْطِقِكُمْ مِنْ صَوَابٍ وَصَفَحْتُ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ خَلَلٍ. فَأَنْصِرُ فُؤَادِي
مَلِكِكُمْ فَأَحْسِنُوا مُوَارَثَتَهُ وَالتَّرْمُوطَاعَتَهُ وَارْدَعُوا سَفَهَاءَكُمْ وَأَقْبُوا
أُودَهُمْ. وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ صَلَاحَ الْعَامَّةِ (لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)

أَلْبَابُ السَّادِسُ
فِي الْحِكَايَاتِ وَاللَّطَائِفِ

الاعرابي ومعن بن زائدة

١١٧ كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ وَكَانَ لَهُ فِي الْكَرِّمِ الْيَدُ
الْيَيْضَاءُ وَهُوَ مِنْ أَحْلَمِ عَلَى أَعْظَمِ جَانِبٍ . فَقَدِمَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ ذَاتَ
يَوْمٍ يَمْتَحِنُ حِلْمَهُ . فَلَمَّا وَقَفَ قَالَ :

أَتَذْكُرُ إِذْ لِحَافَكَ جِلْدُ شَاةٍ وَإِذْ نَعَلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ
قَالَ مَعْنُ : أَذْكُرُ ذَلِكَ وَلَا أَنْسَاهُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَسُبْحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا وَعَلَّمَكَ الْجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ
قَالَ مَعْنُ : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَلَسْتُ مُسْلِمًا إِنْ عِشْتُ دَهْرًا عَلَى مَعْنِ بْنِ سُلَيْمِ الْأَمِيرِ
قَالَ مَعْنُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ السَّلَامُ سَنَةٌ وَسَأْنُكَ فِي الْأَمِيرِ .
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

سَارِحِلُ عَنْ بِلَادِ أَنْتَ فِيهَا وَلَوْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى الْفَقِيرِ
قَالَ مَعْنُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنْ جَاوَرْتَنَا فَمَرْحَبًا بِكَ وَإِنْ رَحَلْتَ
فَمَصْحُوبٌ بِالسَّلَامَةِ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَجِدْ لِي يَا ابْنَ نَاقِصَةِ بَشِيءٍ فَإِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمَسِيرِ

قَالَ مَعْنُ: أَعْطَوْهُ أَلْفَ دِينَارٍ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى سَفَرِهِ. فَأَخَذَهَا وَقَالَ:
 قَلِيلٌ مَا آتَيْتَ بِهِ وَإِنِّي لَأَطْمَعُ مِنْكَ بِأَمْوَالِ الْكَثِيرِ
 قَالَ مَعْنُ: أَعْطَوْهُ أَلْفًا آخَرَ. فَأَخَذَهَا وَقَالَ:

سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُبْقِيَكَ ذُخْرًا فَمَا لَكَ فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ نَظِيرِ
 فَقَالَ مَعْنُ: أَعْطَوْهُ أَلْفًا آخَرَ. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 مَا جِئْتُ إِلَّا مُخْتَبِرًا حِلْمَكَ لِمَا بَلَغَنِي عَنْهُ. فَلَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيكَ مِنَ الْحِلْمِ
 مَا لَوْ قَسِمَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَّاهُمْ. فَقَالَ مَعْنُ: يَا غُلَامُ كَمْ أَعْطَيْتَهُ
 عَلَى نَظْمِهِ قَالَ: ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ. فَقَالَ: أَعْطِيهِ عَلَى نَثْرِهِ مِثْلَهَا.
 فَأَخَذَهَا وَمَضَى فِي طَرِيقِهِ شَاكِرًا

الشاعر المتعصب للعجم

١١٨ (قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الْأَمْذَانِيُّ) كُنْتُ عِنْدَ الصَّاحِبِ كَمَا فِي
 الْكُفَّةِ أَبِي الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّادٍ يَوْمًا وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ شَاعِرٌ مِنْ
 شُعْرَاءِ الْعَجْمِ. فَأَنشَدَهُ قَصِيدَةً يُفَضِّلُ فِيهَا قَوْمَهُ عَلَى الْعَرَبِ وَهِيَ:
 غَنِينَا بِالطُّبُولِ عَنِ الطُّلُولِ وَعَنْ عَسِ عُدَايِرَةِ ذَمُولِ
 فَلَسْتُ بِتَارِكِ إِيوَانَ كَسْرَى لِتَوْضِخِ أَوْ لِحَوْمِلِ قَالِدِخُولِ
 وَضَبِّ بِالْفَلَا سَاعٍ وَذُئِبِ بِهَا يَعْوِي وَكَيْثُ وَسَطَ غَيْلِ
 يَسْدُونَ السُّيُوفَ لِرَأْسِ ضَبِّ حِرَاشًا بِالْعَدَاةِ وَبِالْأَصِيلِ
 إِذَا ذَبَحُوا فَذَلِكَ يَوْمٌ عَيْدِ وَإِنْ نَحَرُوا فَبِي عُرْسِ جَلِيلِ
 أَمَا لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْفَرَسِ إِلَّا نِجَارُ الصَّاحِبِ الْقَرْمِ التَّيْلِ

لَسَكَانَ لَهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ فَخَرَّ وَجِيهَهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ جِيَلٍ
 فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ إِنْشَادِهِ قَالَ لَهُ الصَّاحِبُ : فَقَدِكَ .
 ثُمَّ اشْرَابَ يَنْظُرُ إِلَى الزَّوَايَا وَأَهْلِ الْجُلُوسِ وَكُنْتُ جَالِسًا فِي زَاوِيَةِ الْبُهِوِ
 فَلَمْ يَرَنِي . فَقَالَ : ابْنُ أَبِي الْفَضْلِ . فَسَمْتُ وَقَبَلْتُ الْأَرْضَ وَقُلْتُ :
 أَمْرُكَ . قَالَ : أَحِبَّ عَنْ ثَلَاثَتِكَ . قُلْتُ : وَمَاهِي . قَالَ : أَدْبَكَ
 وَنَسَبَكَ وَمَذْهَبَكَ . فَأَقْبَلْتُ عَلَى الشَّاعِرِ فَقُلْتُ : لَا فَسْحَةَ لِلْقَوْلِ وَلَا
 رَاحَةَ لِلطَّبْعِ إِلَّا السَّرْدُ كَمَا تَسْمَعُ ثُمَّ أَنْشَدْتُ أَقُولُ :

أَرَاكَ عَلَى شَفَا خَطَرٍ مَهْوَلٍ بِمَا أَوْدَعْتَ لَفْظًا مِنْ فُضُولِ
 تُرِيدُ عَلَى مَسْكَارٍ مَنَا دَلِيلًا مَتَى أُحْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ
 أَلَسْنَا الضَّارِبِينَ جَزَى عَلَيْكُمْ وَإِنَّ الْجَزِيَّ أَوْلَى بِالذَّلِيلِ
 مَتَى قَرَعَ الْمَنَابِرَ فَارِيئِي مَتَى عَرَفَ الْأَعْرَ مِنْ الْحُجُولِ
 مَتَى عَرَفْتَ وَأَنْتَ بِهَا زَعِيمٌ أَكْفُ الْفَرَسِ أَعْرَافَ الْحُيُولِ
 فَخَرْتُ بَمَلٍّ مَا ضَعْفَتِكَ هُجْرًا عَلَى قُحْطَانَ وَالْيَتِّ الْأَصِيلِ
 وَتَفَخَّرُ أَنْ مَأْكُولًا وَلَبَسًا وَذَلِكَ فَخْرُ رَبَّاتِ الْحُجُولِ
 فَفَاخِرُهُنَّ فِي خَدِّ أَسِيلِ وَقَرَعَ فِي مَنَارِقِهَا رَسِيلِ
 وَأَعْبَدُ مِنْ أَيْكَ إِذَا تَرَيَا عُرَاةً كَاللُّيُوثِ عَنِ الْحُيُولِ
 (قَالَ) فَلَمَّا أُنْتَمَتْ إِنْشَادِي أَلْتَفَتَ إِلَيْهِ الصَّاحِبُ . وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ

رَأَيْتَ . قَالَ : لَوْ سَمِعْتُ بِهِ مَا صَدَّقْتُ . قَالَ : فَإِذَنْ جَا زَيْتُكَ جَوَا زَيْتِكَ . إِنْ
 رَأَيْتَكَ بَعْدَهَا ضَرَبْتُ عُقْمَكَ . ثُمَّ قَالَ : لَا أَدْرِي أَحَدًا يُفْضِلُ الْعَجْمَ عَلَى

الْعَرَبِ إِلَّا وَفِيهِ عِرْقٌ مِنَ الْجَوْسِيَّةِ يَنْزِعُ إِلَيْهِ (بَدَائِعُ الْبَدَائِهِ لِلزَّيْدِيِّ)
 ١١٩ رَوَى عَقِيلُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَعَبْدَ
 اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ اجْتَمَعَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ وَالْحِجَابِ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهَا
 يُحَدِّثَانِهَا وَيَسْأَلَانِهَا . فَجَرَى الْحَدِيثَ بَيْنَ مَرْوَانَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ سَاعَةً
 وَعَائِشَةُ تَسْمَعُ . فَقَالَ مَرْوَانُ :

مَنْ يَشَاءُ الرَّحْمَانُ يَخْفِضُ بِقَدْرِهِ وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْفَعْ اللَّهُ رَافِعُ
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

فَقَوَّضَ إِلَى اللَّهِ الْأُمُورَ إِذَا أُعْتَرَتْ وَبِاللَّهِ لَا بِالْأَقْرَبِينَ أَدْفِعُ
 فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَدَاوِ ضَمِيرَ الْقَلْبِ بِالْبِرِّ وَاتَّقِ فَلَا يَسْتَوِي قَلْبَانِ قَاسٍ وَخَاشِعُ
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

وَلَا يَسْتَوِي عَبْدَانِ هَذَا مُكْذَبُ عُثْلٌ لِأَرْحَامِ الْعَشِيرَةِ قَاطِعُ
 فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَعَبْدٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ بَيْتُ يُنَاجِي رَبَّهُ وَهُوَ رَاكِعُ
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

وَاللَّخَيْرِ أَهْلٌ يُعْرِفُونَ بِهَدْيِهِمْ إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْخُطُوبِ الْجَمَاعُ
 فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَاللَّشَرِّ أَهْلٌ يُعْرِفُونَ بِشَكْلِهِمْ تُشِيرُ إِلَيْهِمْ بِالْفُجُورِ الْأَصَابِعُ
 فَسَكَتَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَلَمْ يُجِبْ فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا لَكَ

لَمْ تُحِبَّ صَاحِبَكَ . فَوَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ تُجَاوِلًا فِي نَحْوِ مَا تُجَاوِلْتَا فِيهِ أَعْجَبَ
إِلَيَّ مِنْ تُجَاوِلِكُمَا . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِنِّي خِفْتُ عَوَارَ الْقَوْلِ فَكَفَفْتُ
١٢٠ جَلَسَ أَبُو إِسْحَاقَ النَّخِيرِيُّ عِنْدَ كَافُورِ الْأَخْشِيدِيِّ فَدَخَلَ عَلَيْهِ
أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عِيَّاشٍ فَقَالَ : أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ مَوْلَانَا (وَكَسَرَ مِمْ أَيَّامٍ)
فَقَبَسَمَ كَافُورٌ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ . فَقَطِنَ لِذَلِكَ فَقَالَ أَرْتَجِلَا :

لَا غَرَّوْا أَنْ لَحَنَ الدَّاعِي لِسَيِّدِنَا وَعَصَّ مِنْ دَهَشٍ بِالرِّيقِ أَوْ بَهْرِ
فَمِثْلُ سَيِّدِنَا حَالَتْ مَهَابَتُهُ بَيْنَ الْأَدِيبِ وَبَيْنَ أَنْفَعِ بِالْحَصْرِ
وَإِنْ يَكُنْ خَفِضَ الْأَيَّامَ عَنْ غَلَطٍ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ لَاعَنْ قَلَّةَ الْبَصْرِ
فَإِنَّ أَيَّامَهُ خَفِضَ بِأَلَا نَصَبٍ وَإِنَّ دَوْلَتَهُ صَفُوْا بِلَا كَدْرِ
فَأَمَرَهُ بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ وَلِلنَّخِيرِيِّ بِمِائَتَيْنِ

١٢١ أَخْبَرَ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ الْعَلَّامَةُ أَبُو الْيَمِينِ الْكَنْدِيُّ قَالَ : بَلَغَنِي
أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْعَلِمِيَّ لَمَّا قَصَدَ بَدْرًا الْجَمَالِيَّ بِمِصْرَ رَأَى
عَلَى بَابِهِ أَشْرَافَ النَّاسِ وَكِبْرَاءَهُمْ وَشُعْرَاءَهُمْ . فَسَأَلَهُمْ عَنْ حَالِهِمْ
فَكُلُّهُمْ أَخْبَرَهُ عَنْ طُولِ مُقَامِهِ بِبَابِهِ وَتَعَذُّرِ لِقَائِهِ لَهُ . وَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ
فَأَخْبَرَهُمْ بِقُدُومِهِ قَاصِدًا لَهُ . فَكُلُّ أَيْسَهُ مِنْ لِقَائِهِ . فَبَيْنَا هُمْ
كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ بَدْرٌ يُرِيدُ الصَّيْدَ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُقْبِلًا عَلَا نَشْرًا مِنْ
الْأَرْضِ ثُمَّ جَعَلَ فِي عِمَامَتِهِ رِيْشَةً نَعَامٍ يَشْهَرُ بِهَا نَفْسَهُ . فَلَمَّا قَرَّبَ
إِلَيْهِ أَوْمَأَ بِرُقْعَةٍ كَانَتْ مَعَهُ وَأَنشَأَ يَقُولُ :

نَحْنُ التُّجَّارُ وَهَذِهِ أَعْلَاقُنَا دُرٌّ وَجُودُ يَمِينِكَ الْمُبْتَاعُ

قَلْبٌ وَقَفَّسَهَا بِسَمْعِكَ إِنَّمَا هِيَ جَوْهَرٌ تَخْتَارُهُ الْأَنْعَامُ
 كَسَدَتْ عَلَيْنَا بِالْشَّامِ وَكُلَّمَا قَلَّ النِّفَاقُ تَعَطَّلَ الصَّنَاعُ
 فَأَتَاكَ يَحْمِلُهَا إِلَيْكَ تِجَارُهَا وَمَطِيهَا الْأَمَالُ وَالْأَطْعَامُ
 حَتَّى أَنَاخَرُهَا بِبَابِكَ وَالرَّجَا مِنْ دُونِهَا السَّمْسَارُ وَالْبَيْعُ
 فَوَهَبْتَ مَا لَمْ يُعْطِهِ فِي دَهْرِهِ هَرَمٌ وَلَا كَعْبٌ وَلَا انْقِعَاعُ
 وَسَبَقْتَ هَذَا النَّاسَ فِي طَلَبِ الْعُلَى فَأَلْتَأَسُ بَعْدَكَ كُلُّهُمْ أَتْبَاعُ
 يَا بَدْرُ أَقْسِمُ لَوْ بِكَ اعْتَصَمَ الْوَرَى وَلَجُوا إِلَيْكَ جَمِيعُهُمْ مَا ضَاعُوا
 (قَالَ) وَكَانَ عَلَى يَدِ بَدْرِ بَازٌ فَدَفَعَهُ إِلَى الْبَازِ دَارٍ فَضَرَبَ عَلَى

يَدِهِ وَأَنْفَرَدَ بِهِ عَنِ الْجَيْشِ وَجَعَلَ يَسْتَعِيدُهُ الْأَبْيَاتَ وَهُوَ يُشَدُّهَا
 إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّ فِي مَجْلِسِهِ. ثُمَّ انْفَتَحَ إِلَى جَمَاعَةِ غُلَمَانِهِ وَخَاصَّتِهِ وَأَصْحَابِهِ
 وَقَالَ: مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيَجْلِعْ عَلَيَّ هَذَا الشَّاعِرَ. قَالَ عَلَقَمَةُ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ
 خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَمَعِيَ سَبْعُونَ بَعْلًا تَحْمِلُ الْخَالِعَ

١٢٢ أَهْدَى ابْنُ عَبَّادٍ إِلَى فَخْرِ الدَّوْلَةِ ابْنَ بُوَيْهِ دِينَارًا وَزَنَهُ أَلْفٌ
 مِثْقَالًا. وَكَانَ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ مَكْتُوبًا:

وَأَحْمَرٌ يَحْكِي الشَّمْسَ شَكْلًا وَصُورَةً فَأَوْصَافُهُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ صِفَاتِهِ
 فَإِنْ قِيلَ دِينَارٌ فَقَدْ صَدَقَ اسْمُهُ وَإِنْ قِيلَ أَلْفٌ كَانَ بَعْضُ سِمَاتِهِ
 بَدِيعٌ وَلَمْ يُطْبَعْ عَلَى الدَّهْرِ مِثْلُهُ وَلَا ضُرِبَتْ أَضْرَابُهُ لِسِرَاتِهِ
 فَقَدْ أَبْرَزَتْهُ دَوْلَةٌ فَلَوَّكِيَّةٌ أَقَامَ بِهَا الْإِقْبَالَ صَدْرُ قَنَاتِهِ
 وَصَارَ إِلَى شَاهِدِشَاهَةِ انْتِسَابِهِ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَضْعِفٌ لِعُفَاتِهِ

يُخَيَّرُ أَنْ يَبْقَى سِنِينَ كَوَزْنِهِ لَتَسْتَبْشِرَ الدُّنْيَا بِطُولِ حَيَاتِهِ
تَأْتِقَ فِيهِ عَبْدُهُ وَأَبْنُ عَبْدِهِ وَغَرَسُ أَيَادِيهِ وَكَافِي كُفَاتِهِ
وَكَانَ عَلَى الْجَانِبِ الْأَخْرَسُورَةَ الْإِخْلَاصِ وَلَقَّبَ الْخَلِيفَةَ الطَّاعِ
لِلَّهِ وَلَقَّبَ فُخْرَ الدَّوْلَةِ وَأَسْمُ جُرْجَانَ لِأَنَّهُ ضُرِبَ بِهَا

١٢٣ كَتَبَ الْبَهَاءُ زُهَيْرٌ إِلَى نَجْمِ الدِّينِ الْبَادِرَانِيِّ رَسُولِ الدِّيَّانِ
يَعْتَذِرُ لِتَأْخِيرِهِ عَنْ لِقَائِهِ لَمَّا وَصَلَ إِلَى الدِّيَّارِ الْمِصْرِيَّةِ قَصِيدَةً مِنْهَا :

عَلَى الطَّائِرِ الْمَأْمُونِ تَأْخِيرُ قَادِمٍ وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْعُلَى وَالْمَكَارِمِ
قَدِمْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ الْكَرِيمِ مَقْدَمِ مَدَى الدَّهْرِ يَبْقَى ذِكْرُهُ فِي الْمَوَاسِمِ
قُدُومًا بِهِ الدُّنْيَا أَضَاءَتْ وَأَشْرَقَتْ بِبَشْرِ وَجُوهٍ أَوْ بَضْوَاءِ مَبَاسِمِ
فِيَا حُسْنَ رَكْبٍ جِئْتَ فِيهِ مُسَلِّمًا وَيَا طَيْبَ مَا أَهْدَتْهُ أَيْدِي الرُّوَاسِمِ
أَمْوَلَايَ سَاحِنِي فَإِنَّكَ أَهْلُهُ وَإِنْ لَمْ تُسَاحِنِي فَمَا أَنْتَ ظَالِمِي
وَوَاللَّهِ مَا حَالَتْ عُهُودُ مَوَدَّتِي وَتِلْكَ يَمِينُ لَسْتُ فِيهَا بِأَثَمِ
مُقِيمٌ وَقَلْبِي فِي رِحَالِكَ سَائِرٌ لَعَلَّكَ تَرْضَاهُ لِبَعْضِ الْمَوَاسِمِ
وَلَوْ كُنْتُ عَنْهُ سَائِلًا لَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِكَ الْأَيْمُونِ أَوَّلَ قَادِمِ
وَإِلَّا فَسَلَّ عَنْهُ رِكَابَكَ فِي الدُّجَا لَقَدْ بُرِّيتُ مِنْ لَثْمِهِ لِلْمَنَاسِمِ

البنديجي والحمامة

اجْتَازَ الْمَنَازِي الْبَنْدِيجِي الشَّاعِرُ (وَبَنْدِيجٌ قَصْرٌ بِالرَّافِقَانِ
بَيْنَ بَغْدَادَ وَحُلْوَانَ) بِسُوقِ بَابِ الطَّاقِ بِبَغْدَادَ حَيْثُ تُبَاعُ الطَّيْرُ
فَسَمِعَ حَمَامَةً تَلْحَنُ فِي قَفْصٍ فَأَشْتَرَاهَا وَأَرْسَلَهَا وَقَالَ :

نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ بِبَابِ الطَّاقِ فَجَرَى سَوَابِقُ مَدْمَعِي الْمَهْرَاقِ
 حَتَّى إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ بِحُرْقَةٍ تُشْبِهُ فُؤَادَ الْهَامِمِ الْمُشْتَاكِ
 إِنَّ الْحَمَامِ لَمْ تَرَلْ بِحَيْنِهَا قَدَمَا تُبْكِي أَعْيُنَ الْعُشَّاقِ
 كَانَتْ تُفْرِخُ فِي الْأَرَاكِ وَرَبَّمَا كَانَتْ تُفْرِخُ فِي فُرُوعِ السَّاقِ
 تَعَسَ الْفِرَاقُ وَجُدَّ حَبْلُ وَتَيْنِهِ وَسَقَاهُ مِنْ سَمِّ الْأَسَاوِدِ سَاقِي
 يَا وَيْحَهُ مَا بَالُهُ قَمْرِيَّةٌ لَمْ تَدْرِمَا بِنَدَادٍ فِي الْآفَاقِ
 فَأَتَى الْفِرَاقُ بِهَا الْعِرَاقَ فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْأَرَاكِ تَنُوحُ فِي الْأَسْوَاقِ
 فَشَرِيَّتَهَا لَمَّا سَمِعْتُ حَيْنَهَا وَعَلَى الْحَمَامَةِ عُدْتُ بِالْإِطْلَاقِ
 بِي مِثْلُ مَا بِكَ يَا حَمَامَةٌ فَاسْأَلِي مَنْ فَكَّ أَسْرَكِي أَنْ يُحِلَّ وَثَاقِي

(نثار الازهار لابن منظور)

الفرزدق والاسير

١٢٤ حُكِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمَرَ الْفَرَزْدَقَ بِضَرْبِ أَعْنَاقِ
 آسَارِي مِنَ الرُّومِ فَاسْتَعْفَاهُ الْفَرَزْدَقُ فَلَمْ يَفْعَلْ . فَقَامَ فَضْرَبَ عُنُقَ
 رُومِيٍّ مِنْهُمْ فَنَبَأَ السَّيْفُ عَنْهُ . فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَمَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ
 الْفَرَزْدَقُ :

أَيَجِبُ النَّاسُ إِنْ أَضْحَكَ سَيِّدَهُمْ خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ
 لَمْ يَنْبُ سَيْفِي مِنْ رُعبٍ وَلَا دَهْشٍ عَنِ الْأَسِيرِ وَلَكِنْ آخِرَ التَّدْرِ
 وَلَنْ يَهْدِمَ نَفْسًا قَبْلَ مِيتَتِهَا جَمْعُ الْأَيْدِيْنَ وَلَا الصَّمَامَةِ الذِّكْرُ
 ثُمَّ أَعْمَدَ سَيْفَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

مَا إِنْ يُعَابُ سَيِّدُ إِذَا حَبَا وَلَا يُعَابُ صَارِمٌ إِذَا نَبَا
وَلَا يُعَابُ شَاعِرٌ إِذَا كَبَا

ثُمَّ جَلَسَ وَهُوَ يَقُولُ :

كَذَاكَ سَيْوْفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظُلْمَتُهَا وَتَقْطَعُ أَحْيَانًا مَنَاطَ التَّمَائِمِ
وَلَنْ نَقْتُلَ الْأَمْرِيَّ وَلَكِنْ نَفَكُهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ
وَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ أَبَاعِنَ كَلْبٍ أَوْ أَخَا مِثْلَ دَارِمِ
فَشَاعَ حَدِيثُ الْفَرَزْدَقِ بِهَذَا حَتَّى حَكِيَ أَنَّ الْمُهْدِيَّ أَتَى بِأَمْرِي
مِنَ الرُّومِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ وَكَانَ عِنْدَهُ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ فَقَالَ لَهُ : أَضْرِبْ
عُنُقَ هَذَا الْعَلِجِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرُ قَدْ عَلِمْتَ مَا أَتَيْتَنِي بِهِ الْفَرَزْدَقُ فَعَيَّرَهُ بِهِ
قَوْمٌ إِلَى الْيَوْمِ . فَقَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ تَشْرِيفَكَ وَقَدْ أَعْفَيْتَكَ . وَكَانَ أَبُو
الْهَوْلِ الشَّاعِرُ حَاضِرًا فَقَالَ :

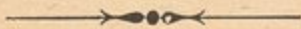
جَعِغْتَ مِنَ الرُّومِيِّ وَهُوَ مُقَيَّدٌ فَكَيْفَ وَلَوْلَا قَيْتَهُ وَهُوَ مُطْلَقٌ
دَعَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِقَتْلِهِ فَكَأَدَ شَيْبُ عِنْدَ ذَلِكَ يَفْرَقُ
تَحَّى شَيْبَاعِنَ قِرَاعِ كَتَيْبَةَ وَأَذِنَ شَيْبَاً مِنْ كَلَامٍ يُلْفَقُ
(ادب الدنيا والدين للماوردي)

١٣٥ كتاب ابن التعاويذي الشاعر الى الامام الناصر لدين الله

يسأله ان يجدد له راتباً لمعاشه :

خَلِيفَةَ اللَّهِ أَنْتَ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَأَمْرُ الْإِسْلَامِ مُضْطَلَعٌ
أَنْتَ لِمَا سَنَّهُ الْأَيْمَةُ آءَ أَلَامُ الْهُدَى مُتَقَفٍ وَمُتَعِّعٌ

فَأَلْتَأْسُ فِي الشَّرْعِ وَالسِّيَاسَةِ وَأَأْ
 يَا مَلِكًا يَرْدَعُ الْحَوَادِثَ وَأَأْ
 أَرْضِي قَدْ أَجْدَبَتْ وَلَيْسَ لِيَنَّ
 وَيِ عِيَالُ لَا دَرَّ دَرُّهُمْ
 إِذَا رَأَوْنِي ذَا ثَرَوَةٍ جَلَسُوا
 وَطَالَمَا قَطَعُوا حِبَابِي إِءْ
 يَمْشُونَ حَوْلِي شَتَّى كَانَهُمْ
 فَمِنْهُمْ الطِّفْلُ وَالْمُرَاهِقُ وَالرَّامِ
 لَا قَارِحٌ مِنْهُمْ أَوْمَلُ أَنْ
 لَهُمْ حُلُوقٌ تُفْضِي إِلَى مَعْدِي
 مِنْ كُلِّ رَجَبِ الْمَعَاءِ أَجُوفِهِ
 لَا يُحْسِنُ الْمَضْغُ فَهُوَ يَتْرَكُ فِي
 فَاسْتَأْتَفُوا لِي رَسْمًا أَعُودُ عَلَى
 وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنِّي أَتَيْتُ بِهَا
 حَاشَا لِرَسْمِ الْكَرِيمِ يُنْسَخُ مِنْ
 فَوَقِّعُوا لِي بِمَا سَأَلْتُ فَقَدْ
 وَلَا تُطِيلُوا مَعِي فَاسْتُ وَلَوْ
 إِحْسَانٍ وَالْعَدْلِ كُلَّهُمْ شَرَعُ
 أَيَّامٍ عَنْ ظَاهِمِهَا فَتَرْتَدِعُ
 أَجْدَبَ يَوْمًا سِوَاكَ مُنْتَجِعُ
 قَدْ أَكَلُوا دَهْرَهُمْ وَمَا شَبِعُوا
 حَوْلِي وَمَالُوا إِلَيَّ وَاجْتَمَعُوا
 رَاضًا إِذَا لَمْ تَكُنْ مَعِي قِطْعُ
 عَقَارِبُ كَمَا سَعُوا لَسَعُوا
 ضَيْعٌ يُجْبُو وَالْكَهْلُ وَالْبَيْعُ
 يِنَالِي خَيْرُهُ وَلَا جَذَعُ
 تَحْمِلُ فِي الْأَكْلِ فَوْقَ مَا تَسَعُ
 نَارِي الْحَشَا لَا يَمْسُهُ الشَّبَعُ
 فِيهِ بِلَا كُفْلَةٍ وَيَبْتَلَعُ
 ضَنْكَ مَعَاشِي بِهِ فَيَأْسَعُ
 خَدِيعَةً فَالْكَرِيمُ يُنْخَدِعُ
 نَسَخِ دَوَائِنِكُمْ فَيَنْقَطِعُ
 أَطْمَعْتُ نَفْسِي وَأَسْتَحْكَمُ الطَّمْعُ
 دَفَعْتُمُونِي بِالرَّاحِ أَنْدَفِعُ



الْبَابُ السَّابِعُ
فِي الْفُكَاهَاتِ

بغلة ابي دلامة

١٢٦ كَانَ أَبُو دِلَامَةَ كُوفِيًّا أَسْوَدَ مَوَلَى ابْنِي أَسَدٍ أَدْرَكَ آخِرَ أَيَّامِ
بَنِي أُمَيَّةٍ وَنَبَغَ فِي أَيَّامِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَمَدَحَ السَّفَاحَ وَالْمَنْصُورَ وَالْمَهْدِيَّ .
وَكَانَ صَاحِبَ نَوَادِرٍ وَمُلْحٍ . وَأَمَّا بَغَلَتُهُ فَكَانَتْ جَامِعَةً لِعُيُوبِ الدَّوَابِّ
كُلِّهَا . وَكَانَتْ أَشْوَهَ الدَّوَابِّ خَلْقًا فِي مَنْظَرِ الْعَيْنِ وَأَسْوَأَهَا خَلْقًا فِي
مَخْبَرِهَا . فَكَانَ إِذَا رَكِبَهَا تَبِعَهُ الصَّبِيَانُ يَتَضَاحِكُونَ بِهِ . وَكَانَ يَقْصِدُ
رُكُوبَهَا فِي مَوَاقِبِ الْخُلَفَاءِ وَالْكَبْرَاءِ لِيُضْحِكَهُمْ بِشِمَائِهَا حَتَّى نَظَّمَ فِيهَا
قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ وَهِيَ :

أَبْعَدَ الْخَيْلِ أَرْكَبَهَا كِرَامًا	وَبَعْدَ الْفَرَسِ مِنْ خُضِرِ الْبَغَالِ
رُزِقْتُ بَغِيْلَةً فِيهَا وَكَالُ	وَلَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ الْوِكَالِ
رَأَيْتُ عُيُوبَهَا كَثُرَتْ وَلَيْسَتْ	وَإِنْ أَكْثُرَتْ ثُمَّ مِنَ الْمَقَالِ
لِيُحْصِيَ مَنْطِقِي وَكَلَامُ غَيْرِي	عَشِيرَ خِصَالِهَا شَرَّ الْخِصَالِ
فَأَهْوَنُ عَلَيْهَا أَيُّ إِذَا مَا	تَزَلْتُ وَقُلْتُ إِمْشِي لَا تَبَالِي
تَقُومُ فَمَا تَبْتُ هُنَاكَ شِبْرًا	وَتَرَّحُّنِي وَتَأْخُذُ فِي قِتَالِي
وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ أَذَيْتُ نَفْسِي	بِضْرَبِ الْيَمِينِ وَبِالشِّمَالِ
وَبِالرَّجْلَيْنِ أَرْكُلُهَا جَمِيعًا	فِيَا لَكَ فِي الشَّقَاءِ وَفِي الْكَلَالِ

أَنَا نِي خَابٌ يَسْتَامُ مِنِّي عَرِيقٌ فِي الْحَسَارَةِ وَالضَّلَالِ
 وَقَالَ تَبِعْهَا قُلْتُ أُرْتَبِطُهَا بِحُكْمِكَ إِنَّ بَيْعِي غَيْرُ عَالِ
 فَأَقْبَلَ ضَاحِكًا كَتَمَ حَوِي سُرُورًا وَقَالَ أَرَأَيْكَ سَهْلًا ذَا جَمَالِ
 هَلُمَّ إِلَيَّ يَخْلُو بِي خِدَاعًا وَمَا يَدْرِي الشَّقِيُّ لِمَنْ يُجَالِي
 فَقُلْتُ بِأَرْبَعِينَ فَقَالَ أَحْسِنُ إِلَيَّ فَإِنَّ مِثْلَكَ ذُو سِجَالِ
 فَأَتْرُكُ خَمْسَةً مِنْهَا لِعَامِي بِمَا فِيهِ يَصِيرُ مِنَ الْجَبَالِ
 فَلَمَّا أَتْبَاعَهَا مِنِّي وَبَتَّ لَهُ فِي الْبَيْعِ غَيْرِ الْمُسْتَقَالِ
 أَخَذْتُ بِشَوْبِهِ أَبْرَأْتُ مِمَّا أَعْدُّ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ الْجِلَالِ
 بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَشَشِي يَدَيْهَا وَمِنْ جَرْدِ وَمِنْ بَلَلِ الْخَالِي
 وَمِنْ قَتَقِي بِهَا فِي الْبَطْنِ ضَخْمِ وَمِنْ عَقَّالِهَا وَمِنْ أَنْفَتَالِ
 وَمِنْ قَطْعِ الْأَسَانِ وَمِنْ بِيَاضِ بَعِيدِهَا وَمِنْ قَرْضِ الْجَبَالِ
 وَمِنْ عَضِّ الْعِلَامِ وَمِنْ خِرَاطِ إِذَا مَا هَمَّ صَحْبُكَ بِأَرْتِحَالِ
 وَأَقْطَى مِنْ فُرَيْجِ الذَّرِّ مَشِيًّا بِهَا عَرْنٌ وَدَاءٌ مِنْ سُلالِ
 وَتَكْسِرُ سَرَجَهَا أَبْدَا شِمَاسًا وَتَقْمُصُ لِلْإِكْفِ عَلَى انْتِيَالِ
 وَيَدْبُرُ ظَهْرَهَا مِنْ مَسِّ كَفِّ وَتَهْرَمُ فِي الْجَمَامِ وَفِي الْجِلَالِ
 تَقْلُ لِرُكْبَةٍ مِنْهَا وَقِيدًا يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ وَرَمِ الطِّحَالِ
 وَمِشْفَارٌ تُقَدِّمُ كُلَّ سَرَجِ تُصَيِّرُ دَقَّتِيهِ عَلَى الْقَدَالِ
 وَتَحْفَى لَوْ تَسِيرُ عَلَى الْحَشَايَا وَلَوْ تَمَشِي عَلَى دِمْتِ الرِّمَالِ
 وَتَرْمَحُ أَرْبَعِينَ إِذَا وَقَفْنَا عَلَى أَهْلِ الْمَجَالِسِ لِلسُّوَالِ

قَتَّعَ مَنْطِقِي وَتَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ حَدِيثِهِمْ فِيمَا تُوَالِي
 وَتُدْعُرُ لِلدَّجَاجَةِ إِذَا تَرَاهَا وَتَنْفِرُ لِلصَّفِيرِ وَاللَّخْيَالِ
 فَأَمَّا الْإِعْتِلَافُ فَأَذِنَ مِنْهَا مِنْ الْأَثْبَانِ أَمْثَالِ الْجِبَالِ
 وَأَمَّا أَلَّتْ فَأَتِ بِالْفِ وَقِرِّ كَأَعْظَمِ حَمَلِ أَحْمَالِ الْجَمَالِ
 فَاسْتَبَعَالِفِ مِنْهُ ثَلَاثًا وَعِنْدَكَ مِنْهُ عُوْدٌ لِلْخِلَالِ
 وَإِنْ عَطِشْتَ فَأَوْرِدْهَا دُجَيْلًا إِذَا أَوْرَدْتَ أَوْ نَهْرِي بِلَالِ
 فَذَلِكَ لِرِيهَا سَقِيَتْ حَمِيًّا وَإِنْ مَدَّ الْفِرَاتُ فَلِئِهَيْكَ
 وَكَانَتْ قَارِحًا أَيَّامَ كِسْرِي وَتَذَكُرُ تَبَعًا عِنْدَ الْفِصَالِ
 وَقَدْ دَبَّرَتْ وَنُعْمَانُ صَبِي وَقَبْلَ فِصَالِهِ تِلْكَ الْأَيْكَلِي
 وَتَذَكُرُ إِذْ نَشَابَهَرَامُ جُورِ وَعَامِلُهُ عَلَى خَرَجِ الْجَوَالِي
 وَقَدْ مَرَّتْ بِقَرْنٍ بَعْدَ قَرْنٍ وَآخِرُ عَهْدِهَا لِهَالِكِ مَالِي
 فَأَبْدَلْنِي بِهَا يَا رَبِّ طَرْفَا يَزِينُ جَمَالَ مَرْكَبِهِ جَمَالِي

وَأَنْشَدَهَا الْمُهْدِيَّ فَقَالَ : لَقَدْ أَقَلْتُ مِنْ بَلَاءٍ عَظِيمٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ مَكَّثْتُ شَهْرًا أَتَوَقَّعُ صَاحِبَهَا أَنْ يَرُدَّهَا . فَقَالَ
 الْمُهْدِيُّ لِصَاحِبِ دَوَابِّهِ : خَيْرُهُ بَيْنَ مَرْكَبَيْنِ فِي الْإِصْطَبْلِ . فَقَالَ :
 إِنْ كَانَ الْإِخْتِيَارُ إِلَيَّ فَقَدْ وَقَعْتُ فِي شَرِّ مِنَ الْبُعْلَةِ وَلَكِنْ مَرُّهُ يَحْتَرِي .
 ففعل (شرح مقامات الحريري للشريشي ووافي الوفيات للصفدي)

الخليفة والأصمعي

١٢٧ مِنْ أَلْفٍ مَا أَتَّفَقَ أَنْ يَبْضَ الْخُلَفَاءُ كَانَ يَحْفَظُ الشِّعْرَ مِنْ

مَرَّةً . وَعِنْدَهُ مَمْلُوكٌ يَحْفَظُهُ مِنْ مَرَّتَيْنِ وَجَارِيَةٌ مِنْ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ . وَكَانَ
بِخِيَالًا جَدًّا فَكَانَ الشَّاعِرُ إِذَا آتَاهُ بِقَصِيدَةٍ قَالَ لَهُ : إِنْ كَانَتْ مَطْرُوقَةً
بِأَنْ يَكُونَ أَحَدٌ مِنَّا يَحْفَظُهَا نَعْلَمُ أَنَّهَا لَيْسَتْ لَكَ فَلَا نُعْطِيكَ لَهَا جَائِزَةً .
وَإِنْ لَمْ نَكُنْ نَحْفَظُهَا فَنُعْطِيكَ وَزْنَ مَا هِيَ فِيهِ مَكْتُوبَةٌ . فَيَقْرَأُ الشَّاعِرُ
الْقَصِيدَةَ فَيَحْفَظُهَا الْخَلِيفَةُ مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ وَلَوْ كَانَتْ أَلْفَ بَيْتٍ . وَيَقُولُ
لِلشَّاعِرِ : اسْمَعْهَا عَلَيَّ فَإِنِّي أَحْفَظُهَا وَيُنْشِدُهَا بِكَمَا لَهَا . ثُمَّ يَقُولُ : وَهَذَا
الْمَمْلُوكُ أَيْضًا يَحْفَظُهَا . وَقَدْ سَمِعَهَا الْمَمْلُوكُ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً مِنَ الشَّاعِرِ وَمَرَّةً
مِنَ الْخَلِيفَةِ فَيَحْفَظُهَا وَيَقْرَأُهَا . ثُمَّ يَقُولُ الْخَلِيفَةُ : وَهَذِهِ الْجَارِيَةُ الَّتِي
وَرَاءَ السُّتْرِ تَحْفَظُهَا أَيْضًا . وَقَدْ سَمِعْتُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مَرَّةً مِنَ الشَّاعِرِ وَمَرَّةً
مِنَ الْخَلِيفَةِ وَمَرَّةً مِنَ الْمَمْلُوكِ فَتَقْرَأُهَا بِحُرُوفِهَا . فَيَخْرُجُ الشَّاعِرُ صَفْرَ
الْيَدَيْنِ . وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ مِنْ جُلَسَائِهِ وَنُدْمَانِهِ . فَظَمَ أَيَّامًا تَأْمَسْتَصْعَبَةً
وَنَقَشَهَا فِي أَسْطُوَانَةٍ وَلَقَّهَا فِي مِائَةٍ وَجَعَلَهَا عَلَى ظَهْرِ بَعِيرٍ . وَلَيْسَ
جَوْحَةٌ بَدْوِيَّةٌ مُفْرَجَةٌ مِنْ وَرَاءِ وَمِنْ قُدَّامٍ . وَضَرَبَ لَهُ لِثَامًا لَمْ يُبَيِّنْ
مِنْهُ غَيْرَ عَيْنَيْهِ وَجَاءَ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَقَالَ : إِنِّي أَمْتَدَحْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
بِقَصِيدَةٍ . فَقَالَ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنْ كَانَتْ لِنَعْيِكَ فَلَا نُعْطِيكَ لَهَا
جَائِزَةً . وَإِنْ كَانَتْ لَكَ نُعْطِيكَ زِنَةَ مَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِيهِ . قَالَ : قَدْ
رَضِيتُ وَأَنْشَدَ :

صَوْتُ صَفِيرِ الْبَلْبَلِ هَجِيحٌ قَلْبَ الثَّمَلِ
الْمَاءِ وَالزَّهْرِ مَعًا مَعَ حُسْنِ لِحْظِ الْمُقَلِّ

وَأَنْتَ حَقًّا سَيِّدِي وَسُوْدُدِي وَمَسْأَلِي
 وَطَابَ لِي نَوْحُ الْحَمَا م قُوقُوهُ بِالزَّجَلِ
 قَدْ فَاحَ مِنْ لِحْظَاتِهَا عَبِيرُ وَرْدِ الْحَجَلِ
 وَقُلْتُ وَضَوْصُ وَضَوْصُ فَجَاءَ صَوْتُ مِنْ عَلِ
 وَقَالَ لَا لَا لَا لَا وَقَدْ غَدَا مُهْرُولِي
 وَفِيَّ يَسْفُونِي قَهِيوَةٌ كَالْعَسَلِ
 سَمِمَتْهَا فِي أَنْفِي أَذْكَى مِنَ الْقَرْنَفَلِ
 فِي بُسْتَانِ حَسَنِ بِالزَّهْرِ وَالسَّرْوَالِ
 وَالْعُودُ دَنْدَنْ دَنْدَنْ وَالطَّبْلُ طَبْطَبْ لِي
 وَالرَّقْصُ ارْطَبْ طَبْطَبْ وَالْمَاءُ شَقْشَقْ لِي
 شَوْوَا شَوْوَا شَوْوَا عَلَى وَرَيْقِ السَّفَرَجَلِ
 وَغَرَدَ الْقُمْرِي يَصِيحُ مِنْ مَلَلٍ مِنْ مَلِي
 فَلَوْ تَرَانِي رَاكِبًا عَلَى جِمَارٍ أَعْزَلِ
 أَمْشِي عَلَى ثَلَاثَةِ كَمِشِيَةِ الْعَرَنْجَلِي
 وَالنَّاسُ قَدْ تَرَجَمَنِي فِي السُّوقِ بِالْبَقَالِ
 وَالْأَكْلُ كَمِ كَمِ كَمِ خَافِي وَمِنْ حَوِيلِي
 لَكِنْ مَشَيْتُ هَارِبًا مِنْ خَشْيَةٍ فِي عَقْلِي
 إِلَى لِقَاءِ مَلِكٍ مُعْظَمٍ مُبْجَلِ
 يَأْمُرُ لِي بِخَلْعَةٍ حَمْرَاءُ كَالدَّمَلِ

أَجْرٌ فِيهَا مَارَبًا بِنَعْدِ كَالدَّلِيلِ

(قَالَ) فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ إِسَادِهَا بَيَّتَ الْمَلِكُ فِيهَا وَلَمْ يَحْفَظْهَا الْخَلِيفَةُ لِعُصُوبَتِهَا. ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَمْلُوكِ فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنَّهُ مَا حَفِظَ مِنْهَا شَيْئًا. وَفَهُمْ مِنَ الْجَارِيَةِ أَنَّهُمَا مَا حَفِظَتْ مِنْهَا شَيْئًا. فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنَّكَ صَادِقٌ وَهِيَ لَكَ بِإِلَاشِكَ فَإِنِّي مَا سَمِعْتُهَا قَبْلَ ذَلِكَ. فَهَاتِ الرُّقْعَةَ الَّتِي هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِيهَا حَتَّى نُعْطِيكَ زَيْتَهَا. فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ إِنِّي لَمْ أَجِدْ وَرَقًا أَكْتُبُ فِيهِ. وَكَانَ عِنْدِي قِطْعَةٌ عُمُودِ رُخَامٍ مِنْ عَهْدِ أَبِي وَهِيَ مُلْتَقَاةٌ فِي الدَّارِ لَيْسَ لِي بِهَا حَاجَةٌ فَنَقَشْتُهَا فِيهَا. وَلَمْ يَسَعْ الْخَلِيفَةُ إِلَّا أَنْ أَعْطَاهُ زَيْتَهَا ذَهَبًا. فَفَنَدَّ جَمِيعُ مَا فِي خِزَانَةِ الْمَلِكِ مِنَ الْمَالِ فَأَخَذَ الْأَصْمَعِيُّ ذَلِكَ وَأَنْصَرَفَ. فَلَمَّا وُلِيَ قَالَ: يَبَابُ عَلَيَّ ظَنِّي أَنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيُّ هُوَ الْأَصْمَعِيُّ. فَأَحْضَرَهُ وَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا هُوَ الْأَصْمَعِيُّ. فَتَعَجَّبَ مِنْ صَنِيعِهِ وَرَجَعَ عَمَّا كَانَ يُعَامِلُ بِهِ الشُّعْرَاءُ وَأَجْرَاهُمْ عَلَى عَوَائِدِ الْمَمْلُوكِ (حلبة الكميث للنواجي)

١٢٨ قَالَ أَبُو الْقَتْحِ كُشَاجِمُ يَرِيثِي سَيَكِينَا سُرِقَتْ لَهُ فِي قَصِيدَةٍ بَدِيعَةٌ مِنْهَا:

يَا قَاتِلَ اللَّهِ كُتَابَ الدَّوَابِّ
لَقَدْ دَهَانِي لَطِيفٌ مِنْهُمْ خَيْلٌ
فَأَقْفَرْتُ بَعْدَ عُمَرَانَ بِمَوْقِعِهَا
تُبْكِي عَلَى مُدِيَةِ أَوْدَى الزَّمَانِ بِهَا
مَا يَسْتَحِلُّونَ مِنْ أَخَذِ السَّكَاكِينِ
فِي ذَاتِ حَدِّ كَحَدِ السَّيْفِ مَسْنُونِ
مِنْهَا دَوَاةٌ فَتَى بِالْكَتَبِ مَفْتُونِ
كَانَتْ عَلَى جَارِ الْأَقْلَامِ تُغْرِيَنِي

كَانَتْ تُقَوِّمُ أَقْلَامِي وَتَنْحِتُنِي وَتَسْخِطُنِي بِرِيَا فَتَرْضِينِي
 وَأَضْحَكُ الطَّرْسَ وَالْقِرْطَاسَ عَنْ حُلَلٍ تَتُوبُ لِلْعَيْنِ عَنْ نَوْرِ الْبَسَاتِينِ
 هَيْفَاءَ مَرْهَفَةٍ بَيْضَاءَ مَذْهَبَةٍ قَالَ الْإِلَهَ لَهَا سُبْحَانَهُ كُونِي
 لَكِنِ مِقْطِي أَمْسَى شَامِتًا جَدَلًا وَكَانَ فِي ذِلَّةٍ مِنْهَا وَفِي هُونٍ
 فَصِينَ حَتَّى يُضَاهِي فِي صِيَابَتِهِ جَاهِي لِصَوْنِيهِ عَمَّنْ لَا يُدَانِي
 وَلَسْتُ عَنْهَا بِسَالٍ مَا حَيْتُ وَلَا بِوَاجِدٍ عِوَضًا مِنْهَا بِسِكِّينِ

رثاء هُرِّ لابن العلاف

١٢٩ قَالَ الصَّاحِبُ ابْنُ عَبَّادٍ: أُنشِدَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي بَكْرِ
 الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَلَّافُ الْبَغْدَادِيُّ الْمُقَرِّيُّ الْأَدِيبُ قَصِيدَةً وَالِدِهِ فِي
 الْهَرِّ كَتَبَ بِهَا عَنْ ابْنِ الْمُعْتَرِّ حِينَ قَتَلَهُ الْمُقْتَدِرُ فَخَشِيَ مِنَ الْمُقْتَدِرِ وَنَسَبَهَا
 إِلَى الْهَرِّ وَعَرَّضَ بِهَا فِي آيَاتٍ مِنْهَا. وَقِيلَ إِنَّمَا كَتَبَ بِالْهَرِّ عَنِ الْحَسَنِ
 ابْنِ الْوَزِيرِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْفَرَاتِ أَيَّامَ مِحْنَتِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْسُرْ أَنْ
 يَذْكُرَهُ وَيَرْتِيه. وَقِيلَ كَانَ لَهُ هَرٌّ يَأْتِسُ بِهِ فَكَانَ يَدْخُلُ أَرَاجَ الْحَمَامِ
 الَّتِي لِحَيْرَانِهِ وَيَأْكُلُ فِرَاخَهَا. فَأَمْسَكَهُ أَرْبَابُهَا فَذَبَّحُوهُ فَرثَاهُ بِقَصِيدَةٍ.
 وَقَالَ ابْنُ خَلْدَكَانَ: وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ الشُّعْرِ وَأَبْدَعِهِ وَعَدَدُهَا خَمْسَةٌ
 وَسِتُّونَ بَيْتًا. وَطُولُهَا يَمْتَعُ مِنَ الْإِتْيَانِ بِجَمِيعِهَا فَنَاتِي بِمَحَاسِنِهَا فِيهَا آيَاتٌ
 مُشْتَمَلَةٌ عَلَى حِكْمٍ أَوْلَهَا:

يَاهِرُ فَارَقْتَنَا وَلَمْ تُعِدْ وَكُنْتَ عِنْدِي بِمَنْزِلِ الْوَالِدِ
 فَكَيْفَ تَنْفَكُ عَنْ هَوَاكَ وَقَدْ كُنْتَ لِنَاعِدَةٍ مِنَ الْعُدَدِ

تَطْرُدُ عَنَّا الْأَذَى وَتَحْرُسُنَا
وَتُخْرِجُ الْفَأْرَ مِنْ مَكَامِنِهَا
يَلْقَاكَ فِي أَلَيْتٍ مِنْهُمْ مَدَدٌ
لَا عَدَدٌ كَانَ مِنْكَ مُنْقَلِتًا
لَا تَرْهَبُ الصَّيْفَ عِنْدَ هَاجِرَةٍ
وَكَانَ يَجْرِي وَلَا سَدَادَ لَهُمْ
حَتَّى أَعْتَقَدْتَ الْأَذَى لِجِيرَتِنَا
وَحَمْتَ حَوْلَ الرَّدَى لِظَالِمِهِمْ
وَكَانَ قَلْبِي عَلَيْكَ مُرْتَعِدًا
تَدْخُلُ بُرْجَ الْحَمَامِ مُتَّسِدًا
وَتَطْرَحُ الرِّيشَ فِي الطَّرِيقِ لَهُمْ
أَطْعَمَكَ أَلْنِي لَحْمَهَا فَرَأَى
حَتَّى إِذَا دَاوَمُوا وَاجْتَهَدُوا
كَادُواكَ دَهْرًا فَمَا وَقَعَتْ وَكَمْ
فَحِينٍ أَخْفَرْتَ وَأَنهَمَكْتَ وَكَأ
صَادُواكَ غَيْظًا عَلَيْكَ وَأَنْتُمْ سُوا
ثُمَّ شَفَوُوا بِالْحَدِيدِ أَنْفُسَهُمْ
فَلَمْ تَرَلِ لِلْحَمَامِ مُرْتَصِدًا
لَمْ يَرْحَمُوا صَوْتِكَ الضَّعِيفَ كَمَا

بِالْغَيْبِ مِنْ حَيَّةٍ وَمِنْ جُرْدٍ
مَا بَيْنَ مَفْتُوحِهَا إِلَى السُّدَدِ
وَأَنْتَ تَلْهَاهُمْ بِلَا مَدَدٍ
مِنْهُمْ وَلَا وَاحِدٌ مِنَ الْعَدَدِ
وَلَا تَهَابُ الشِّتَاءَ فِي الْجَمَدِ
أَمْرُكَ فِي بَيْتِنَا عَلَى سَدَدٍ
وَلَمْ تَكُنْ لِلْأَذَى بِمُعْتَقِدٍ
وَمَنْ يُحِمُّ حَوْلَ حَوْضِهِ يَرِدُ
وَأَنْتَ تَنْسَابُ غَيْرَ مُرْتَعِدٍ
وَتَبْلَعُ الْفَرْخَ غَيْرَ مُتَّسِدٍ
وَتَبْلَعُ اللَّحْمَ بَلْعَ مُزْدَرِدٍ
قَتْلَكَ أَرْبَابُهَا مِنَ الرَّشَدِ
وَسَاعَدَ النَّصْرُ كَيْدَ مُجْتَهِدٍ
أَفَلَتْ مِنْ كَيْدِهِمْ وَلَمْ تَكْدِ
شَفَتْ وَأَسْرَفَتْ غَيْرَ مُقْتَصِدٍ
مِنْكَ وَزَادُوا وَمَنْ يَصِدُّ يَصِدُ
مِنْكَ وَلَمْ يَرْغَبُوا عَلَى أَحَدٍ
حَتَّى سَقَيْتَ الْحَمَامَ بِالرَّصَدِ
لَمْ تَرْتَبْ مِنْهَا لِصَوْتِهَا الْفَرِدِ

أَذَقْتَ أَفْرَاحَهُ يَدَا يَدَا يَدَا
كَمَا كَانَتْ أَلْمُوتَ رَبِّهِنَّ كَمَا
جَيْدِكَ لِلخُنُقِ كَانَ مِنْ مَسَدٍ
كَأَنَّ حَبْلًا حَوَى بُجُودَتِهِ
فِيهِ وَفِي فَيْكَ رَغْوَةُ الزَّبِيدِ
كَأَنَّ عَيْنِي تَرَكَ مُضْطَرِبًا
تَقْدِرُ عَلَى حِيلَةٍ وَلَمْ تَجِدِ
وَقَدْ طَلَبْتَ الْخُلَاصَ مِنْهُ فَلَمْ
مُتَّ وَلَا مِثْلَ عَيْشِكَ الْنَكِيدِ
فَمَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ مَوَاتِكَ إِذْ
أَنْتَ وَمَنْ لَمْ يَجِدْهَا يُجِدِ
وَمُتَّ ذَا قَاتِلٍ بِأَلَا قَوْدِ
فَجَدْتَ بِالنَّفْسِ وَالْبَخِيلِ بِهَا
وَمِتَّ ذَا قَاتِلٍ بِأَلَا قَوْدِ
عِشْتَ حَرِيصًا يَقُودُهُ طَمَعُ
وَيَحَاكَ هَلَا قَتَعْتَ بِالْعُدَدِ
يَأْمَنُ لَذِيذُ الْفِرَاحِ أَوْقَعَهُ
وَوَثَبْتَ فِي الْبُرْجِ وَثَبَةُ الْأَسَدِ
أَلَمْ تَخَفْ وَثَبَةُ الزَّمَانِ كَمَا
تَأَخَّرْتَ مُدَّةً مِنَ الْمُدَدِ
عَاقِبَةُ الظُّلْمِ لَا تَنَامُ وَإِنْ
أَرَدْتَ أَنْ تَأْكُلَ الْفِرَاحَ وَلَا
هَذَا بَعِيدٌ مِنَ الْقِيَاسِ وَمَا
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا
يَأْكُلُكَ الدَّهْرُ أَكَلُ مُضْطَهِّدِ
أَعَزَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْبُعْدِ
كَمَا هَلَكَ النُّفُوسِ فِي الْمَعْدِ
فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ مِنَ الْجَسَدِ
بُرْجَ وَلَوْ كَانَ جَنَّةَ الْخُلْدِ
مِنْ الْعَزِيزِ الْمُهَيَّنِ الْعَمْدِ
فَإِنَّ بِالشَّاكِرِينَ لِلرَّغْدِ
وَكُنْتَ بَدَدْتَ سَمَلَهُمْ زَمْنَا
فَلَمْ يُبَيِّتُوا لَنَا عَلَى سَبَدِ
فِي جَوْفِ أَيْبَاتِهَا وَلَا لَبَدِ

وَفَتَّوْا الْحَبْزَ فِي السَّلَالِ وَكَمْ تَفَتَّتْ لِلْعِيَالِ مِنْ كَيْدِ
وَفَرَّغُوا قَمَرَهَا وَمَا تَرَكَوْا مَا عَلَّقَتْهُ يَدٌ عَلَى وَتَدِ
وَمَزَّقُوا مِنْ ثِيَابِنَا جُدًّا فِكُنَّا فِي الْمَصَابِ الْجُدِّ

رثاء ديك لابن معمعة الحمصي

١٣٠

يَا ابْنَ أَقْيَالٍ وَابْنَ وَالْكَرَامِ الْبَصِيدِ مِنْ تَعَلِّبِ قُرُومِ الْقُرُومِ
وَالْأَمِيرِ الَّذِي عَلَيْهِ أَمَارَاتُ الْمُعَالِي مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمِ
قَدْ مَدَحَتْهُ الْأَمِيرُ بِالْأَمْسِ مَثْوً رَأَى وَجِئْتُ الْغَدَاةَ بِالْمَنْظُومِ
فَأَسْتَمِعْ قِصَّتِي وَفَرِّجْ بِإِحْسَانِكَ مَا بِي مِنْ طَارِقَاتِ الْأَهْمُومِ
لِي دَيْكٌ حَضَنَتْهُ وَهُوَ فِي الْيَسْرِضَةِ مِنْ مَنْصِبِ كَرِيمِ الْحَنِيمِ
ثُمَّ رَبَيْتُهُ كَثْرِيَّةَ الطِّفْلِ رَضِيْعًا وَعِنْدَ حَالِ الْفَطِيمِ
يَا كَلُّ الْعَفْوِ كَيْفَ مَا شَاءَ مِنْ مَا لِي أَكُلَ الْوَلِيِّ مَالَ الْيَتِيمِ
هُوَ عِنْدِي بِصُورَةِ الْوَلَدِ الْبَرِّمْ وَفِي صُورَةِ الصَّدِيقِ الْحَمِيمِ
أَبْيَضُ اللَّوْنِ أَفْرَقُ الْعُرْفِ نَظًّا رُبَّ بَعِينٍ كَأَنَّهَا عَيْنُ رِيمِ
وَعَلَى تَحْرِيهِ وَشَاحَانٍ مِنْ شَذْرِ بَدِيعٍ وَلَوْلَوْهُ مَنْظُومِ
رَافِعُ رَايَةٍ مِنَ الذَّنْبِ الْمَشْرِفِ يَسْعَى بِهَا كَسْعِي الظَّالِمِ
وَإِذَا مَا مَشَى تَجْتَرَّمَشَى الطَّرْبِ الْمُنْتَشِي مِنَ الْخُرْطُومِ
وَسَمَّ الْأَرْضَ وَسَمَّ طِينِ كِتَابِ بَحْوَاتِيمِ كَاتِبِ مَخْتُومِ
وَلَهُ خَنْجَرَانِ فِي قَصَبِ السَّاقِ قَيْنِ قَدْرُكَبَا لِحِفْظِ الْحَرِيمِ
وَعَلَيْهِ مِنْ رَيْشِهِ طَيْلَسَانُ صَيْغٍ مِنْ صَيْغَةِ اللَّطِيفِ الْحَكِيمِ

وَجَمِيعُ الدُّيُوكِ تَشْهَدُ فِي حِمَصٍ لَهُ بِالْجَلَالِ وَالْعَظِيمِ
 يَتَجَاوَبْنَ بِالصُّبْحِ مُشِيرَاتٍ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ بِالتَّسْلِيمِ
 وَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ بَيْنَ خَمْسٍ مِنْ دَجَاجَاتِهِ كِبَارِ الْجُسُومِ
 قُلْتَ مَلِكٌ يَخْدُمُنَهُ فَمَيَاتٌ يَهَادِينَ بَيْنَ زَنْجٍ وَرُومِ
 وَرَى عُرْفَهُ فَتَحَسَّبُهُ أَلْتَأْتِجُ عَلَى رَأْسِ كِسْرَوِيِّ كَرِيمِ
 تَأْتِجُ الْعِلْمَ بِالْمَوَاقِيتِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَحَادِثِ بِالنُّجُومِ
 وَيَحْتُ الْجِيرَانَ حَوْلِي عَلَى الْبَرِّمِ كَحَثِّ الْمَدِيرِ كَأْسِ النَّدِيمِ
 وَلَهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ عَلِيٌّ الْعَمَّادُ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ الْقَدِيمِ
 أَنَّهُ آمِنٌ مِنَ الشَّرِّ عِنْدِي غَيْرَ يَوْمِ الْمَشِيئَةِ الْمُخْتُومِ
 وَقَدْ اخْتَجْتُ أَنْ أَصْحِي فِي الْعَيْدِ بِهِ حَاجَةَ الْأَدِيبِ الْعَدِيمِ
 وَبَنَاتِي يَقُلْنَ يَا أَبَتَانَا أَنْتَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ غَدْرٍ وَلُومِ
 وَرَأَهُنَّ حَوْلَهُ يَتَبَاكِينَ بِدَمْعٍ لِفَقْدِهِ مَسْجُومِ
 وَعَزِيذٌ سِوَاكَ مَنْ يَفْتَدِيهِ فَأَفْدِيهِ سَيِّدِي بِذَنْجٍ عَظِيمِ
 تَبَقِيَ فِي ذَلِكَ سَنَةٌ لَكَ يُبْقِي ذِكْرَهَا ذِكْرُ كَبْشِ إِبْرَاهِيمِ

قصيدة مساور الوراق في وصف وليمة

١٣١

إِسْمَعْ نَعْتِي لِلْمُلُوكِ وَلَا تَرَى فِيمَا سَمِعْتَ كَمَيِّتِ الْأَحْيَاءِ
 إِنَّ الْمُلُوكَ لَهُمْ طَعَامٌ طَبُّهُ يَسْتَأْثِرُونَ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ
 إِنِّي نَعْتُ لَذِيذَ عَيْشِي كُلَّهُ وَالْعَيْشُ لَيْسَ لَذِيذُهُ بِسِوَا
 ثُمَّ اخْتَصَصْتُ مِنَ اللَّذِيذِ وَعَيْشِهِ صِفَةَ الطَّعَامِ بِشَهْوَةِ الْحُلُوءِ

فَبَدَأَتْ بِالْعَسَلِ الشَّدِيدِ بِيَاضِهِ شَهِدْتُ تَبَاكُرَهُ بِمَاءِ سَمَاءِ
إِنِّي سَمِعْتُ لِقَوْلِ رَبِّكَ فِيهَا فَجَمَعْتُ بَيْنَ مُبَارَكٍ وَشِفَاءِ
أَيَّامَ أَنْتَ هُنَاكَ بَيْنَ عَصَابَةٍ حَضَرُوا الْيَوْمَ تَعْمُ الْأَكْفَاءِ
لَا يَنْطِقُونَ إِذَا جَلَسَتْ إِلَيْهِمْ فِيمَا يَكُونُ بِالْفُظَّةِ عَوْرَاءِ
مُتَسِّمِينَ رِيَّاحَ كُلِّ هُبُوبَةٍ بَيْنَ الْخَيْلِ بِغُرْفَةٍ فَيُجَاءِ
فَقَعَدْتُ ثُمَّ دَعَوْتُ لِي بِمُبَذْرِقٍ مُتَشَمِّرًا يَسْعَى بَغَيْرِ رِدَاءِ
قَدْ لَفَّ كُمِّيهِ عَلَى عَضَلَاتِهِ قَلَصِ الْقَمِيصِ مُشَمِّرٍ سَعَاءِ
فَأَتَى بِخَبْزِ كَالْمَلَأِ مُنْقَطِ فَبَنَاهُ فَوْقَ أَخَاوِنِ السِّيرَاءِ
حَتَّى مَلَاهَا ثُمَّ تَرَجَمَ عِنْدَهَا بِالْفَارِسِيَّةِ دَاعِيًا بِوَجَاءِ
فَإِذَا الْقِصَاعُ مِنَ الْخَلْجِ لَدَيْهِمْ تَبَدُّوْا جَوَانِبَهَا مَعَ الرُّصْفَاءِ
إِرْفَعُ وَضِعْ وَهَنَا وَهَاكَ وَهَنَا قَصْفُ الْمُلُوكِ وَنَهْمَةُ الْقُرَاءِ
يَأْتُونَ ثُمَّ يَلُونَ كُلَّ طَرِيفَةٍ قَدْ حَالَ قَتَهُ مَوَائِدُ الْخُلَفَاءِ
مِنْ كُلِّ ذِي قَرْنٍ وَجَدِي رَاضِعٍ وَدَجَاجَةٍ مَرْبُوبَةٍ عَشْوَاءِ
وَرِيْدَةٍ مَلْمُومَةٍ قَدْ صُقِفَتْ مِنْ فَوْقِهَا بِأَطْيَابِ الْأَنْضَاءِ
هَذَا الثَّرِيدُ وَمَا سِوَاهُ تَعَلُّ ذَهَبَ الثَّرِيدُ بِنَهْدِي وَهَوَائِي
وَلَقَدْ كَانَتْ بِنَعْتِ جَدِّي رَاضِعٍ قَدْ صُنَّتُهُ شَهْرَيْنِ بَيْنَ رُعَاءِ
قَدْ نَالَ مِنْ لَبَنِ كَثِيرِ طَيْبٍ حَتَّى تَفْتَقَ مِنْ رِضَاعِ الشَّاءِ
مِنْ كُلِّ أَحْمَرٍ لَا يَقْرَأُ إِذَا أَرْتَوَى مِنْ بَيْنِ رَقْصِ دَائِمٍ وَثَغَاءِ
مُتَعَمِّنَ الْجَنْبَيْنِ صَافٍ لَوْنُهُ عَيْلِ الْقَوَائِمِ مِنْ غِذَاءِ رَخَاءِ

فَإِذَا مَرَضْتُ فَدَاوِنِي بِلُحُومِهَا إِنِّي وَجَدْتُ لُحُومَهُنَّ دَوَائِي
 وَدَعِ الطَّيِّبَ وَلَا تَتَّقِ بِدَوَائِهِ مَا خَالَفَتْكَ رَوَاضِعُ الْأَجْدَاءِ
 إِنَّ الطَّيِّبَ إِذَا حَبَاكَ بِشَرِبَةٍ تَرَكَتْكَ بَيْنَ مَخَافَةٍ وَرَجَاءِ
 وَإِذَا تَنَطَّعَ فِي دَوَاءِ صَدِيقِهِ لَمْ يَعُدْ مَا فِي جَوْنَةِ الرَّقَاءِ
 نَعَتَ الطَّيِّبُ هَالِجًا وَبَلِجًا وَنَعَتُ غَيْرُهُمَا مِنَ الْأَدْوَاءِ
 رُطَبَ الْمَشَانِ مُجْرَعًا يُؤْتِي بِهِ وَالرَّازِقِيُّ فَمَا هَا بِسِوَاءِ
 وَضَائِيًا زُرْقًا كَانَ بُطُونَهَا قِطْعُ الشُّلُوجِ نَيْتَهُ الْأَمْعَاءِ

محمد بن بشير والشاة

١٣٢ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ مِنْ شُعْرَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَأَدَبَائِهِمْ وَهُوَ مِنْ
 خَتَمِهِمْ وَكَانَ مِنْ بُحَلَاءِ النَّاسِ . وَكَانَ لَهُ فِي دَارِهِ بُسْتَانٌ قَدْرُهُ أَرْبَعُ
 طَوَائِقِ قَلْعَمَا مِنْ دَارِهِ فَعَرَسَ فِيهِ أَصْلَ رُمَّانٍ وَفَسِيلَةَ لَطِيفَةَ وَزَرَعَ
 حَوَالِيَهُ بَقْلًا . فَأَفَاتَتْ شَاةٌ لِمَيْعٍ جَارٍ لَهُ . فَأَكَلَتْ الْبَقْلَ وَمَضَعَتْ
 الْحُوصَ وَدَخَلَتْ إِلَى بَيْتِهِ فَلَمْ تَجِدْ فِيهِ إِلَّا الْقَرَاطِيسَ فِيهَا شِعْرُهُ
 وَأَشْيَاءٌ مِنْ سَمَاعَاتِهِ فَأَكَلَتْهَا . وَخَرَجَتْ فَعَدَا إِلَى الْجِيرَانِ فِي الْمَسْجِدِ
 يَشْكُو مَا جَرَى عَلَيْهِ وَعَادَ فَزَرَعَ الْبُسْتَانَ . وَقَالَ يَصِفُهُ وَيَهْجُو شَاةَ مَيْعٍ :

لِي بُسْتَانٌ أَيْقُ زَاهِرٌ نَاصِرُ الْخُضْرَةِ رِيَانُ تَرْفِ
 رَاسِحُ الْأَعْرَاقِ رِيَانُ الثَّرَى غَدِقُ تَرْبَتِهِ لَيْسَتْ تَحْفُ
 مُشْرِقُ الْأَنْوَارِ مِيَادُ النَّدَى مُنْتَنٌ فِي كُلِّ رِيحٍ مُنْعَطَفُ
 تَمَلِّكُ الرِّيحُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ فَإِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الرِّيحُ وَقَفُ

يَكْتَسِي فِي الشَّرْقِ ثَوْبِي مِنْهُ وَمَعَ اللَّيْلِ عَلَيْهَا يَلْتَحِفُ
يَنْطَوِي اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَإِذَا وَاجَهَ الشَّرْقَ تَجَلَّى وَأَنْكَشَفَ
صَابِرٌ لَيْسَ يُبَالِي كَثْرَةَ حَزْ بِالْمَنْجَلِ أَوْ مِنْهُ نُتْفَ
لَا تَرَى لِلْكَفِّ فِيهِ أَثْرًا فِيهِ بَلْ يَنْمِي عَلَى مَسِّ الْأَكْفِ
فَتَرَى الْأَطْبَاقَ لَا تَهْمَلُهُ صَادِرَاتٍ وَارِدَاتٍ تَخْتَلِفُ
فِيهِ لِلخَارِفِ مِنْ حَيْرَانِهِ كُلُّ مَا أَحْتَاجَ إِلَيْهِ مُحْتَرِفُ
أَفْحَوَانُ وَبَهَارُ مُوقِنُ وَسَوَى ذَلِكَ مِنْ كُلِّ الطَّرْفِ
وَهُوَ زَهْرٌ لِلنَّدَامَى أَصْلًا بِرِضَى قَاطِنِهِمْ مِمَّا قُطِفَ
وَهُوَ فِي الْأَيْدِي يُحْيُونَ بِهِ وَعَلَى الْأَنْفِ طَوْرًا يَسْتَشْفِ
أَعْفِهِ يَأْرَبُ مِنْ وَاحِدَةٍ ثُمَّ لَا أَحْفَلُ أَنْوَاعَ التَّلْفِ
إِكْفِهِ شَاةٌ مَنِيعٌ وَحَدَهَا يَوْمَ لَا يُضْجِعُ فِي أَلْيَتِ عَلْفِ
إِكْفِهِ ذَاتَ سُعَالٍ شَهْلَةٌ مُتَعَتِ فِي شَرِّ عَيْشِ بِالْخُرْفِ
إِكْفِهِ يَأْرَبُ وَقِصَاءُ الطَّلَى أَلْجِمَ الْكَتْفَيْنِ مِنْهَا بِالْكَتْفِ
وَعَدَا الصَّبِيَّةُ مِنْ حَيْرَانِهَا يُجْرُوها إِلَى مَأْوَى الْجَيْفِ
فَتَرَاهَا بَيْنَهُمْ مَسْحُوبَةٌ تَجْرُفُ التُّرْبَ بِجَنْبِ مُنْحَرِفِ
فَإِذَا صَارُوا إِلَى الْمَأْوَى بِهَا أَعْمَلُوا الْأَجْرَ فِيهَا وَالْخُرْفِ
ثُمَّ قَالُوا ذَا جَزَاءُ لِلَّذِي تَأْكُلُ الْبُسْتَانَ مِنَّا وَالصُّحُفِ
لَا تَلُومُونِي فَلَوْ أَبْصَرْتُ ذَا كَلَّهُ فِيهَا إِذَنْ لَمْ أَنْتَصِفِ

أَلْبَابُ الثَّامِنُ
فِي الْمَدِيحِ

١٣٣ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ أَبَا سَعِيدٍ :

أَبَا سَعِيدٍ وَمَا وَصَفِي بِتَمِيمٍ
لَنْ جَدَّتْكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
أَمْسَى ابْتِسَامُكَ وَالْأَلْوَانُ كَأَسْفَةٍ
كَذَا أَخُوكَ النَّدَى لَوْ أَنَّهُ بَشَرٌ
رَدَدْتَ رَوْنَقَ وَجْهِ فِي صَحِيفَتِهِ
وَمَا أَبَايَ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
عَلَى الْمُعَالِي وَمَا شُكْرِي مُجْتَرَمٌ
إِنِّي لَفِي اللَّوْمِ أَحْظَى مِنْكَ فِي الْكُرْمِ
تَبَسُّمُ الصَّبْحِ فِي دَاجٍ مِنَ الظَّامِ
لَمْ يُلَفْ طَرْفَةً عَيْنٍ غَيْرَ مُبْتَسِمِ
رَدَّ الصِّقَالِ بِهَاءِ الصَّارِمِ الْحُذْمِ
حَقَنْتَ لِي مَاءَ وَجْهِ أَوْحَقَنْتَ دَمِي

قصيدة خلف بن خليفة مولى قيس بن ثعلبة في قومه

عَدَاتُ إِلَى فُخْرِ الْعَشِيرَةِ وَأَهْوَى
إِلَى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ
إِلَى النَّفْرِ الْبَيْضِ الْأَلَاءِ كَانَهُمْ
إِلَى مَعْدِنِ الْعِزِّ الْمُوَيْدِ وَالنَّدَى
أُحِبُّ بَقَاءَ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ إِنَّهُمْ
عَذَابٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ مَا لَمْ يَذُقْهُمْ
عَلَيْهِمْ وَقَارُ الْحِلْمِ حَتَّى كَأَنَّمَا
إِذَا اسْتَجْهِلُوا لَمْ يَغْرِبِ الْحِلْمُ عَنْهُمْ
وَالْيَهُمْ وَفِي تَعْدَادِ مُجْدِيهِمْ شُغْلُ
لَهَا الذَّرْوَةُ الْعَلْيَاءُ وَالْكَاهِلُ الْعَبْلُ
صَفَاحُ يَوْمِ الرَّوْعِ أَخْلَصَهَا الصَّبْلُ
هُنَاكَ هُنَاكَ أَمْضَلُ وَأَخْلَقُ الْجَزْلُ
مَتَى يَظْعَنُوا مِنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَجْهَلُوا
عَدُوَّ وَبِالْأَفْوَاهِ أَسْمَاؤُهُمْ تَحْلُو
وَلِيَدُهُمْ مِنْ أَجْلِ هَيْبَتِهِ كَهْلُ
وَإِنْ آثَرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظَمَ الْجَهْلُ

هُمُ الْجَبَلُ الْأَعْلَى إِذَا مَا تَنَازَرَتْ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا
 لَنَافِيهِمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَعْقِلٌ
 لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْحَيُّ يَدْعُو صَرِيحَهُمْ
 سُعَاةٌ عَلَى أَفْنَاءِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ
 إِذَا طَلَبُوا ذَحْلًا فَلَا الذَّحْلُ فَائِتٌ
 مَوَاعِيدُهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا
 بُحُورٌ تَلَاقِيهَا بُحُورٌ غَزِيرَةٌ

١٣٤ قصيدة محمد بن هاني . في جعفر بن علي بن غلبون

فَتَقَّتْ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ بَعْبَرٍ
 وَجَنِيَّتُمْ ثَمْرَ الْوَقَائِعِ يَا نِعَا
 وَضَرَبْتُمْ هَامَ الْكُفْمَةِ وَرَعْتُمْ
 أَبْنِي الْعَوَالِي السَّمَرِيَّةِ وَالسُّيُ
 مَنْ مِنْكُمْ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ كَأَنَّهُ
 الْقَائِدُ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ شَوَازِبَا
 شَعَثَ النَّوَاصِي حَشْرَةَ آذَانِهَا
 تَبُو سَنَابِكُنَّ عَنْ عَفْرِ الثَّرَى
 فِي قَيْبَةٍ صَدَا الدَّرُوعِ عَبِيرَهُمْ
 لَا يَأْكُلُ السَّرْحَانُ شِلْوُ طَعِينِهِمْ

وَأَمْدَكُمْ فَاقُ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ
 بِالنَّضْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ
 بِيضَ الْخُدُودِ بِكُلِّ لَيْثٍ مُخْدِرِ
 فِي الْمَشْرِفِيَّةِ وَالْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ
 تَحْتَ السَّوَابِغِ يُبَعِّ فِي حَمِيرِ
 خُرْرًا إِلَى لِحْظِ السِّنَانِ الْأَخْزَرِ
 قُبَّ الْأَيَاطِلِ دَامِيَاتِ الْأَنْسَرِ
 قَيْطَانٍ فِي خَدِّ الْعَزِيدِ الْأَضْعَرِ
 وَخَلُوقَهُمْ عَاقُ النَّجِيعِ الْأَحْمَرِ
 مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْقَنَاءِ الْمُبَكَّرِ

أَنسُوا بِهَجْرَانِ الْأَيْسِ كَانَهُمْ
 وَمَشَوْا عَلَى قِطْعِ النُّفُوسِ كَأَنَّمَا
 قَوْمٌ يَسِيتُ عَلَى الْحَشَايَا غَيْرُهُمْ
 وَتَظَلُّ تَسْبُحُ فِي الدِّمَاءِ قِبَابَهُمْ
 فَحِيَاضُهُمْ مِنْ كُلِّ مُهْجَةٍ ضَالِعٌ
 وَكَفَالِكٌ مِنْ حُبِّ السَّمَاحَةِ أَنهَا
 فِي عَبْرِي أَيْدِي جِنَّةٍ عَبْرٍ
 تَشِي سَنَابِكُ خَيْلِهِمْ فِي مَرْمِرٍ
 وَمَيْتُهُمْ فَوْقَ الْجِيَادِ الصَّمْرِ
 فَكَانَهُنَّ سَفَانٌ فِي الْبَحْرِ
 وَخِيَامُهُمْ مِنْ كُلِّ لَبْدَةٍ قَسُورٍ
 مِنْهُمْ بِمَوْضِعٍ مُثَلَّةٍ مِنْ تَحْجِرٍ

قصيدة النبي في شجاع بن محمد الطائي المنجي

١٣٥

إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
 إِلَى الثَّمْرِ الْحُلُوِّ الَّذِي طَبِيٌّ لَهُ
 إِلَى الْقَابِضِ الْأَرْوَاحِ وَالضَّيْمِ الَّذِي
 إِلَى رَبِّ مَالٍ كَمَا شَتَّ سَمْلُهُ
 هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْعُنْدَ سَيْفُهُ
 رَأَيْتَ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ
 عَلَى سَابِجِ مَوْجِ الْمُنَايَا يَنْجُرُهُ
 وَكَمْ عَيْنٍ قَرْنٍ حَدَقَتْ لِزَالِهِ
 إِذَا قِيلَ رِفْقًا قَالَ لِلْحَلَامِ مَوْضِعٌ
 وَلَوْلَا تَوَلَّى نَفْسِهِ حَمْلَ حِلْمِهِ
 تَبَاعَدَتْ الْأَمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ
 وَنَادَى التَّدَى بِالتَّائِمِينَ عَنِ السَّرَى
 شُجَاعَ الَّذِي لِلَّهِ تَمُّ لَهُ الْفَضْلُ
 فُرُوعٌ وَفَحْطَانٌ بَنُ هُودٍ لَهَا أَصْلُ
 تَحَدَّثُ عَنْ وَفَقَاتِهِ الْخَيْلُ وَالرَّجُلُ
 تَجَمَّعَ فِي تَشْتِيَتِهِ لِلْعُلَى شَمْلُ
 وَعَايِنْتُهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا النَّصْلُ
 فَشَابِينَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَا تَقْطَعُ النَّسْلُ
 غَدَاةٌ كَانَتْ النَّبْلُ فِي صَدْرِهِ وَبَلُ
 فَلَمْ تُغْضِ إِلَّا وَالسِّنَانُ لَهَا كَحْلُ
 وَحِلْمُ الْقَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ
 عَنِ الْأَرْضِ لَأَنْهَدَتْ وَنَاءً بِهَا الْحَمْلُ
 وَضَاقَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِهِ السَّبْلُ
 فَأَتَمَّهُمْ هَبُوا فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ

وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ
فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ قَائِتِ
وَمَا تَنْقَمُ إِلَّا يَوْمَ مَنْ وَجُوهَهَا
وَمَا عَزَهُ فِيهَا مُرَادُ أَرَادَهُ
كَفَى ثَعْلًا فُخْرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ
وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غَيْرَةً
فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرَقَكَ فَاقَةً
فَلَيْسَ لَهُ إِتْجَازُ وَعْدٍ وَلَا مَطْلُ
وَأَيْسَرُونَ إِحْصَالَهَا الْقَطْرُ وَالرَّمْلُ
لِأَخْصِيهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَعْلُ
وَإِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ
وَدَهْرٌ لِأَنَّ أَمْسِيَتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلُ
وَطُوبَى لِعَيْنِ سَاعَةٍ مِنْكَ لَا تَخْلُو
وَلَا فِي بِلَادٍ أَنْتَ صَيْبُهَا مَحْلُ

جمالية ابن نباتة في ابن الشهاب محمود

١٣٦

كَمْ مِنْ جَمَالٍ عِنْدَهُ ضُرُّ الْقَتَى
كَجَمَالِ دِينِ اللَّهِ وَأَبْنِ شِهَابِهِ
الْمَاجِدِ الرَّاقِي مَرَاتِبِ سُودِدِ
ذَلِكَ الَّذِي أَمْسَى السُّهَى جَارًا لَهُ
عَمَّتْ مَكَارِمُهُ وَسَارَ حَدِيثُهُ
وَسَعَتْ يَرَاعَتُهُ بِأَرْزَاقِ الْوَرَى
وَحَمَى الْعَوَاصِمَ رَأْيُهُ وَلَطَائِمًا
عَجَبًا لِنَارِ ذُكَايِهِ مَشْبُوبَةً
غَنَى الْيِرَاعُ بِهِ وَأَزْهَرَ طِرْسُهُ
يَارَاكِ الْعَزَمَاتِ غَايَاتِ الْمُنَى
ذِي الْمَجْدِ لَافِي سَاعِدِيهِ عَنِ الْعَلَا
وَلَكُمْ جَمَالٌ عِنْدَهُ السَّرَاهُ
لَا الظُّلْمُ حَيْثُ يُرَى وَلَا الظُّلْمَاءُ
قَدْ رُصِعَتْ بِجَوَارِهِ الْجُوزَاءُ
لَكِنَّ حَاسِدَ مَجْدِهِ الْعَوَاءُ
فِي كُلِّ أَرْضٍ نِعْمَةٌ وَثَنَاءُ
فَكَأَنَّهَا قُبُورٌ وَتِلْكَ رِشَاءُ
قَعْدَ الْحُسَامِ وَقَامَتِ الْأَرَاءُ
وَبِظْلِهِ تَنْفِيًا الْأَفْيَاءُ
وَكَذَا تَكُونُ الرُّوضَةُ الْغَنَاءُ
مَعْنَى شِهَابِ الدِّينِ وَالشَّهْبَاءُ
قِصْرٌ وَلَا فِي عَزْمِهِ إِعْيَاءُ

وَالْعَدْلُ يَرْدَعُ قَادِرًا عَنْ عَاجِزٍ
وَالْحِلْمُ يَرْوِي جَابِرٌ عَنْ فَضْلِهِ
يَا أَكْمَلَ الرُّوسَاءِ لَا مُسْتَنْبِيًا
أَحَدًا إِذَا مَا عُدَّتِ الرُّوسَاءُ
يَا مَنْ مَلَّتْ مِنْ الْمَعَادِلِ وَمَا
مَلَّتْ لَدَيَّ مَعَادَهَا النُّعْمَاءُ
إِنْ لَمْ يَيْسَمُ بِجُحُوقِ مَا أَوْلَيْتَنِي
مَدْحِي فَأَرْجُو أَنْ يَقُومَ دُعَاؤُ
شَهِدَتْ مَعَالِيكَ الرَّفِيعَةَ وَاللَّدَى
أَنَّ الْوَرَى أَرْضٌ وَأَنْتَ سَمَاؤُ

من قصيدة ابن مطروح في الوزير عماد الدين

١٣٧

وَهَبَتْ عَلَيْنَا نَفْحَةً عَنبَرِيَّةً
كَعَرَفِ عِمَادِ الدِّينِ حِينَ تَقَابَلَهُ
فَقَمْتُ مِنَ الْإِجْلَالِ الْأَشْدَّ مَدْحَهُ
وَقَدْ سَبَقْتَنِي قَبْلَ ذَلِكَ فَوَاضَلَهُ
تَكَافَأَ فِي الْإِحْسَانِ شِعْرِي وَمَدْحَهُ
وَلَكِنْ بِخِصْلِ السَّبْقِ فَازَتْ أَنَا مِلَهُ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا الرُّوضُ بَاكِرُهُ الْحَيَا
فَأَنْبَعُ ذَاوِيهِ وَرَقَّتْ خَمَائِلُهُ
وَضَاعَ شَذَا أَزْهَارِهِ وَتَدَفَّقَتْ
تَخَافُ عِدَاهُ مِنْ تَوْقُدِ عَزْمِهِ
يُبَشِّرُ مِنْهُ الْبَشْرُ رَاجِي نَوَالِهِ
وَتَأْمَنُ إِذْ يَطْفُو وَيَطْفَحُ نَائِلُهُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَرْقَ يَبْدُو أَمَامَهُ
كَذَا الْغَيْثُ لَا تَحْقِي عَلَيْنَا مَخَالِبُهُ
وَلَمْ أَرْ غَيْثًا مِثْلَ غَيْثِ سَمَاحَةِ
وَتَتَّبَعُهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ هَوَاطِلُهُ
كَفَى وَالِدًا مِنْ حَمَلِ هَمِّ لَوْلَدِهِ
تَيْمَمُ مِصْرًا مِنْ ذُرَى الشَّرْقِ وَابِلُهُ
عَلَى مَهَلٍ يَا مَنْ يُجَاوِلُ مَجْدَهُ
فَكُلُّ الْوَرَى أَيْتَامُهُ وَأَرَامِلُهُ
كَرِيمٌ لَهُ نَيْتٌ كَرِيمٌ تَقَامَتُ
فَبَيْنَ الثَّرِيَّا وَالسَّمَالِكِ مَنَازِلُهُ
أَوَاخِرُهُ إِزْثُ الْعُلَى وَأَوَائِلُهُ

لَهُ شَيْمٌ لَوْ أَنَّ فِي الدَّهْرِ بَعْضَهَا
 بَلِيغٌ إِذَا مَا أوردَ اللَّفْظَ خِلْتَهُ
 تَحَلَّى بِهِ الدَّهْرُ الَّذِي كَانَ عَاطِلاً
 وَأَثْنَى عَلَيْهِ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ
 وَإِنِّي وَإِنْ أَتَخَفْتُهُ بِمَدَائِحِ
 فَمَا تَعَبْتُ لِي فِكْرَةً فِي مَدِيحِهِ
 فَلَا حَمْدَ لِي فِيهَا أَقُولُ وَإِنَّمَا
 عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَابِلٌ
 إِذَا سَارَ فَوْقَ الرَّاسِيَّاتِ تَرَعَزَعَتْ
 وَرُبَّ تَحْمِيسٍ طَبَقَ السَّهْلَ وَالرُّبِّيَّ
 بِكُمْ يَا بَنِي شَيْخِ الشُّيُوخِ تَأَيَّدَتْ
 وَقَدْ عَلِمَ السُّلْطَانُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
 وَأَخْلَقَ يَمْلِكُ أَنْتَ حَارِسُ سِرِّهِ

١٣٨ قصيدة ابن الحسن القاضي في الوزير الحسن بن اضحى

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ مَضْمُونُ لَكَ الظَّفَرُ
 وَأَبُ لَنَا سَالِمًا وَالسَّعْدُ مُقْتَبِلٌ
 وَقَدْ طَلَعَتْ عَلَى الْبَيْضَاءِ مِنْ كُتُبِ
 حَلَّتْ فِي أَرْضِهَا فِي جَحْفَلٍ لَيْبِ
 وَحَوْلِكَ الصَّيْدُ مِنْ لَمْتُونَةٍ وَهُمْ
 أَبْشِرْ فَمَنْ جُنْدِكَ التَّأْيِيدُ وَالْقَدْرُ
 وَالذِّينُ مُنْتَظِمٌ وَالْكَفْرُ مُنْتَثِرٌ
 كَمَا تَطَّلَعَ فِي جِنْحِ الدُّجَى الْقَمَرُ
 كَمَا يَجْلِبُ بِهَا فِي الْأَزْمَةِ الْمَطَرُ
 أَبْطَالُ يَوْمِ الْوَعْغَى وَالْأَنْجَمُ الزُّهْرُ

وَالْعَرَبُ تَرْفُلُ فَوْقَ الْعَرَبِ سَاحِجَةً
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ وَضَاحٍ عِمَامَتُهُ
 شِعَارُهُ الْبِرُّ وَالْتَقْوَى وَمَوَاسِيهِ
 ذُوَابَةُ الْمَجْدِ مِنْ قَحْطَانَ كُلِّهُمْ
 وَمِنْ زَنَاةٍ أَبْطَالُ غَطَارِقَةٍ
 وَمَلَطَةٌ وَهُمْ أَهْلُ الطَّعَانِ لَدَى أُو
 كَانَهُمْ فِي جَبِينِ الْمَجْدِ إِذْ رَكِبُوا
 كَالْأَسَدِ لَيْسَ لَهَا إِلَّا أَلْقَنَا ظُفْرُ
 كَالْبَدْرِ نَحْوَ لِقَاءِ الْجَيْشِ يَبْتَدِرُ
 فِي لَيْلِهِ رُحْمُهُ وَالصَّارِمُ الذِّكْرُ
 أَبُوهُمْ حَمِيرٌ ذُو الْمَجْدِ أَوْ مُضَرُ
 ذُو وَاتِّجَارِبَ فِي يَوْمِ الْوَعَى صَبْرُ
 هَيْجَاءٍ فِي زَمْرٍ تَتَنَادَاهَا زَمْرُ
 مُصَمِّمِينَ إِلَى أَعْدَائِهِمْ غُرُرُ

١٣٩ وقت حرب بالجزيرة بين بني تغلب وفتوى الإصلاح بينهم الفتح بن خاقان فقال
 البغدادي فيما تعلق بعضه بذكر العيبة :

بَنِي تَغْلِبٍ أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنْ أَرَى
 خَلَّتْ ذِمَّتُهُ مِنْ سَاكِنِيهَا وَأَوْحَشَتْ
 إِذَا مَا التَّقْوَى يَوْمَ الْهَيْجَاجِ تَحَاجَزُوا
 كَفَيْتُ مِنَ الْأَحْيَاءِ لَأَقَى كَفِيَّهُ
 إِذَا مَا أَخْجَرَ الرِّمَاحَ أَنْتَهَى لَهُ
 مَحْوِطُهُمُ الْبَيْضُ الرِّقَاقُ وَصَمْرُ
 يَطْعَنُ يَكُ الدَّارِعِينَ دِرَاكُهُ
 تَجَافَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الَّتِي
 وَكَانَتْ يَدُ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ عِنْدَكُمْ
 وَلَوْلَاهُ طَلَّتْ بِالْعُقُوقِ دِمَاؤُكُمْ
 دِيَارَكُمْ أَمَسَتْ وَلَيْسَ لَهَا أَهْلُ
 مَرَابِيعٍ مِنْ سِنَجَارِ يَهْمِي بِهَا الْوَبْلُ
 وَلِلْمَوْتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلُ
 وَمِثْلُ مِنَ الْأَقْوَامِ رَاجِعُهُ مِثْلُ
 أَخٌ لَا يَأِيدُ فِي الطَّعَانِ وَلَا وَغْلُ
 عِتَاقٌ وَحَسَابٌ بِهَا يُدْرِكُ التَّبَلُ
 وَضَرْبٌ كَمَا تَرْتَعُو الْمَخْرَمَةَ الْبَزْلُ
 عَلِمْتُمْ وَلِلْجَانِينِ فِي مِثْلِهَا الْبِئْسُ
 يَدَا الْغَيْثِ عِنْدَ الْأَرْضِ أَجْدَبِيهَا الْخَلُ
 فَلَا قُوَّةَ يُعْطَى الْأَذْلَ وَلَا عَقْلُ

وَلاَ قَيْتَ يَأْتِخُ الأَرَاقِمَ بَعْدَ مَا
 وَهَبْتَ لَهُمْ بِالسَّلَامِ بَاقِي نَفُوسِهِمْ
 أَتَاكَ وَفُودُ الشُّكْرِ يُثْنُونَ بِالَّذِي
 فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سُودَدًا
 تَرَاءَ وَكَ مِنْ أَقْصَى السَّمَاطِ قَنَصَرُوا
 وَمَا قَضُوا صَدْرَ السَّلَامِ تَهَاقَتُوا
 إِذَا شَرَعُوا فِي خُطْبَةٍ قَطَعَتْهُمْ
 إِذَا نَكَسُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ مَهَابَةٍ
 نَصَبَتْ لَهُمْ طَرْفًا حَدِيدًا وَمَنْطِقًا
 وَسَلَّ سَخِيَّاتِ الصُّدُورِ فَعَالَكَ أَا
 بِكَ التَّمَامِ الشُّعْبِ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ
 فَمَا بَرِحُوا حَتَّى تَعَاطَتْ أَكْفُهُمْ
 وَجَرُّوا بُرُودَ العَصَبِ تَضْفُو ذِيوَلَهَا
 وَمَا عَمَّهُمْ عَمْرُؤُ بِنِ غَنَمٍ بِنِسْبَةٍ
 فَمَهْمَا رَأَوْا مِنْ غِبْطَةٍ فِي أَصْطِلَاحِهِمْ

من قصيدة لابيهم بن العباس في الفضل بن سهل

١٤٠

يَمِضِي الأُمُورَ عَلَى بَلِيهِتِهِ وَتُرِيهِ فِي كَرْتِهِ عَوَاقِبَهَا
 فَيَظُلُّ يُصَدِّرُهَا وَيُورِدُهَا فَيَعِمُّ حَاضِرَهَا وَغَائِبَهَا
 وَإِذَا أَلْتِ صَعْبَةٌ عَظُمَتْ فِيهَا الرِّزِيَّةُ كَانَ صَاحِبَهَا

اسْتَقْلُ بِهَا وَقَدْ رَسَبَتْ وَلَوْتُ عَلَى الْأَيَّامِ جَانِبَهَا
 وَعَدَلْتَهَا بِالْحَقِّ فَأَعْدَلْتُ وَوَسِعَتْ رَاغِبَهَا وَرَاهِبَهَا
 وَإِذَا الْحُرُوبُ بَدَتْ بَعَثَتْ لَهَا رَأْيًا تَفْلُ بِهَا كَتَائِبَهَا
 رَأْيًا إِذَا نَبَتِ السُّيُوفُ مَضَى عَزَمُ بِهَا فَشَقِي مَضَارِبَهَا
 وَإِذَا الْخُطُوبُ تَأَمَّلَتْ وَرَسَتْ هَدَّتْ فَوَاضِلُهُ نَوَائِبَهَا
 وَإِذَا جَرَتْ بِضَمِيرِهِ يَدُهُ أَبَدَتْ بِهِ الدُّنْيَا مَنَاقِبَهَا

١٤١ قصيدة ابي محمد عبد الله بن ايوب التيمي في عمرو بن مسعدة

غَرِيبٌ يَحْنُ لِأَوْطَانِهِ وَيَبْكِي عَلَى عَصْرِهِ الذَّاهِبِ
 كَمَا كَأَبُو الْفَضْلِ عَمْرُو النَّدَى مُطَالَعَةَ الْأَمَلِ الْكَاذِبِ
 وَصَدَقُ الرَّجَاءُ وَحُسْنُ الْوَفَاءِ لِعَمْرٍو بْنِ مُسْعَدَةَ الْكَاتِبِ
 عَرِيضُ الْفِتْنَاءِ طَوِيلُ الْبِنَا فِي الْعِزِّ وَالشَّرَفِ النَّاقِبِ
 هُوَ الْمُرْتَجَى لَصُرُوفِ الزَّمَانِ وَمُعْتَصِمُ الرَّائِبِ الرَّاهِبِ
 جَوَادٌ بِمَا مَلَكَتْ كَفُّهُ عَلَى الضَّيْفِ وَالْجَارِ وَالصَّاحِبِ
 نُومِلُهُ لِحَسَامِ الْأُمُورِ وَتَرْجُوهُ لِلْجَلَلِ الْكَارِبِ
 خَصِيبُ الْجَنَابِ مَطِيرُ السَّحَابِ لِشَيْتِهِ لَيْلِنُ الْجَانِبِ
 يَرُوي الْقَنَا مِنْ نُحُورِ الْعِدَى وَيَغْرَقُ فِي الْجُودِ كَاللَّاعِبِ
 إِلَيْكَ تَبَدَّتْ بِأَكْوَارِهَا حَرَا جِجْ فِي مَهْمِهِ لَاحِبِ
 كَانَ نَعَامًا تُبَارِي بِنَا بِوَابِلِ مِنْ بَرْدِ عَاصِبِ
 يَرِدُنْ نَدَى كَمَقِّكَ الْمُرْتَجَى وَيَهْضِينَ مِنْ حَقِّكَ الْوَاجِبِ

وَلِلَّهِ مَا أَنْتَ مِنْ خَيْرٍ بِسَجَلٍ لِقَوْمٍ وَمِنْ خَارِبٍ
 فَتَسْقِي الْعِدَى بِكُؤُوسِ الرَّدَى وَتَسْبِقُ مَسْئَلَةَ الطَّالِبِ
 وَكَمْ رَاغِبٍ نِلْتَهُ بِالْعَطَا وَكَمْ نِلْتَ بِالْعَطْفِ مِنْ هَارِبٍ
 وَتِلْكَ الْخَلَائِقُ أُعْطِيَتْهَا وَفَضْلٌ مِنَ الْمَائِغِ الْوَاهِبِ
 كَسَبْتَ الثَّنَاءَ وَكَسَبَ الثَّنَاءُ أَفْضَلُ مَكْسَبَةِ الْكَاسِبِ
 يَقِينُكَ يَجْلُو سُورَ الدُّجَا وَظَنُّكَ يُخْبِرُ بِالْغَائِبِ
 وَهَذَا الشَّعْرُ يَتَدَفَّقُ طَبَعًا وَسَاسَةً

١٤٢ لما خلاص محمد بن عبد الله بن طاهر إبراهيم بن المدبر جود المسألة في امره وبذل
 أن يجتمل في ماله كل ما يطالب به فأعفاه المتوكل من ذلك ولم ياتفت الى عيد الله
 ووجهه لابن طاهر وكان ابراهيم استغاث به ومدحه بقوله:

دَعَوْتُكَ مِنْ كَرْبٍ وَلَيْتَ دَعَوَتِي
 إِلَيْكَ وَقَدْ جَلَيْتُ أوردتْ هِمَّتِي
 نَمَى بِكَ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْعِزِّ وَالْأَعْلَى
 فَأَنْتُمْ بَنُو الدُّنْيَا وَأَمْلَاكُ جَوْهَا
 مَاثِرٌ كَانَتْ لِلْحُسَيْنِ وَمُضْعَبٌ
 إِذَا بَدَلُوا قِيْلَ الْغِيُوثُ الْبَوَاكِرُ
 تَطِيْعُكُمْ يَوْمَ الْإِلْقَاءِ الْبَوَاكِرُ
 وَمَا لَكُمْ غَيْرَ الْأَمِيرَةِ مَجْلِسُ
 وَبِي حَاجَةٌ إِنْ شِئْتَ أَحْرَزْتَ مَجْدَهَا
 كَلَامُ أَمِيرِ الْأَوْمِنِينَ وَعَظْفُهُ
 وَلَمْ تَعْتَرِضْنِي إِذْ دَعَوْتُ الْمَعَادِرُ
 وَقَدْ أَعْجَزْتَنِي عَنْ هُمُومِي الْمَصَادِرُ
 وَحَازَ لَكَ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلَّ طَاهِرُ
 وَسَاسَتَهَا وَالْأَعْظُمُونَ الْأَكْبَارُ
 وَطَلْحَةُ لَا تُحْوِي مَدَاهَا الْمُنَاخِرُ
 وَإِنْ غَضِبُوا قِيْلَ الْغِيُوثُ الْهَوَاصِرُ
 وَرَتْهُوَ بِكُمْ يَوْمَ الْمَقَامِ الْمُنَابِرُ
 وَلَا لَكُمْ غَيْرَ السُّيُوفِ مَخَاصِرُ
 وَسَرَّكَ مِنْهَا أَوْلَى ثُمَّ آخِرُ
 فَمَا لِي بَعْدَ اللَّهِ غَيْرَكَ نَاصِرُ

وَإِنْ سَاعَدَ الْمُقَدُّورُ فَالْتَجُّ وَاقِعٌ وَإِلَّا فَإِنِّي مُخْلِصُ أُلُودِ شَاكِرٍ

١٤٣ قال عنتربن شداد يمدح الملك كسرى انوشروان

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي رَاحَاتُهُ
يَا قُبَلَةَ الْقُصَادِ يَا تَاجَ الْعُلَى
يَا مُنْقِذَ الْخُرُونِ مِنْ أَحْزَانِهِ
يَا سَاكِنِينَ دِيَارِ عَنَسِ إِنِّي
مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يُقَدَّرُ أَوْ يُفِي
مَلِكُ حَوَى رَبِّ الْعَالِي كُلِّهَا
مَوْتِي بِهِ شَرَفُ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
وَإِذَا سَطَا خَافَ الْأَنَامُ جَمِيعَهُمْ
الْمُظْهِرُ الْإِنْصَافَ فِي أَيَّامِهِ
أَمْسَيْتُ فِي رُبْعِ خَصِيبٍ عِنْدَهُ
وَنَظَرْتُ بَرَكَتَهُ تَفِيضُ وَمَاوَاهَا
فِي مَرْبِعِ جَمْعِ الرَّبِيعِ بِرَبِيعِهِ
وَطُيُورِهِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أُنْشِدْتُ
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمِ الْإِلْقَا
وَالنَّصْرُ مِنْ جُلْسَائِهِ دُونَ الْوَرَى
فَلَا شُكْرَنَّ صَنِيعَهُ بَيْنَ الْمَلَا

قَالَ أَبُو نُوَاسٍ فِي الْبَرَامِكَةِ :

إِنَّ الْبَرَامِكَةَ الْكِرَامَ تَعَلَّمُوا فِعْلَ الْجَمِيلِ وَعَلَّمُوهُ النَّاسَا
كَانُوا إِذَا غَرَسُوا سَقَوْا وَإِذَا بَنَوْا لَا يَهْدُمُونَ لِمَا بَنَوْهُ آسَاسَا
وَإِذَا هُمْ صَنَعُوا الصَّنَائِعَ فِي الْوَرَى جَعَلُوا لَهَا طِيبَ الْبَقَاءِ لِبَاسَا

١٤٤ لشمس الدين القادري الشاعر الملقب في جلال الدين السيوطي

إِمَامُ اجْتِهَادِ عَالِمِ الْعَصْرِ عَامِلٌ بِجَامِعِ فَضْلِ نَاسِكٍ مُتَّحِدٍ
وَيَحْسُدُ طَرْفُ النُّجْمِ بِالْعِلْمِ طَرْفُهُ إِذَا بَاتَ لَيْلًا فِيهِ وَهُوَ مُسَهَّدٌ
وَيَقْدَحُ زَنْدُ الْعِزْمِ زَنْدَ ذِكَايِهِ قِيصُجٌ مِنْهُ فِكْرُهُ يَتَوَقَّدُ
وَمِنْ مَدَدِ الْمَوْلَى وَعَيْنِ عِنَايَةٍ وَتَوْفِيقِهِ يَحْيَا وَيَجْمِي وَيُحْمَدُ
وَمُجْتَهِدٌ قَدْ طَالَ فِي الْعِلْمِ مُدْرِكًا وَبَعَا قَفِي كُلِّ الْعُلُومِ لَهُ يَدُ
فَحَقَّ لَهُ دَعْوَى اجْتِهَادٍ لِأَنَّهُ هُوَ الْبَجْرُ عَلِمَا زَاخِرُ الْبَحْرِ مُزِيدُ
فَمِنْ ذَلِكَ عِلْمٌ بِالْكِتَابِ وَسُنَّةِ تَبَيَّنُ مَا فِي بَحْرِهِ فَهُوَ مَوْرِدُ
وَفَحْوَى خِطَابٍ ثُمَّ مَفْهُومٌ مَا بِهِ يَدُلُّ عَلَى مَفْهُومِهِ حَيْثُ يُوجَدُ
وَمَعْرِفَةُ الْأَخْبَارِ ثُمَّ رَوَاتِهَا عُدُولًا وَمَنْ بِالطَّعْنِ فِيهِ رَدُّدُ
وَفِي النَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ لِلْمَرْءِ عَصْمَةٌ مِنَ اللَّحْنِ فَاللَّحْنُ بِاللَّحْنِ مُكْمَدُ
وَمَعْرِفَةُ الْأَعْرَابِ أَرْفَعُ مَرْتَبِي فَطَوْبِي لِمَنْ يَرْقَى إِلَيْهِ وَيَصْعَدُ
وَعِلْمُ الْمُعَانِي وَالْبَيَانِ كِلَاهِمَا مَرَأَقٌ إِلَى عِلْمِ الْبَدِيعِ وَمَصْعَدُ
وَسُلْطَانٌ مَنْقُولُ الْقَفِيهِ مَتَى يَجِدُ وَزَيْدًا مِنَ الْمُعْشُولِ فَهُوَ مُؤَيَّدُ
وَإِنَّ الْجَلَالَ السُّيُوطِيَّ لِنَهْدَى كَكَوْكَبِ عِلْمٍ بِالضِّيَاءِ يَتَوَقَّدُ
وَقَدْ جَادَصَوْبُ الْعِلْمِ رَوْضَةٌ أَصْلُهُ فَطَابَ لَهُ بِالْعِلْمِ فَرْعٌ وَمُحْتَمَدُ

وَذِي حَسَدٍ مُغْرَى بَتَعْدَادِ فَضْلِهِ
 فَلَوْ أَبْصَرَ الْكُفَّارُ فِي الْعِلْمِ دَرَسَهُ
 فَخَذَهَا جَلَالَ الدِّينِ فِي الْمَدْحِ كَلْعِبًا
 وَلَا تَبْتَسُّ مِنْ قَوْلِ وَاشٍ وَحَاسِدٍ
 وَمَنْ لَحَظَتْ مَسْعَاهُ عَيْنٌ عِنَايَةً
 قَهَذَا أَعْتِقَادُ الْمُؤْمِنِينَ أُولِي النُّهَى
 وَإِنَّ جَلَالَ الدِّينِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ
 وَإِنَّ الْقَوَائِي ضَمَّنَ ذُرْعَانَ الَّذِي
 وَإِنَّ الْفَقِيرَ الْقَادِرِيَّ لِعَاجِزٍ
 وَقَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ كُلِّ مِحْنَةٍ
 عَلَى نَفْسِهِ بِبِكِّي أَسَى وَيَعِدُّ
 وَقَدْ شَاهَدُوا تَقْرِيرَهُ لَتَشْهَدُوا
 لَهَا جَيْدٌ حُسْنٌ بِالنُّجُومِ مُقَلِّدٌ
 فَمَا بَرَحَتْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ تُحْسَدُ
 فَطَرَفُ أَعَادِيهِ مَدَى الدَّهْرِ أَرْمَدُ
 فَلَا يَكُ فِي هَذَا لَدَيْكَ تَرَدُّدٌ
 بِمَنْنَى عُلُومِ الدِّينِ سَيْفٌ مُجَرَّدٌ
 لَهُ مِنْ تَصَانِيفٍ فَلَيْسَتْ تَعَدُّ
 عَنِ الْمَدْحِ فِي عَلَيْهِ إِذْ يَقْصَدُ
 وَمَا أَصْمَرَتْ يَوْمًا عِدَاهُ وَحَسَدُ

مدح الخلفاء

مدح معارية لابن ارباطة

١٤٥

وَإِنِّي أَمْرٌ أُنْمَى إِلَى أَفْضَلِ الْوَرَى
 إِلَى نَضْدٍ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ كَانَهُمْ
 مِيَامِينَ يَرْضُونَ الْكِفَايَةَ إِنْ كَفُوا
 غَطَارِقَةَ سَأَسُوا الْبِلَادَ فَأَحْسَنُوا
 فَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُوسِرًا يَفْشُ فَضْلُهُ
 وَإِنْ تَبَسَّطَ التَّعْمَى لَهُمْ يَبْسُطُوا بِهَا
 وَإِنْ تَرَوْعَهُمْ لَا يَضْجُوا وَتَلْفَهُمْ
 عَدِيدًا إِذَا أَرْقَضَتْ عَصَا التَّحَكُّفِ
 هِضَابُ أَجَا أَرْكَانَهُمْ تَقْصَفِ
 وَيَكْفُونَ مَا وُلُّوا بِغَيْرِ تَكْلُفِ
 سِيَّاسَتَهَا حَتَّى أَقْرَتْ لِمُرْدِفِ
 وَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُعْسِرًا يَتَقَفِ
 أَكْفًا سِبَاطًا نَفْعَهَا غَيْرُ مُقْرِفِ
 قَائِلِي التَّشْكِي عِنْدَهَا وَالتَّكْلُفِ

إِذَا أَنْصَرَفُوا لِلْحَقِّ يَوْمًا تَصَرَّفُوا إِذَا الْجَاهِلُ الْخَيْرَانَ لَمْ يَتَصَرَّفِ
 سَمَوْا فَعَلُوا فَوْقَ الْبَرِيَّةِ كَمَا هِيَ بَيِّنَانِ عَالٍ مِنْ مُنِيفٍ وَمُشْرِفٍ
 ١٤٦ دخل كثير ابو صخر والاحوص على عمر بن عبد العزيز فانشده كثير :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيًّا وَلَمْ تَخَفْ
 وَقُلْتَ فَصَدَّقْتَ الَّذِي قُلْتَ بِالَّذِي
 أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي أَلْفَتِي بَعْدَ زَيْنِهِ
 لَقَدْ لَبِستُ لُبْسَ الْمُلُوكِ ثِيَابَهَا
 وَتَوْمِضُ أَحْيَانًا بَعَيْنِ مَرِيضَةٍ
 فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا مُشْمِزًا كَأَنَّمَا
 وَقَدْ كُنْتُ مِنْ أَجْيَالِهَا فِي مَمْنَعٍ
 وَمَا زِلْتُ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
 فَلَمَّا أَتَاكَ الْمُلْكُ عَفَوًا وَلَمْ يَكُنْ
 تَرَكْتَ الَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُؤْنِقًا
 فَأَضْرَرْتَ بِالْفَانِي وَتَمَرَّتْ لِلَّذِي
 وَمَا لَكَ إِذْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَانِعٍ
 سَمَا لَكَ هَمٌّ فِي الْفَوَادِ مُورِقٍ
 فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ تَقَسُّمًا
 فَعِشْتَ بِهِ مَا حَجَّ لِلَّهِ رَاكِبٌ
 فَارْبِحْ بِهَا مِنْ صَفْقَةِ الْمُبَايِعِ
 بَدِيًّا وَلَمْ تَتَّبِعْ مَقَالَةَ مُجْرِمٍ
 فَعَلْتَ فَأَضْحَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمٍ
 مِنْ الْأَوْدِ الْبَادِي ثِقَافُ الْمُقَوْمِ
 تَرَأَتْ لَكَ الدُّنْيَا يَكْفَى وَمَعْصَمٍ
 وَتَبَسُّمٍ عَنْ مِثْلِ الْجَمَانِ الْمُنْظَمِ
 سَقَّتْكَ مَدُوفًا مِنْ سَمَامٍ وَعَلَقَمِ
 وَمِنْ بَحْرَهَا فِي مُزِيدِ الْمَوْجِ مُفْعَمِ
 صَعِدْتَ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمُقَدَّمِ
 لِطَالِبِ دُنْيَا بَعْدَهُ مِنْ تَكَلُّمِ
 وَآثَرْتَ مَا يَبْقَى بِرَأْيِ مُصَمِّمِ
 أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنْ أَهْوَالِ مُظْلَمِ
 سِوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ وَلَا دَمِ
 صَعِدْتَ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بِسَلَامِ
 لَكَ الشَّطْرُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرِ نَدَمِ
 مُغَدِّ مُطِيفٍ بِالْمَقَامِ وَزَمْرَمِ
 وَأَعْظَمُ بِهَا أَعْظَمُ بِهَا ثُمَّ أَعْظَمِ

فقال له يا كُثَيرُ إِنَّ اللهَ سائلُكَ عن كلِّ ما قلتَ . ثمَّ تقدَّم إليه الأُحوصُ فاستأذنه فقال :
 قُلْ ولا تَقُلْ إِلاَّ حَقًّا فَإِنَّ اللهَ سائلُكَ فأنشده :

وَمَا الشِّعْرُ إِلاَّ خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلِّفٍ يَمْنُطِقُ حَقًّا أَوْ يَمْنُطِقُ بَاطِلٍ
 فَلَا تَقْبَلْنَ إِلاَّ الَّذِي وَافَقَ الرِّضَا وَلَا تَرْجِعْنَ كَالنِّسَاءِ الأَرَامِلِ
 رَأَيْتَكَ لَمْ تَعْدِلِ عَنِ الحَقِّ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةَ فِعْلِ الظُّلُومِ المُجَادِلِ
 وَلَكِنْ أَخَذْتَ الحَقَّ جُهْدَكَ كُلَّهُ وَتَقَوُّوا مِثَالَ الصَّالِحِينَ الأَوَائِلِ
 فَقُلْنَا وَلَمْ نَكْذِبْ بِمَا قَدْ بَدَأْنَا وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ صُدُوفِهِ
 وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ صُدُوفِهِ وَلَوْ لا الَّذِي قَدْ عَوَّدْتَنَا خِلائِفُ
 لَمَّا وَخَدْتَ شَهْرًا بِرِحْلِي جَسْرَةَ لَمَّا وَخَدْتَ شَهْرًا بِرِحْلِي جَسْرَةَ
 وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ للشِّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ للشِّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ
 وَكَانَ مُصِيبًا صَادِقًا لا يَعْيبُهُ وَكَانَ مُصِيبًا صَادِقًا لا يَعْيبُهُ
 فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَمَحْضَ مَوَدَّةٍ فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَمَحْضَ مَوَدَّةٍ
 فَذَادُوا عَدُوَّ السَّلَامِ عَنْ عِشْرِ دَارِهِمْ فَذَادُوا عَدُوَّ السَّلَامِ عَنْ عِشْرِ دَارِهِمْ
 فَقبَلِكَ مَا أعطَى الهُنَيْدَةَ جَلَّةً فَقبَلِكَ مَا أعطَى الهُنَيْدَةَ جَلَّةً
 فَكُلُّ الَّذِي عَدَدْتَ يُكْفِيكَ بَعْضُهُ فَكُلُّ الَّذِي عَدَدْتَ يُكْفِيكَ بَعْضُهُ

١٥٧ أخبر علي بن سليمان الأخفش قال : كان الرشيد قد أخذ صالح بن عبد القدوس
 وعلي بن الخليل في الزندقة وكان علي بن الخليل استأذن أبان نواس في الشعر فأنشده علي بن
 الخليل قصيدة منها :

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَنْتَ كُلَّهُمْ
 وَكَذَلِكَ لَنْ تَنْفِكَ خَيْرَهُمْ
 لِلَّهِ مَا هَارُونَ مِنْ مَلِكٍ
 مَلِكٌ عَلَيْهِ لِرَبِّهِ نَعَمٌ
 تَحْكِي خِلَافَتَهُ بِبَهْجَتِهَا
 مِنْ عَثْرَةٍ طَابَتْ أَرْوَمَتِهَا
 نَطَقَ إِذَا اخْتَضَرَتْ مَجَالِسَهُمْ
 إِنِّي إِلَيْكَ جَلَّاتٌ مِنْ هَرَبٍ
 وَأَخْتَرْتُ حَامِكَ لَا أَجَاوِزُهُ
 لَمَّا اسْتَحْرَتُ اللَّهَ فِي مَهَلٍ
 كَمْ قَدْ قَطَعْتُ إِلَيْكَ مُدْرَعًا
 إِنْ هَاجَبَنِي مِنْ هَاجِسٍ جَزَعٌ

فأطلقه الرشيد وقتل صالح بن عبد القدوس واحتج عليه في أنه لا يقبل له توبة بقوله:

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

١٤٨ أخبر محمد بن العباس الزبيدي قال: حدثني عمي عبد الله وأخي أحمد قالا: لما بلغ المأمون وصار في حد الرجال أمرنا الرشيد أن نعمل له خطبة يقوم بها يوم الجمعة. فعملنا له خطبته المشهورة وكان جهور الصوت حسن اللمحة. فلما خطب جارت له قلوب الناس وابكى من سماعه. فقال أبو محمد الزبيدي يمدح المأمون:

لِيَهْنِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَامَةً
 بِأَنَّ وِلِيَّ الْعَهْدِ مَأْمُونٌ هَاشِمٌ
 وَمَا رَمَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 عَلَيْهِ بِهَا شُكْرُ الْإِلَهِ وَجُوبٌ
 بَدَأَ فَضْلُهُ إِذْ قَامَ وَهُوَ خَطِيبٌ
 بِأَبْصَارِهِمْ وَالْعُودُ مِنْهُ صَلِيبٌ

رَمَاهُمْ يَقُولُ أَنْصَتُوا عَجَبًا لَهُ وَفِي دُونِهِ لِلسَّامِعِينَ عَجِبُ
 وَلَمَّا وَعَتَ إِذْ أَنَّهُمْ مَا أَتَى بِهِ أَنَابَتْ وَرَقَّتْ عِنْدَ ذَلِكَ قُلُوبُ
 فَأَبْكَى عُيُونَ النَّاسِ أَبْلَغَ وَأَعْظَمَ أَعْرُ بِطَاحِي الْجِجَارِ نَجِيبُ
 مَهَيْبُ عَلَيْهِ لِلوَقَارِ سَكِينَةٌ جَرِي جَنَانٍ لِأَكْثَرِ هَيُوبُ
 وَلَا وَاجِبُ فَوْقَ الْمَنَائِرِ قَلْبُهُ إِذَا مَا أَعْتَرَى قَابَ النَّجِيبِ وَجِيبُ
 إِذَا مَا عَلَا الْمُتَأَمُونَ أَعْوَادَ مَنَبِرِ فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ ضَرِيبُ
 تَصَدَّعَ عَنْهُ النَّاسُ وَهُوَ حَدِيثُهُمْ تَحَدَّثَ عَنْهُ نَازِحٌ وَقَرِيبُ
 شَيْبُهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَرَامَةٌ إِذَا وَرَدَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ خُطُوبُ
 إِذَا طَابَ أَضَلُّ فِي عُرُوقِ مَشَاجِهِ فَأَعْصَانُهُ مِنْ طَيْبِهِ سَتِيبُ
 فَكُلُّ لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي بِهِ يُقَدِّمُ عَبْدُ اللَّهِ فَهُوَ أَدِيبُ
 كَانَ لَمْ تَعْبَ عَنْ بِلَدَةٍ كَانَ وَالِيَا عَلَيْهَا وَلَا التَّدْبِيرُ مِنْكَ يَغِيبُ
 تَتَّبَعُ مَا يُرْضِيكَ فِي كُلِّ أَمْرِهِ فَسِيرَتُهُ شَخْصٌ إِلَيْكَ حَيْبُ
 وَرِثْتُمْ بَنِي الْعَبَّاسِ إِرْثَ مُحَمَّدٍ فَلَيْسَ لِحَيٍّ فِي التَّرَاثِ نَصِيبُ

فلما وصلت هذه الآيات الى الرشيد أمر لأبي محمد بنحسين الف درهم ولابنه محمد بن
 أبي محمد بمئله

(الافغانى)

اشهد حسين بن الضحاك يوم بويج بالخلافة للمعتصم

١٤٩

خَيْرُ الْوَفُودِ مُبَشِّرُ بِيخْلَافَةٍ خَصَّتْ بِبَهْجَتِهَا أَبَا إِسْحَاقِ
 وَاقْتَهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ سَلِيمَةً مِنْ كُلِّ مُشْكَلَةٍ وَكُلِّ شِقَاقِ
 أَنْعَمَتْهُ صَفَقَتَهَا الضَّمَارُ طَاعَةً قَبْلَ الْأَكْفِ بِأَوْكِدِ الْإِسْطَاقِ

سَكَنَ الْأَنَامُ إِلَى إِمَامِ سَلَامَةٍ عَفَّ الضَّمِيرِ مُهَذَّبِ الْأَخْلَاقِ
فَحَمَى رَعِيَّتَهُ وَدَفَعَ دُونَهَا وَأَجَارَ مُمْلِقَهَا مِنَ الْإِمْلَاقِ
قُلْ لِلأُولَى صَرَفُوا الْوُجُوهَ عَنِ الْهَدَى مُتَعَسِّفِينَ تَعَسَّفَ الْمُرَاقِ
إِنِّي أَحْذَرُكُمْ بِرَادِرِ ضَيْغَمِ دَرِبِ بِحَطْمِ مَوَائِلِ الْأَعْنَاقِ
مُتَأَهَّبٍ لَا يَسْتَفِرُّ جَنَانَهُ زَجَلُ الرُّعُودِ وَلَا مِعُ الْأَبْرَاقِ
لَمْ يَبْقَ مِنْ مُتَعَزِّمِينَ تَوَثُّبُوا بِالشَّامِ غَيْرُ جَمَاحِمِ أَفْلَاقِ
مِنْ بَيْنِ مُنْجِدِلِ نَجْعِ عُرُوقِهِ عَلَقَ الْأَخَادِعِ أَوْ أَسِيرِ وَثَاقِ
وَتَنَى الْخَيُْولَ إِلَى مَعَاقِلِ قَيْصَرِ تَحْتَالِ بَيْنَ أَجْرَةٍ وَدِقَاقِ
يَحْمِلُنَ كُلَّ مُشْتَمِرٍ مُتَغَشِّمِ لَيْثِ هِزْبِ أَهْرَتِ الْأَشْدَاقِ
حَتَّى إِذَا أَمَّ الْحُصُونَ مَنَازِلَا وَالْمَوْتُ بَيْنَ تَرَابِ وَتَرَاقِ
هَرَّتْ بَطَارِقُهَا هَرِيدَ قَسَاوِرِ بُدِهَتْ بِأَكْرَهٍ مَنْظَرٍ وَمَذَاقِ
ثُمَّ اسْتَكَانَتْ لِلْحِصَارِ مُلُوكُهَا ذَلًّا وَنَاطَ حُلُوقَهَا بِخِنَاقِ
هَرَبَتْ وَأَسْلَمَتْ أَلْوَاءَ عَشِيَّةِ لَمْ يَبْقَ غَيْرُ حُشَاشَةِ الْأَزْمَاقِ

حتى أتمها فقال له العتصم : ادن مني . فدنا منه فلأفقه جوهرًا من جوهر كان بين يديه .
ثم أمره بان يخرجهُ من فيه فأخرجه وأمر بان يُنظَّم ويدفع اليه . ويخرج الى الناس وهو
في يده ليعلموا موقعهُ من رأيه ويعرفوا فعلهُ فكان أحسن ما مدح به يومئذ (الانغلي)
١٥٠ أخبر إبراهيم بن حسن بن سهل قال : كنا مع الواثق بالقاطول وهو يتصد فصاد
صيدًا حسنًا وهو في الزور من الإوز والدراج وطير الماء وغير ذلك . ثم رجع فنفدني ودعا
بالجساء والغتئين وطرب وقال : من يُنشد . فقام الحسين بن الضحاک فانشده :

سَقَى اللَّهُ بِالْقَاطُولِ مَسْرَحَ طَرْفِكََا وَخَصَّ بِسُقْيَاهُ مَنَاقِبَ قَصْرِ كَا
حَتَّى أَتَمَّهِ إِلَى قَوْلِهِ :

مَحْمَيْنُ لِلدَّرَاجِ فِي جَنَابَتِهِ وَوَلَعَرِ آجَالُ قُدْرِنَ بِكَفِكََا
 حُتُوفًا إِذَا وَجَّهْتُهُنَّ قَوَاضِيَا عَجَالًا إِذَا أَغْرَيْتَهُنَّ بَرَجْرِكََا
 أَبْجَتْ حَمَامًا مُضْعِدًا وَمُصَوِّبًا وَمَارَمَتْ فِي حَالِيكَ مَجْلِسَ لَهْوِكََا
 تَصَرَّفُ فِيهِ بَيْنَ نَائِي وَمُسْمِعِ وَمَسْئُولَةٍ مِنْ كَفِّ ظَمِي لِسْمِيكََا
 قَضَيْتَ لُبَانَاتٍ وَأَنْتَ مُخِيمِ مُرِيحٌ وَإِنْ شَطَّتْ مَسَافَةُ عَزْمِكََا
 وَمَا نَالَ طَيْبَ الْعَيْشِ إِلَّا مُودِعِ وَمَا طَابَ عَيْشُ نَالَ مَجْهُودِ كَدِّكََا

فقال الواثق : ما يعدل الراحة ولذة الدعة شيئا فلما انتهى الى قوله :

خُلِقْتَ أَمِينُ اللَّهِ لِلخَلْقِ عِصْمَةً وَأَمْنَا فَكُلُّ فِي ذَرَاكَ وَظَلِّكََا
 وَثَقْتَ بَيْنَ سَمَّاكَ بِالْغَيْبِ وَاثِقَا وَثَبَّتَ بِالتَّأْيِيدِ أَرْكَانَ مُلْكِكََا
 فَأَعْطَاكَ مُعْطِيكَ الْخِلَافَةَ شُكْرَهَا وَأَسْعَدَ بِالتَّقْوَى سَرِيرَةَ قَلْبِكََا
 وَزَادَكَ مِنْ أَعْمَارِنَا غَيْرَ مِنَّةٍ عَلَيْكَ بِهَا أَضْعَافُ أَضْعَافِ عُمرِكََا
 وَلَا زَالَتْ الْأَقْدَارُ فِي كُلِّ حَالَةٍ عُدَاةً لِمَنْ عَادَاكَ سِلْمًا وَسَلَامِكََا
 إِذَا كُنْتُ مِنْ جَدْوَالِكَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ فَلَا كُنْتُ إِذْ لَمْ أَفْنِ عُمرِي بِشُكْرِكََا

فطرب الواثق ف ضرب الأرض بمخضرة كانت في يده وقال : لله درك يا حسين ما أقرب قلبك من لسانك . فقال : يا أمير المؤمنين جودك يُنطق بالفم بالشعر والجاهد بالشكر . فقال له : لن تنصرف إلا مسرورا ثم أمر له بخمسين الف درهم .

قصيدة ابي بكر بن عمار في الخليفة المعتضد بالله العبادي

١٥١

مَلِكٌ إِذَا أُرْدِحَمَ الْمُلُوكُ بِمُورِدِ وَنَحَاهُ لَا يَرْدُونَ حَتَّى يَصْدُرَا
 أَنْدَى عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ قَطْرِ الْأَنْدَى وَالَّذِي فِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَّةِ الْكُرَى
 قَدَّاحُ زَنْدِ الْمَجْدِ لَا يَنْفَكُ عَنْ نَارِ الْوَعَى إِلَّا إِلَى نَارِ الْقِرَى

لَا خَلْقَ أَقْرَأَ مِنْ شِفَارِ حُسَامِهِ
 أَيَقْنْتُ أَيُّ مِنْ ذَرَاهُ بِجَنَّةِ
 وَعَلِمْتُ حَقًّا أَنْ رَبِّي مُخْصِبٌ
 مَنْ لَا تَوَازُنُهُ الْجِبَالُ إِذَا أَحْتَبَى
 مَاضٍ وَصَدْرُ الرِّيحِ يَكْفِيهِمُ وَالطَّبِي
 فَإِذَا الْكُتَابُ كَالْكُؤَاكِبِ فَوْقَهُمْ
 مِنْ كُلِّ أَيْضٍ قَدْ تَقَلَّدَ أَيْضًا
 مَلِكٌ يَرُوقُكَ خَلْقُهُ أَوْ خَلْقُهُ
 أَقْسَمْتُ بِاسْمِ الْفَضْلِ حَتَّى يَمْتَهُ
 وَجْهَاتٍ مَعْنَى الْجُودِ حَتَّى زُرْتَهُ
 فَاحِ الثَّرَى مُتَعَطِّرًا بِنَسَائِهِ
 وَتَوَجَّتْ بِالزَّهْرِ صُلْعُ هَضَابِهِ
 هَصَرَتْ يَدِي غَضْنَ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ
 حَسْبِي عَلَى الصَّنْعِ الَّذِي أَوْلَاهُ أَنْ
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَازَ الْمُنَى
 السِّيفُ أَفْصَحُ مِنْ زِيَادِ خُطْبَةٍ
 مَا زِلْتُ تُعْنِي مِنْ عَنَى لَكَ رَاجِيًا
 حَتَّى حَلَّتْ مِنَ الرَّئَاسَةِ مَجْجِرًا
 شَقِيتَ بِسَيْفِكَ أُمَّةً لَمْ تَعْتَقِدْ

إِنْ كُنْتَ شَبَّهْتَ الْمَوَاكِبَ أَسْطَرًا
 لَمَّا سَقَانِي مِنْ نَدَاهُ الْكُؤُوثَا
 لَمَّا سَأَلْتُ بِهِ الْغَمَامَ الْمُمْطَرَا
 مَنْ لَا تُسَابِقُهُ الرِّيحُ إِذَا جَرَى
 تَبُّوْا وَيَدِي الْخَلِيلِ تَعْرِفِي الْبَرَى
 مِنْ لَابِهِمْ مِثْلَ السَّحَابِ كَنُورَا
 عَضْبًا وَأَسْمَرَ قَدْ تَأْبَطَ أَسْمَرَا
 كَالرُّوْضِ يَحْسُنُ مَنَظَرًا أَوْ مَجْهَرَا
 فَرَأَيْتُهُ فِي بُرْدَتِهِ مُصَوَّرَا
 فَرَأَيْتُهُ فِي رَاحَتِهِ مُفَسَّرَا
 حَتَّى حَسَبْنَا كُلَّ تَرْبٍ غَنَبَرَا
 حَتَّى ظَنَّنَا كُلَّ هَضْبٍ قَيْصَرَا
 وَجَنَّتْ بِهِ رَوْضَ السُّرُورِ مُنُورَا
 أَسْمَى بِجِدِّهِ أَوْ أَمُوتَ فَاعْذَرَا
 وَحَبَاهُ مِنْهُ بِمِثْلِ حَمْدِي أَنْوَرَا
 فِي الْحَرْبِ إِنْ كَانَتْ يَمِينِكَ مَنِيرَا
 نَيْلًا وَتُفْنِي مَنْ عَتَا وَتَجَبَّرَا
 رَحْبًا وَصَمَّتْ مِنْكَ طَرْفَا أَحُورَا
 إِلَّا الْيَهُودَ وَإِنْ لَسَمْتَ بَرَبَرَا

أَثَرَتْ رُمْحَكَ مِنْ رُؤُوسِ كَلْبِهِمْ
 وَصَبَّغَتْ دِرْعَكَ مِنْ دِمَاءِ مُلُوكِهِمْ
 نَمَّقَتْهَا وَشَيْئًا بِذِكْرِكَ مُذْهَبًا
 مَنْ ذَا يُنَافِحُنِي وَذِكْرَكَ صَنْدَلٌ
 لَمَّا رَأَيْتِ الْغُضْنَ يُعْشَقُ مُثْمَرًا
 لَمَّا عَلِمْتَ الْحُسْنَ يُبَاسُ أَحْمَرًا
 وَقَفَّقَتْهَا مَسْكًا بِحَمْدِكَ أَذْفَرًا
 أوردته من نارِ فيكري مجمرًا
 فَلَمَّزْ وَجَدْتَ نَسِيمَ حَمْدِي عَاطِرًا
 فَلَقَدْ وَجَدْتُ نَسِيمَ بَرِّكَ أَعْطَرًا
 وَإِلَيْكُمَا كَالرُّوضِ زَارَتُهُ الْأَصْبَا
 وَحَنَا عَلَيْهِ النُّورُ حَتَّى نَوْرًا

١٥٢ لما عقد المتوكل لولاية المهود من ولده ركب يسر من رأى ركة لم ير أحسن منها
 وركب ولاية المهود بين يديه والأتراك بين أيديهم الطبرزيات المعلقة بالذهب . ثم نزل في
 الماء فجلس فيه والحيش معه في الجوانحيات وسائر السفن . وجاء حتى نزل في القصر الذي يقال
 له العروس وأذن للناس فدخلوا إليه . فلما تكاملوا بين يديه مثل إبراهيم بن العباس بين
 الصغين فاستأذن في الإنشاد فأذن له فأنشد :

وَلَمَّا بَدَأَ جَعْفَرُ فِي الْحَمِيسِ م
 بَدَأَ لَا يَسَا بِهِيَمَا حُلَّةً
 وَأَزَلَّتْ بِهَا طَالِعَاتُ النَّحُوسِ
 وَلَمَّا بَدَأَ بَيْنَ أَحْبَابِهِ
 وَوَلَاةِ الْمُهُودِ وَعَزَّ النَّفُوسِ
 وَشَمْسًا مُكَلَّلَةً بِالشُّمُوسِ
 غَدَا قَمْرًا بَيْنَ أَقْمَارِهِ
 لِإِيْقَادِ نَارٍ وَإِطْفَائِهَا
 وَيَوْمٍ أَنْيَقٍ وَيَوْمٍ عَبُوسِ

ثم أقبل على ولاية المهود فقال :

أَضْحَتْ عَرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنُوطَةٌ
 بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةٌ
 قَمْرٌ تَوَافَتْ حَوْلَهُ أَقْمَارُهُ
 رَفَعْتَهُمُ الْآيَامُ وَارْتَفَعُوا بِهَا
 بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالْتَأْيِيدِ
 كَنَفُوا الْخِلَافَةَ مِنْ وَوَلَاةِ عَهْدِ
 فَحَقَّقْنَ مَطْلِعَ سَعْدِهِ إِسْعُودِ
 فَسَعَوْا بِالْكَرَمِ أَنْفُسِ وَجُدُودِ

١٥٣ قصيدة الجعفي في الخليفة المتوكل لما دخل الموصل يوم الفطر

اللَّهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرُ مُكَّا يُحَسِّنُهُ أَحْلِفَةَ جَعْفَرُ
 نَعْمَى مِنْ اللَّهِ أَصْطَفَاهُ بِفَضْلِهَا وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيُقَدِّرُ
 فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَرَلْ تُعْطَى الزِّيَادَةَ فِي الْبَقَاءِ وَتُشْكِرُ
 عَمَتْ قَوَائِمُكَ الْبَرِيَّةَ فَالْتَقَى فِيهَا الْمُثَلُّ عَلَى الْغَنَى وَالْمُكْرُ
 بِالْبِرِّ ضَمَّتْ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَاحِمٍ وَيَسْنَةُ اللَّهِ الرِّضِيَّةَ تُفْطِرُ
 فَأَنْعَمَ يَوْمَ الْفِطْرِ عَيْنًا إِنَّهُ يَوْمٌ أَعْرُ مِنْ الزَّمَانِ مُشَهَّرُ
 أَظْهَرْتَ عِزَّ الْمَلِكِ فِيهِ بِجَحْفَلٍ لَجِبٍ يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ
 خَلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرُ فِيهِ وَقَدَّعَتْ عُدَدًا يَسِيرُ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ
 فَاحْتَلُّ تَصَهَّلُ وَالْقَوَارِسُ تَدْعِي وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ وَالْأَيْسَنَةُ تَرَهْرُ
 وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِشَمْلِهَا وَالْجَوُّ مُعْتَكِرُ الْجَوَابِ أَعْبُرُ
 وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوْقَدُ فِي الصَّحَى طَوْرًا وَيُطْفِئُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْدَرُ
 حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْوِ وَجْهِكَ فَأَنْجَلِي ذَاكَ الدُّجَى وَأَنْجَابَ ذَاكَ الْعَثِيرُ
 وَأَفْتَنَ فِيكَ النَّاطِرُونَ فَأَصْبَعُ يَوْمًا إِلَيْكَ بِهَا وَعَيْنٌ تَنْظُرُ
 يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا مِنْ أَنْعَمِ اللَّهِ الَّتِي لَا تُكْفَرُ
 ذَكَرُوا بِطَاعَتِكَ الرَّشِيدَ فَهَلَلُوا لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصُّفُوفِ وَكَبَّرُوا
 حَتَّى أَنْتَهَيْتَ إِلَى الْمُصَلَّى لَا بَسَا نُورَ الْهُدَى يَبْدُو عَلَيْكَ وَيَظْهَرُ
 وَمَشَيْتَ مِشْيَةَ خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ لِلَّهِ لَا تَرْهَى وَلَا تَتَكَبَّرُ

فَلَوَّانَ مُشْتَقًا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا
 أُيِّدَتْ مِنْ فَضْلِ الْخُطَابِ بِحِكْمَةٍ
 وَوَقَفَتْ فِي بُرْدِ الْخُطِيبِ مُذَكِّرًا
 صَلَوا وَرَأَاكَ آخِذِينَ بِعِصْيَةٍ
 وَمَوَاعِظٍ شَفَّتِ الصُّدُورَ مِنَ الَّذِي
 حَتَّى لَقَدْ عَلِمَ الْجُهُولُ وَأَخْلَصَتْ
 فَاسْعَدَ بِمَغْفِرَةِ الْإِلَهِ فَلَمْ يَزَلْ
 اللَّهُ أَعْطَاكَ الْحُبَّةَ فِي الْوَرَى
 وَلَا نَتَ أَمَلًا لِلْعِيُونِ لَدَيْهِمْ

١٥٤ من قصيدة كمال الدين المعروف بابن النبيه في الناصر احمد امير المؤمنين

إِمَامٌ عَدْلٌ لِيَتَّقَى اللَّهَ بَاطِنُهُ
 تَجَسَّدَ الْحَقُّ فِي أَثْنَاءِ بُرْدَتِهِ
 لَهُ عَلَى سَتْرِ سِرِّ الْغَيْبِ مُطَّلَعٌ
 رَاعٍ بِطَرْفِ حَمِي الْإِيمَانِ سَاهِرُهُ
 فِي صَدْرِهِ الْبَجْرُ أَوْ فِي بَطْنِ رَاحَتِهِ
 مَحْجَبٌ فِي سُجُوفِ الْعَزِّ لَوْ فَرِحَتْ
 نَضَاهُ سَيْفًا عَلَى أَعْدَاءِ دَوْلَتِهِ
 فَضْلُ أَصْطَفَاءِ أَتَى مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ
 تَهَنَّ نَعْمَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَدُمُ

وَاللَّجَالَةَ وَالْإِحْسَانَ ظَاهِرُهُ
 وَتَوَجَّتْ بِأَتَمِّهِ الْعَالِي مَنَابِرُهُ
 فَمَا مَوَارِدُهُ إِلَّا مَصَادِرُهُ
 سَاطِئُ بِسَيْفٍ أَبَادَ الْجُورِ شَاهِرُهُ
 كَالِهَامَا يَغْمُرُ السُّؤَالَ زَاخِرُهُ
 عَنْ نُورِ وَجْهِ يَبَاهِي الصُّبْحَ بَاهِرُهُ
 مَا كُلُّ سَيْفٍ لَهُ تُشْنَى خَنَاصِرُهُ
 يَغْنَى بِهِ عَنْ أَخٍ بَرٍّ يُوَارِدُهُ
 يَا أَيُّهَا الْأَشْرَفُ الْمَيُّونَ طَائِرُهُ

بِحَدِّ سَيْفِكَ آيَاتِ الْعِصِيِّ نَسِخَتْ
 سَلِ الْكَلْبَى وَالطُّلَى يَا مَنْ يُسَاجِلُهُ
 إِذَا تَفَرَّعَ عَنْ يَوْمِ الرُّوعِ كَافِرُهُ
 فَالرِّمْحُ نَاطِقُهُ وَالسَّيْفُ نَازِرُهُ
 تَجَسَّتْ بِدَمِ الْقَتْلِ صَوَارِمُهُ
 جَمُّ النُّوَالِ سَرِيعِ الْبَطْشِ مُتَبَدِّدُهُ
 إِذَا حَبَا أَغْنَتْ الْأَيْدِي مَوَاهِبُهُ
 أَيْنَ الْمَفْرُجِ لِمَنْ عَادَاهُ مِنْ يَدِهِ
 إِنْ يَضَعِدُ الْجَوْنَ نَاشْتَهُ خَوَاطِفُهُ
 يَا جَامِعًا بِالْعَطَايَا شَمْلَ عِثْرَتِهِ
 إِنْ جَادَ شِعْرِي فَهَذَا الْفَضْلُ عَلَمِي
 إِذَا تَفَرَّعَ عَنْ يَوْمِ الرُّوعِ كَافِرُهُ
 فَالرِّمْحُ نَاطِقُهُ وَالسَّيْفُ نَازِرُهُ
 وَطَهَّرَتْ بِيَدِ التَّقْوَى مَازِرَهُ
 كَالدَّهْرِ يُرْجَى كَمَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ
 وَإِنْ سَطَا سَدَّتِ الدُّنْيَا عَسَاكِرَهُ
 وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ أَتْبَاعُ تُسَايِرُهُ
 أَوْ يَهَيْطِ الْأَرْضَ غَالَتَهُ كَوَاسِرَهُ
 كَأَلْقَابِ لَوْلَاهُ مَا صَحَّتْ دَوَائِرُهُ
 مِنْ غَاصٍ فِي الْبَحْرِ جَاءَتْهُ جَوَاهِرُهُ

وقال أيضاً يمدح السلطان موسى الأشرف

١٥٥

يَسْتَوْجِبُ النَّصْرَ مَنْ صَحَّتْ عَزَائِمُهُ
 بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ نَالَ الْمَجْدَ طَالِبُهُ
 وَيَقْتِنِي الشُّكْرَ مَنْ عَمَّتْ مَكَارِمُهُ
 إِنَّ الْعَظِيمَ لَمَنْ هَانَتْ عِظَائِمُهُ
 فِي كُلِّ دَوْرٍ لِهَذَا الدِّينِ مُنْتَظَرُهُ
 فَالْيَوْمَ كُلُّ إِمَامِي يُوَافِقُنَا
 يَشِيدُهُ بَعْدَ مَا تَخْفَى مَعَالِمُهُ
 مِنْ يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا بَعْدَ مَا مَلَّتْ
 بِأَنَّ شَاهَ أَرْضِ الْمُهْدِيِّ قَائِمُهُ
 يَأْيُومَ دِمْيَاطَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ شَرَفِي
 جَوْرًا وَتَكشِفُ غُمَاهَا صَوَارِمُهُ
 رَأَتْ بَنُو الْأَصْفَرِ الْأَعْلَامَ طَالِعَةَ
 لِمَنْ تَقَدَّمَ إِلَّا أَنْتَ هَادِمُهُ
 وَالنَّعْجُ يَرْمِدُ عَيْنَ الشَّمْسِ فَاجِحُهُ
 وَالْحَيْشُ يَلْتَفُّ مِرْطَاهُ عَلَى مَلِكِي
 كَأَلَيْثِ تَرَارُ حَوْلِيهِ ضَرَاغِمُهُ
 دَاجِبُو بِيكِي سَهَامًا كُلَّمَا ضَحِكْتُ
 عَنْ كُلِّ بَرَقٍ يَمَانِي عَمَائِمُهُ

وَكُلُّ طَرْفٍ إِذَا طَالَ الطَّرَادُ بِهِ
 وَدُونَ دَمِيحَاتٍ بَجْرُ حَالٍ بَيْنَهُمْ
 ذَلُّوا لِمَلِكٍ أَعَانَ اللَّهُ صَاحِبَهُ
 وَسَلَّمُوا هَا وَرَدُّوا أَهْلَهَا وَمَضُوا
 كَأَنَّهُمْ أَبْصَرُوا مَا قَدْ مَضَى زَمَانًا
 أَشْبَهَتْ جِدَاكَ إِبرَاهِيمَ وَأَتَفَقَتْ
 قُلُوبُ لَأَكْثَرِ مَآةٍ وَسِرَّتَهُ سَلَامَتُهُ
 عَادُوا بِحُزْنٍ إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَمَضُوا
 تَبْكِي النِّسَاءُ عَلَى أُسْرَى مَلُوكِهِمْ
 يَا بَاذِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُهْجَتُهُ
 لَوْلَاكَ زَلْزَلُ دِينِ الْمُصْطَفَى وَوَهَى
 أَقُولُ لِلْحَاسِدِ الْحُزُونَ ذَا مَلِكٍ
 هَذَا اخْتِصَاصُ إلهِي وَمَرْتَبَةٌ
 لَا فَارَقَتْ أَلْسُنُ الْمُدَّاحِ دَوْلَتَهُ
 يَطِيرُ مِنْ حِدَّةٍ لَوْلَا شَكَائِمُهُ
 مِنَ الطُّبَا لَيْسَ يَنْجُو مِنْهُ عَائِمُهُ
 مُوسَى سُلَيْمَانَهُ وَالسَّيْفُ خَاتِمُهُ
 وَالشُّعْرُ مِنْ فَرَحٍ يَفْتَرُ بِأَسْمِهِ
 كَمَا يَرَى مُزْعِجَ الْأَحْلَامِ نَائِمُهُ
 عَلَى عَزَائِمِكَ الْعَلِيَا عَزَائِمُهُ
 هَذَا هُوَ الْمَوْتُ فَأَحْذَرُ أَنْ يُلَاقِيَهُ
 وَكُلُّ بَيْتٍ وَقَاهُمْ فِيهِ مَائِمُهُ
 وَذَاكَ أَمْرٌ قَضَى بِالْعَدْلِ حَاكِمُهُ
 لِلَّهِ لَا لِذِي جَادَتْ مَعَالِمُهُ
 وَأَصْبَحَ أَلَيْتُ قَدْ حَلَّتْ مَحَارِمُهُ
 وَالنَّجْمُ وَالْمَلَكُ الدَّوَارُ خَادِمُهُ
 مَا فِي الْمُلُوكِ عَلَيْهِمْ مِنْ بُرَاحِمِهِ
 فَأَحْسَنُ الرُّوضِ مَا غَنَّتْ حَمَائِمُهُ

وله فيه أيضا

١٥٦

حَظِي مِنَ الزَّمَنِ الْقَلِيلِ وَهَذِهِ
 أَشْكُو إِلَى شَاهِ أَرْمَنِ مُوسَى الْمَلِكِ
 مَلِكُ إِذَا أُعْتَكِرَ الْعَجَاجُ رَأْيَتُهُ
 لَوْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ جِينَتُهُ
 نَفَثَاتُ فِي وَهَذِهِ كَلِمَاتِي
 لِكِ الْأَشْرَفِ السَّبَاقِ لِلغَايَاتِ
 طَلَقَ النُّحْيَا وَاصْبَحَ الْقَسَمَاتِ
 أَوْلَى مِنَ التَّشْبِيهِ بِالْمِشْكَاةِ

جَرَّارُ أَذْيَالِ الْجِيُوشِ يَجْفُهَا
 ضَمِنَتْ لَهَا عَادَاتُ نَصْرِ اللَّهِ أَنْ
 أُسِدَّ بَرَاثِنُهَا النَّصَالُ تَقَحَّمَتْ
 طَلَعَتْ مِنَ الْخُوذِ الْحَدِيدِ وَجُوهَهُمْ
 وَأَسْتَلَمَتْ حَلَقُ الدَّرُوعِ عَلَيْهِمْ
 يَرْمِي بِهَا سُبُلَ الْمَهَالِكِ مَا جِدُّ
 كَمْ رَكْعَةٌ لِقَنَاهُ فِي ثَعْرِ الْعَدَى
 سُمُرٌ ذَوَائِلُ لَا يُبَلِّغُ لَهَا
 يُلْهِمِي مَسَامِعَهُ الصَّلِيلُ وَأَيْنَ مِنْ
 ظِلِّ النَّوْدِ مَقِيلُهُ وَمَهَادُهُ
 دَهْمٌ تُخَيِّرُهَا الصَّبَاحُ عَلَى الدُّجَى
 حُرٌّ تَرَبَّتْ بَيْنَ مُشْتَجِرِ الْقَنَا
 شُهْبٌ بِهَا قَذَفَتْ شَيَاطِينُ الْعَدَى
 هَذَا الَّذِي أَرْضَى الْعِبَادَ وَرَبَّهُمْ
 هَذَا الَّذِي أَسْتَغْنَى عَنِ الْوُزْرَاءِ فِي
 سُجُنَانٍ مَنْ جَمَعَ الْمَكَارِمَ عِنْدَهُ
 طَيْرُ السَّمَاءِ وَكَاسِرُ الْفَلَوَاتِ
 تَجْرِي جَرَايِبُهَا عَلَى الْعَادَاتِ
 أَجْمَ الْوَشِيحِ فَمَنْ فِي غَابَاتِ
 فَكَأَنَّهَا الْأَقْمَارُ فِي الْهَالَاتِ
 فَكَأَنَّهَا لُحُجٌّ عَلَى هَضْبَاتِ
 كَمْ خَاصَ دُونَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَاتِ
 وَأَسِيفِهِ فِي الْهَامِ مِنْ تَجَدَّاتِ
 إِلَّا إِذَا سُقِيَتْ دَمَ الْمُهْجَاتِ
 طَبَعَ الْقِيُونَ تَطْبَعُ الْقَيْنَاتِ
 جَرْدٌ تَطِيرُ بِهِ إِلَى الْغَايَاتِ
 فَعَدَا وَمَطَّلَعُهُ مِنَ الْجِبَّاتِ
 لَا بُدَّ دُونَ الْوُزْدِ مِنْ شَوْكَاتِ
 فَجَرَّتْ كَجَرِي الشَّهْبِ مُشْتَعَلَاتِ
 بَغْرَائِبِ الْإِحْسَانِ وَالْحَسَنَاتِ
 تَدْبِيرِ عَقْدِ الرَّأْيِ وَالرَّايَاتِ
 وَقَضَى عَلَى أَمْوَالِهِ إِشْتَاتِ

وقال أيضاً يمدحه

١٥٧

قَدْ مَسَّنِي الضُّرُّ وَمَالِي سِوَى
 مِنَ يَمْنَعُ الْجَارَ وَلَا يَمْنَعُ
 الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شَاهُ أَرْضِ
 مُظَفَّرُ الدِّينِ الْقَتَى الْأَرْوَعُ

إِنْ غَاضَ مَاءَ الرِّزْقِ مُوسَى وَإِنْ تَمْسِي تَعْرُبُ إِنَّهُ يُوشَعُ
 لَهُ يَدٌ ظَاهِرُهَا كَعَمْبَةٍ وَفِي النَّدَى بَاطِنُهَا مَشْرَعُ
 بَيْضَاءُ فِي السَّلَامِ وَلَكِنَّهَا حَمْرَاءُ إِذْ سِنُ الْقَنَا يَفْرَعُ
 إِذَا دَجَا النَّعْ وَصَلَتْ بِهِ بِيضُ سُجُودٍ وَقَنَا رُكْعُ
 سَلَّ حُسَامًا وَأَمْتَطَى أَشْقَرًا فَأَيُّ بَرَقِيهِ بِهِ أَسْرَعُ
 طَرْفٌ مِنْ الصَّبْحِ لَهُ غُرَّةٌ وَمِنْ رِيَّاحِ أَرْبَعٍ أَرْبَعُ
 فِي جَفَلٍ يُحْمَدُ يَوْمَ الْوَعَى فِي جَمْعِهِ تَفْرِيقٌ مَا يَجْمَعُ
 بَحْرٌ حَدِيدٌ مَوْجُ أَبْطَالِهِ يُزِيدُ بَيْضًا وَقَنَا يَلْمَعُ
 مَلِكٌ لَهُ الْأَمْلَاكُ مِنْ رَهْبَةٍ وَرَغْبَةٍ أَعْنَافُهَا خُضَعُ
 يُخْفِيهَا السَّطْوَةَ مِنْ بَأْسِهِ لَكِنَّهَا فِي جُودِهِ تَطْمَعُ
 لَا تَرْضِي هِمَّتَهُ غَايَةً مِنْ رُتْبِ الْمَجْدِ وَلَا تَقْنَعُ
 مُبْتَكِرٌ لِلْمَجْدِ مُدَاحَهُ تَبْتَكِرُ الْمَدْحَ الَّذِي يَصْنَعُ
 تَنَزَّهَتْ أَعْمَالُهُ فَهَوَّعَنْ مَا تَمْدَحُ النَّاسُ بِهِ أَرْقَعُ
 يَا ابْنَ الَّذِي لَوْ كَادَهُ تَبِعُ لَكَانَ كَأَلْعَبْدِهِ يُتَبِعُ
 كَفَاهُ فَخْرًا أَنْ تَكُونَ أَبْنَهُ وَأَنْتَ فِي أَوْلَادِهِ إِنْ دُعُوا
 بَقِيَتْ لِلْإِسْلَامِ مَا غَرَّدَتْ قُرَيْبَةً فِي دَوْحِهَا تَسْجَعُ

وقال يمدحه ويستعطفه

١٥٨

اللَّهُ أَبْدَى الْبَدْرِ مِنْ أَرْزَارِهِ وَالشَّمْسِ مِنْ قَسَمَاتِ مُوسَى أَطْلَعَا
 الْأَشْرَفُ الْمَلِكُ الَّذِي سَادَ الْوَرَى كَهَلَا وَمُكْتَمِلَ الشَّبَابِ وَمُرْضَعَا

رَدَّتْ بِهِ شَمْسُ السَّمَاخِ عَلَى الْوَرَى
 سَهْلٌ إِذَا لَمَسَ الصَّفَا سَالَ النَّدَى
 دَانَ وَلَكِنْ مِنْ سُؤَالِ عَفَاتِهِ
 يَا بَرَقْ هَذَا مِنْكَ أَصْدَقُ شِيَمَةٍ
 يَا رَوْضُ هَذَا مِنْكَ أَبْهَجُ مَنْظَرًا
 يَا سَهْمُ هَذَا مِنْكَ أَضُوبُ مَقْصِدًا
 يَا صُبْحُ هَذَا مِنْكَ أَسْفَرُ غُرَّةً
 حَمَلْتُ أَنَا مِثْلَهُ الشُّيُوفَ فَلَمْ تَزَلْ
 حَلَّتْ فَلَا بَرَحَتْ مَكَانًا لَمْ يَزَلْ
 أَمْظَفَرِ الدِّينِ اسْتَمِعْ قَوْلِي وَقُلْ
 أَيُضِيقُ بِي حَرَمُ أَصْطِنَاعِكَ بَعْدَمَا
 وَعَلَى كَيْلَا الْحَالَيْنِ إِنِّي شَاكِرٌ
 فَاسْتَبَشِرُوا وَرَأُوا بِمُوسَى يُوشَعَا
 صَبُّ إِذَا لَحَظَ الْأَصَمُّ تَصَدَّعَا
 سَامٍ عَلَى سَمِّكَ السَّمَاءُ تَرَفَّعَا
 يَا غَيْثُ هَذَا مِنْكَ أَحْسَنُ مَوْقِعَا
 يَا بَحْرُ هَذَا مِنْكَ أَعْذَبُ مَشْرَعَا
 يَا سَيْفُ هَذَا مِنْكَ أَسْرَعُ مَهْطَعَا
 يَا نَجْمُ هَذَا مِنْكَ أَهْدَى مَطْلَعَا
 شُكْرَ الذَّلِكِ سُبْحَدًا أَوْ رُكْعَا
 مِنْ دُرِّ أَفْوَاهِ الْمُلُوكِ مُرْصَعَا
 لِعِثَارِ عَبْدٍ أَنْتَ مَا يَكْفِي لَمَا
 قَدْ كَانَ مُنْفَرَجًا عَلَيَّ مُوسَعَا
 دَاعٍ لِأَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ دَعَا

وقال يمدحه وهي من القصائد المرقعة

١٥٩

وَاللَّهِ لَوْ قَيْسَ بِهِ حَاتِمٌ
 ذَا يَمَلُّ الْأَرْضَ بِإِحْسَانِهِ
 يَرْوِي الْعُلَى عَنِ نَفْسِهِ عَنِ أَبِي
 قَدْ نَظَّمَ الْمَجْدُ لَهُ نِسْبَةً
 طَلَقَ النَّدَى طَلِقَ الْحَيَا طَلِقَ نَصَ
 يَقُولُ مَنْ يَسْمَعُ الْفَظَاهُ
 لَقَلَّ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ وَهَانُ
 وَذَلِكَ يَمْتَنُّ بِبِلْدِ الْجَفَانُ
 عَالٍ فَمَا فِي نَصِهِ عَنِ فَلَانُ
 كَالدَّرِ تَجْلُوهُ وَجُوهُ الْحِسَانُ
 لِي السَّيْفِ طَلِقَ الْأَمْرِ طَلِقَ اللِّسَانُ
 هَذَا جِنِّي يَا نِعُ أَمْ جِنَانُ

لَهُ عَلَى وَقَعِ الظُّبَى هِزَّةٌ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ يَوْمَ الرَّهَانِ
صَالَتْ وَصَلَتْ فِي رُؤُوسِ الْعِدَى كَأَنَّ فِي الْأَذَانِ مِنْهَا أَذَانٌ
مَوْلَايَ جُدْ وَأَنْعَمْ وَصَلْ وَأَقْتَدِرْ وَأَفْتَكُ فَمَا تَفْرَحُ أُمَّ الْجَبَانِ
وَأَزْكَبُ جَوَادَ الدَّهْرِ وَأَسْبِقُ إِلَى مَا تَشْتَهِيهِ قَدْ مَلَكَتِ الْعَيْنَانِ
دُمْتُمْ بَنِي أَيُّوبَ فِي نِعْمَةٍ تَجُوزُ فِي التَّخْلِيدِ حَدَّ الزَّمَانِ
وَاللَّهِ مَا زَلْتُمْ مُلُوكَ الْوَرَى شَرَفًا وَغَرَبًا وَعَلَى الضَّمَانِ

قال ابن عَنِينِ فِي الْمَلِكِ الْعَادِلِ وَفِي أَوْلَادِهِ

١٦٠

وَلَهُ الْبُنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ مِنْهُمْ مَلِكٌ يَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرًا
مِنْ كُلِّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ تَخَالُهُ بَدْرًا وَإِنْ شَهِدَ الْوَعَى فَعَضَّ نَفْرًا
مُتَقَدِّمٌ حَتَّى إِذَا انْتَفَعُ انْتَجَلَى بِالْيَيْضِ عَنْ سَبِي الْحَرِيمِ تَأَخَّرَا
فَوْمٌ زَكُوا أَصْلًا وَطَابُوا مَحْتَدًا وَتَدَفَّقُوا جُودًا وَرَاقُوا مَنَظَرَا
وَتَعَافُ خَيْلُهُمُ الْوُرُودَ بِمَنْهَلٍ مَا لَمْ يَكُنْ بِدَمِ الْوَقَائِعِ حَمْرَا
يَعْشَوُ إِلَى نَارِ الْوَعَى شَفَقًا بِهَا وَيَجِلُّ أَنْ يَعْشُوَ إِلَى نَارِ الْقَرَى
الْعَادِلِ الْمَلِكِ الَّذِي أَسْمَاؤُهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تُشْرِفُ مِنْهَا
وَبِكُلِّ أَرْضٍ جَنَّةٌ مِنْ عَدْلِهِ الصَّافِي أَسَالَ نَدَاهُ فِيهَا كَوَثْرَا
عَدْلٌ بَيْتِ الذِّبِّ مِنْهُ عَلَى الطَّوَى غَرْنَانٌ وَهُوَ يَرَى الْغَزَالَ الْأَغْفَرَا
مَا فِي أَبِي بَكْرٍ لِمُعْتَدِ الْهُدَى شَكٌّ مُرِيبٌ أَنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى
سَيْفٌ صِقَالُ الْمُجْدِ أَخْلَصَ مَتْنُهُ وَأَبَانُ طِيبِ الْأَصْلِ مِنْهُ الْجَوْهَرَا
مَا مَدَحَهُ بِالْمُسْتَعَارِ لَهُ وَلَا آيَاتُ سُودُدِهِ حَدِيثٌ يُفْتَرَى

بَيْنَ الْمُلُوكِ الْغَابِرِينَ وَبَيْنَهُ
 لَسَخَتْ خَلَائِفُهُ الْحَمِيدَةُ مَا أَتَى
 مَلِكٌ إِذَا خَفَتْ حُلُومُ ذَوِي النُّهْيِ
 نَبَتْ الْجَنَانِ تُرَاعُ مِنْ وَثْبَاتِهِ
 يَقِظُ يَكَادُ يَقُولُ عَمَّا فِي غَدِ
 حِلْمٌ تَخَفُ لَهُ الْحُلُومُ وَرَأَاهُ
 يَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ تَكْرُمًا
 لَا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ

١٦١ قال صاحب جمال الدين يحيى بن مطروح يمدح المستنصر بالله

لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ وَتَ بِي هَمَّةٌ
 بَعْدَادُ أَتَيْهَا الْمَذَاكِي إِنْهَا
 خَبَابًا وَتَقْرِيبًا وَإِنضَاءً فِي
 هَذَا هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي لَا يُبْتَغَى
 مُسْتَنْصِرًا بِاللَّهِ يُمْسِي دَائِبًا
 تَعْرُو الْمَنَابِرَ حِينَ يُذَكَّرُ هَيْبَةً
 تُعْشَى النُّوَاطِرُ إِنْ بَدَتْ أَنْوَارُهُ
 يَعْفُو وَيَصْفَحُ قَادِرًا عَمَّنْ جَنَى
 مَنْ مَبْلُغٌ قَوْمًا بِمِصْرَ تَرَكْتَهُمْ
 مَا نَلْتُ مِنْ شَرَفٍ وَمَجْدٍ بَادِخٍ
 عَنْ قَصْدِ دَارِ ظِلِّهَا لَا يَبْرَحُ
 أُنْجَى وَأَتَجَمُّعُ لِلشُّوْنِ وَأُنْجَحُ
 شَوْقٌ إِلَى ذَاكَ الْجَنَابِ مَبْرَحُ
 لِسِوَاكَ وَالشَّرَفُ الَّذِي لَا يُرْجَحُ
 فِيمَا يَعْزُّ بِهِ لَدَيْهِ وَيُصْبِحُ
 حَتَّى الْجَمَادُ لِذِكْرِهِ يَتَرَمَّحُ
 فَالطَّرْفُ يَطْرَفُ وَالْجَوَانِحُ تَنْجَحُ
 عَمَلًا يَقُولُ اللَّهُ فَأَعْفُوا وَأَصْفَحُوا
 فِرْقًا وَأَعِينَهُمْ لِعُودِي تَطْمَحُ
 وَغَدَا بِنَا فَوْقَ الْكُوَاكِبِ مَطْرَحُ

فَبِذَلِكَ الشَّرَفِ الَّذِي أُوتِيَتْهُ وَبِحُسْنِ مُنْقَلَبِي إِذَا فَايْفَرِحُوا
 إِنِّي لِأَرْبِحُ مَثْجَرًا مِنْ مَعَشِرِ أَضْحَتْ بَضَائِعُهُمْ تُذَالُ وَتُطْرَحُ
 جَابُوا الَّذِي يَفْنَى وَيَنْقُدُ عَاجِلًا وَجَلَبْتُ مَا يَبْقَى فَمَنْ هُوَ أَرْبِحُ
 اللَّهُ حَسْبُكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ فَلَسْمِطٍ مَدْحِكَ ذِي الْأَلَاكِ تَصْلُحُ
 لَا تُلْ عَرْشُ خِلَافَةٍ مُذْ حَطَّتْهَا قَرَأَتْ عَلَى أَعْدَائِهَا لَنْ تَفْلِحُوا
 وَقَدْ اسْتَقَرَّ الْمَلِكُ فَوْقَ سَرِيرِهَا وَالْعِزُّ تَحْتَ لِيَوَائِهَا لَا يَبْرَحُ
 فِي ظِلِّهِ لِلْإِثْنَيْنِ فَلَذَّ بِهِ إِنْ كُنْتُ تَقْبَلُ مِنْ نَصِيحٍ يَنْصَحُ
 مَا لَا رَأَتْ عَيْنٌ وَلَا سَمِعَتْ بِهِ أُذُنٌ وَلَا أَمْسَى بِبِالٍ يَنْسَخُ
 إِنْ الْخِلَافَةَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لَكُمْ مِنْ آدَمَ وَهَلُمَّ جِرًّا تَصْلُحُ

١٦٢ وقال يمدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى أبا الملك الكامل

لَا شَيْءٌ يُطْرِبُ سَامِعًا كَحَدِيثِهِ إِلَّا الثَّنَاءُ عَلَى عَاشَاءِ أَرْمَنِ
 الْأَشْرَفِ الْمَلِكِ الْكَرِيمِ الْمَجْتَبِي مُوسَى وَتَمِّمَ بِالرَّحِيمِ الْمُحْسِنِ
 مَلِكٌ إِذَا أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ كُلَّهُ فِي نَظَرَةٍ مِنْ وَجْهِهِ لَمْ تُعَابِنِ
 وَإِذَا أُتَخِّبَتْ لَهُ دُعَاءُ صَالِحِيَا لَمْ تَلْقَ غَيْرَ مُشَارِكٍ وَمُؤْمِنِ
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ فَاتِهِ نَظَرُ إِلَيْكَ فَمَا أَرَاهُ بِمُؤْمِنِ
 أَفْنَيْتَ خَيْلِكَ وَالصَّوَارِمَ وَالنَّسَا وَعِدَاكَ وَالْأَمْوَالَ مَاذَا تَقْتَنِي
 أَبَقْتَ لَكَ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ مُخَلَّدًا شِيمٌ لَهَا الْأَمْوَالُ لَمْ تَنْهَطْنِ
 وَشَجَاعَةٌ رَجَفَ الْعِرَاقُ لِذِكْرِهَا وَتِهَامَةٌ وَبِلَادُ عَبِيدِ الْمُؤْمِنِ
 وَوَلَى الْخُوَارِزْمِيُّ مِنْهَا هَارِبًا وَهَلُمَّ جِرًّا قَلْبُهُ لَمْ يَسْكُنِ

وَدُعَاؤُهُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ
 مَا كَانَ أَشَوْقِي لِأَنْ يَبَانِهِ
 وَدَخَلْتُ مِنْ أَبْوَابِهِ فِي جَنَّةِ
 يَأْمُكُنِّي الدَّعْوَى أَخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ
 أَنَا مَنْ يُحَدِّثُ عَنْهُ فِي أَقْطَارِهَا
 هَذَا مَقَامٌ لَا الْفِرْزَدَقُ مَاهِرٌ
 مَلِكُ الْمُلُوكِ إِلَيْكُمَا مِنْ نَاطِمٍ
 إِنْ شِئْتَ نَظْمًا فَالَّذِي أَمَلَيْتُهُ
 لَا تُخْذَعَنَّ بِظَاهِرٍ عَنْ بَاطِنٍ
 وَالسَّبْعَةُ الْأَفْلاكُ مَا حَرَكْتُمَا
 عَاشَتْ عِدَاكَ وَلَا أَشْخُ عَلَيْهِمُ
 يَأْرَبُ مِنْ سَطَوَاتِ مُوسَى تَجْنِي
 وَلَقَدْ ظَفَرْتُ بِلِثْمِهَا فَلَيْهِنِي
 يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِأَنْبِي
 مَا كُلُّ رَافِعٍ صَوْتِهِ يُؤَدِّنُ
 مَنْ كَانَ فِي شَكِّ بِهِ فَيُوقِنُ
 فِيهِ وَلَا نُظْرَاؤُهُ لِكِنِّي
 مُتْرَسِلٌ مُتَّوَعٍ مُتَمَنِّنُ
 أَوْشَيْتُ نَثْرًا فَاقْتَرِحْ وَأَسْتَحْسِنُ
 قَدْ يُفَاهِرُ الْإِنْسَانُ مَا لَمْ يُبْطِنُ
 إِلَّا مَخَافَةً أَنْ تَقُولَ لَهَا أَسْكِنِي
 عُمِّي النَّوَظِرَ عَنكَ خُرْسَ الْأَلْسُنِ

١٦٣ حدث العلامة لسان الدين بن الخطيب قال: نظمت للسلطان الظافر وأنا بمدينة
 سبلا لما انفصل طالبا حقه بالأندلس قصيدة كان صنع الله مطابقا لاستهلالها. ووجهت بها إلى
 رندة قبل الفتح. ثم لما قدمت أشدتها بين يديه بعد الفتح وفاء بنذري. وسميتها الفتح الغريب
 في الفتح الغريب:

أَحَقُّ يَعلُو وَالْأَبْاطِلُ تَسْفَلُ
 فَإِذَا اسْتَحَالَتْ حَالَةٌ وَوَبَّدَاتُ
 وَالْيَسْرُ بَعْدَ الْعُسْرِ مَوْعُودُ بِهِ
 وَالْمُسْتَعْدُّ بِمَا يُؤْمَلُ ظَافِرُ
 مُحَمَّدٌ وَالْحَمْدُ مِنْكَ سَجِيَّةُ
 وَاحِقٌ عَنِ أَهْكَامِهِ لَا يُسْأَلُ
 فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَبَدَّلُ
 وَالصَّبْرُ بِالْقَرْجِ التَّرِيبِ مُوَكَّلُ
 وَكَفَاكَ شَاهِدُ قِدْوَا وَتَوَكَّلُوا
 بِحُلِيِّهَا بَيْنَ الْوَرَى يُجْمَلُ

أَمَّا سُعُودُكَ فَهُوَ دُونَ مُنَازِعٍ عَمْدٌ بِأَحْكَامِ الْقَضَاءِ يُسَجَّلُ
وَلَكَ السَّجَايَا الْغُرُ وَالشِّيمُ الَّتِي بَغْرِيهَا يَتَمَثَّلُ الْعُمَمَلُ
وَلَكَ الْوَقَارُ إِذَا تَرَلَزَتِ الرَّبِّي وَهَفَّتْ مِنَ الرَّوْعِ الْهَضَابُ الْمَثَلُ
عَوْدٌ كَمَا لَكَ مَا أُسْتَطَعَتْ فَإِنَّهُ قَدْ تَقْصُ الْأَشْيَاءُ مِمَّا تَكْمَلُ
إِنْ كَانَ مَاضٍ مِنْ زَمَانِكَ قَدَمْضَى بِإِسَاءَةٍ قَدْ سَرَكَ الْمُسْتَقْبَلُ
هَذَا بِذَلِكَ فَشَفَعِ الثَّانِي الَّذِي أَرْضَاكَ فِيمَا قَدْ جَنَاهُ الْأَوَّلُ
وَاللَّهُ قَدْ وَّلَاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ لَمَّا أَرْضَاكَ وَوَلَايَةَ لَا تُعْزَلُ
وَإِذَا تَعَمَّدَكَ الْإِلَهُ بِنَصْرِهِ وَقَضَى لَكَ الْحُسْنَى فَمَنْ ذَا يَخْذَلُ
وَضَعْنَتْ عَنْ أَوْطَانِ مُلْكِكَ رَاكِبًا مَتَى الْعُبَابِ فَأَيُّ صَبْرٍ يَجْمَلُ
وَالْبَجْرُ قَدْ حَنِيتَ عَلَيْكَ ضُلُوعُهُ وَالرَّيْحُ تَقْطَعُ لِلزَّفِيرِ وَتُرْسِلُ
وَلَكَ الْجَوَارِي الْمُنْشَاتُ قَدْ اغْتَدَتْ تَحْتَالُ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ وَتَرْفَلُ
غَرِقَتْ بِصَفْحَتِهِ النَّمَالُ وَأَوْشَكَتْ تَنْبِي النِّجَاةَ فَأَوْثَرْتَهَا الْأَرْجُلُ
فَالصَّرْحُ مِنْهُ مُمَرَّدٌ وَالصَّفْحُ مِنْهُ مُورَدٌ وَالشَّطُّ مِنْهُ مُهْدَلُ
وَيُكَلِّ أَرْزَقَ إِنْ شَكَتْ أَحَاطُهُ مَرَّةَ الْعَيُونِ فَيَا الْعِجَابَةَ يُكْحَلُ
مُتَاوِدًا أَعْطَاهُ فِي نَشْوَةِ مِمَّا يُعَلُّ مِنَ الدَّمَاءِ وَيَنْهَلُ
عَجَبًا لَهُ إِنْ النَّجِيعَ بِطَرْفِهِ رَمَدٌ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَقْتَلُ
لِلَّهِ مَوْقِفِكَ الَّذِي وَثَبَاتُهُ وَثَبَاتُهُ مَثَلٌ بِهِ يُتَمَثَّلُ
وَالْحَيْلُ خَطُّ وَأَجْمَالُ صَحِيفَةٌ وَالسَّمَرُ تَقْطَعُ وَالصَّوَارِمُ تَشْكَلُ
وَالْبَيْضُ قَدْ كَسِرَتْ حُرُوفُ جَفُونِهَا وَعَوَامِلُ الْأَسَلِ الْمُثَقَّفِ تُعْمَلُ

لابن رشيد يدح امير المؤمنين عبد المؤمن الكومي

دَرَارِيُّ مِنْ نُورِ الْهُدَى تَتَوَقَّدُ مَطَالِعُهَا فَوْقَ الْأَجْرَةِ أَسْعَدُ
 وَأَنْهَارُ جُودٍ كُلَّمَا أَمْسَكَ أَحْيَا يُمِدُّهَا طَائِمِي الْفَوَارِبِ مُزِيدُ
 وَأَسَادُ حَرْبٍ غَالِبًا شَجَرُ الْقَنَا وَلَا لَبْدٌ إِلَّا الْعَجَاجُ الْمَلْبَدُ
 مَسَاعِيرُ فِي الْأَهْيَجَا مَسَاعِيرُ لِلنَّدَى بِأَيْدِيهِمْ يَحْمِي الْأَهْمِيرُ وَيَبْرُدُ
 تُشَبُّ بِهِمْ نَارَانِ لِلْحَرْبِ وَالْقِرَى وَيَجْرِي بِهِمْ سَيْلَانِ جَيْشٍ وَعَسْجِدُ
 وَيَسْتَمْطَرُونَ الْبَرْقَ وَالْبَرْقُ عِنْدَهُمْ سَيْفٌ عَلَى أَفْقِ الْعُدَاةِ تَجْرَدُ
 سَلَامٌ عَلَى الْهُدِيِّ أَمَا قَضَاؤُهُ فَحَقُّ وَأَمَّا أَمْرُهُ فَمَوْكَدُ
 إِمَامُ الْوَرَى عَمَّ الْبَسِيطَةَ عَدْلُهُ عَلَى حِينِ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْجُورِ أَرْبَدُ
 بَصِيرٌ رَأَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ جَلِيلَةٍ فَلَمْ يُفْنِهِ إِلَّا الْمَقَامُ الْمُهْجَدُ
 وَلَمَّا مَضَى وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَحَدَهُ وَبَلَغَ مَأْمُولٌ وَأُنْجَزَ مَوْعِدُ
 تَرَدَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رِدَاءَهُ وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالنَّاسُ هُجْدُ
 بِعِزْمَةِ شَيْخَانِ الْفَوَادِ مُصْتَمِمْ يَقُومُ بِهِ أَقْصَى الْوُجُودِ وَيَقْعَدُ
 مَشِيئَتُهُ مَا شَاءَهُ اللَّهُ إِنَّهُ إِذَا هُمْ فَالْحُكْمُ الْإِلَهِيُّ يُسْعَدُ
 كِتَابُهُ مَشْفُوعَةٌ بِمَلَانِكَ تُرَادُ بِهَا فِي كُلِّ حَالٍ وَتُرْفَدُ
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا نِيَّةٌ خَلَصَتْ لَهُ فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا سِوَى اللَّهِ مَقْصَدُ
 إِذَا خَطَبْتَ رَايَاتُهُ وَسَطَ مَحْفَلِ تَرَى قَوْمَ الْأَعْدَاءِ فِي التُّرْبِ تَسْجِدُ
 وَإِنْ نَطَقَتْ بِالْفِضْلِ فِيهِمْ سِيوفُهُ أَقْرَبَ بِأَمْرِ اللَّهِ مَنْ كَانَ يُسْجِدُ
 مُعِيدُ عُلُومِ الدِّينِ بَعْدَ أَرْتِفَاعِهَا وَمُعِيدُ عُلُومِ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ تَهْوَدُ

جَزَى اللَّهُ عَنْ هَذَا الْأَنَامِ خَلِيفَةً
 وَحَيَاهُ مَا دَامَتْ مَحَامِينُ ذِكْرِهِ
 بِهٍ شَرِبُوا مَاءَ الْحَيَاةِ فَحَادُوا
 عَلَى مَدْرَجِ الْأَيَّامِ تُتْلَى وَتُنشَدُ
 قَدُمُ لِلوَرَى غَيْثًا وَعَزَا وَرَحْمَةً
 فَقَرُبَكَ فِي الدَّارَيْنِ مَمْنَحٌ وَمَسْعَدٌ
 وَزَادَتْ بِكَ الْأَعْيَادُ حُسْنًا وَبَهْجَةً
 كَأَنَّكَ لِلْأَعْيَادِ زِيٌّ مُجَدِّدٌ
 وَلَا زِلَّةَ لِلْأَيَّامِ تُبْلَى جَدِيدَهَا
 وَعُمْرَكَ فِي رِيْعَانِهِ لَيْسَ يَفْقَدُ

قال ابن صردر يمدح السلطان ملكشاه

١٦٥

قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نَصَابِهِ
 مَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ سَلْتَهُ يَدُ
 وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ
 ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قِرَابِهِ
 هَزَّتْهُ حَتَّى أَبْصَرْتَهُ صَارِمًا
 رَوْنَفُهُ يُغْنِيهِ عَنْ ضِرَابِهِ
 أَكْرَمَ بِهَا وَزَارَةً مَا سَلَمْتَ
 مَا اسْتَوْدَعْتَ إِلَّا إِلَى أَصْحَابِهِ
 مَشْرُوقَةٌ إِلَيْكَ مُذْ فَارَقْتَهَا
 شَوْقَ أَخِي الشَّيْبِ إِلَى شَبَابِهِ
 مِثْلَكَ مَحْسُودٌ وَلَكِنْ مُعْجِزٌ
 أَنْ يُدْرِكَ الْبَارِقُ فِي سَمَاءِهِ
 حَاوَلَهَا قَوْمٌ وَمَنْ هَذَا الَّذِي
 يُخْرِجُ لَيْثًا خَادِرًا مِنْ غَابِهِ
 يُدْمِي أَبُو الْأَشْبَالِ مَنْ زَاوَاهُ
 فِي جَيْشِهِ بَظْفِرِهِ وَنَابِهِ
 وَهَلْ رَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ لَابِسًا
 مَا خَلَعَ الْأَرْقَمُ مِنْ إِهَابِهِ
 تَيَمَّنُوا لَمَّا رَأَوْهَا ضَيْعَةً
 أَنْ لَيْسَ لِلْجَوْ سِوَى عَقَابِهِ
 إِنْ أَمْلَالَ يُرْتَجَى طُلُوعُهُ
 بَعْدَ السَّرَارِ لَيْلَةَ أَحْتِجَابِهِ
 وَالشَّمْسُ لَا يُؤَيِّسُ مِنْ طُلُوعِهَا
 وَإِنْ طَوَّاهَا اللَّيْلُ فِي جَنَابِهِ
 مَا أَطْيَبَ الْأَوْطَانَ إِلَّا أَنَهَا
 لِلْمَرْءِ أَحْلَى أَثَرُ أُغْتِرَابِهِ

كَمْ عَوْدَةٍ دَلَّتْ عَلَى مَا بَهَا وَالْحُلْدُ لِلْإِنْسَانِ فِي مَا بِهِ
 لَوْ قَرُبَ الدُّرُّ عَلَى طَالِبِهِ مَا بَجَحَ الْغَائِصُ فِي طَلَابِهِ
 وَلَوْ أَقَامَ لَازِمًا أَصْدَاقَهُ لَمْ تَكُنِ التَّيْجَانُ فِي حِسَابِهِ
 مَا لَوْلُو الْبَجْرُ وَلَا مَنْ صَانَهُ إِلَّا وَرَاءَ الْأَهْوَالِ مِنْ عِبَابِهِ

قال أحمد بن أبي القاسم الخلوف في الملك المسعود

١٦٦

وَأَقَرَّ نَعْرُ الزَّهْرِ بِشَرِّ إِذَا رَأَى وَجَهَ الْمَلِكِ نَحْفَهُ الْبَشْرَاءُ
 سَاسَ الْخِلَافَةَ بِالْمَكَارِمِ وَالْحِجَى إِذْ لَمْ يَسْتَهْأِ مِثْلَهُ الْخُلَفَاءُ
 تَعْلُو السَّمَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَرْضِهِ الْفَضْلُ وَالْإِفْضَالُ رَالنَّعْمَاءُ
 وَثَلَاثَةٌ تَعْشَاكَ أُنَى زُرَّتُهُ أَلْبِرُّ وَالْإِرْفَادُ وَالسَّرَاءُ
 وَثَلَاثَةٌ قَدْ جُنِبَتْ أَخْلَافُهُ الْخُلُقُ وَالْآثَامُ وَالسَّخْنَاءُ
 وَثَلَاثَةٌ فِي الْعَزْمِ مِنْ أفعالِهِ النَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ وَالْآرَاءُ
 وَالْمَجْدُ وَهُوَ اثْنَانِ أَحْرَزَ وَاحِدًا أَعْمَامُهُ وَالْآخِرَ الْآبَاءُ
 يَمْتَظَانُهُ وَاللَّيْلُ مُرْخٌ سَجْفُهُ تَرَكَتْ عُيُونًا مَا لَهَا إِعْفَاءُ
 بَجْرٌ لِيَكْفِي نُجْرِهِ نَعْمَاؤُهُ بَدْرٌ لِعَيْنِي تَبْدِيهِ الْأَضْوَاءُ
 لَوْ عَايَلَتْ مِنْهُ السَّحَابُ مَا أَرَى حَارَتْ فَلَمْ تَتَجَسَّسِ الْأَنْوَاءُ
 وَإِذَا اخْتَمَى عَنْ مُنْكَرِيهِ فَعَاذِرٌ أَنْ لَا تَرَاهُ مِثْلَهُ عَمِيَاءُ
 هَذِي الْمَاثِرُ لَيْسَ يُشْبِي مِثْلَهَا بَانَ وَلَمْ يَسْمُو بِهَا النُّظْرَاءُ
 تَحْيِرُ الشُّعْرَاءَ فِيهَا إِذْ تَدِلُّ مِ بَجْرِهَا الْكُبْرَاءُ وَالْعُظْمَاءُ
 لَمْ يَثْنِ فِي طَلَبِ أَعْنَتِهِ خَيْلِهِ لَمَّا اعْتَرَتْ مَهْزُومَهَا النُّكْبَاءُ

أَوْ مَا سَمِعْتَ يَوْمَهُ الْمُشْهُودِ فِي
 مَلِكِ الْعِبَادِ فَأَظْهَرْتَ آرَاؤُ
 فَضْلُ أَقْرَبِهِ الْعُدَاةُ وَلَمْ أَجِدْ
 لَا يَعْدَمَنَّكَ السَّائِلُونَ فَإِنَّهُمْ
 كُنْ حَيْثُ شِئْتَ أَسِرْ إِلَيْكَ فَإِنِّي
 فَتَنَّمْتُ فِيكَ بَدِيعَ شِعْرِي فَاتَّأَنُّ

وقال أيضاً فيه

١٦٧

إِذَا عُصَبَةٌ مِنْهُمْ لِظَالِمٍ تَصَدَّتْ
 وَلَيْتَ بِهِ كَفُّ الْمَظَالِمِ كُفَّتْ
 لِأَيَّامٍ سَلَامٍ أَوْ لِأَيَّامٍ فِتْنَةٍ
 صَفُوحٍ عَنِ الْجَبَانِي إِذَا الرَّجُلُ زَاتِ
 شَفُوقٍ عَلَى الْأَصْحَابِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 فَيَسْرَعُ فِي إِصْدَارِهِ سِنَّ عَقْلَةٍ
 دَعَائِمُهُ مِثْلُ السَّمَالِكِ تَعَلَّتْ
 بُدُورُ الدِّيَاجِي رِفْعَةً مَا تَهَدَّتْ
 أَيَادِيهِ بِالْغَيْثِ السُّكُوبِ اسْتَهَلَّتْ
 لِسَائِلِهِ قَبْلَ السُّؤَالِ أُعِدَّتْ
 بِدَوْلَةٍ مَلَكَ أَنْجَلَتْ كُلَّ دَوْلَةٍ
 لَمَّا حَمِدُوا الْمُسْرَى بِصُبْحِ الْمَسْرَةِ
 مَلِكُ تَصَدَّى يَنْصُرُ الْحَقَّ فِي الرِّزَى
 زَعِيمٌ بِهِ أَيُّدِي الْمُسْكَرِمِ أُيِدَتْ
 أَخْوَالُ الْبَاسِ وَالنُّعْمَى يُرْجَى وَيُجْتَشَى
 رَوُوفٌ عَلَى الْعَلَانِي إِذَا الدَّهْرُ خَانَهُ
 مَهْجُومٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 مُدِيرٌ أَمْرٍ أَيْسَ يُصْدِرُ رَأْيَهُ
 حَلِيفٌ نَدَى يَا وَيْ إِلَى بَيْتِ سُودِي
 تَرَقَّى مَحَلًّا لَوْ تَرَقَّتْ لِبَابِهِ
 جَوَادٌ يُعِيدُ الْجَدْبَ خِصْبًا كَأَنَّمَا
 وَلَا عَيْبَ فِي نَعْمَائِهِ غَيْرَ أَنَّمَا
 لَهُ هِمَّةٌ فَاقَتْ عَلَى كُلِّ هِمَّةٍ
 هَنِيئًا لَوْفِدِ سَائِرِينَ لِبَابِهِ

أَمْوَلَايَ إِنَّ الْقَصْدَ آلَ مَالِهِ
فَجَدَّ لِلْخُلُوفِ النَّازِحِ الدَّارِ بِالرِّضَا
فَأَنْتَ مَلَاذِي وَأَعْتِمَادِي وَعَايَتِي
وَلَا زِلْتِ فِي أَمْنٍ وَيَمِينٍ وَبَهْجَةٍ
وَجَاهٍ وَنَصْرِ وَأَعْتِلَاءٍ وَسُودِدِ
إِلَيْكَ وَأَيْدِي الْحَالِ تَحْوِكَ مُدَّتْ
عَلَى مُهْجَةٍ لِهَلْكَاتِكَ فِيكَ اسْتَعَدَّتْ
وَعِزِّي وَسُلْطَانِي وَذَخْرِي وَعُمْدَتِي
وَيْسِرِي وَخَيْرِي وَأَرْتِقَاءَ وَعِزَّةٍ
وَفَخْرِي وَتَعَجُّدِي وَأَقْتِدَارِي وَرِفْعَةٍ

وله فيه أيضاً من قصيدته

١٦٨

مَلِكٌ سَمَتْ أَخْلَاقُهُ فَتَرَقَّتْ
فَمَرَّ جَلَا ظَلَمَ الْخُطُوبِ ضِيَاؤُهُ
إِنْ كَانَ عَالٍ فِي الْخِلَافَةِ قَدْرُهُ
ذُو هِمَّةٍ رَفَعَتْ عَوَامِلَ نَصِيهَا
وَعَوَامِلِ حُدَّتْ لِقَطْعِ مَكِيدِهَا
لَا عَيْبَ فِي نِعْمَاهُ إِلَّا أَنَهَا
عَجَبًا لَهَا وَهِيَ الَّتِي مَعَ عَدْلِهَا
تُؤَلِّي الْعَطَايَا بَغَيْرِ مَنْ مُتَّبِعِ
حَسَنَتْ مَعَالِيهِ فَلَيْسَ لِلطَّفْهَاءِ
هَذَا هُوَ الشَّرْفُ الَّذِي قَدْ جَلَّ أَنْ
مِنْ مَعَشَرِهِمْ فِي النَّدَى سُبْحُ وَفِي
فَهُمْ هُمُ الْأَسَادُ فِي يَوْمِ الْوَعْدِ
شَادُوا حِمَى الْإِسْلَامِ بِالْبَيْضِ الَّتِي
عَنْ رُتْبَةِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَمْثَالِ
عَنَّا وَبَدْرٌ كَامِلٌ الْإِجْلَالِ
فَأَبُوهُ مِنْهَا فِي مَحَلِّ عَالِ
فَقَضَتْ بِحُزْمِ الْخَفِضِ لِلْأَفْعَالِ
فَهِيَ الْقَوَاضِبُ فِي مَضَا وَصَقَالِ
تُؤْفِكُ مَا وَعَدَتْ بِغَيْرِ مِطَالِ
ظِلَامَةٌ فِي بَدْلِهَا لِلْمَالِ
وَتُحِبُّ رَاجِحًا بَغَيْرِ سُؤَالِ
حَدِّ قِعْرِبُهُ لِسَانُ مَقَالِ
تُطْرَى لَدَيْهِ غَرَائِبُ الْأَمْثَالِ
نَشَعُ الْحُرُوبِ هُمْ حِمَى الْأَبْطَالِ
وَهُمْ هُمُ الْأَقْيَالُ يَوْمَ سِجَالِ
مِنْهَا تَهْلُ سَحَابُ الْأَجَالِ

اللَّهُ أَعْلَى قَدْرَهُمْ وَأَحْلَهُمْ
 يَا مَا بَكَا عَوَذتُ طَلْعَتَهُ وَجُو
 قُلْ لِلَّذِي قَدَّرَ رَاحَ يُنَكِّرُ أَنِّي
 قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى أَفْتِرَاهُ وَقَدْ مَحَا
 قَدَعَ اسْتِمَاعَ مَقَالِ حَاسِدِ نِعْمَةٍ
 فَهَوَ الْحُسُودُ وَهَلْ تَمِعْتُمْ حَاسِدًا
 وَهُوَ الْكُذُوبُ تَعْرِضًا وَخِيَانَةٌ
 وَالْبَدْرُ مَا أَبَدَى لِعَيْنِكَ عَاطِلًا
 فَأَنَا الَّذِي أَوْضَحْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ
 وَشَهْرَتٌ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
 فَأَحْفَظُ نَفِيسَ عَفْوِهِ نَظْمِي إِنَّهُ
 وَأَسْتَجِلُّ مِنْهُ كُلَّ نَسَمَاتٍ عَدَّتْ
 وَتَلَفَّهَا بِالرُّحْبِ مِنْكَ فَإِنَّمَا
 لَمْ لَا وَمَدْحُكَ قَدْ كَفَّاهَا حَلَةٌ
 فَلَاكَ السَّلَامَةُ وَالْهَنَا مَا أَنْشَدَتْ

١٦٩ قصيده خطيب مكة الشيخ عبي
 الدين الشهاب العايف في السلطان بايزيد
 إلى الروم يهدي نحوها أطيب الشر
 رويدا لإسطنبول سامية الذكر
 شريف المساعي نافذ النهي والأمر

إلى بايزيد الخبير الملك الذي
وجرد الدين الحنفي صارما
وجاهدتهم في الله حق جهاده
له هيبه ملء الصدور وصولة
أطاع له ما بين روم وفارس
هو النجر إلا أنه دائم العطا
هو البدر إلا أنه كامل الضيا
هو الغيث إلا أن للغيث مسكة
هو السيف إلا أن للسيف نبوة
سائل بني عثمان والسادة الألى
ملوك كرام الأصل طابت فروعهم
محو أثر الأعداء بالسيف فلتعدت
فيا ملكا فاق الملوك مكارما
فدتك ملوك الأرض طرا لأنها
تعاليت عنهم رفعة ومكانة
لك العزة القعساء والرثبة التي
سموت علوا إذ دنوت تواضعا
عدت بك أرض الروم رهوملاحة
ألسنت ابن عثمان الذي سار ذكره

حمى بيضة الإسلام بالبيض والشم
أباد به جمع الطواغيت والكفر
رجاء بما ينبغي من الفوز والآجر
مقسمة بين الخافة والذعر
ودان له ما بين بصرى إلى مصر
وذلك لا يخلو من المد والجزر
وذلك حليف النقص في معظم الشهر
وذا لا يزال الدهر ينهل بالقطر
وقلا وذا ماضي العزيمة في الأمر
علا مجدهم فوق السماكين والنسر
وهل ينسب الدينار إلا إلى التبر
بهم حوزة الإسلام سامية القدر
فكل إلى أدنى مكارمه يجري
سرا وأنت البدر في غرة الشهر
وذاتا وأوصافا تجل عن الحصر
فواعدها تسمو على منكب النسر
وقمت يحق الله في السير والجر
وترفل في ثوب الجلالة والفخر
مسير ضياء الشمس في البر والبحر

يَمِينِكَ تَرْوِي عَنْ يَسَارٍ وَنَائِلٍ
وَأَيُّ لَصَوَانٍ لِدُرِّ قَلَائِدِي
فَقَابِلِ رَعَاكَ اللَّهُ شُكْرِي بِمِثْلِهِ
فَلَا زِلْتَ مَحْرُوسَ أَجْنَابٍ مُؤَيَّدًا
وَوَجْهَكَ يَرْوِي فِي الْبَشَاشَةِ عَنْ بَشِيرٍ
عَنِ الْمَدْحِ إِلَافِيكَ يَا مَلِكَ الْعَصْرِ
فَأَنَّكَ لَمَعْرُوفٍ مِنَ الْكُرَمِ الذُّخْرِ
مِنَ اللَّهِ بِالتَّوْفِيقِ وَالْعِزِّ وَالنَّصْرِ

١٧٠ قصيدة الشيخ قطب الدين النهروالي في السلطان سليم خان

لَكَ أَحْمَدِيَا مَوْلَايَ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
كَذَا فَلْيَكُنْ فَتْحُ الْإِلَادِ إِذَا سَعَتْ
جُنُودُ رَمَتْ فِي كَوْكَبَانَ خِيَامَهَا
تَجْرُ مِنْ الْأَبْطَالِ كُلِّ غَضَنْفَرٍ
عَسَاكِرُ سُلْطَانِ الزَّمَانِ مَلِيكِنَا
حَمَى حَوْزَةَ الدِّينِ الْحَنَفِيِّ بِالقَنَا
لَهُ فِي سَرِيهِ الْمَلِكِ أَصْلٌ مُؤْتَلٌ
مُلُوكٌ تَسَامَوْا لِلْعُلَا وَخَالَفُوا
شُمُوسٌ بَقِيضِ النُّورِ تَحْوُ غِيَاهِبًا
هُمْ مَلُؤُوا عَيْنَ الزَّمَانِ وَقَلْبَهُ
هُمْ الْعَقْدُ مِنْ أَعْلَى الْإِلَالِي مُنْظَمًا
شَهِنشَاهُ سُلْطَانِ الْمُلُوكِ جَمِيعِهِمْ
عِمَادٌ يَلُودُ الْمُسْلِمُونَ بِظِلِّهِ
وَحِينَ آتَاهُ أَنْ قَدْ أَحْتَلَّ جَانِبُ
عَلَى عِزَّةِ الْإِسْلَامِ وَأَفْتَحَ وَالنَّصْرِ
لَهُ الْهَمَمُ الْعَالِيَا إِلَى أَشْرَفِ الذِّكْرِ
وَأَخْرَجَهَا بِالنَّيْلِ مِنْ شَاطِئِي مِصْرٍ
بِصَارِمِهِ يَسْطُو عَلَى مَفْرَقِ الدَّهْرِ
خَلِيفَةَ هَذَا الْعَصْرِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَبَيْضِ الْمَوَاضِي وَالْمُثَقَّةِ السُّرْرِ
تَلْقَاهُ عَنْ أَسَافِهِ السَّادَةِ النَّرِّ
أُولُو الْعِزْمِ فِي أَرْزَامِهِمْ وَأُولُو الْأَمْرِ
مِنَ الْكُفْرِ مِنْهُمْ يُسْتَمَدُّ ضِيَا الْبَدْرِ
فَقَرَّتْ عِيُونَ الْعَالَمِينَ مِنَ الْبَشِيرِ
وَسُلْطَانَنَا فِي الْمَلِكِ وَاسِطَةَ الدَّرِّ
سَلِيمٌ كَرِيمٌ أَصْلُهُ أَطِيبُ النَّجْرِ
وَسَدِّ مَنِيْعٍ لِلْإِنَامِ مِنَ الْكُفْرِ
مِنَ الْيَمِينِ الْأَقْمَى أَصْرَعَى عَلَى الْقَهْرِ

وَسَاقَ لَهَا جَيْشًا خَمِيسًا عَرَمَرَمًا
 لَهُمْ أَسَدُ شَاكِي السِّلَاحِ عَرِينُهُ
 وَزَيْرٌ عَظِيمُ الشَّانِ ثَاقِبُ رَأْيِهِ
 يَتَقَوْمُ بِأَعْبَاءِ الوِزَارَةِ قَوْمَةٌ
 أَيَادِيهِ بِالبَّاسِ كَاسِرَةٌ العِدَا
 بِهِ أَمَّنَ اللهُ البِلَادَ وَظَمَنَ العِبَادَ
 وَأَضْحَى الدِّينَ مُنْشِرِحَ الصَّدْرِ
 أَلَمَ تَرَهُ فِي مِضْرَ أَحْكَامِهِ تَجْرِي
 وَمَهْدَ مُلْكِكَ قَدْ تَمَزَّقَ بِالشَّرِّ
 لَهُمْ بَاطِنُ السِّرْحَانِ وَالطَّيْرِ كَالْقَبْرِ
 بَدَا مِنْ صَنِيعِ المُلْحَدِينَ مِنَ السِّخْرِ
 وَلَا بَرْحُوا فِي الدَّلِّ بِالقَتْلِ وَالْأَسْرِ
 وَنَاهِيكَ مِنْ مُلْكٍ قَدِيمٍ وَمِنْ فَخْرِ
 بَنُو طَاهِرٍ أَهْلُ الشَّهَامَةِ وَالذِّكْرِ
 وَيَأْخُذُهُ مِنَ آلِ عُثْمَانَ بِالمُكْرِ
 وَسِرُّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ أَبِي بَكْرٍ



أَلْبَابُ التَّاسِعِ
فِي الْعَجْوِ

١٧١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي عَدُولٍ :

وَقَالُوا فُلَانٌ فِي أَلْوَرَى لَكَ شَاتِمٌ وَأَنْتَ لَهُ دُونَ الْخَلَائِقِ تَمْدَحُ
فَقُلْتُ ذَرُوهُ مَا بِهِ وَطِبَاعُهُ فَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْصَحُ
إِذَا الْكَلْبُ لَا يُؤْذِيكَ عِنْدَ نَبِيحِهِ فَذَرَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَلْبِجُ

١٧٢ قَالَ آخَرُ فِي طَيْبٍ :

يَا مَلِكَ الْمَوْتِ وَأَبْنَ زَهْرٍ جَاوَزْتَمَا أَحَدًا وَالنَّهْيَايَةَ
تَرَفَّقَا بِالْوَرَى قَلِيلًا فِي وَاحِدٍ مِنْكُمَا الْكِفَايَةَ

١٧٣ قَالَ غَيْرُهُ فِي قَاضٍ يُحِبُّ الرُّشُوءَ :

رَأَيْتُ شَاةً وَذَنْبًا وَهِيَ مَا سِكَّةٌ بِأَذْنِهِ وَهُوَ مُنْقَادٌ لَهَا سَارِي
فَقُلْتُ أَحْجُوبَةٌ ثُمَّ أَلْتَمْتُ أَرَى مَا بَيْنَ نَائِيهِ مُلَقَى نِصْفِ دِينَارٍ
فَقُلْتُ لِلشَّاةِ مَاذَا الْإِلْفُ بَيْنَكُمَا وَالذَّنْبُ يَسْطُو بِأَنْيَابٍ وَأَظْفَارٍ
تَبَسَّمْتَ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ ضَاحِكَةٌ بِالتَّبْرِيكِ كَسْرُ ذَلِكَ الضَّيْعَمِ الضَّارِي

١٧٤ قَالَ خُفَّافُ بْنُ نَدْبَةَ يَهُجُو الْعَبَّاسَ بْنَ مَرْدَاسٍ

أَرَى الْعَبَّاسَ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَزِيدُ أَنَّهُ جَهْلًا يَزِيدُ
فَلَوْ نَقِضَتْ عِزَانُهُ وَبَادَتْ سَلَامَتُهُ لَكَانَ كَمَا يُرِيدُ
وَلَكِنَّ الْمَعَابَ أَفْسَدَتْهُ وَكَذِبُ الْمَرْءِ أَقْبَحُ مَا يُفِيدُ

فَأَبْشِرْ إِنْ بَقِيَتْ بِيَوْمٍ سَوْءٍ يَشِيبُ لَهُ مِنْ أَلْحُوفِ أَوْلِيدِ
 كَيْوَمِكَ إِذْ خَرَجْتَ تَفُوقَ رُكُضَا وَطَارَ الْقَلْبُ وَأَنْتَفَخَ الْوَرِيدُ
 وَدَعَّ قَوْلَ السَّفَاهَةِ لَا تَقْلَهُ فَقَدْ طَالَ التَّهْدُدُ وَالْوَعِيدُ
 وَقَالَ: . . . أَعْبَاسُ إِنَّا وَمَا بَيْنَنَا كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ لَا يُجْبَرُ
 فَلَسْتَ بِكُفٍّ لِأَمثَالِنَا وَشَتْمِكَ أَنْتَ بِهِ أَجْدَرُ
 وَلَسْنَا بِأَهْلِ لِمَا قُلْتَهُ وَتَحْنُ لِشَتْمِكُمْ نَعْدَرُ
 فَتَضْرِكُ مِنِّي رَقِيقُ الذُّبَا بِعَضْبٍ كَرِيهَتُهُ تُحْذَرُ
 وَأَزْرَقُ فِي رَأْسِ خَطِيئَةٍ إِذَا هَزَّ كَبُّ لَهَا تَحْطَرُ
 يُلُوحُ السِّنَانُ عَلَى مَتْنِهَا كَنَارٍ عَلَى مَرْقَبٍ تُسْعَرُ

فأجابه العباس

خُفَافُ أَلَمْ تَرَ مَا بَيْنَنَا يَزِيدُ أُسْتِعَارًا إِذَا يُسْعَرُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَا نُهَيْنُ أَلْبَلَا دَ لِّلْسَانَيْنِ وَمَا نَعْدُرُ
 لَنَا شَيْمٌ غَيْرُ مَجْهُولَةٍ تَوَارِثَهَا الْأَكْبَرُ الْأَكْبَرُ
 فَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الصَّبَا حَ أَنَّ الْعَقِيلَةَ بِي تُسْتَرُ
 وَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الرَّهَا نِ إِنِّي أَنَا الشَّامِخُ الْمُحْطَرُ
 فَأَنِّي تُعَيِّرُنِي بِالْفَخَارِ أَرَى أَنَّ هَذَا هُوَ الْمُنْكَرُ

١٧٥ لابي المصعب اعشى همدان يهجو مدينة مكران وكان الحجاج أتى به إليها اسيراً

وَلَمْ تَكُ مِنْ حَاجَتِي مَكْرَانُ وَلَا الْغَزْوُ فِيهَا وَلَا الْمُنْجَرُ
 وَخُبِرْتُ عَنْهَا وَلَمْ آتِهَا فَمَا زِلْتُ مِنْ ذِكْرِهَا أُذْعَرُ

يَأَنَّ الْكَثِيرَ بِهَا جَائِعٌ وَأَنَّ الْقَلِيلَ بِهَا مُقْتَرٌ
وَأَنَّ لِحَى النَّاسِ مِنْ حَرِّهَا تَطُولُ فَتَجْمُ أَوْ تُصْفَرُ
وَيَزْعَمُ مَنْ جَاءَهَا قَبْلَنَا يَا أَيُّهَا سَنَسَمُ أَوْ نُتْحَرُ
أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْمُخْزِيَا تِ فِيمَا أُسِيرُ وَمَا أُجِيرُ
وَحَدِيثُ أَنْ مَا لَنَا رَجْعَةٌ سِنِينَ وَمِنْ بَعْدِهَا أَشْهُرُ
إِلَى ذَلِكَ مَا شَابَ أَبْنَاؤُنَا وَبَادَ الْأَخْيَالُ وَالْمَعْشَرُ
وَمَا كَانَ بِي مِنْ نَشَاطِلِهَا وَإِنِّي لَذُو عُدَّةٍ مُوسِرُ
وَلَكِنْ بُعِثْتُ لَهَا كَارِهَا وَقِيلَ أَنْطَلِقْ كَالَّذِي يُؤَمِّرُ
فَكَانَ النَّجَاءُ مَلْمَأْتِ الْيَهُودِ وَشَرُّهُمْ مُنْكَرُ
هُوَ السَّيْفُ جَرَدٌ مِنْ غَمْدِهِ فَلَيْسَ عَنِ السَّيْفِ مُسْتَأخِرُ
وَكَمْ مِنْ أَخٍ لِي مُسْتَأْنِسٌ يَظَلُّ بِهِ الدَّمْعُ يَسْتَحْسِرُ
يُودِعُنِي أَنْتَجِبُ عِبْرَةً لَهُ كَالْجَدَاوِلِ أَوْ أَعْزَرُ
فَلَسْتُ بِالْإِقِيهِ مِنْ بَعْدِهَا يَدِ الدَّهْرِ مَا هَبَّتِ الصَّرَصَرُ
وَقَدْ قِيلَ إِنَّكُمْ عَابِرُونَ نَبْجَرًا لَهَا لَمْ يَكُنْ يُعْبَرُ
إِلَى السَّنْدِ وَالْهِنْدِ فِي أَرْضِهِمْ هُمُ الْجِنُّ لَكِنَّهُمْ أَنْكَرُ
وَمَا رَامَ غَزَاؤَ لَهَا قَبْلَنَا أَكْبَارُ عَادٍ وَلَا خَمِيرُ
وَلَا رَامَ سَابُورُ غَزَاؤَ لَهَا وَلَا الشَّيْخُ كِسْرَى وَلَا قَيْصَرُ
وَمِنْ دُونِهَا مَعْبَرٌ وَاسِعٌ وَآجُرٌ عَظِيمٌ لِمَنْ يُؤَجِرُ

هجو طيلسان ابن حرب

١٧٦ كان أحمد بن حرب المهلبى من المنعمين على الحمدوني الشاعر والمحسنين إليه وله فيه مدائح كثيرة . فوهب له طيلساناً أخضر لم يرضه . قال أبو العباس المبرد : فأنشد فيه عشر مقطعات فاستحلينا مذهبه فيه فجملهافوق الحسين فطارت كل مطارٍ وسارت كل مسارٍ فنها :

يَا ابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانًا مَلَّ مِنْ صُحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدَا
فَحَسِبْنَا لَسَجَ الْعَنَاكِبِ قَدْ حِي لَ إِلَى ضَعْفِ طَيْلَسَانِكَ سَدَا
طَالَ تَرْدَادُهُ إِلَى الرَّفْوِ حَتَّى لَوْ بَعَثَاهُ وَحَدَهُ لَتَهْدَى
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

يَا طَيْلَسَانَ ابْنَ حَرْبٍ قَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ تُودِي بِحِسْبِي كَمَا أُوْدَى بِكَ الزَّمَنُ
مَا فِيكَ مِنْ مَابَسٍ يُغْنِي وَلَا ثَمَنُ قَدْ أَوْهَنْتَ حِيلَتِي أَزْكَانِكَ الْوَهْنُ
قَلَّو تَرَانِي لَدَى الرَّفَاءِ مُرْتَبَطًا كَأَنِّي فِي يَدَيْهِ الدَّهْرُ مَرْتَهَنُ
أَقُولُ حِينَ رَأَيْتِ النَّاسُ أَلْزَمَهُ كَأَنَّمَا لِي فِي حَانُوتِهِ وَطَنُ
مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنَزَلْنَا فَأَلَا فُحْوَانَهُ مِنَّا مَنَزِلُ قَمِنُ
وَقَالَ أَيْضًا :

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ طَيْلَسَا نِكَ قَوْمُ نُوحٍ مِنْهُ أَحَدَثُ
أَفْنَى الْقُرُونِ وَلَمْ يَزَلْ عَمَّنْ مَضَى مِنْ قَبْلِ يُوْرَثُ
وَإِذَا أَلْعْيُونُ لَحْظَهُ فَكَأَنَّهُ بِاللَّحْظِ يُجْرَثُ
يُودِي إِذَا لَمْ أَرْفُهُ فَإِذَا رَفَوْتُ فَلَيْسَ يَلْبَثُ
كَأَلِكَبٍ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ هِ الدَّهْرَ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ
وَقَالَ أَيْضًا :

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ طَيْلَسَانَكَ قَدْ
 مُتَبِّينٌ فِيهِ لِبُصْرِهِ
 وَكَأَنَّهُ الْحُمْرُ الَّتِي وَصِفَتْ
 فَإِذَا رَمَمَاهُ فَقِيلَ لَنَا
 مِثْلُ السَّقِيمِ بَرًّا فَرَاغَهُ
 أَنْشَدْتُ حِينَ طَفَى فَأَعْجَزَنِي
 وَلَهُ: طَيْلَسَانُ لِابْنِ حَرْبٍ جَاءَنِي
 فَإِذَا مَا صَحَّتْ فِيهِ صَيْحَةٌ
 وَإِذَا مَا الرِّيحُ هَبَتْ تَحْوَهُ
 مُطْعُ الدَّاعِي إِلَى الرَّافِي إِذَا
 وَإِذَا رَفَاؤُهُ حَاوَلَ أَنْ

قال الفرزدق يهجو إبليس

١٧٧

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي فَإِنِّي
 عَلَى قَسَمٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا
 أَطْبَيْتُكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً
 فَرَرْتُ إِلَى رَبِّي وَأَيَقُنْتُ أَنِّي
 وَمَا دَنَا رَأْسُ أَلَّتِي كُنْتُ خَائِفًا
 حَلَفْتُ عَلَى نَفْسِي لِأَجْتَهِدَنَّهَا
 أَلَا طَالَمَا قَدَبْتُ يُوَضَعُ نَاقِيَتِي
 لَبِينَ رِيَّاحٍ قَائِمٌ وَمَقَامِ
 وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي سَوْءِ كَلَامِ
 فَلَمَّا أَنْتَهَى شَيْبِي وَتَمَّ تَمَامِي
 مُلَاقٍ لِأَيَّامِ الْمُنُونِ حِمَامِي
 وَكُنْتُ أَرَى فِيهَا لِقَاءَ لِي زَامِ
 عَلَى حَالِهَا مِنْ صِحَّةٍ وَسَقَامِ
 أَبُو الْجَنِّ إِبْلِيسُ بَغِيرِ خِطَامِ

يَظَلُّ يَمِينِي عَلَى الرَّحْلِ وَارِكًا يَبْشِرُنِي أَنْ لَنْ أَمُوتَ وَأَنَّهُ
سَيُخَلِدُنِي فِي جَنَّةٍ وَسَلَامٍ فَقُلْتُ لَهُ هَلَّا أُخِيكَ أَخْرَجْتَ
يَمِينِكَ مِنْ خُضْرِ الْجُبُورِ طَوَامِي رَمَيْتَ بِهِ فِي الْيَمِّ لَمَّا رَأَيْتَهُ
كَفَرَقَةَ طَوْدِي يَذْبُلُ وَشَمَامٍ فَلَمَّا تَلَاقَى فَوْقَهُ الْمَوْجُ طَامِيًا
نَكَصَتْ وَلَمْ تَحْتَلْ لَهُ بِرَامٍ أَلَمْ تَأْتِ أَهْلَ الْحَجْرِ وَالْحَجْرُ أَهْلُهُ
بِأَنْعَمِ عَيْشٍ فِي بُيُوتِ رُخَامٍ فَقُلْتَ أَعْمِرُوا هَذِي اللَّفُوحَ فَإِنَّهَا
لَكُمْ أَوْ تَنْخِضُوهَا لِقُوحِ غَرَامٍ فَلَمَّا أَنَاخُوهَا تَبَرَّاتَ مِنْهُمْ
وَكُنْتَ نَكُوصًا عِنْدَ كُلِّ ذِمَامٍ وَآدَمُ قَدْ أَخْرَجْتَهُ وَهُوَ سَاكِنٌ
وَزَوْجَتُهُ مِنْ خَيْرِ دَارٍ مُقَامٍ وَأَقْسَمْتَ يَا إِبْلِيسُ أَنَّكَ نَاصِحٌ
لَهُ وَهِيَ إِقْسَامٌ غَيْرُ أَثَامٍ فَظَلَّ الشَّيْطَانُ الْوَرِاقَ عَلَيْهِمَا
بِأَيْدِيهِمَا مِنْ أَكْلِ شَرِّ طَعَامٍ وَكَمْ مِنْ قُرُونٍ قَدْ أَطَاعُوكَ أَصْبَحُوا
أَحَادِيثَ كَانُوا فِي ظِلَالِ غَمَامٍ وَمَا أَنْتَ يَا إِبْلِيسُ يَا مُرِّءَ ابْتِغِي
رِضَاهُ وَلَا يَقْتَادُنِي بِرِمَامٍ سَاجِدِيكَ مِنْ سَوَاتِمَا كُنْتَ سَقْتِنِي
إِلَيْهِ جُرُوحًا فَبِكَ ذَاتَ كِلَامٍ تُعِيرُهَا فِي النَّارِ وَالنَّارُ تَلْتَقِي
عَلَيْكَ بِرِقُومٍ لَهَا وَضِرَامٍ وَإِنَّ ابْنَ إِبْلِيسَ وَإِبْلِيسَ الْبَنَاءُ
لَهُمْ بِعَذَابِ النَّاسِ كُلِّ غَلَامٍ هِيَ تَفْلَا فِي فِي مِنْ مُوَيْهِمَا

١٧٨ من ملبج شعر الخطيب الحسكفي في هجومه في ردي الصوت
وَمُسْمِعٍ غِنَاءَهُ يَبْدُلُ بِالْفَقْرِ الْغِنَى

أَبْصَرْتُهُ فَلَمْ تَحِبِّ فِرَاسَتِي لَمَّا دَنَا
وَرَمْتُ أَنْ أَرْوِحَ لِلظَّنِّ بِهِ مُتَمَنِّئًا
فَقُلْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ هَاتِ أَخِي غِنِّ لَنَا
فَأَنشَالَ مِنْهُ حَاجِبٌ وَحَاجِبٌ مِنْهُ أُنْحَى
وَأَمْتَلَأَ الْمَجْلِسُ مِنْ فِيهِ نَسِيًا مُنْتَنَا
أَوْقَعَ إِذْ وَقَعَ فِي مِ الْأَنْفُسِ أَسْبَابَ الْعَنَا
وَمَا أَكْتَفَى بِاللَّحْنِ وَالْمُتَخَلِّطِ حَتَّى لَحْنَا
يُوهِمُ زَمْرًا أَنَّهُ قَطَعَهُ وَدَدْنَا
وَصَاحَ صَوْتًا نَافِرًا يُخْرِجُ مِنْ حَدِّ الْبِنَا
وَمَا دَرَى مُحْضَرُهُ مَاذَا عَلَى الْقَوْمِ جَنَى
قَدَا يَسُدُّ أَنْفَهُ وَذَا يَسُدُّ الْأُذْنَا
وَمِنْهُمْ جَمَاعَةٌ تَسْتُرُّ عَنْهُ الْأَعْيْنَا
فَأَغْطَتْ حَتَّى كِدَتْ مِنْ غَيْظِي أَبْثُ السَّجْنَا
وَقُلْتُ يَا قَوْمُ اسْمَعُوا إِمَّا الْمَغْنِي أَوْ أَنَا
أَقْسَمْتُ لَا أَجْلِسُ أَوْ يُخْرِجُ هَذَا مِنْ هُنَا
قَالُوا لَقَدْ رَجِمْتَنَا وَزَلَتْ عَنَّا الْعَصَا
فَحَزْتُ فِي إِخْرَاجِهِ رَاحَةَ نَفْسٍ وَالشَّأَا
وَحِينَ وَلَّى شَخْصُهُ قَرَأْتُ فِيهِمْ مُعَانَا
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَا

١٧٩ قال الاديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشهير بابن الاعمى

في ذم دار كان يسكنها

دَارٌ سَكَنْتُ بِهَا أَقْلُ صِفَاتِهَا أَنْ تَكْثُرَ الْحُشْرَاتُ فِي جَنَابَتِهَا
 الْحَزِيرُ عَنْهَا نَارِحٌ مُتَبَاعِدٌ وَالشَّرُّ دَانٍ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا
 مِنْ بَعْضِ مَا فِيهَا الْبُعُوضُ عِدْمَتُهُ كَمْ أَعْدَمَ الْأَجْفَانَ طِيبَ سُبَاتِهَا
 وَتَيْتُ تُسْعِرُهَا بَرَانِيثُ مَتَى غَنَّتْ لَهَا رَقِصَتٌ عَلَى نَعْمَاتِهَا
 رَقِصٌ بِتَنْقِيطٍ وَلَكِنْ قَافُهُ قَدْ قُدِّمَتْ فِيهِ عَلَى أَخْوَاتِهَا
 وَبِهَا ذُبَابٌ كَالضَّبَابِ يَسُدُّ عَيْنَ الشَّمْسِ مَا طَرَبِي سِوَى غُنَاتِهَا
 أَيْنَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا مِنْ فَتْكِهَا فِينَا وَأَيْنَ الْأَسَدُ مِنْ وَثْبَاتِهَا
 وَبِهَا مِنْ الْخُطَافِ مَا هُوَ مُعْجِزٌ أَبْصَارَنَا عَنْ وَصْفِ كَيْفِيَاتِهَا
 وَبِهَا خَفَافِيشُ تَطِيرُ نَهَارَهَا مَعَ لَيْلِهَا لَيْسَتْ عَلَى عَادَاتِهَا
 وَبِهَا مِنَ الْجُرْدَانِ مَا قَدْ قَصَّرَتْ عَنْهُ الْعِتَاقُ الْجُرْدُ فِي حَمَلَاتِهَا
 وَبِهَا خَنَافِيسُ كَالطَّنَافِيسِ أَفْرِشَتْ فِي أَرْضِهَا وَعَلَتْ عَلَى جَنَابَتِهَا
 وَبَنَاتُ وَرْدَانٍ وَأَشْكَالٌ لَهَا مِمَّا يَفُوتُ الْعَيْنَ كُنْهُ ذَوَاتِهَا
 أَبَدًا تَمَّصُ دِمَاءَنَا فَكَأَنَّهَا حِجَامَةٌ لَبَدَتْ عَلَى كَاسَاتِهَا
 وَبِهَا مِنَ النَّمْلِ السُّلَيْمَانِيِّ مَا قَدْ قَلَّ ذَرُّ الشَّمْسِ عَنْ ذَرَاتِهَا
 مَا رَاعِنِي شَيْءٌ سِوَى وَرَعَاتِهَا فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ ذَرَاتِهَا
 سَجَمَتْ عَلَى أَوْكَارِهَا فَظَنَّتُهَا وَرَقَ الْحَمَامِ سَجَعْنَ فِي شَجَرَاتِهَا
 وَبِهَا زَنَابِيرُ تُظَنُّ عَقَارِبًا حَرُّ السَّمُومِ أَخْفُ مِنْ زَفَرَاتِهَا

وَبِهَا عَقَابٌ كَالْأَقَابِ رُتِعُ فِينَا حَمَانَا اللَّهُ لَدَغُ حَمَاتِهَا
 كَيْفَ السَّيْلِ إِلَى النُّجَاةِ وَلَا نَجَاةَ ةَ وَلَا حَيَاةَ لِمَنْ رَأَى حَيَاتِهَا
 مَسُوجَةٌ بِالْعَنُكَبُوتِ سَمَاوُهَا وَالْأَرْضُ قَدْ لَسِجَتْ عَلَى آفَاتِهَا
 فَضْحِيحِيهَا كَالرَّعْدِ فِي جَنَابَاتِهَا وَرَأْبِهَا كَالرَّمْلِ فِي خُشْنَاتِهَا
 وَالْبَوْمُ عَاكِفَةٌ عَلَى أَرْجَانِهَا وَالِدُودُ تَبْحَثُ فِي ثَرَى عَرَصَاتِهَا
 وَالْجِنُّ تَأْتِيهَا إِذَا جَنَّ الدُّجَى تَحْكِي الْخَيُْولَ الْجُرْدَ فِي حَمَلَاتِهَا
 وَالنَّارُ جُزْءٌ مِنْ تَلْهَبِ حَرِّهَا وَجَهَنَّمُ تُعْزَى إِلَى لَفْحَاتِهَا
 شَاهَدَتْ مَكْتُوبًا عَلَى أَرْجَانِهَا وَرَأَيْتُ مَسْطُورًا عَلَى جَنَابَاتِهَا
 لَا تَتَشْرَبُوا مِنْهَا وَخَافُوهَا وَلَا تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى هَلَكَاتِهَا
 أَبَدًا يَقُولُ الدَّاخِلُونَ بِبَابِهَا يَا رَبِّ مَجَّ النَّاسَ مِنْ آفَاتِهَا
 قَالُوا إِذَا نَدَبَ الْغُرَابُ مَنَازِلًا يَتَفَرَّقُ السُّبَّكَانُ مِنْ سَاحَاتِهَا
 وَيَبْدَرِنَا أَلْفَا غُرَابٍ نَاعِقُ كَذَبَ الرُّوَاةَ فَأَيْنَ صِدْقُ رَوَاتِهَا
 صَبْرًا لَعَلَّ اللَّهَ يُعْقِبُ رَاحَةً لِلنَّفْسِ إِذْ غَلَبَتْ عَلَى شَهَوَاتِهَا
 دَارُ تَبِيَّتِ الْجِنُّ تُحْرِسُ نَفْسَهَا فِيهَا وَتَتَدَبُّ بِأَخْتَلَافِ لُغَاتِهَا
 كَمَّ بَتْ فِيهَا مُفْرَدًا وَالْعَيْنُ مِنْ شَوْقِ الصَّبَاحِ تَسْمَعُ مِنْ عِبْرَاتِهَا
 وَأَقُولُ يَا رَبَّ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى يَا رَازِقًا لِلْوَحْشِ فِي فَلَوَاتِهَا
 أَسْكَنْتَنِي بِجَهَنَّمَ الدُّنْيَا فَنِي أَخْرَاجِي هَبْ لِي الْخُلْدَ فِي جَنَاتِهَا
 وَاجْمَعْ بَيْنَ أَهْوَاهُ شَمْلِي عَاجِلًا يَا جَامِعَ الْأَرْوَاحِ بَعْدَ شَتَاتِهَا

الْبَابُ الْعَاشِرُ
فِي الزَّهْرِيَّاتِ

زهريّة بديع الزمان الهمداني

١٨٠

بَرَزَ الرَّبِيعُ لَنَا يَرُونَ قِ مَائِهِ فَانظُرْ لِرَوْعَةِ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
فَالْتَرَبُ بَيْنَ مُمَسِّكِ وَمُعْتَبِرٍ مِنْ نَوْرِهِ بَلْ مَائِهِ وَرَوَائِهِ
وَالْمَاءُ بَيْنَ مُصْنَدِلٍ وَمُكْفَرٍ فِي حُسْنِ كُدْرَتِهِ وَلَوْنِ صَفَائِهِ
وَالطَّيْرُ مِثْلَ الْمُحْصَنَاتِ صَوَادِحٍ مِثْلَ الْمُغْنِيِّ شَادِيَا بِنِغَائِهِ
وَأَلْوَرْدٌ لَيْسَ بِمُسَكِّ رِيَاهُ إِذْ يَهْدِي لَنَا نَفْحَاتِهِ مِنْ مَائِهِ
زَمَنَ الرَّبِيعِ جَلَبَتْ أَزْكَى مَنَجْرٍ وَجَلَوَتْ لِلرَّائِينَ خَيْرَ جَلَائِهِ
فَكَانَهُ هَذَا الرَّئِيسُ إِذَا بَدَأَ فِي خَلْقِهِ وَصَفَائِهِ وَعَطَائِهِ
بِحِمَى أَعَزَّ مُجَجْرٍ وَنَدَى أَعْرَى مَحْجَلٍ فِي خَلْقِهِ وَوَقَائِهِ
يَعْشُرُ إِلَيْهِ الْمُخْتَوِي وَالْمُجْتَدِي وَالْمُجْتَوِي هُوَ هَارِبٌ بِذَمَائِهِ
مَا الْبَجْرُ فِي تَرْخَارِهِ وَالغَيْثُ فِي إِمْطَارِهِ وَالْجَوْ فِي أَنْوَائِهِ
بِأَجَلٍ مِنْهُ مَوَاهِبًا وَرَعَائِبًا لَا زَالَ هَذَا الْمَجْدُ حَلْفَ فَنَائِهِ
وَالسَّادَةُ الْبَاقُونَ سَادَةُ عَصْرِهِمْ مُتَمَدِّحُونَ بِمَدْحِهِ وَتَنَائِهِ

زهريّة عنتر بن شداد العبسي

١٨١

زَارَ الرَّبِيعُ رِيَاضَنَا وَزَهَا بِهَا فَنَبَاتُهَا جُلَيْتَ بِأَنْوَاعِ الْحُلِيِّ
فَالرَّوْضُ بَيْنَ تَأْلُفٍ وَتَهْتِفٍ وَتَعْطُفٍ وَتَصَرُّفٍ وَتَمَلُّمٍ

يَمُورُ فِي أَصْفَرٍ وَمُعْصَفِرٍ وَمُعْنَبِرٍ وَمُكَوِّفٍ وَمُصْنَدِلٍ
وَمُذَهَبٍ وَمُكْتَبٍ وَمُقَطَّبٍ وَمُقَمِّعٍ وَمُرْصَعٍ وَمُجْجَلٍ
وَالْجَوْزُ بَيْنَ مُقَلِّسٍ وَمُعَاسٍ وَبَتَّغَزَلٍ وَتَبْرَقٍ وَتَسَاسِلٍ
وَالطَّيْرُ بَيْنَ مُفَرِّدٍ وَمُعَرِّدٍ وَمُرْتَمٍ وَمُرْخَمٍ وَمُكَّالٍ
وَالزَّهْرُ بَيْنَ مُفْتَمٍ وَمُطْرَحٍ وَمُفْوَجٍ وَمُفَوْحٍ وَمُفَوِّفٍ وَمُزَوِّقٍ وَمَمْلَلٍ
وَالوَرْدُ بَيْنَ مُبْهَجٍ وَمُفْوَجٍ وَمُبْهَجٍ وَمُفْوَجٍ وَمُبْهَجٍ وَمُفْوَجٍ
يَزْهُو بِأَحْمَرَ كَالْعَفِيقِ وَأَصْفَرٍ كَالزَّعْفَرَانِ وَأَبْيَضٍ كَالسِّنْجَلِ
وَبِنَفْسِهِ يَزْهُو إِذَا عَايَنَتْهُ آثَارَ نَشْءٍ فِي ذِرَاعِ مُمْتَلِي
وَكَأَنَّمَا الشَّيْخُ الذَّكِيُّ إِذَا نَمَا يُحْيِي النُّفُوسَ إِذَا بَدَتْ فِي الشَّمَالِ
وَكَأَنَّمَا نَارُ نَجْمَا فِي دَوْجِهِ أَقْدَاحُ تَبْرِ زَهْرُهَا لَمْ يَمَلْ
وَكَأَنَّمَا شَجَرُ النَّخِيلِ عَرَائِسُ يُجَلُونَ فِي حُلِّ الشُّعُورِ الْمُسَبَّلِ
وَكَأَنَّمَا أَثْرُجُهَا فِي غُصْنِهَا صَفْرُ النَّمَارِقِ كَالثَّرِيَا يَنْجَلِي
وَكَأَنَّمَا السَّرْوُ الطَّوِيلُ إِذَا بَدَتْ يَلْعَبْنَ بَيْنَ تَقْوَمٍ وَتَمَامِلِ
وَكَأَن تَرْدِيدِ الْمِيَاهِ إِذَا جَرَتْ مِنْ جَدُولٍ وَتَحَدَّرَتْ فِي جَدُولِ
حَيَاتٍ شَيْتٍ خَفْنٍ مِنْ مُسْتَطَلِبِ يَسْمِينِ سَعْيِ الْخَائِفِ الْمُسْتَعْجَلِ
فَأَنْعَمَ بَعِيثٍ لَيْسَ يَبْقَى رَعْدُهُ وَأَصْرَفَ زَمَانِكَ بِالْأَعْزَالِ الْأَنْضَلِ
وَلَقَدْ تَعَلَّدْنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا وَسُودَ يَوْمِ النَّائِبَاتِ وَنَتَلِي
وَرَوْرُ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ رِكَابَنَا وَإِذَا حَكَمْنَا فِي الْبَرِيَّةِ نَعْدِلِ

وَنَحَاوِلُ الْأَمْرَ الْمُهْمَّ خُطُوبُهُ
وَرِمَا حَنَا تَكْفِ الْتَجِيعِ صُدُورَهَا
فِيهِمْ وَنَفْصِلُ كُلَّ أَمْرٍ مُنْضِلٍ
سَيُوفُنَا نَحْلِي الرِّقَابَ فَتَحْنَلِي
شَطْرِي وَأَخِي سَاثِرِي بِالْمُنْضِلِ
بَعْدَ الْكَرْيَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ
وَإِذَا جُمِلْتُ عَلَى الْكَرْيَةِ لَمْ أَقْلِ

زهرة مقرية الوحش

١٨٢

أَلْعِيمُ يَبْكِي فِي السَّمَاءِ وَيَهْتَدِي
وَالزَّهْرُ يَبْسِمُ فِي الرِّيَاضِ كَأَنَّهُ
بِمَدَامِعِ تَهَلُّ مِنْ قَطْرِ نَدِي
بَسَطَ زَهَتْ أَلْوَانِهَا كَزَبْرَجِدِ
أَتَقَنَّا ذُو الْعَرْشِ جَلَّ جَلَالُهُ
يُضْحِي الضِّيَاءُ بِحُمْرَةٍ وَتَوْقِدِ
وَكَذَا تَكُونُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا
بِمَنْضُضٍ وَمَذْهَبٍ وَمُطَرِّزِ
وَالرَّوْضُ بَيْنَ شَقَائِقِ وَحَدَائِقِ
وَجَوْهَرٍ وَمَعْنَبٍ وَمُورِدِ
وَالطَّيْرُ بَيْنَ مُسَجِّحٍ وَمُقَدِّسِ
وَالْعُضْنُ بَيْنَ مَوْسِحٍ وَمَمْلَدِ
وَالْمَاءُ بَيْنَ تَدْفِقٍ وَتَرْفِقِ
وَمَهْلَلِ وَمُكَبِّرِ وَمُحْجِدِ
وَالدَّوْحُ يَرْقُصُ وَالنَّسِيمُ مُشَبِّبُ
وَتَفْنِدِ وَتَسْأَسِلِ وَتَجْعِدِ
وَالْوَرْدُ يَحْكِي بِالْفُضُونِ مَجَامِرًا
وَالنَّهْرُ بَيْنَ تَصْفِقِ وَتَهْدِ
وَالْيَاسَمِينُ مُفْتَحًا وَمُعَلِّقًا
نَارٌ عَلَى مَاءِ الْحَيَا لَمْ تَحْمَدِ
وَكَذَلِكَ النَّسْرَيْنِ أَصْبَحَ بِأَيْمًا
يَحْكِي بِحِفْتِهِ عُقُولَ الْحُسَدِ
وَالْأَفْحْوَانُ بِسَيْفِهِ وَبِتَرْسِهِ
فِي ثَعْرِهِ تَبْرُ بِرَائِحَةِ النَّدِ
وَالنَّرْجِسُ الْعَطْشَانَ أَصْبَحَ مَا بَلَا
مُدْلَاحَ يَزْهُو كَالْحَسَامِ الْأَجْرِدِ
شِبْهَ الْحَزِينِ مُفَارِقًا لَمْ يَهْتَدِ

وَالرَّندُ وَالسُّوسَانُ مَعَ رِيحَانِهَا
وَالرَّوْضُ جَامِعٌ وَالْأَزَاهِرُ بَسِطُهُ
وَالطَّيْرُ يَخْطُبُ وَالغُصُونُ مَنَابِرُ
صَاحَ الْهَزَارُ مُسَبِّحًا وَمُعْجِدًا
مِنْ بَعْدِ هَذَا قَدْ رَأَيْتُ عَجَابًا
هَذَا صَنِيعُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
لَا رَبَّ يُعْبَدُ غَيْرَهُ سُبْحَانَهُ
مَا بَيْنَهَا شَيْءٌ يُعَابُ مِنَ الرَّدِيِّ
وَقَادِلُ الْأَثْرِ نَجْحٌ لَاحَتْ فِي الْغَدِيِّ
وَالْعِرْقُ أَضْحَى رَاكِمًا يَتَهَجَّدُ
وَمُقَدَّسًا يَشْدُو بِصَوْتِ مُغَرِّدِ
وَالصَّبْحُ يَطْرُدُ لِلظَّلَامِ الْأَسْوَدِ
قَدْ أَتَقَنَ الْأَشْيَاءَ حَتَّى نَهْتَدِي
تَبًّا لِعَبْدٍ جَا حِدٍ أَوْ مُلْحِدِ

زهرة ابن الوكيل

١٨٣

أَلَسْتَ تَرَى وَشِيَّ الرَّبِيعِ تَنْمِنَا
وَقَدْ حَكَّتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ بِنُورِهَا
فَخَضَرَتْهَا كَالْجَوْوِ فِي حُسْنِ لَوْنِهِ
فَمِنْ تَرَجِسٍ لَمَّا رَأَى حُسْنَ نَفْسِهِ
وَأَبْدَى عَلَى الْوَرْدِ أَجْنِيَّ تَطَاوَلَا
وَزَهْرٍ شَقِيقٍ نَازِعِ الْوَرْدِ فَضْلُهُ
فَظَلَّ لِقَرِطٍ أَحْزَنٍ يَلِطُّمُ خَدَّهُ
وَمِنْ سُوْسَنٍ لَمَّا رَأَى الصَّبِغَ دُونَهُ
تَجَلَّبَبَ مِنْ زُرْقِ الْيَوَاقِيتِ حُلَّةً
وَأَنْوَارٍ مَنشُورٍ تَخَالَفَ شَكْلُهَا
جَوَاهِرُ لَوْ قَدْ طَالَ فِيهَا حَيَاتُهَا
وَمَا صَنَعَ الرَّبِيعِيُّ فِيهِ وَنَظْمًا
فَلَمْ أَرَ فِي التَّشْبِيهِ أَيُّهَا سَمَا
وَأَنْوَارُهَا تَحْكِي لِعَيْنِكَ أَجْمَا
تَدَاخَلَهُ عَجَبٌ بِهِ قَبَسَمَا
وَأَظْهَرَ غَيْظَ الْوَرْدِ فِي خَدِّهِ دَمَا
فَرَادَ عَلَيْهِ الْوَرْدُ فَضْلًا وَقَدَمَا
فَأَظْهَرَ فِيهِ اللَّطْمُ جَمْرًا مُضْرَمًا
عَلَى كُلِّ أَنْوَاعِ الرِّيَاضِ تَقَسَمَا
فَأَعْرَبَ فِي الْمَلْبُوسِ فِيهَا وَأَحْكَمَا
فَصَارَ بِهَا شَكْلُ الرَّبِيعِ مُنَمِنَا
رَأَيْتَ بِهَا كُلَّ الْمُلُوكِ مُخْتَمَا

أَلْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ
فِي السِّيفِ وَالْقَلَمِ

وصف السيف

١٨٤ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ الْحَلْبِيِّ يُصِفُ سَيْفًا اسْتَوْهَبَهُ: وَقَلَدْتَنِي
مِنَّا سَيْفًا تَلْمَعُ مَخَائِلُ النَّصْرِ مِنْ غَمْدِهِ . وَتُشْرِقُ جَوَاهِرُ الْفَتْحِ فِي
فِرْنِدِهِ . وَإِذَا سَابَقَ الْأَجَلَ إِلَى قَبْضِ النُّفُوسِ عَرَفَ الْأَجَلَ قَدْرَهُ
فَوَقَّفَ عِنْدَ حَدِّهِ . وَمَتَّى جَرَدَهُ عَلَى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْعِدَى وَهَتَّ عَزَائِمَهُ
وَعَجَزَ جَنَاحَ جَيْشِهِ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

بِكُلِّ رَدِينِي كَانَ سِنَانُهُ شَهَابٌ بَدَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ سَاطِعٌ
تَقَاصَرَتْ الْأَجَالُ فِي طُولِ مَتْنِهِ وَعَادَتْ بِهِ الْأَمَالُ وَهِيَ فَجَائِعُ
وَسَاءَتْ ظُنُونُ الْحَرْبِ فِي حُسْنِ ظَنِّهِ فَهِنَّ لِحَبَاتِ الْقُلُوبِ قَوَارِعُ
وَذِي شُطْبٍ تَقْضِي الْمُنَايَا لِحُكْمِهِ وَلَيْسَ لِمَا تَقْضِي الْمُنِيَّةُ دَافِعُ
فِرْنِدُهُ إِذَا مَا أَعْتَنَ لِلْعَيْنِ رَاكِدٌ وَبَرَقَ إِذَا مَا اهْتَرَّ بِالْكَفِّ لَامِعُ
يُسَلِّلُ أَرْوَاحَ الْكُمَّةِ انْسِلَالُهُ وَبَرَتَاعُ مِنْهُ الْمَوْتُ وَالْمَوْتُ رَائِعُ
إِذَا مَا أَلْتَقَتْ أَمْثَالُهُ فِي وَقِيعَةٍ هُنَالِكَ ظَنَّ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَاقِعُ

وصف سيف عمرو بن معدي كرب

١٨٥ لَمَّا صَارَ سَيْفُ عَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ وَكَانَ يُسَمَّى الصَّمْصَمَةَ إِلَى
أَهْلَادِي . وَكَانَ عَمْرُو وَهَبَهُ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَوَارَثَهُ وَوَلَدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ

الْمَهْدِيُّ فَأَشْتَرَاهُ مُوسَى الْهَادِي بِمَالِ جَلِيلٍ . وَكَانَ أَوْسَعُ بَنِي الْعَبَّاسِ .
 كَفَاءً وَكَثْرَهُمْ عَطَاءً . وَدَعَا بِالشُّعْرَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ مَكْتَلٌ فِيهِ بَدْرَةٌ .
 فَقَالَ : قُولُوا فِي هَذَا السِّيفِ . فَبَدَرَ ابْنُ يَامِينَ الْبَصْرِيُّ فَقَالَ :

حَارَ صَمَّصَامَةُ الزُّبَيْدِيِّ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينُ
 سَيْفُ عَمْرٍو وَكَانَ فِيهَا سَمْعًا خَيْرَ مَا أُعْجِدَتْ عَلَيْهِ الْجُفُونَ
 أَخْضَرَ اللَّوْنِ بَيْنَ خَدَّيْهِ بُرْدٌ مِنْ دُعَافٍ تَمِيسُ فِيهِ الْمُنُونُ
 أَوْقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَارًا ثُمَّ شَابَتْ بِهِ الدُّعَافُ الْقِيُونُ
 فَإِذَا مَا سَلَّتَهُ بِهِرَ الشَّمْسِ ضِيَاءً فَلَمْ تَكْذُبْ تَسْتَبِينُ
 مَا يُبَالِي مَنْ انْتَضَاهُ لِحَرْبِ أَشْمَالٍ سَطَتْ بِهِ أُمَّ يَمِينُ
 يَسْتَطِيرُ الْأَبْصَارَ كَالْقَبَسِ الْمَشْعَلِ مَا تَسْتَقِرُّ فِيهِ الْعِيُونُ
 وَكَانَ الْفَرِنْدُ وَالْجَوْهَرُ الْجَاوِي عَلَى صَفْحَتَيْهِ مَاءٌ مَعِينُ
 نِعْمَ مَخْرَاقُ ذَا الْخَلِيفَةِ فِي الْهَيْسَجَاءِ يَهْضِي بِهِ وَنِعْمَ الْقَرِينُ
 قَالَ مُوسَى : لَمْ يَتَّعِدْ مَا فِي نَفْسِي وَأَسْتَحْمُهُ . وَأَمْرٌ لَهُ بِالْمَكْتَلِ
 وَالسِّيفِ . فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لِلشُّعْرَاءِ : إِنَّمَا دَخَلْتُمْ مَعِيَ وَحَرِمْتُمْ مِنْ أَجْلِي
 فَشَأْنُكُمْ الْمَكْتَلُ وَفِي السِّيفِ غَنَائِي (زهر الآداب للقيرواني)
 ١٨٦ قَالَ الْبُحَيْرِيُّ يَصِفُ سَيْفًا :

قَدْ جُدَّتْ بِالطَّرْفِ الْجَوَادِ قَتْنَهُ لِأَخِيكَ مِنْ جَدْوَى يَدَيْكَ بِمَقْصَلِ
 يَتَنَاوَلُ الرُّوحَ الْبَعِيدَ مَنَالَهُ عَفْوًا وَيَفْتَحُ فِي الْقَضَاءِ الْمُقْتَلِ
 بِإِنَارَةٍ فِي كُلِّ حَتْفٍ مُظْلِمٍ وَهَدَايَةٍ فِي كُلِّ نَفْسٍ مَجْهَلِ

يَنْشَى الْوَعَى فَالْتَرَسُ لَيْسَ بِجَنَّةٍ مِنْ حَدِّهِ وَالْدِرْعُ لَيْسَ بِمَعْقِلٍ
 مَاضٍ وَإِنْ لَمْ تُتْمِضْهُ يَدُ فَارِسٍ بَطَلٌ وَمَصْفُولٌ وَإِنْ لَمْ يُصْقَلِ
 مُصْنَعٌ إِلَى حُكْمِ الرَّدَى فَإِذَا مَضَى لَمْ يَلْتَفِتْ وَإِذَا قَضَى لَمْ يَعْدِلِ
 مُتَوَقِّدٌ يَبْرِي بِأَوَّلِ ضَرْبَةٍ مَا أَدْرَكَتْ وَلَوْ أَنَّهَا فِي يَدِ بَلِ
 وَكَانَ فَارِسُهُ إِذَا اسْتَعْنَى بِهِ فِي الرُّوعِ يَعْصِي بِالسَّمَاءِ الْأَعْزَلِ
 فَإِذَا أَصَابَ فَكُلُّ شَيْءٍ مَقْتَلٌ وَإِذَا أُصِيبَ فَمَا لَهُ مِنْ مَقْتَلٍ

وصف القلم

١٨٧ الْقَلَمُ هُوَ الْبِرَاعُ الَّذِي نُفِثَتِ الْفَصَاحَةُ فِي رُوعِهِ . وَكُنْتَ
 الشَّجَاعَةُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ . فَإِذَا قَالَ أَرَاكَ كَيْفَ نَسَقُ الْقَرِيدِ فِي
 الْأَجْيَادِ . وَإِذَا صَالَ أَرَاكَ كَيْفَ الْأَخْتِلَافُ بَيْنَ الْأَسَادِ . وَلَهُ
 خَصَائِصُ أُخْرَى يُبَدِّعُهَا إِبْدَاعًا . فَإِذَا لَمْ يَأْتِ بِهَا غَيْرُهُ تَصْنَعًا أَتَى هُوَ
 بِهَا صِنَاعًا . فَطَوْرًا يُرَى نَحْلَةٌ تَجْنِي عَسَلًا . وَطَوْرًا يُرَى إِمَامًا يَلْقَى دَرَسًا .
 وَطَوْرًا يُرَى وَرَقًا تَصْدَحُ بَيْنَ الْأُورَاقِ . وَطَوْرًا يُرَى جَوَادًا مُخْلَقًا بِمَخْلُوقِ
 السَّبَاقِ . وَطَوْرًا يُرَى أَفْعُوَانًا مُطْرَقًا وَالْعَجَبُ أَنَّهُ لَا يُزْهِمِي إِلَّا عِنْدَ
 الْأِطْرَاقِ . وَلَطَالَمَا نَفَثَ سِحْرًا وَجَبَّ عِطْرًا . وَأَدَارَ فِي الْقِرْطَاسِ
 خَمْرًا . وَتَصَرَّفَ فِي وُجُوهِ الْمَعَانِي . فَلَا تَحْطَى بِهِ دَوْلَةٌ إِلَّا فَخَرَتْ عَلَى
 الدُّوَلِ . وَغَنِيَتْ بِهِ عَنِ الْخَيْلِ وَالْحَوْلِ . وَقَالَتْ : أَعْلَى الْمَالِكِ عَلَى
 الْأَقْلَامِ لَا عَلَى الْأَسَلِ . وَلَرُبَّمَا لَقِيَ هَذَا الْقَوْلُ بِأَعْظَامِ النَّكِيرِ .
 وَقَالُوا : مِنْ أَيْنَ لِلْقَصَبَةِ الضَّعِيفَةِ هَذَا الْخَطْرُ الْكَبِيرُ . وَلِلْبَهَائِمِ عُذْرٌ أَنْ

لَا تَعْرِفَ مِنْ مَلَاذِ الْأَطْعَمَةِ غَيْرَ الشَّعِيرِ . وَلَوْ أَنْصَفَ هَوْلَاءُ لَعَلِمُوا أَنَّ
 الْقَلَمَ هُوَ مِزْمَارُ الْمُعَانِي . كَمَا أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ مِزْمَارُ الْأَغَانِي . فَهَذَا
 يَأْتِي بَغْرَابِ الْحِكْمِ . كَمَا يَأْتِي ذَلِكَ بَغْرَابِ النَّعْمِ . وَكِلَاهُمَا شَيْءٌ
 وَاحِدٌ فِي الْإِطْرَابِ . غَيْرَ أَنَّ أَحَدَهُمَا يَلْعَبُ بِالْإِسْمَاعِ وَالْآخَرُ يَلْعَبُ
 بِالْأَلْبَابِ (*)

١٨٨ (قَالَ) وَقَدْ أوردتُ فِي وَصْفِ الْقَلَمِ فَصلاً آخَرَ مِنْ كِتَابِ إِلَى
 بَعْضِ الْإِخْوَانِ وَهُوَ : وَقَلَمُهُ هُوَ الْقَلَمُ الَّذِي إِذَا قَذَفَ بِشُبِّ بَيَانِهِ
 رَأَيْتَ نَجُومًا . وَإِذَا ضَرَبَ بِشَبَا حَدِّهِ رَأَيْتَ كُلُومًا . فَإِذَا صَوَّرَ
 الْمُعَانِي فِي الْقَاطِظِهَا رَأَيْتَ أَرْوَاحًا وَجُسُومًا . وَقَدْ شَرَّفَ اللَّهُ دَوْلَةَ
 يَجْلِسُ فِي حَفْلِهَا . وَيَخْطُبُ عَنْ أَهْلِهَا . فَهُوَ لَهَا فِي الْحُسْنِ طِرَازٌ . وَفِي
 الذَّبِّ عَضْبُ جِرَازٌ . وَطَلَمًا قَالَ فَاسْتَخَفَّ مُوقِرًا وَكَسَا وَقَارًا . وَأَطَالَ

(*) قال ابن الأثير: في هذا الكلام معانٍ مأخوذة من الشعر ومعانٍ مبتدعة لم يسبقني
 إليها شاعرٌ ولا كاتبٌ . فأما التي في الشعر . فمنها قول أبي عبادَةَ البحتري وهو:
 فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَّ مِ أَمْرُؤُهُ أَنَّ نِظَامٌ فَرِيدٌ
 وَمِنْهَا قَوْلُهُ أَيْضًا :

طَعَانُ بِأَطْرَافِ الْقَوَافِي كَأَنَّهُ طَعَانُ بِأَطْرَافِ الْقِنَا الْمُتَكَسِّرِ
 وَمِنْهَا قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُنَبِّي :

أَعْلَى الْمَلِكِ مَا يُسْتَبْنَى عَلَى الْأَسَلِ وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُجِبِّينَ كَالْقَبْلِ

وَأَمَّا الَّذِي ابْتَدَعْتَهُ وَلَمْ أُسَبِّقْ إِلَيْهِ فَهُوَ أَنِّي جَعَلْتُ الْقَلَمَ مِزْمَارَ الْمُعَانِي كَمَا أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ
 مِزْمَارُ الْأَغَانِي . وَذَلِكَ أَنَّ كِلَيْهِمَا قِصَّةٌ . وَلِهَذَا جَعَلْتُ الْمِزْمَارَ الْمَوْضُوعَ لِلْقِنَالِ أَخَا الْقَلَمِ فِي النَّسَبِ
 وَجَعَلْتُ مُعَانِي هَذَا كِنَعَمِ هَذَا . وَأَمَّا الْأَوْصَافُ الْبَاقِيَةُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا فِي كَوْنِهِ نَحْلَةً وَشَفَّةً وَإِمَامًا
 فَانِي لَمْ أَسْمَعْهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ سَبَقْتُ إِلَيْهَا وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ الْمَجْمُوعَةُ هَهُنَا فِي ذِكْرِ الْقَلَمِ لَا تَجِدُهَا
 فِي كَلَامِ آخَرَ غَيْرِ هَذَا الْكَلَامِ

فَوَجَدَتْ إِطَالَتَهُ لِحِلَاوَتِهَا إِقْصَارًا . وَأَدْعَى الْإِنْفِرَادَ بِهَيْدِهِ الْمُرِيَّةِ
فَأَقْرَتْ لَهُ الْأَعْدَاءَ إِقْرَارًا . وَكُلُّ هَذَا فَضْلٌ لِقَلَمِهِ غَيْرُ مَدْفُوعٍ .
وَشَاهِدُهُ مَرْنِي لَدَيْهِ وَإِنْ غَدَا قَبْلَهُ وَهُوَ مَسْمُوعٌ . وَفِي طَاعَةِ الْبَدْرِ مَا
يُنْعِيكَ عَنْ زُحَلٍ . فَأَقْوَالُ غَيْرِهِ مُنْتَقِلَةٌ عَنْ أَوَّلِ إِلَى آخِرٍ وَالَّذِي
يَقُولُهُ لَمْ يُقَلِّ . فَهُوَ رَبُّ الْمَعَانِي الْمُخْتَرَعَةَ يَسْتَخْرِجُهَا مِنْ قَلْبِهَا . وَيَبْرِزُهَا
مِنْ ثَوْبِهَا الْقَشِيبِ وَلَيْسَ خَاقُ الْأَثْوَابِ كَقَشِيدِهَا . وَقَدْ أَمْسَكَ
الْقَلَمَ قَوْمٌ رَضُوا مِنْ الْكِتَابَةِ بِتَحْسِينِ السُّطُورِ . وَإِذَا أَتَى أَحَدَهُمْ
بِشَيْءٍ مِنْ السَّمْعِ فَذَلِكَ هُوَ الْكَلِمَةُ الْمَشْهُورَةُ . وَهِيَ لَا تَقْصُرُ
هَمَّهُمْ عَلَى الزَّيْفِ دُونَ اللَّبَابِ . وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْقَشْرَ لَذَوِي الْقَشُورِ
وَاللَّبُّ لَذَوِي الْأَلْبَابِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ مِنَ الْأَقْلَامِ رَحْمَةً فِي كَفِّ
رَحْمَةٍ وَعُقَابًا فِي كَفِّ عُقَابٍ (هَذَا فَضْلٌ مِنْ الْكَلَامِ قَدْ اغْتَرَفْتُ
مَعَانِيَهُ مِنْ بَحْرِ . وَتَحْتُ الْقَاطِظَهُ مِنْ صَخْرِ . فَتَتُّ مَعَانِيَهُ مِنْ صَوَارِ
مِسْكِ . وَأَخَذْتُ الْقَاطِظَهُ مِنْ فَرِيدِ سِلْكِ . بَلْ جَنَيْتُ مَعَانِيَهُ مِنْ
ثَمَرَاتِ مُخْتَلَفِ طَعْمِهَا . وَتَسَجْتُ الْقَاطِظَهُ مِنْ دَبَائِحِ مُؤْتَلَفِ رَفْعِهَا .
فَانظُرْ أَيُّهَا الْمُتَأَمِّلُ إِلَيْهَا نَظْرَ الْمُتَعَجِّبِ بِمَا فِيهَا مِنَ الْإِعْجَابِ . وَاسْتَجِدْ
لَهَا فَلِلْبَلَاغَةِ سُجُودٌ كَسُجُودِ الْكِتَابِ) (الوشي المرقوم لابن الأثير)

صفة قلم لابن عبد ربه

١٨٩

بِكَفِّهِ سَاحِرُ الْبَيَانِ إِذَا أَدَارَهُ فِي صَحِيفَةٍ تَحَرَّأَ
يَنْطِقُ فِي عُجْمَةٍ يَلْفَظُهَا بِصَمِّ عَنْهُ وَيَسْمَعُ الْبَصْرَا

يَرَى الْمَقَادِيرَ تَسْتَرِقُ لَهُ وَتُنْفِذُ الْحَادِثَاتُ مَا أَمْرًا
 سَخَتْ ضَيْلُ لِفِعْلِهِ خَطْرُ أَعْظَمَ بِهِ فِي مَلَمَةٍ خَطْرًا
 تَجُّ فَكَأَنَّ رَيْقَةَ صَغُرَتْ وَخَطْبَهَا فِي الْقُلُوبِ قَدْ كَبُرًا
 إِذَا امْتَطَى الْخَنَصِرِينَ أَذْكَرَ مِنْ سَحَابٍ فِيمَا أَطَالَ وَأَخْتَصَرَ
 يُوَاقِعُ النَّفْسَ مِنْهُ مَا حَذَرَتْ وَرُبَّمَا جُنِبَتْ بِهِ الْحَذَرَ
 مَهْفُفٌ تَرْدَهِي بِهِ صُحُفٌ كَأَنَّمَا جُلِيَتْ بِهِ دُرًّا
 نَوَادِرُ تُفْرَعُ الْقُلُوبُ بِهَا إِنْ تَسْتَنِيهَا وَجَدْتَهَا صُورًا
 يُخَاطَبُ الْغَائِبَ الْبَعِيدَ بِمَا يُخَاطَبُ الشَّاهِدَ الَّذِي حَضَرَ

وصف الشعر لعبد الله الناشي .

١٩٠ قَالَ النَّاشِي فِي فَصْلِ مِنْ كِتَابِهِ فِي الشَّعْرِ : الشَّعْرُ قَيْدُ
 الْكَلَامِ وَعَقْلُ الْأَدَابِ . وَسُورُ الْبَلَاغَةِ . وَمَعْدِنُ الْبَرَاةِ . وَمَجَالُ
 الْجَنَانِ . وَمَسْرَحُ الْبَيَانِ . وَذَرِيعةُ الْمُتَوَسِّلِ . وَوَسِيلةُ الْمُتَوَصِّلِ .
 وَذِمَامُ الْغَرِيبِ . وَحُرْمَةُ الْأَدِيبِ . وَعَصِيمةُ الْهَارِبِ . وَعُدَّةُ الرَّاهِبِ .
 وَرُحْلَةُ الدَّانِي . وَدَوْحَةُ الْمُتَمَثِّلِ . وَمِنْحَةُ الْمُتَجَمِّلِ . وَحَاكِمُ الْأَعْرَابِ .
 وَشَاهِدُ الصَّوَابِ . (ثُمَّ قَالَ) الشَّعْرُ مَا كَانَ سَهْلَ الْمُطَالَعِ .
 فَصَلَ الْمُقَاتِعِ . فَحَلَ الْمَدِيحِ جَزَلَ الْإِفْتِخَارِ . رَقِيقَ النَّسِيبِ سَائِرَ
 الْمَثَلِ . سَلِيمَ الزَّلَلِ . عَدِيمَ الْخَلَلِ . رَائِعَ الْهَجَاءِ . مُوجِبَ الْمَعْدَرَةِ .
 مُحِبَّ الْمُعْتَبَةِ . مُطْمَعِ الْمَسَالِكِ . فَائِتَ الْمَدَارِكِ . قَرِيبَ الْبَيَانِ .
 بَعِيدَ الْمَعَانِي . نَائِيَ الْأَغْوَارِ . ضَاحِيِ الْقَرَارِ . نَبِيَّ الْمُسْتَشْفَى . قَدْ

هُرَيْقٍ فِيهِ مَاءُ الْفَصَاحَةِ . وَأَضَاءٌ لَهُ نُورُ الرَّجَاجَةِ . فَأَنْهَلَ فِي صَادِي
 أَنْهَمَ . وَأَضَاءٌ فِي بِيهِمُ الْمَرَائِي . لِمَتَأَمَلِهِ تَرْقُوقٌ . وَلِمَسْتَشْفِهِ تَأْتِقُ . يَرْوُقُ
 الْمَتَوَسِّمُ . وَيَسِرُ الْمَتَبَرِّسِمُ . قَدْ أَيْدَتْ صُدُورَهُ مَتُونَهُ . وَزَهَتْ فِي
 وَجُوهِهِ عِيُونُهُ . وَأَنْقَادَتْ كَوَاهِلُهُ لِهَوَادِيهِ . وَطَابَقَتْ آثَارُهُ
 لِمُسْتَوْضِحِهِ . وَأَشْبَهَ الرُّوْضَ فِي وَشِي أَلْوَانِهِ . وَتَعَمَّمُ أَفْنَانِهِ . وَإِشْرَاقِ
 أَنْوَارِهِ . وَأَبْتِهَاجِ أَنْجَادِهِ وَأَعْوَارِهِ . وَأَشْبَهَ الْوَشْيَ فِي اتِّفَاقِ
 رُقُومِهِ . وَاتِّسَاقِ رُسُومِهِ . وَتَسْطِيرِ كُفُوفِهِ . وَتَحْجِيرِ حُرُوفِهِ . وَحَكِي
 الْعَقْدِ فِي اتِّسَامِ فُصُولِهِ . وَأَنْتِظَامِ وُصُولِهِ . وَأَزْدِيَانِ يَاقُوتِهِ بِدُرِّهِ .
 وَقَرِيدِهِ بِشَذْرِهِ . قَدْ كَشَفَ الْإِيحَازَ مَوَارِدَهُ . وَصَقَلَتْ مَدَاوِسُ
 الْأَدَبِ مَنَاصِلَهُ . وَشَحَذَتْ مَدَارِسُ الْأَدَبِ فَوَاصِلَهُ . فَجَاءَ سَلِيمَانَ
 الْمَعَابِ مَهْدَبًا مِنَ الْأَذْنَانِ يَتَحَاشَاهُ الْأَبْنُ . وَتَحَامَاهُ الْهَجْنُ . مُهْدِيًا
 إِلَى الْأَسْمَاعِ بِهَجَّتِهِ . وَإِلَى الْعُقُولِ حِكْمَتَهُ . وَقَدَقَلْتُ فِي الشِّعْرِ قَوْلًا
 جَعَلْتُهُ مَثَلًا لِقَائِلِيهِ . وَأَسْلُوبًا لِسَالِكِيهِ . وَهُوَ :

الشِّعْرُ مَا قَوَّمتَ زَيْغَ صُدُورِهِ وَشَدَدْتَ بِالْتَهْدِيبِ أَسْرَ مَتُونِهِ
 وَرَأَيْتَ بِالْإِطْنَابِ شَعْبَ صُدُوعِهِ وَفَتَحْتَ بِالْإِيحَازِ عُورَ عِيُونِهِ
 وَجَمَعْتَ بَيْنَ قَرِيبِهِ وَبَعِيدِهِ وَوَصَلْتَ بَيْنَ حَجْمِهِ وَمَعِينِهِ
 وَعَمَدْتِ مِنْهُ إِكْلَ أَمْرِ يَمْتَضِي شَبَابًا بِهِ فَفَرَّتَهُ بِقَرِينِهِ
 فَإِذَا بَكَيْتَ بِهِ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا أَجْرِيَتَ لِلْمَحْزُونِ مَاءَ شُؤْنِهِ
 وَوَكَلْتَهُ بِهَمُومِهِ وَعُمُومِهِ دَهْرًا وَلَمْ يَسِرِ الْكُرَى بِحُفُونِهِ

وَإِذَا مَدَحْتَ بِهِ جَوَادًا مَاجِدًا وَقَضَيْتَهُ بِالشُّكْرِ حَقَّ دِيُونِهِ
 أَصْفَيْتَهُ بِنَفْسِهِ وَرَصِينِهِ وَمَنَحْتَهُ بِحَطِيرِهِ وَثَمِينِهِ
 فَيَكُونُ جَزَلًا فِي اتِّفَاقِ صُنُوفِهِ وَيَكُونُ سَهْلًا فِي اتِّسَاقِ فُنُونِهِ
 وَإِذَا أَرَدْتَ كِنَايَةً عَنِ رَيْبَةٍ فَجَعَلْتَ سَامِعَهُ يَشُوبُ شُكُوكَهُ
 وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ فَتَرَكْتَهُ مُسْتَأْنَسًا بِدَمَائِهِ
 وَإِذَا نَبَذْتَ إِلَى الَّذِي عُلِقْتَهُ تَيْمَتَهُ بِلَطِيفِهِ وَدَقِيقِهِ
 وَإِذَا أَعْتَذَرْتَ إِلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ فَيُجَوِّلُ ذَنْبَكَ عِنْدَ مَنْ يَعْتَدُهُ
 وَالْقَوْلُ يُحْسِنُ مِنْهُ فِي مَثُورِهِ مَا لَيْسَ يُحْسِنُ مِنْهُ فِي مَوْزُونِهِ

قال ابن الرشيقي يصف الصناعة الشعرية

١٩١

لَعَنَّ اللَّهَ صَنَعَةَ الشِّعْرِ مَاذَا مِنْ صُنُوفِ الْجُهَالِ فِيهَا لَقِينَا
 يُؤَثِّرُونَ الْغَرِيبَ مِنْهُ عَلَى مَا كَانَ سَهْلًا لِلْسَّامِعِينَ مُبِينَا
 وَيَرَوْنَ الْجُهَالَ مَعْنَى صَحِيحًا وَخَسِيسَ الْكَلَامِ شَيْئًا ثَمِينَا
 يَجْهَلُونَ الصَّوَابَ مِنْهُ وَلَا يَدْرُونَ لِلْجُهْلِ أَنَّهُمْ يَجْهَلُونَ
 فَهُمْ عِنْدَ مَنْ سِوَانَا يُلَامُونَ وَفِي الْحَقِّ عِنْدَنَا يُعْذَرُونَ
 إِنَّمَا الشِّعْرُ مَا تَنَاسَبَ فِي النِّظْمِ وَإِنْ كَانَ فِي الصِّفَاتِ فُنُونَا

فَأَتَى بَعْضُهُ يُشَاكِلُ بَعْضًا وَأَقَامَتْ لَهُ الصُّدُورُ أُنُوتَنَا
كُلُّ مَعْنَى أَتَاكَ مِنْهُ عَلَى مَا تَتَمَنَّى لَوْلَمْ يَكُنْ أَنْ يَكُونَا
فَقَنَاهِي مِنَ الْيَكَانَ إِلَى أَنْ كَادَ حُسْنًا يَدِينُ لِلنَّاطِرِينَا
فَكَانَ الْأَلْفَاظَ مِنْهُ وَجُوهٌ وَالْمَعَانِي رُكْبَانٌ فِيهِ عُيُونَا
قَائِمًا فِي الْمَرَامِ حَسَبَ الْأَمَانِي يَتَحَلَّى بِحُسْنِهِ الْمُتَشَدُّونَا
فَإِذَا مَا مَدَحَتْ بِالشَّعْرِ حُرًّا رُمَتْ فِيهِ مَذَاهِبَ الْمُسْتَهِينَا
فَجَعَلَتْ النَّسِيبَ سَهْلًا قَرِيبًا وَجَعَلَتْ الْمُدِيحَ صِدْقًا مُبِينَا
وَتَدَكَّبَتْ مَا تُهْجِنُ فِي السَّمْعِ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ مُوزُونَا
وَإِذَا مَا قَرَضَتْهُ بِهَجَاءٍ عِبَتْ فِيهِ مَذَاهِبَ الْأُرْفِينَا
فَجَعَلَتْ التَّضْرِيحَ مِنْهُ دَوَاءً وَجَعَلَتْ التَّعْرِيفَ دَاءً دَفِينَا
وَإِذَا مَا بَكَيْتَ فِيهِ عَلَى الْغَا دِينَ يَوْمًا لِلْبَيْنِ وَالظَّاعِنِينَا
حُلَّتْ دُونَ الْأَسَى وَذَلَّتْ مَا كَا نَ مِنَ الدَّمْعِ فِي الْعُيُونِ مَصُونَا
ثُمَّ إِنْ كُنْتَ عَاتِبًا شَبْتَ بِالْوَاءِ دِ وَعِيدًا وَبِالصُّعُوبَةِ لِينَا
فَتَرَكْتَ الَّذِي عَتَبْتَ عَلَيْهِ حَذِرًا آمِنًا عَزِيزًا مَهِينَا
وَأَصْحُ الْقَرِيضِ مَا فَاتَ فِي النَّظْمِ وَإِنْ كَانَ وَاصِحًا مُسْتَسِينَا
فَإِذَا قِيلَ أَطْمَعَ النَّاسَ طَرًّا وَإِذَا رِيمَ أَنْعَجَزَ الْمُعْجِزِينَا

جرير والفرزدق والأخطل

١٩٢ قَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِحَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ صِفْ لِي جَرِيرًا
وَالْفَرَزْدَقَ وَالْأَخْطَلَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا أَعْظَمُهُمْ فَخْرًا .

وَأَبْعَدُهُمْ ذِكْرًا . وَأَحْسَنَهُمْ عُذْرًا . وَأَيْسَرَهُمْ مَثَلًا . وَأَحْلَاهُمْ عِلًّا .
 أَلْبَجْرُ الطَّايِبِيُّ إِذَا زَخَرَ . وَالْحَامِيُّ إِذَا دَغَرَ . وَالسَّامِيُّ إِذَا خَطَرَ . الَّذِي
 إِذَا هَدَرَ قَالَ . وَإِذَا خَطَرَ صَالَ . أَلْفَصِيحُ اللِّسَانِ . الطَّوِيلُ العِنَانِ .
 فَأَلْفَرَزْدَقُ . وَأَمَّا أَحْسَنُهُمْ نَعْتًا . وَأَمْدَحُهُمْ بَيْتًا . وَأَقْلَهُمْ قَوْتًا . الَّذِي
 إِذَا هَجَا وَضَعَ . وَإِذَا مَدَحَ رَفَعَ . فَأَلْأَخْطَلُ . وَأَمَّا أَغْزَرُهُمْ بَحْرًا .
 وَأَرْقُهُمْ شِعْرًا . وَأَهْتَكُمُ سِتْرًا . الْأَغْرُ الْأَبْلَقُ . الَّذِي إِنْ طَلَبَ لَمْ
 يُسَبِّقْ . وَإِنْ طَلَبَ لَمْ يُلْحَقْ . فَجَرِيدُ . وَكُلُّهُمْ ذِي الْفَوَادِ . رَفِيعُ العِمَادِ .
 وَارِي الزَّنَادِ . قَالَ مُسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ حَاضِرًا : مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِكَ
 يَا ابْنَ صَفْوَانَ فِي الْأَوَّلِينَ . وَلَا فِي الْآخِرِينَ . أَشْهَدُ أَنَّكَ أَحْسَنُهُمْ
 وَصَفًا . وَأَلْيَنُهُمْ عَطْفًا . وَأَخْفَهُمْ مَقَالًا . وَأَكْرَمُهُمْ فِعَالًا . فَقَالَ خَالِدُ :
 أَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْكَ نِعْمَتَهُ . وَأَجْزَلَ لَكَ قِسْمَتَهُ . أَنْتَ وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا
 عَلِمْتُ كَرِيمُ الْفِرَاسِ . عَالِمٌ بِالنَّاسِ . جَوَادٌ فِي الْمُحَلِّ . بَسَامٌ عِنْدَ الْبَدَلِ .
 حَلِيمٌ عِنْدَ الطَّيِّشِ . فِي الذَّرْوَةِ مِنْ قُرَيْشٍ . مِنْ أَشْرَافِ عَبْدِ شَمْسٍ .
 وَيَوْمَكَ خَيْرٌ مِنَ الْأَمْسِ . فَضْحِكُ هِشَامٌ وَقَالَ : مَا رَأَيْتَ يَا ابْنَ
 صَفْوَانَ لِتَخْصِيكَ فِي مَدَحِ هُوَلَاءِ وَوَضْفِهِمْ حَتَّى أَرْضَيْتَهُمْ جَمِيعًا
 وَسَلِمْتَ مِنْهُمْ

(زهر الآداب للقيرواني)

وصف التاريخ

١٩٣ التَّارِيخُ مَعَادٌ مَعْنَوِيٌّ يُعِيدُ الْأَعْصَارَ وَقَدْ سَلَفَتْ . وَيُنَشِّرُ
 أَهْلَهَا وَقَدْ ذَهَبَتْ آثَارُهُمْ وَعَفَتْ . وَيَبِيهُ يَسْتَفِيدُ عُقُولَ التَّجَارِبِ مَنْ

كَانَ غِرًّا . وَيَلْقَى مِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْأُمَمِ وَهَلُمَّ جَرًّا . فَهُمْ لَدَيْهِ أَحْيَاءُ
 وَقَدْ تَضَمَّنَتْهُمْ بَطُونُ الْقُبُورِ . وَعَنْهُ غَيْبٌ وَقَدْ جَعَلَتْهُمْ الْأَخْبَارُ فِي
 عِدَادِ الْحُضُورِ . وَلَوْلَا التَّارِيخُ لَجَلَّتِ الْأَنْسَابُ . وَنُسِيتِ الْأَحْسَابُ .
 وَلَمْ يَعْلَمْ الْإِنْسَانُ أَنَّ أَصْلَهُ مِنْ تُرَابٍ . وَكَذَلِكَ لَوْلَا مَائَاتُ الدُّوَلُ
 يَمُوتُ زُعْمَائُهَا . وَعَمِيَ عَلَى الْأَوَاخِرِ حَالُ قَدَمَائِهَا . وَلَمْ يُحِطْ عِلْمًا بِمَا
 تَدَاوَلَتْهُ الْأَرْضُ مِنْ حَوَادِثِ سَمَائِهَا . وَلَيْكَانَ الْعِنَايَةُ بِهِ لَمْ يَخُلْ مِنْهُ
 كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ . فَمِنْهَا مَا أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْمُجْمَلَةِ . وَمِنْهَا مَا
 أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْمُفَصَّلَةِ . وَقَدْ وَرَدَ فِي التُّورَةِ مُفْرَدًا فِي سَفَرٍ مِنْ أَسْفَارِهَا .
 وَتَضَمَّنَ تَفْصِيلَ أَحْوَالِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمُدَدَ أَعْمَارِهَا . وَقَدْ كَانَتْ
 الْعَرَبُ عَلَيَّ جَهْلَهَا بِالْقَلَمِ وَخَطِّهَا . وَالْكِتَابُ وَضَبْطُهُ . تَصْرِفُ إِلَى
 التَّوَارِيخِ جَمَلٌ دَوَائِعِهَا . وَتَجْعَلُ لَهَا أَوَّلَ حَظٍّ مِنْ مَسَاعِيهَا . فَتَسْتَعِينِي
 بِحِمْظِ قُلُوبِهَا . عَنْ حِفْظِ مَكْتُوبِهَا . وَتَعْتَاضُ بِرَقْمِ صُدُورِهَا . عَنْ
 رَقْمِ سَطُورِهَا . كُلُّ ذَلِكَ عِنَايَةٌ مِنْهَا بِأَخْبَارِ أَوَائِلِهَا . وَأَيَّامِ فِضَائِلِهَا .
 وَهَلِ الْإِنْسَانُ إِلَّا مَا أَسَّسَهُ ذِكْرُهُ وَبَنَاهُ . وَهَلِ الْبَقَاءُ لِصُورَةِ حَمِيمِهِ
 وَدَمِهِ لَوْلَا بَقَاءُ مَعْنَاهُ (*) (لابن الأثير)

(*) وفي هذا الكلام شيء من شعر الحامسة وهو:

وإذا الفتى لاقى الحامَ وجدتهُ لولا التناء كآته لم يُولَدِ . اهـ
 وما أحسن ما قبل في التارِيخِ:

ليس بانسان ولا عاقل من لا يعي التارِيخَ في صدرِهِ
 ومن درى أخبار من قبله أضاف أعمارا الى عمرِهِ

أَلْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي الْوَصْفِ

وصف تزهة

١٩٤ حَكِي عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُطَوَّعِيُّ قَالَ: رَأَى الْأَمِيرُ السَّيِّدُ أَبُو الْفَضْلِ
عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ أَيَّامَ مُقَامِهِ بِجُوبَيْنَ أَنْ يُطَالِعَ قَرِيْبَهُ مِنْ
قُرَى ضِيَاعِهِ تُدْعَى نِجَابَ عَلَى سَبِيلِ التَّنْزِهِ وَالتَّفَرُّجِ . فَكُنْتُ فِي جَمَلَةٍ
مَنْ اسْتَضْحَبَهُ إِلَيْهَا مِنْ أَصْحَابِهِ . وَاتَّفَقَ أَنَا وَصَلْنَا وَالسَّمَاءُ مُضْحِيْبَةٌ
وَالْجُوصَافِ لَمْ يُطَرِّزْ ثَوْبُهُ بِعِلْمِ الْعِمَامِ . وَالْأَفْقُ فَيُرْوِجُ لَمْ يَبْقَ بِهِ
كَافُورِ السَّحَابِ . فَوَقَعَ الْإِخْتِيَارُ عَلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ بِاسِقَةِ الْفُرُوعِ مُتَّسِقَةٌ
الْأَوْرَاقِ وَالنُّصُونِ . قَدْ سَتَرَتْ مَا حَوَالَيْهَا مِنَ الْأَرْضِ طُولًا وَعَرْضًا .
فَنَزَلْنَا تَحْتَهَا مُسْتَظْلِينَ بِسَمَاوَةِ أَفْنَانِهَا . مُسْتَتْرِينَ مِنْ وَهَجِ الشَّمْسِ بِسِتَارَةِ
أَغْصَانِهَا . وَأَخَذْنَا نَتَجَادَبُ أَذْيَالَ الْمَذَاكِرَةِ . وَنَتَسَالَبُ أَهْدَابَ
الْمُنَاشِدَةِ وَالْمُحَاوَرَةِ . فَمَا شَعَرْنَا بِالسَّمَاءِ إِلَّا وَقَدْ أَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ .
وَأَظْلَمَتْ بَعْدَ مَا أَشْرَقَتْ . ثُمَّ جَادَتْ بِمَطَرٍ كَأَفْوَاهِ الْقُرْبِ فَأَجَادَتْ .
بَلْ أَوْفَتْ عَلَيْهَا وَزَادَتْ . حَتَّى كَادَ غَيْثُهَا يَبُودُ عَيْثًا . وَهَمَّ وَبَلْهَا أَنْ
يَسْتَحِيلَ وَيَلَا . فَصَبَرْنَا عَلَى أَذَاهَا وَقَلْنَا سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَمَّا قَلِيلٍ تُشْغَعُ .
فَإِذَا نَحْنُ بِهَا قَدْ أَمَطَرْنَا بَرْدًا كَالثُّغُورِ . لَكِنَّهَا مِنْ ثُغُورِ الْعَذَابِ . لَا مِنْ
الثُّغُورِ الْعَذَابِ . فَأَيُّقْنَا بِالْبَلَاءِ . وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ . فَمَا مَرَّتْ

إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ . حَتَّى سَمِعْنَا خَرِيدَ الْأَنْهَارِ . وَرَأَيْنَا السَّيْلَ قَدْ بَلَغَ
الرُّبِّيَّ . وَالْمَاءُ قَدْ غَمَرَ الْقِيَعَانَ وَالرُّبِّيَّ . فَبَادَرْنَا إِلَى حِصْنِ الْقَرْيَةِ
لَا يَذِينَ مِنَ السَّيْلِ بِأَفْنِيَّتِهَا . وَعَائِدِينَ مِنَ الْقَطْرِ بِأَبْنِيَّتِهَا . وَأَثَوْنَا قَدْ
صَنْدَلٌ كَأَفُورِيَّهَا مَاءَ الْوَبْلِ . وَغَلَفَ طِرَازِيَّهَا طِينُ الْوَحْلِ . وَنَحْنُ مُحَمَّدُ
اللَّهِ تَعَالَى عَلَى سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ . وَإِنْ فَقَدْنَا بِيَاضَ الْأَكْكَامِ وَالْأَرْدَانَ .
فَلَمَّا سَلَ سَيْفُ الصُّبْحِ مِنْ غَمْدِ الظُّلَامِ . وَصُرِفَ بِوَالِي الصَّخْوِ عَامِلُ
الْعِمَامِ . رَأَيْنَا صَوَابَ الرَّأْيِ أَنْ نُوسِعَ الْإِقَامَةَ بِهَا رَفْضًا . وَنَتَّخِذَ
الْإِرْتِحَالَ عَنْهَا قَرَضًا . فَمَا زِلْنَا نَطْوِي الصَّحَارِيَ أَرْضًا فَأَرْضًا . إِلَى أَنْ
وَافَيْنَا الْمُسْتَقَرَّ رَكْضًا . فَلَمَّا نَفَضْنَا غُبَارَ ذَلِكَ الْمَسِيرِ . الَّذِي جَمَعْنَا فِي
رَبْقَةِ الْأَسِيرِ . وَأَفْضَيْنَا إِلَى سَاحَةِ التَّيْسِيرِ . بَعْدَ مَا أَصْبْنَا بِالْأَمْرِ
الْعَسِيرِ . وَتَذَاكُرْنَا مَا لَقِينَا مِنَ التَّعَبِ وَالْمَشَقَّةِ . فِي قَطْعِ ذَلِكَ الطَّرِيقِ
وَحَظِي تِلْكَ الشَّقَّةِ . أَخَذَ الْأَمِيرُ السَّيِّدُ الْقَامَ فَعَلَّقَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ أَرْتَجَالَ:

دَهْتَنَا السَّمَاءُ غَدَاةَ السَّحَابِ بَغِيثٍ عَلَى أَفْقِهِ مُسْبِلِ
وَأَشْرَفَ أَصْحَابُنَا مِنْ آذَاهُ عَلَى خَطَرٍ هَائِلٍ مُعْضِلِ
فِيْنُ لَا يَنْدِي بِفِنَاءِ الْجِدَارِ وَآوِيَ إِلَى نَفَقٍ مُهْمَلِ
وَمِنْ مُسْتَجِيرٍ يُنَادِي التَّرِيقَ هُنَاكَ وَمِنْ صَارِخٍ مُعْوِلِ
وَجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السُّقُوفِ بِدَمْعٍ مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يَهْمَلِ
كَأَنَّ حَرَامًا لَهَا أَنْ تَرَى يَبِيسًا مِنَ الْأَرْضِ لَمْ يَبْلُدِ
وَأَقْبَلَ سَيْلٌ لَهُ رَوْعَةٌ فَأَدْبَرَ كُلُّهُ عَنِ الْمُقْبِلِ

فَيَمْلَعُ مَا شَاءَ مِنْ دَوْحَةٍ وَمَا يَلْقَى مِنْ صَخْرَةٍ يَحْمَلِ
فِيهِ عَامِرٍ رَدَّهُ غَايِرًا وَمَنْ مَعْلَمٌ عَادَ كَالْجَهْلِ
كَفَانَا بَلِيَّتَهُ رَبُّنَا فَقَدْ وَجَبَ الشُّكْرُ لِلْمُفْضِلِ

لابن حجة الحموي يصف حماة ويتشوق إليها

١٩٥

يَا صَادِقَ الْأَنْفَاسِ يَا أَهْلَ الذِّكَا
يَا لَسْمَةَ الْخَيْرِ الَّذِي مِنْ طَيْبِهِ
وَإِذَا تَسَمَّتِ الشَّدَا وَتَعَطَّرَتْ
عَرَجَ عَلَى وَادِي حَمَاةٍ بِسُحْرَةٍ
وَأَجْمَلَ لَنَا فِي طَيِّ بُرْدِكَ نَشْرَهُ
وَأَسْرَعِ إِلَيَّ وَدَاوِي فِي مِصْرٍ بِهِ
لِلَّهِ ذَاكَ السَّفْحُ وَالْوَادِي الَّذِي
وَأَنْعَمَ بِمِصْرٍ نِسْبَةً لَكِنْ أَرَى
أَرْضَ رَضِعَتْ بِهَا ثَدْيِي شَدِيئِي
يَا سَاكِنِي مَعْنَى حَمَاةٍ وَحَقِّكُمْ
وَمَهَالِكُ الْحُرْمَانِ تَمْنَعُ عَبْدَكُمْ
وَإِذَا اشْتَهَيْتُ السَّيْرَ نَحْوَ دِيَارِكُمْ
وَقَدِ انْتَفَتُ إِلَيْكَ يَا دَهْرِي بِطُو
قَرَّرْتَ لِي طُولَ الشَّتَاتِ وَظَيْفَةَ
وَأَسْرَتَنِي لَكِنْ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ

يَا طَاهِرَ الْأَذْيَالِ كَمْ لَكَ مِنْ نَبَا
تَنْتَشِقُ الْأَخْبَارَ عَنْ تِلْكَ الرَّبِّي
مِنْكَ الذُّيُولُ وَطَبْتَ يَا رِيحَ الصَّبَا
مُتَمِّمًا مِنْهُ صَعِيدًا طَيِّبًا
فَيَغْيِرُ ذَاكَ الطَّيِّبِ لَنْ تَنْطَيِّبَا
قَلْبًا عَلَى نَارِ الْبِعَادِ مُقَلَّبَا
مَا زَالَ رَوْضُ الْأَنْسِ فِيهِ مُخْصَبَا
وَإِذَا حَمَاةٌ وَلُطْفُهُ لِي أَنْسَابَا
وَمَزَجَتْ لِدَائِي بِكَاسَاتِ الصَّبَا
مِنْ بَعْدِكُمْ مَا ذُوتُ عَيْشًا طَيِّبَا
مِنْ أَنْ يَنَالَ مِنْ التَّلَاقِي مَطْلَبَا
قَرَأَ النَّوَى لِي فِي الْأَوَاخِرِ مِنْ سَبَا
لِ تَعْتَبِي وَيَحِقُّ لِي أَنْ أَعْتَبَا
وَجَعَلَتْ دَمْعِي فِي الْحُدُودِ مُرْتَبَا
يَا دَهْرُ كُنْ فِي مَخَاصِي مُتَسَبِّبَا

فَمَحَمَّدٌ وَمَدِينَةٌ قَدْ حَلَّهَا لَمْ أَلْقَ غَيْرَهُمَا لِقَابِي مَطْلَبًا

وصف الخيل

١٩٦ أَهْدَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ إِلَى الْمُؤْمِنِ فَرَسًا وَكَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ
بَعَثْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِفَرَسٍ يَلْحَقُ الْأَرَانِبَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيُجَاوِزُ
الْظُّبَاءَ فِي الْأَسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ فِي الْحُدُورِ جَرِي الْمَاءِ كَمَا قَالَ تَابَطَشْرًا :
وَيَسْبِقُ وَفَدَّ الرِّيحَ مِنْ حَيْثُ نَتَّحِي بِمُخْتَرِقٍ مِنْ شِدَّةِ الْمُتَدَارِكِ
جَمَعَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْكَلَامَيْنِ وَزَادَ فِيهِ فَقَالَ يَصِفُ
فَرَسًا : هُوَ حَسَنُ الْقَمِيصِ . جَيِّدُ النُّصُوصِ . وَثِقُ الْقَصَبِ . نَقِي
الْعَصَبِ . يَبْصُرُ بِأَذْنِيهِ . وَيَتَبَوَّعُ بِيَدَيْهِ . وَيُدَاخِلُ بِرِجْلَيْهِ . كَأَنَّهُ
مَوْجٌ فِي لِحَّةٍ أَوْ سَيْلٌ فِي حُدُورٍ . يَنْهَابُ الْمَشْيَ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ . وَيَلْحَقُ
الْأَرَانِبَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيُجَاوِزُ جَوَارِي الظُّبَاءِ فِي الْأَسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ
فِي الْحُدُورِ جَرِي الْمَاءِ . إِنْ عَطَفَ جَارًا . وَإِنْ أُرْسِلَ طَارًا . وَإِنْ كَلَّفَ
السَّيْرَ أَمَعَنَ وَسَارَ . وَإِنْ حُسِبَ صَفَنًا . وَإِنْ اسْتُوقِفَ قَطَنًا . وَإِنْ
رَعَى أَبَنًا . قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

مَا مُثْرَبٌ يَخْتَالُ فِي أَشْطَانِهِ مَلَانَ مِنْ صَلَفٍ بِهِ وَتَاهُوقِ
بِحَوَافِرِ حُفْرٍ وَصَلْبِ أَصْلَبِ وَأَشَاعِرِ شَعْرِ وَخَاقِ أَخْلَقِ
ذُو أَوْلَاقٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَإِنَّمَا مِنْ صِحَّةِ إِفْرَاطِ ذَلِكَ الْأَوْلَاقِ
صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا الْبَسْتَهُ مِنْ سُنْدُسٍ بُرْدًا وَمِنْ إِسْتَبْرَقِ
إِمْلِسُهُ إِمْلِيدُهُ لَوْ عَلِقَتْ فِي صَهْوَتَيْهِ الْعَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقِ

مُسَوِّدٌ شَطْرٌ مِثْلُ مَا أَسْوَدَ الدُّجَى مُبْيَضٌ شَطْرٌ كَأَبْيَضِضِ الْمُهْرَقِ
 ١٩٧ وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفِ النَّهْرَوَالِيِّ لِأَبِي ذَلْفٍ وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ
 أَذْهَمٌ يُسَمِّيهِ غُرَابًا :

كَمْ كَمْ تَجْرِعُهُ الْمُنُونَ وَيَسْلَمُ
 لَوْ يَسْتَطِيعُ شُكَا إِلَيْكَ لَهُ الْقَمُ
 مِنْ كُلِّ مَنبِتِ شَعْرَةٍ مِنْ جِلْدِهِ
 خَطٌّ يَمِيقُهُ الْحَسَامُ الْمُخَذَمُ
 مَا تُدْرِكُ الْأَرْوَاحُ أَذُنِي جَرِيهِ
 حَتَّى يَفُوتَ الرِّيحَ وَهُوَ مُقَدَّمُ
 رَجَعَتْهُ أَطْرَافُ الْأَيْسِنَةِ أَشْقَرًا
 وَاللَّوْنُ أَذْهَمٌ حِينَ ضَرَجَهُ الدَّمُ
 وَكَأَنَّمَا عَقَدَ النُّجُومَ بِطَرْفِهِ
 وَكَأَنَّمَا يَعْرِى الْمَجْرَةَ مُلْجَمُ

١٩٨ قال أبو نصر بن عمر التميمي السعدي وكان شاعراً مجيداً جمع بين حسن السبك
 وجودة المعنى طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء وله في سيف الدولة بن حمدان
 غرر القصائد ونخب المدايح وكان قد أعطاه فرساً أدم أغرَّ مجلاً فكتب إليه :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَخْلَقَهُ
 مِنْ خَلْقِهِ وَرَوَّاهُ مِنْ رَأْيِهِ
 قَدْ جَاءَ نَا الطَّرْفُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ
 هَادِيَهُ يَعْقِدُ أَرْضَهُ بِسَمَائِهِ
 يَحْتَلُّ مِنْهُ عَلَى أَغْرٍ مُجْمَلٍ
 مَاءُ الدِّيَاحِيِّ قَطْرَةٌ مِنْ مَائِهِ
 فَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ
 فَأَقْتَصَّ مِنْهُ فَخَاضَ فِي أَحْسَائِهِ
 مُتَمَهِّلاً وَالْبَرْقُ مِنْ أَسْمَائِهِ
 مُتَبَرِّقاً وَالْحُسْنُ مِنْ أَكْفَائِهِ
 مَا كَانَتْ النِّيرَانُ تُكْمِنُ حَرَّهَا
 لَوْ كَانَ لِلنِّيرَانِ بَعْضُ ذَكَائِهِ
 لَا تَعْلُقُ الْأَلْحَاطُ فِي أَعْطَافِهِ
 إِلَّا إِذَا كَفَّكَتْ مِنْ غُلَوَائِهِ
 لَا يَكْمِلُ الطَّرْفُ الْحَاسِنُ كُلَّهَا
 حَتَّى يَكُونَ الطَّرْفُ مِنْ أُسْرَائِهِ

١٩٩ قَالَ آخِرُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ :

لَهُ زَهْرُ طَاوُوسٍ وَخَطَرُ حَمَامَةٍ وَتَدْوِيمُ بَارٍ وَأَنْقِضَاضُ عَقَابِ
 وَوَثْبُ ظُبِّيٍّ وَأَنْجِفَالُ نَعَامَةٍ وَإِهْدَابُ سَيْدٍ وَأَنْسِيَابُ حُبَابِ
 وَصَوْلَةٌ ضَرْغَامٍ وَرَوْعُ ثَعَالَةٍ وَلِحْظُ قَطَايِمِيٍّ وَحَذَرُ غَرَابِ
 وَجَدَلُ عِنَانٍ وَأَنْثَاءُ ذُوَالَةِ وَوَقْدُ ضِرَامٍ وَأَنْصِيَاعُ شِهَابِ
 وَهَيْجُ أَخِي شَوْلٍ وَتَدْفِيقُ جِيَالِ وَإِيمَاضُ بَرْقٍ وَالْتِمَاعُ سَرَابِ
 وَإِعْصَافُ رِيحٍ وَاهْتِرَازُ يَرَاعَةٍ وَدَرَّةُ نَوْءٍ وَأَنْجِيَابُ سَحَابِ

٢٠٠ وصف بركار لابي الفتح كساجم وكان استهداه من صاحب

جُدِّي بِبِرْكَارِكَ الَّذِي صَنَعْتَ فِيهِ يَدَا قَيْنِهِ الْأَعَاجِبَا
 مُلْتَمِئُ الشُّعْبَتَيْنِ مُعْتَدِلٌ مَا شَيْنَ مِنْ جَانِبٍ وَلَا عَيْبَا
 أَوْثِقُ مِسْمَارَهُ وَغَيْبَ عَنْ نَوَاطِرِ النَّاقِدِينَ تَعْيِبَا
 قَعَيْنُ مَنْ يَجْتَلِيهِ يُحْسِبُهُ فِي قَالِبِ الْإِعْتِدَالِ مَضْبُوبَا
 قَدْ ضَمَّ قَطْرِيَهُ مُحْكَمًا لِهَمَّا ضَمَّ مَحَبِّ إِلَيْهِ مَحْبُوبَا
 يَزْدَادُ حِرْصًا عَلَيْهِ مُبْصَرُهُ مَا زَادَهُ بِالْبَنَانِ تَقْلِيْبَا
 ذُو مَقْلَةٍ بَصِيرَةٍ مُذْهَبَةٍ لَمْ تَأَلُهُ رِقَّةٌ وَتَهْذِيْبَا
 يَنْظُرُ مِنْهَا إِلَى الصَّوَابِ فَمَا بِهِ يَزَالُ الصَّوَابُ مَطْلُوبَا
 لَوْلَاهُ مَا صَحَّ خَطُّ دَائِرَةٍ وَلَا وَجَدْنَا الْحِسَابَ مُحْسُوبَا
 أَلْحَقُ فِيهِ فَإِنْ عَدَلْتَ إِلَى سِوَاهُ كَانَ الْحِسَابُ تَقْرِيْبَا
 لَوْ عَيْنُ أَقْلِيدِسٍ بِهِ بَصُرْتَ خَرَّ لَهُ بِالسُّجُودِ مَكْبُوبَا
 فَابْعَثْهُ وَأَجْنِبْهُ لِي بِمِسْطَرَةٍ تَأْتِقُ الثَّنَا بِالْعَلَاءِ مَجْنُوبَا

وَمُسْتَدِير كَجُزْمِ الْبَدْرِ مَسْطُوحٍ عَنْ كُلِّ رَابِعَةِ الْإِشْكَالِ مَضْفُوحٍ
 صُلْبٌ يُدَارُ عَلَى قُطْبٍ يُثَبِّتُهُ تَمَثَّلُ طَرْفٌ بِشَكْمِ الْحَذَقِ مَكْبُوحٍ
 مِلءُ الْبِنَانِ وَقَدْ أَوْفَتْ صَفَائِحُهُ عَلَى الْأَقَالِيمِ مِنْ أَقْطَارِهَا الْفَيْحِ
 تَأْتِي بِهِ السَّبْعَةُ الْأَفْلاكُ مُحَدِّقَةٌ بِأَمَاءٍ وَالنَّارِ وَالْأَرْضِينَ وَالرَّيْحِ
 تُنَبِّئُكَ عَنْ طَالِعِ الْأَبْرَاجِ هَيْئَتُهُ بِأَشْمَسٍ طَوْرًا وَطَوْرًا بِالْمَصَائِحِ
 وَإِنْ مَضَتْ سَاعَةٌ أَوْ بَعْضُ ثَانِيَةٍ عَرَفْتَ ذَلِكَ يَعْلَمُ فِيهِ مَشْرُوحٍ
 وَإِنْ تَعَرَّضَ فِي وَقْتٍ يُقَدِّرُهُ لَكَ التُّشَكُّكَ جَلَاهُ بِتَضْيِغِ
 مُمَيِّزٌ فِي قِيَاسَاتِ الطُّلُوعِ بِهِ بَيْنَ الْمَشَائِمِ مِنْهَا وَالْمُنَاجِحِ
 لَهُ عَلَى الظُّهْرِ عَيْنًا حِكْمَةٌ يَهْمَا بِحُيُوتِ الضِّيَاءِ وَيَجْنِيهِ مِنَ اللُّوحِ
 وَفِي الدَّوَارِ مِنْ أَشْكَالِهِ حِكْمٌ تُنْقِضُ الْعَقْلَ مِنْهَا أَيُّ تَنْقِيحِ
 لَا يَسْتَقِلُّ لِمَا فِيهِ بِمَعْرِفَةٍ إِلَّا الْحَصِيفُ اللَّطِيفُ الْحَسُّ وَالرُّوحِ
 حَتَّى تَرَى الْغَيْبَ فِيهِ وَهُوَ مُنْعَقِقٌ أَوْ أَبْوَابِ عَمَّنْ سِوَاهُ جَدَّ مَفْتُوحِ
 تَسِيحَةُ الذَّهْنِ وَالْتِمَكِيرُ صَوْرُهُ ذَوُو الْعُقُولِ الصَّحِيحَاتِ الْمُرَاجِحِ

٢٠٢ قال احمد صني الدين بن صالح بن ابي الرجال يصف روضة صنعاء

رَوْضَةٌ قَدْ صَبَا لَهَا السَّمْعُ شَوْقًا قَدْ صَفَا لَيْلَهَا وَطَابَ الْمُقِيلُ
 جَوْهَا تَخْبِجُ وَفِيهَا نَسِيمٌ كُلُّ غَضْنٍ إِلَى لِقَائِهِ يَمِيلُ
 صَعَّ سُكَّانُهَا جَمِيعًا مِنَ الدَّاءِ وَجِسْمُ النُّسِيمِ فِيهَا عَيْلُ
 إِلَيْهِ يَا مَاءَ نَهْرِهَا الْعَذْبُ صَلَّيْلُ حَبْدًا يَا زَلَالُ مِنْكَ الصَّيْلُ

إِيهِ يَاوْرُقَهَا الْمُرْتَّةَ غَنِي فَحْيَاةُ النَّفُوسِ مِنْكَ الْهُدَيْلُ
 رَوْضَ صَنْعَاءَ فَضَّتَ طَبْعًا وَوَصَفَاءَ فَكَثِيرُ الشَّاءِ فِيكَ قَلِيلُ
 تَهَ عَلَى الشَّعْبِ شَعْبُ بَوَانَ وَأَفْخَرُ فَعَلَى مَا تَقُولُ قَامَ الدَّلِيلُ
 نَهْرٌ دَافِقٌ وَجَوْ فَنِيْقُ زَهْرٌ فَائِقُ وَظِلُّ ظَلِيلُ
 وَنَمَارٌ قَطَافَهَا دَائِيَاتُ يَجْتَنِيهَا قَصِيرُنَا وَالطَّوِيلُ
 لَسْتُ أَنْسَى أُتْعَاشُ سُخْرٍ وَرِغْضٍ طَرَبًا وَأَلْتَضِيبُ مِنْهُ يَمِيلُ
 وَعَلَى رَأْسِ دَوْحَةٍ خَاطَبَ الْوُرُقَ وَدَمَعُ الْعُضُونِ طَلًّا يَسِيلُ
 وَلِسَانُ الرَّعُودِ يَهْتَفُ بِالسُّحْبِ فَكَانَ أَحْقِيفَ مِنْهَا الثَّقِيلُ
 وَنَمُّ السُّحْبِ بِاسْمٍ عَنِ بَرُوقِ مُسْتَطِيرٍ شِعَاعَهَا مُسْتَطِيلُ
 وَزَهْرُ الرَّبِيِّ تَعَجُّبٌ مِنْ ذَا شَاخِصًا طَرَفُهَا الْمَلِيحُ الْجَمِيلُ
 فِيهِ لِي رِفْقَةٌ رِقَاقُ الْحَوَاشِي كَادَ ابْنُ الطَّبَاعِ مِنْهُمْ يَسِيلُ
 أَرْيَحِيونَ لَوْ تَسُوْمُهُمُ النَّفْسَ لَجَادُوا فَلَيْسَ مِنْهُمْ بِخَيْلُ
 تَهَادَى مِنْ الْعُلُومِ كُوسًا طَيِّبَاتٍ مِرَاجِهًا زَنْجَبِيلُ
 طَابَ لِي رَأْدُهَا وَطَابَ ضِحَاهَا كَيْفَ اسْتَحَارَهَا وَكَيْفَ الْأَصِيلُ
 ٢٠٣ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ عِزِّ الْقُضَاةِ يَصِفُ شُمُوعًا :
 وَزَهْرٍ شُمُوعٍ إِنْ مَدَدْنَ بَنَانَهَا لَتَحْوُسُطُورَ اللَّيْلِ نَابِتَ عَنِ الْبَدْرِ
 وَفِيهِنَّ كَافُورِيَّةٌ خَلَّتْ أُنْهَاهَا عَمُودُ صَبَاحٍ فَوْقَهُ كَوْكَبُ الْفَجْرِ
 وَصَفْرَاءُ تَحْكِي شَاخِبَ شَابِ رَأْسُهُ فَادْمَعُهَا تَجْرِي عَلَى ضَيْعَةِ الْعَمْرِ
 وَخَضْرَاءُ يَبْدُو وَقْدُهَا فَوْقَ خَدِّهَا كَنَزَجِسَةٍ تَرَهُو عَلَى الْعُضْنِ النَّضْرِ

فَلَاغْرُ وَأَنْ يَحْكِي الْأَزَاهِرَ حُسْنَهَا أَلَيْسَ جَنَاهَا النَّخْلُ قَدِمًا مِنْ الزَّهْرِ
 ٢٠٤ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَرَجَانِيُّ يُصِفُ الشَّمْعَةَ وَقَدْ أَحْسَنَ فِيهَا كُلَّ
 الْإِحْسَانِ وَأَسْتَعْرَقَ كُلَّ الصِّفَاتِ:

نَمَتْ بِأَسْرَارٍ لَيْلٍ كَانَ يُخْفِيهَا وَأَطْلَعَتْ قَابَهَا لِلنَّاسِ مِنْ فِيهَا
 قَلْبٌ لَهَا لَمْ يَرَعْنَا وَهُوَ مُكْتَمٌ الْأَتْرَى فِيهِ نَارًا مِنْ تَرَاقِيهَا
 غَرِيقَةٌ فِي دُمُوعٍ وَهِيَ تُحْرِقُهَا أَنْفَاسُهَا بِدَوَامٍ مِنْ تَلْظِيهَا
 تَنَفَّسَتْ نَفْسَ الْمُهْجُورِ إِذْ ذَكَرَتْ عَهْدَ الْخَلِيطِ فَبَاتَ الْوَجْدُ يُذَكِّرُهَا
 يُخْشَى عَلَيْهَا الرَّدَى مَهْمَا أَلَمَّ بِهَا لَسِيمٌ رِيحٌ إِذَا وَافَى يُحْيِيهَا
 قَدْ أَثْمَرَتْ وَرْدَةٌ حُمْرَاءُ طَالِعَةٌ تَجْنِي عَلَى الْكُفِّ إِنْ أَهْوَيْتَ تَجْنِيهَا
 وَرْدٌ تُشَاكُ بِهِ الْأَيْدِي إِذَا قَطَفَتْ وَمَا عَلَى غُصْنِهَا شَوْكٌ يُوقِيهَا
 صَفْرٌ غَالِلُهَا حُمْرٌ عَمَامِيهَا سُودٌ ذَوَائِبُهَا بِيضٌ لِيَالِيهَا

صفة ترهة على نهر سرقسطة

٢٠٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ: ذَكَرَ صَاحِبُ قَلَانِدِ الْعِثْيَانِ مَا هَذَا مَعْنَاهُ:
 إِنَّ الْمُسْتَعِينَ بِاللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُؤْتَمِنِ بْنِ هُوْدِ الْجُدَامِيِّ صَاحِبَ سَرَقُسْطَةَ
 وَالشُّغُورِ رَكِبَ نَهْرَ سَرَقُسْطَةَ يَوْمًا لَتَمَقَّدَ بَعْضَ مَعَاوِيهِ الدُّنْتَمَةَ بِجِدِّ
 سَاحِلِهِ . وَهُوَ نَهْرٌ رَقٌّ مَآوُهُ وَرَاقٌ . وَأَزْرَى عَلَى نَيْلٍ مُضْرٍ وَدِجَلَةٌ
 وَالْعِرَاقُ . وَقَدْ اكْتَفَتْهُ الْبَسَاتِينُ مِنْ جَانِبَيْهِ وَأَلْتَمَتْ ظِلَالَهَا عَلَيْهِ . فَمَا
 تَكَادُ عَيْنُ الشَّمْسِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ . هَذَا عَلَى اتِّسَاعِ عَرْضِهِ . وَبَعْدَ سَطْحِ
 الْمَاءِ مِنْ أَرْضِهِ . وَقَدْ تَوَسَّطَ زُورُفُهُ زُورِقٌ حَاشِيَتِهِ تَوَسَّطَ الْبَدْرِ لِلْمَالَةِ .

وَأَحَاطَتْ بِهِ إِحَاطَةُ الطَّفَاوَةِ لِلغَزَالَةِ . وَقَدْ أَعَدُّوا مِنْ مَكَائِدِ الصَّيْدِ مَا
 اسْتَخْرَجَ ذَخَائِرَ الْمَاءِ . وَأَخَافُ حَتَّى دُونَ السَّمَاءِ . وَأَهْلَةُ الْهَالَاتِ طَالِعَةٌ
 مِنَ الْمَوْجِ فِي سَحَابٍ . وَقَانِصَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْمَاءِ كُلِّ طَائِرَةٍ كَالشَّهَابِ .
 فَلَا تَرَى إِلَّا صُيُودًا كَصَيْدِ الصَّوَارِمِ . وَقُدُودٌ أَلْهَازِمٍ . فَقَالَ الْوَزِيرُ
 أَبُو الْفَضْلِ بْنِ حَسْدَايَ وَالطَّرْبُ قَدْ اسْتَهْوَاهُ . وَبَدِيعُ ذَلِكَ الْمَرَايُ
 اسْتَرَقَّ هَوَاهُ :

لِلَّهِ يَوْمَ أُنِيقُ وَاصِحُّ الْغُرْرِ	مُقَضَّضٌ مُذْهَبُ الْأَصَالِ وَالْبَكْرِ
كَأَنَّمَا الدَّهْرُ لَمَّا سَاءَ أَعْتَبْنَا	فِيهِ بَعْتَبِي وَأَبْدَى صَفْحٍ مُعْتَدِرٍ
تَسِيرُ فِي زَوْرَقٍ حَفَّ السَّفِينِ بِهِ	مِنْ جَانِبِيهِ بِمَنْظُومٍ وَمُتَتِّرٍ
مَدَّ الشَّرَاعُ بِهِ تَشْرًا عَلَى مَلِكٍ	بَدَّ الْأَوَائِلَ فِي أَيَّامِهِ الْأَخْرِ
هُوَ الْإِمَامُ الْهَمَامُ الْمُسْتَعِينُ حَوَى	عَلِيَاءَ مُؤْتَمِنٍ فِي هَدْيِ مُتَتَدِرٍ
تَحْوِي السَّفِينَةَ مِنْهُ آيَةٌ عَجَبًا	بِحَرْ تَجْمَعُ حَتَّى صَارَ فِي نَهْرٍ
تُثَارُ مِنْ قَعْرِهِ النَّيْنَانُ مُضْعَدَةٌ	صَيْدًا كَمَا ظَفِرَ الْغَوَاصُ بِالْدَرِّ

صفة الليل

٢٠٦ قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ لِأَبْنِهِ يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَظْرَكَ فِي الْعَالَمِ لَيْلًا .
 فَإِنَّ الْقَلْبَ فِي الصَّدْرِ كَالطَّيْرِ يَلْتَشِرُ بِالنَّهَارِ وَيَعُودُ إِلَى وَكْرِهِ فِي
 اللَّيْلِ . فَهُوَ فِي اللَّيْلِ سَاكِنٌ مَا أَقْبَتَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ وَعَاهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :
 فِي اللَّيْلِ تَحْمُ الْأَذْهَانَ وَتَنْقَطِعُ الْأَشْغَالُ . وَيَصِحُّ النَّظْرُ وَتُؤَلَّفُ
 الْحِكْمَةُ وَتَدْرُ الْحَوَاطِرُ . وَيَسَّعُ مَجَالُ الْقَلْبِ . وَاللَّيْلِ أُخْرَى فِي

مَذْهَبِ الْفِكْرِ . وَأَخْفَى لِعَمَلِ الْبِرِّ . وَأَعَوَّنُ عَلَى صَدَقَةِ السِّرِّ . وَأَصْحَحُ
 لِتِلَاوَةِ الذِّكْرِ . وَأَرْبَابُ الْأَمْرِ يُخْتَارُونَ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ لِرِيَاضَةِ
 النَّفْسِ . وَسِيَاسَةِ التَّقْدِيرِ فِي دَفْعِ الْمَلَمِّ . وَإِمْضَاءِ الْمُهْمِ . وَإِنْشَاءِ
 الْكُتُبِ وَنَظْمِ الشِّعْرِ وَتَصْحِيحِ الْمَعَانِي . وَإِظْهَارِ الْحُجُجِ وَإِصَابَةِ عَرْضِ
 الْكَلَامِ . وَتَثْرِيهِ مِنَ الْإِفْهَامِ . وَفِي اللَّيْلِ تَتَرَاوَرُ الْأَحْبَابُ . لَا
 يَطْرُقُ فِيهِ خَبْرٌ قَاطِعٌ . وَلَا شُغْلٌ مَانِعٌ

٢٠٧ سَأَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ : كَيْفَ كَانَ سَيْرُكَ .
 فَقَالَ : بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ عَصَفَتْ رِيحٌ شَدِيدٌ ظَلَمَ أَوْهَا . أَطْبَقَ
 سَمَاوَهَا وَطَبَقَ مَحَابِبَهَا . وَتَعَلَّقَ رُبَانَهَا . فَبَقِيَتْ مُخْرَجًا كَأَنَّ الشَّقْرَ إِذَا تَقَدَّمَ
 نُجْرًا . وَإِنْ تَأَخَّرَ عَقْرًا . لَا أَسْمَعُ لَوَاطِيءَ هَمْسًا . وَلَا لِنَابِجِ جَرَسًا . تَدَلَّتْ
 عَلَيَّ غُيُومُهَا . وَتَوَارَتْ عَنِّي نُجُومُهَا . فَلَا أَهْتَدِي بِنَجْمٍ طَالِعٍ . وَلَا بِلَعْلَمٍ
 لَامِعٍ . أَقْطَعُ مَحْجَةً . وَأَهْبِطُ بِحُجَّةٍ . فِي دَيْمُومَةٍ قَفْرٍ . بَعِيدَةِ التَّمْرِ . فَالرِّيحُ
 تَخَطَّفُنِي . وَالشُّوْكَ يُخِطُّنِي . فِي رِيحِ عَاصِفٍ . وَبَرَقِ حَاطِفٍ . قَدْ
 أَوْحَشَنِي إِكْرَامُهَا . وَقَطَعَنِي سِلَاطُهَا . فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ
 مَمَارِجِي . وَسُدَّتْ مَخَارِجِي . إِذْ بَدَأَ نَجْمٌ لَاحِقٌ . وَبَيَاضٌ وَاصِحٌ . عَرَّجَتْ
 إِلَيَّ إِكْرَامَ حَجْرٍ ذَيْلِهِ فَإِذَا أَنَا بِمَصَابِيحِكُمْ هَذِهِ قَفَرَتْ الْعَيْنُ . وَأَنْكَشَفَ
 الرِّينُ . فَقَالَ هِشَامُ : لِلَّهِ دَرَكٌ . مَا أَحْسَنَ وَصَفَكَ (سِرُّ اللَّيَالِ لِابْنِ مَنْظُورٍ)

صفة عاصفة

٢٠٨ ذَكَرَ السُّيُوطِيُّ عَاصِفَةً حَدَّثَتْ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ قَالَ : كَانَ

فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ التَّاسِعِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ أَتَى عَارِضٌ فِيهِ ظَلَمَاتٌ
 مُتَكَثِفَةٌ . وَبُرُوقٌ خَاطِفَةٌ . وَرِيَّاحٌ عَاصِفَةٌ . فَقَوِيَ أَهْوِيَّتُهَا . وَاشْتَدَّ
 هُبُوبُهَا . فَتَدَافَعَتْ لَهَا أَعِنَّةٌ مُطْلَقَاتٌ . وَارْتَفَعَتْ لَهَا صَوَاعِقُ مُصْرِمَاتٌ .
 فَرَجَفَتْ لَهَا الْجُدْرَانُ وَأَصْطَفَقَتْ . وَتَلَاقَتْ عَلَى بُعْدِهَا وَأَعْتَمَتْ . وَتَارَ
 بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَجَاجٌ فَقِيلَ : لَعَلَّ هَذِهِ عَلَى هَذِهِ أَطْبَقَتْ . وَنَحَسَبُ
 أَنَّ جَهَنَّمَ قَدْ سَالَ مِنْهَا وَادٍ . وَعَدَا مِنْهَا عَادٍ . وَزَادَ عَصْفُ الرِّيَّاحِ إِلَى
 أَنْ انْطَفَأَتْ سُرُجُ النُّجُومِ . وَمَزَقَتْ أَدِيمَ السَّمَاءِ وَحَمَّتْ مَا قَوْفَهُ مِنْ
 الرُّقُومِ . لَا عَاصِمٌ مِنَ الْخَطْفِ لِلْأَبْصَارِ . وَلَا مُجَابٍ مِنَ الْخُطْبِ إِلَّا مَعَاقِلُ
 الْأُسْتِغْفَارِ . وَفَرَّ النَّاسُ نِسَاءً وَرِجَالًا . وَتَفَرُّوا مِنْ دُورِهِمْ خِفَافًا وَثِقَالًا .
 لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا . فَاعْتَصَمُوا بِالسَّاجِدِ الْجَامِعَةِ .
 وَأَذَعُوا لِلنَّازِلَةِ بِأَعْنَاقٍ خَاضِعَةٍ . وَوُجُوهِ عَانِيَةٍ . وَنُفُوسٍ عَنِ الْأَهْلِ
 وَالْمَالِ سَالِيَةٍ . يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ . وَيَتَوَقَّعُونَ أَيَّ خَطْبٍ
 جَلِيٍّ . قَدْ انْقَطَعَتْ مِنَ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ . وَغَمَّتْ عَنِ النَّجَاةِ طُرُقُهُمْ .
 وَوَقَعَتْ الْفِكْرَةُ فِيأَهْمِهِمْ عَلَيْهِ قَادِمُونَ . وَقَامُوا إِلَى صَلَاتِهِمْ وَوَدُّوا أَنْ
 لَوْ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ هُمْ عَلَيْهَا دَائِمُونَ . إِلَى أَنْ أَدْنَى اللَّهُ فِي الرُّكُودِ .
 وَأَسْعَفَ الْأَهْلَاجِدِينَ بِالْمُجُودِ . وَأَصْبَحَ كُلُّ يُسْلَمٍ عَلَى رَفِيقِهِ . وَبَيْنِيهِ
 بِسَلَامَةٍ طَرِيقِهِ . وَيَرَى أَنَّهُ قَدْ بَعَثَ بَعْدَ النَّفْخَةِ . وَأَفَاقَ بَعْدَ الصَّيْحَةِ
 وَالصَّرْحَةِ . وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ رَدَّلَهُ الْكُرَّةَ . وَأَدَبَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَأْخُذُهُ عَلَى
 الْغُرَّةِ . وَوَرَدَتْ الْأَخْبَارُ . بِأَنَّهَا كَسِرَتْ الْمَرَآكِبُ فِي الْبَحَارِ . وَالْأَشْجَارُ

فِي الْفَقَارِ . وَأَثَلَتْ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ السُّفَارِ . وَمِنْهُمْ مَنْ فَرَّ فَلَمْ يَنْفَعَهُ
الْفِرَارُ

(حسن المحاضرة للسيوطي)

صفة انكسار العدو

٢٠٩ وَصَفَ سُلَيْمَانَ الْحَلَبِيَّ الْعَدُوَّ بِالْخَوْرِ وَالْوَهْنِ فِي قِتَالِهِ وَمَا
يُظْهِرُ وَنَهُ مِنَ الرَّهْجِ بِالْحَرَكَةِ وَإِعْدَادِ الْأَهْبَةِ وَالْإِحْتِشَادِ . قَالَ :
وَأَمَّا رَهْجُ الْعَدُوِّ الْمَخْذُولِ بِالْحَرَكَةِ وَرَمِي الصِّيتِ بِهَا فَإِنَّ عُدَّتَهُ الصَّبَاحُ .
وَقُوَّةُ الْجَبَانِ فِي الْقَوْلِ وَالْقَوْلُ يَذْهَبُ فِي الرِّيَاحِ . وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ مَا
أَقْدَمُوا إِلَّا وَكَانَ أَحَدُ سِلَاحِهِمُ الْهَرَبَ . وَلَا طَعْمُوا فِي النَّجَاحِ فَكَانَ
لَهُمْ فِي غَيْرِ النَّجَاةِ أَرْبُ بِيَالْعُونِ فِي الْإِحْتِشَادِ وَالْجَازِرُ لَا يَهْوِلُهُ
كَثْرَةُ الْغَنَمِ . وَيَسْتَكْثُرُونَ مِنَ السَّوَادِ وَجُنُودٍ مَنْ لَا يَنْفَعُ أَشْبَهُ
شَيْءٍ بِالْعَدَمِ . فَقُوَّتُهُمْ ضَعِيفَةٌ . وَوَطْأَتُهُمْ خَفِيفَةٌ . وَثَبَاتُهُمْ أَقْصَرُ مِنْ
حَلِّ الْعُقَالِ . وَصَبْرُهُمْ أَسْرَعُ مِنَ الظَّلِّ فِي الْإِنْتِقَالِ . وَخِيُولُهُمْ لَا
تُطِيعُ أَمْرًا عَنَتَهَا إِلَّا فِي الْفِرَارِ . فَإِنْ طَمِعُوا فِي الْإِلْقَاءِ فَسَرَدُهُمْ
كِلَامٌ سِيُوفِنَا كَأَقْسَامِ الْكَلَامِ الثَّلَاثَةِ هَزِيمًا وَأَسِيرًا وَصَرِيحًا

وصف ابن سليمان الحلبي غلبة على التتار

٢١٠ (قَالَ) إِنَّ التَّتَارَ اسْتَحْدُوا بِكُلِّ طَائِفَةٍ وَأَقْدَمُوا عَلَى الْبِلَادِ
الْإِسْلَامِيَّةِ بِنُفُوسِ طَامِعَةٍ . وَقُلُوبِ خَائِفَةٍ . وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَامُوا
مُدَّةً يَشْتَرُونَ الْمُخَادَعَةَ بِالْمُؤَادَعَةِ . وَيُسِرُّونَ الْمُصَارِمَةَ . فِي الْمُسْلَمَةِ .
وَحِينَ تَيْسَرُ مُرَادُهُمْ . وَتَكْمَلُ احْتِشَادُهُمْ . اسْتَدْرَجْنَاهُمْ إِلَى مَصَارِعِهِمْ .

وَأَسْتَجْرِنَاهُمْ لِيَقْرُبُوا فِي الْقَتْلِ مِنْ مَضَاجِعِهِمْ . وَيَبْعُدُوا فِي الْهَرَبِ
 عَنْ مَوَاضِعِهِمْ . وَصَدَمْنَاهُمْ بِقُوَّةِ اللَّهِ صَدْمَةً لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهَا قَبْلُ .
 وَحَمَلْنَا عَلَيْهِمْ حَمَلَةَ أَجْلَاهُمْ طُوفَانَهَا إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَهَلْ يَعْصِمُ مِنْ
 أَمْرِ اللَّهِ جَبَلٌ . فَحَصَرْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ الْأَضَاءِ الْمَتَّسِعِ . وَضَايَعْنَاهُمْ
 كَمَا قَدْ رَأَى وَمَزَقْنَاهُمْ كَمَا قَدْ سَمِعَ . وَأَنْزَلْنَاهُمْ عَلَى حُكْمِ السَّيْفِ
 الَّذِي نَهَلَ مِنْ دِمَائِهِمْ حَتَّى رَوَى وَأَكَلَ مِنْ حُلُومِهِمْ حَتَّى شَبِعَ .
 وَتَبَعْتَهُمْ جِيوشَنَا الْمَنْصُورَةَ تَخَطَّفُهُمْ رِمَاحُهَا . وَتَتَلَقَّوهُمْ صَفَاحُهَا .
 وَيُبَدِّدُهُمْ فِي الْقَلَوَاتِ رُعْبُهَا . وَيَفْرِقُهُمْ فِي الْقِفَارِ طَنْهَا الْمُتَدَارِكُ
 وَضَرْبُهَا . وَيَقْتُلُ مِنْ فَاتِ السُّيُوفِ مِنْهُمْ الْعَطَشُ وَالْجُوعُ . وَيُخَيِّلُ
 لِلْحَيِّ مِنْهُمْ أَنَّ وَطَنَهُ كَالدُّنْيَا الَّتِي لَيْسَ لَأُمَمٍ إِلَيْهَا رُجُوعٌ . وَأَمَلَهُ
 قَدْ رَأَى مِنْ ذَلِكَ فَوْقَ مَا وُصِفَ عِيَانًا . وَأَنْهُمْ مَا أَقْدَمُوا إِلَّا
 وَنَصَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ . وَمَا سَاقَتْهُمْ الْأَطْمَاعُ فِي
 وَقْتِ مَا إِلَّا إِلَى حُتُوفِهِمْ . وَلَا عَادَ مِنْهُمْ قَطُّ فِي وَقْعَةٍ إِلَّا أَحَادٌ تُخْبِرُ
 عَنْ مَصَارِعِ الْوَفِيِّهِمْ . وَلَقَدْ أَضَاعَ الْحَزْمُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَسْتَدِيمَ نِعْمَ اللَّهِ
 عَلَيْهِ بِطَاعَتِنَا الَّتِي كَانَ فِي بَهَادِ أَمْنِهَا وَوَهَادِ يَمِينِهَا . وَحِمَايَةِ عَفْوِهَا . وَرَبْرَدِ
 رَأْفَتِهَا الَّتِي كَدَّرَهَا بِالْمُخَالَفَةِ بَعْدَ صَفْوِهَا . يَصُونَ رَعَايَاهُ بِالطَّاعَةِ
 عَنِ الْقَتْلِ وَالْإِسَارِ . وَيَجْمِي أَهْلَ مِلَّتِهِ بِالْحَذَرِ عَنِ الْحُرَكَاتِ الَّتِي مَا
 نَهَضُوا إِلَيْهَا إِلَّا وَجَرُوا ذُبُولَ الْحُسَارِ . وَلَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ وَأَصْحَابَهُ
 لِسُيُوفِنَا الَّتِي كَانَ مِنْ سَطَوَاتِهَا فِي أَمَانٍ . وَوَثِقَ بِمَا ضَمِنَ لَهُ الْتَتَارُ مِنْ

نصره . وقد رأى ما آل إليه أمر ذلك الضمان . وجرّ بنفسه
 بمؤالاة التتار عتاءً كان عنه في غنى . وأوقع روحه بمظاهرة المنول
 في حومة السيوف التي تحطفت أولياءه من هنا ومن هنا . وأفتحم
 بنفسه موارد هلاك سلبت رداء الأيمن عن منكييه . واعتز هو
 وقومه بما زين لهم الشيطان من غروره فتكص على عقبه . وعاد كيد
 في تحره . مد أن تعرض للوقوف بين ناب الأسد وظفره . وهو
 يعلم أنامع ذلك زعى له حقوق طاعة أسلافه التي ماثوا عليها .
 وحفظ له خدمة آباءه التي بذلوا نفوسهم ونفائسهم في التوصل
 إليها . والسيوف الآن مضعفة إلى جوايه لتكف إن أبصر سبل
 الرشاد . أو تتعوض برؤوس حمايه وكمايه عن الأعماد . إن أصر على
 العناد والخير يكون (حسن التوصل الى صناعة الترس)

ذكر دار الوزير صاحب بن عباد باضهان

٢١١ جرى الشعراء بحضرة الصاحب بن عباد في ميدان أفتراحه
 في ذكر الدار التي بناها باضهان وانتقل إليها . وأفترح على أصحابه
 وصفها فقال الأستاذ أبو العباس الضبي :

دار الوزارة ممدود سراقها ولاحق بذرى الجوزاء لاجفها
 والأرض قد واصلت غيظ السماءها فقطرها أدمع تجري سوابقها
 تود لو أنها من أرض عرصتها وأن أنجمها فيها طوابقها
 تفرعت شرفات في مناكبها يرتد عنها كليل العين رامقها

مِثْلُ الْعَذَارَى وَقَدَشِدَتْ مَنَاطِقَهَا
 دَارُ الْأَمِيرِ الَّتِي هَدَى وَزِيرَتَهَا
 تَرَهَّى بِهَا مِثْلَ مَا تَرَهَّى بِسَيِّدِنَا
 هَدَى الْعَالِي الَّتِي اغْتَضَرَ الزَّمَانَ بِهَا
 إِنَّ الْعَبَائِمَ قَدْ آلتَ مُعَاهِدَةً
 لَا لِأَرْضِهَا كُلِّ مَا جَادَتْ مَوَاهِبَهَا
 وَمِنْهَا قَصِيدَةُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ صَاحِبِ الْبَرِيدِ أَوْلَاهَا :

دَارُ عَلَى الْعِزِّ وَالْأَيْدِ مَبْنَاهَا
 دَارُ تَبَاهَى بِهَا الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا
 فَالْيَمِينُ أَقْبَلَ مَقْرُونًا بِمِنَاهَا
 مِنَ فَوْقِهَا شَرَفَاتُ طَالَ أَدْنَاهَا
 كَانَتْهَا غَلْمَةٌ مُصْطَفَى لِبَسْتِ
 أَنْظَرَ إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضْرَاءِ مُذْهَبَةً
 لِمَا بَنَى النَّاسُ فِي دُنْيَاكَ دُورَهُمْ
 وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُعْجَمِ :

هِيَ الدَّارُ قَدَعَمَ الْأَقَالِيمَ نُورُهَا
 وَلَوْ خَيْرَتْ دَارَ الْخِلَافَةِ بَادَرَتْ
 لَتَسَعَّدَ فِيهَا يَوْمَ حَانَ حُضُورُهَا
 فَمَا جَمَلَتْ عَيْنُ الزَّمَانِ بِمِثْلِهَا
 فَلَوْ قَدَّرَتْ بَعْدَادُ كَانَتْ تَرُورُهَا
 إِلَيْهَا وَفِيهَا تَأْجَهَا وَسَرِيرُهَا
 وَتَشْهَدُ دُنْيَا لَا يُخَافُ غُرُورُهَا
 وَلَا خَالَ رَأَى أَنْ يَجِيءَ نَظِيرُهَا

يَقُولُ الْأُولَى قَدْ فُوجِبُوا بِدُخُولِهَا وَحَيْرُهُمْ تَحْيِيرُهَا وَحَبِيرُهَا
أَيُّ كُلِّ قَصْرِ عَادَةٍ وَحَبِيرُهَا وَفِي كُلِّ بَيْتٍ رَوْضَةٌ وَعَدِيرُهَا
وَقَالَ لَهَا اللَّهُ الْعَلِيُّ صِفَاتُهُ سَأَجْمِيكَ مَا ضَمَّ اللَّيَالِي كُرُورُهَا
أَهْنِيكَ يَا الْعِمْرَانَ وَالْعَمْرُ دَائِمٌ لِإِبَانِيكَ مَا أَفْنَى الدُّهُورَ مَرُورُهَا
وَقَدْ أَسْجَلَتْ عَلَيْكَ عُمْدَةٌ مُلْكُهَا وَخَطَّتْ بِأَعْلَامِ السُّعُودِ سُطُورُهَا
وَدَارَتْ لَهَا الْأَفْلَاكُ كَيْفَ أَدْرَتَهَا وَدَانَتْ إِلَى أَنْ قِيلَ أَنْتَ مُدِيرُهَا
وَهَاكَ ابْنَةُ الْفِكْرِ الَّتِي قَدْ حَطَبْتَهَا وَقُدِّمَ مِنْ قَبْلِ الزَّمَانِ مَهْوَرُهَا
فَإِنْ كَانَ لِلدَّارِ الَّتِي قَدْ بَنَيْتَهَا نَظِيرٌ فَيُعْرَضُ الْقَرِيضَ نَظِيرُهَا
وَالْأَجْرَزَتْ الذَّلِيلَ فِي سَاحَةِ الْعَلِيِّ وَقُلْتُ الْقَوَائِي قَدْ أُعِيدَ جَرِيرُهَا

ذَكَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَغَزَوَاتِهِ

٢١٤ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ : تَوَلَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْقَمَرُ
الْأَزْهَرُ . وَالْأَسَدُ الْعَضَنُفَرُ . الْمَيْمُونُ النَّفِيبَةُ . الْمُخْمُودُ الضَّرِيبَةُ . سَيِّدُ الْخُلَفَاءِ
وَأَنْجَبُ النَّجْبَاءِ . صَبِيحَةُ هِلَالِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ (قُلْتُ فِيهِ :)
بَدَأَ الْهَلَالَ جَدِيدًا وَالْمَلِكُ عَضُّ جَدِيدٌ
يَا نِعْمَةَ اللَّهِ زَيْدِي مَا كَانَ فِيهِ مَزِيدٌ

قَتَوْلَى الْمَلِكِ وَهِيَ جَمْرَةٌ تَحْتَمِدُ . وَنَارٌ تَضْطَرِمُ . وَشِقَاقٌ وَنَفَاقٌ
فَأَخَذَ نِيرَانَهَا . وَسَكَنَ زَلَّازِلَهَا . وَأَفْتَحَهَا عَوْدًا كَمَا أَفْتَحَهَا بَدْءًا . سَمِيَهُ عَبْدُ
الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَقَدْ قِيلَ فِي أَشْعَارِ غَزَوَاتِهِ كُلِّهَا أَشْعَارٌ قَدْ جَالَتْ
فِي الْأَمْصَارِ . وَشَرَدَتْ فِي الْبُلْدَانِ حَتَّى أَتَهَمَتْ وَأُنْجِدَتْ وَأَعْرَقَتْ .

وَكَانَ أَوَّلَ غَزَاةٍ غَزَاهَا الْغَزَاةُ الْمَعْرُوفَةُ بِغَزَاةِ الْمُتَنَلِّينِ أُفْتِخَ بِهَا سَبْعِينَ
 حِصْنًا قَدْ نَكَبَتْ عَنْهَا الطَّوَائِفُ . وَأَعْيَتْ عَلَى الْخُلَائِفِ . (وَفِيهَا أُقُولُ :)
 قَدْ أَوْصَحَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ مِنْهَا جَا وَالنَّاسُ قَدْ دَخَلُوا فِي الدِّينِ أَفْوَاجًا
 وَقَدْ تَرَيْتِ الدُّنْيَا لِسَاكِينَهَا كَأَنَّمَا أَلَيْتَ وَشِيًّا وَدِيْبَا جَا
 يَا ابْنَ الْخُلَائِفِ إِنَّ الْمُرْنَ لَوَعِلِمَتْ نَدَاكَ مَا كَانَ مِنْهَا أَلْمَاءُ تُجَا جَا
 وَالْحَرْبُ لَوَعِلِمَتْ بِأَسَا تَصُولُ بِهِ مَا هَيَّجَتْ مِنْ جِبَالِ الدِّينِ أَهْيَا جَا
 وَأَصْبَحَ النَّصْرُ مَعْقُودًا بِالْوِيَةِ تَطْوِي الْمَرَا حِلَّ تَهْجِيرًا وَإِدَا جَا
 أَدَخَلْتَ فِي قُبَّةِ الْإِسْلَامِ مَارِقَةً أَخْرَجْتَهَا مِنْ دِيَارِ الْجُورِ إِخْرَا جَا
 بِجَفَلٍ تُشْرِقُ الْأَرْضَ الْقَضَاءُ بِهِ كَأَلْبَجْرِ يَقْدِفُ بِالْأَمْوَاجِ أَمْوَ جَا
 يَقُودُهُ الْبَدْرُ يَسْرِي فِي كَوَاكِبِهِ عَرَمَرَمًا كَسَوَادِ الْإَيْلِ رَجْرَا جَا
 تَرُوقُ فِيهِ بُرُوقُ الْمَوْتِ لِامِعَةِ وَيَسْمَعُونَ بِهِ لِلرَّعْدِ أَهْرَا جَا
 غَادَرْتَ فِي عَفْرَتِي جِيَانَ مَلْحَمَةٍ أَبْكَيْتَ مِنْهَا بِأَرْضِ الْغَدْرِ أَعْلَا جَا
 فِي نِصْفِ شَهْرِ تَرَكْتَ الْأَرْضَ سَاكِمَةً مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فِيهَا الطُّبْرُ قَدْ مَاجَا
 تَمَلَّكْتَ الْأَرْضَ عَدْلًا مِثْلَ مَا مَلَّتْ جُورًا وَتَوَضَّعَ لِمَعْرُوفٍ مِنْهَا جَا
 يَا بَدْرَ ظَلَمْتَهَا يَا تَمَسَّ صُجْبَتَهَا يَا لَيْتَ حَوْمَتَهَا إِنْ هَامَجُ هَا جَا
 إِنَّ الْخِلَافَةَ لَنْ تَرْضَى وَلَا رَضِيَتْ حَتَّى عَقَدْتَ لَهَا فِي رَأْسِكَ التَّاجَا
 وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ هَذِهِ الْغَزَاةِ لِمَلِكٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَلَهُ
 غَزَاةُ مَارْتَشِ أَخْتِ بَدْرٍ وَحُنَيْنٍ وَلَهُ غَزَاةُ جِيَانَ وَفِيهَا قَاتَ فِي أَرْجُوزَتِي :
 ثُمَّ أَنْتَعَى جِيَانَ فِي غَزَوَاتِهِ بِمَسْكَرٍ يَسْعَدُ مِنْ هِمَاتِهِ

وَأَفْتَحَ الْحُصُونَ حِصْنًا حِصْنًا وَأَوْسَعَ النَّاسَ جَمِيعًا أَمْنًا
 وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى أَنْتَحَى جَيَانًا فَلَمْ يَدْعُ بِأَرْضِهَا شَيْطَانًا
 فَأَصْبَحَ النَّاسُ جَمِيعًا أُمَّةً قَدْ عَقَدَ الْإِلَّالَ لَهُمْ وَالذِّمَّةَ
 وَلَمْ يَدْعُ مِنْ جَنْبِهَا مَرِيدًا بِهَا وَلَا مِنْ إِنْسِهَا عَنِيدًا
 إِلَّا كَسَاهُ الذَّلَّ وَالصَّغَارَا وَعَمَّهُ وَآهَلَهُ دَمَارًا
 فَأَقْبَلَ الْعُلُجُ لَهُمْ مُغِيثًا يَوْمَ الْخَمِيسِ مُسْرِعًا حَيْثَا
 بَيْنَ يَدَيْهِ الرَّجُلُ وَالْفَوَارِسُ وَحَوْلَهُ الصُّلْبَانُ وَالنَّوَاقِسُ
 وَكَانَ يَرْجُو أَنْ يُزِيلَ الْعَسْكَرَا عَنْ جَانِبِ الْحِصْنِ الَّذِي قَدُّمَرَا
 فَأَعْتَاقَهُ بَدْرٌ يَمُنْ لَدَيْهِ مُسْتَبْصِرًا فِي زَحْفِهِ إِلَيْهِ
 حَتَّى اتَّقَتْ مَيْمَنَهُ بِمَيْسَرِهِ وَأَعْتَلَتِ الْأَرْوَاحُ عِنْدَ الْحَجْرَةِ
 فَقَاتَلُوا قِتْلًا ذَرِيعًا فَاشِيَا وَأَذْبَرَ الْعُلُجُ ذَمِيمًا خَاسِيَا
 فَأَشْرَعَتْ بَيْنَهُمُ الرِّمَاحُ وَقَدْ عَلَا التَّكْبِيرُ وَالصَّيْحُ
 وَفَارَقَتْ أَعْمَادُهَا السُّيُوفُ وَفَعَّرَتْ أَفْوَاهُهَا الْحُتُوفُ
 وَاتَّقَتِ الرِّجَالُ الرِّجَالِ وَأَنْعَمَسُوا فِي غَمْرَةِ الْقِتَالِ
 فِي مَوْقِفٍ زَاعَتْ بِهِ الْأَبْصَارُ وَقَصُرَتْ فِي طُولِهِ الْأَعْمَارُ
 فَأَنْقَضَتِ الْعِشْبَانُ وَالسَّلَالِقَةُ رَهَقًا عَلَى مُقَدَّمِ الْجَلَالِقَةِ
 عِمْبَانُ مَوْتٍ تَخَطَفُ الْأَرْوَاحَا وَتُشْبِعُ السُّيُوفَ وَالرِّمَاحَا
 فَأَنْهَزَمَ الْأَعْدَاءُ عِنْدَ ذَاكَهَا وَأُنْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ هُنَاكَهَا
 فَأَتَّصَلَ الْفَتْحُ بِفَتْحِ ثَانٍ وَالنَّصْرُ بِالنَّصْرِ مِنَ الرَّحْمَانِ

أَلْبَابُ الثَّلَاثِ عَشَرَ
فِي الرِّثَاءِ

٢١٥ قَالَتِ الْقَارِعَةُ الْمُرِيَّةُ تَرْتِي أَخَاهَا مَسْعُودَ بْنَ شَدَّادٍ:

يَا عَيْنُ جُودِي لِمَسْعُودِ بْنِ شَدَّادٍ بِكُلِّ ذِي عِبْرَاتٍ سَجَّوهُ بَادِي
شَهَادُ أَنْدِيَّةٍ رَفَاعُ أَبْنِيَّةِ شَدَّادُ أَلْوِيَّةِ فَتَّاحُ أَسَدَادِ
مَحَارُ رَاغِيَّةِ قِتَالِ طَاغِيَّةِ حَلَالُ رَايِيَّةِ فَكَّكَ أَقْيَادِ
قَوَالِ مُحْكَمَةِ نَقَّاضِ مُبْرَمَةِ فَرَّاجِ مُبَهَمَةِ حَبَّاسِ أَوْرَادِ
حَلَالُ مُمْرِعَةِ حَمَالِ مُعْضَلَةِ قَرَّاعِ مُفْطَعَةِ طَّلَاعِ أَنْجَادِ
جَمَاعُ كُلِّ خِصَالِ الْخَيْرِ قَدْ عَلِمُوا زَيْنُ الْقَرِينِ وَخَطْلُ الظَّالِمِ الْعَادِي
أَبَا زُرَّارَةَ لَا تَبْعُدْ فَكُلِّفْتِي يَوْمًا رَهِينُ صَفِيحَاتِ وَأَعْوَادِ

٢١٦ قال ابو مالك يري ابا نصر والده لما قتل

زَالَ عَنَّا السُّرُورُ إِذْ زُلْتَ عَنَّا وَازْدَهَانَا بِكَأُونَا وَالْوَيْلُ
وَرَأَيْنَا التَّرِيبَ مِنَّا بَعِيدًا وَجَفَانَا صَدِيقُنَا وَالْحَلِيلُ
وَرَمَانَا الْعَدُوُّ فِي كُلِّ وَجْهِ وَتَجَنَّى عَلَيَّ الْعَزِيزُ الدَّلِيلُ
يَا أَبَا النَّضْرِ سَوْفَ أَبْكِيكَ مَا عِشْتُ سَوِيًّا وَذَلِكَ مِنِّي قَلِيلُ
حَمَلْتُ نَعْشَكَ الْمَلَانِكَةَ الْأَبْرَارُ إِذْ مَا لَنَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
غَيْرَ أَنِّي كَذَّبْتُكَ الْوَدَّ لَمْ تَقْطُرْ جُفُونِي دَمًا وَأَنْتَ قَتِيلُ
رَضِيَتْ مُقَلَّتِي بِإِرْسَالِ دَمْعِي وَعَلَى مِثْلِكَ الْنُفُوسُ تَسِيلُ

أَسْوَاكَ الَّذِي أَجُودُ عَلَيْهِ بِدَمِي إِنِّي إِذَا لَبَّخِيلُ
عَثَرَ اللَّهْرُ فِيكَ عَثْرَةَ سَوْءٍ لَمْ يُقِلْ مِثْلَهَا الْمُعِينُ الْمُقِيلُ
قُلْ لِمَنْ ضَنَّ بِالْحَيَاةِ فَإِنَّا بَعْدَهُ فِي التُّرَابِ صَرَعَى حُلُولُ
حُفْرَةَ حَشْوَهَا وَفَاءً وَحِلْمٌ وَنَدَى فَاضِلٌ وَلَبُّ أَصِيلُ
وَعَفَافٌ عَمَّا يَشِينُ وَحِلْمٌ رَاجِحُ الْوِزْنِ بِالرَّوَاسِي يَمِيلُ
وَبَنَانٌ يَمِينُهَا غَيْرُ جَعْدٍ وَجَبِينٌ صَلَتْ وَخَدُّ أَسِيلُ
وَأَمْرُوهُ أَشْرَقَتْ صَفِيحَةُ خَدْيِهِ عَلَيْهِ بَشَاشَةٌ وَقَبُولُ

تُوفِي وَوَلَدِ اعْرَابِي فِي يَوْمِ عِيدِ فَقَالَ يَرِيهِ

٢١٧

لَيْسَ الرِّجَالُ جَدِيدَهُمْ فِي عِيدِهِمْ وَلَبِستُ حُزْنَ أَبِي الْحُسَيْنِ جَدِيدًا
أَيْسُرُنِي عِيدٌ وَلَمْ أَرْ وَجْهَهُ فِيهِ إِلَّا بَعْدًا لِذَلِكَ عِيدًا
فَارْقَتْهُ وَبَقِيَتْ أَخْلُدُ بَعْدَهُ لَا كَانَ ذَلِكَ بَقَاً وَلَا تَحْلِيدًا
مَنْ لَمْ يَمُتْ جِزْعًا لَفَقْدِ حَبِيبِهِ فَهَوَ الْحَوُونُ مُودَّةً وَعُهُودًا
مُتَّعَ حَبِيبِكَ إِنْ قَدَرْتَ وَلَا تَعِشْ مِنْ بَعْدِهِ ذَا لَوْعَةٍ مَكْمُودًا
مَا أُمُّ خَشْفٍ قَدْ مَلَأَ أَحْشَاءَهَا حَذْرًا عَلَيْهِ وَجَفَنَهَا تَسْهِيدًا
إِنْ نَامَ لَمْ تَهْجِعْ وَطَافَتْ حَوْلَهُ فَيَسِيْتُ مَكْلُوءًا بِهَا مَرُصُودًا
مِنِّي بِأَوْجَعٍ إِذْ رَأَيْتُ نَوَائِحًا لِأَبِي الْحُسَيْنِ وَقَدْ لَطَمَنَ خُدُودًا
وَلَهْدَ عَدِمْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ جَلَادَتِي لَمَّا رَأَيْتُ جِمَالَكَ الْمَفْقُودًا
كُنْتُ الْجَلِيدَ عَلَى الرِّزَايَا كُلِّهَا وَعَلَى فِرَاقِكَ لَمْ أَجِدْ تَحْلِيدًا
وَلَيْتَ بَقِيْتُ وَمَا هَلَكْتُ فَإِنِّي أَجَلًا وَإِن لَمْ أَحْصِهِ مَعْدُودًا

لَا مَوْتَ لِي إِلَّا إِذَا الْأَجَلُ انْقَضَى فَهَنَّاكَ لَا أَتَجَاوِزُ الْخُدُودَا
 حَزَنِي عَلَيْكَ بِقَدْرِ حُبِّكَ لَا أَرَى يَوْمًا عَلَى هَذَا وَذَلِكَ مَزِيدَا
 مَا هَدَّ رُكْنِي بِالسِّنِينَ وَإِنَّمَا أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ بِالْأَسَى مَهْدُودَا
 يَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ لَكَ وَالِدًا وَكَذَلِكَ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ مَوْلُودَا
 فَلَقَدْ شَقِيتُ وَرُبَّمَا شَقِيَ الْقَتَى بِفِرَاقٍ مِنْ يَهْوَى وَكَانَ سَعِيدَا
 مَنْ ذَمَّ جَفْنَا بَاحِلًا بِدُمُوعِهِ فَعَلَيْكَ جَفْنِي لَمْ يَزَلْ مَحْمُودَا
 فَلَا نَظْمَنَ مَرَاثِيًا مَشْهُورَةً تُسَيِّ الْأَنَامَ كَثِيرًا وَوَلِيدَا
 وَجَمِيعَ مَنْ نَظَّمَ الْقَرِيضَ مُفَارِقًا وَلَدًا لَهُ أَوْ صَاحِبًا مَفْقُودَا

لابن حسن التهامي يرثي ولده الصغير

٢١٨

حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بَدَارٍ قَرَارٍ
 بَيْنَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا حَتَّى يُرَى خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
 طُبِعَتْ عَلَى كَدْرٍ وَأَنْتَ تَرِيدُهَا صَفْوًا مِنَ الْأَكْثَادِ وَالْأَقْدَارِ
 وَمُكَافُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا مُتَطَلِّبٌ فِي الْمَاءِ جُدُودَةَ نَارِ
 وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارِ
 فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ وَالْمَرُءُ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارِ
 وَالنَّفْسُ إِنْ رَضِيَتْ بِذَلِكَ أَوَّابَتْ مُنْقَادَةٌ بِأَرْزَمَةِ الْأَقْدَارِ
 فَأَقْضُوا مَا رَبَّكُمْ عِجَالًا إِنَّمَا أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ
 وَتَرَكَضُوا خَيْلَ الشَّبَابِ وَحَازِرُوا أَنْ تُسْتَرَدَّ فَإِنَّهُنَّ عَوَارِ
 فَالْدَهْرُ يُخَدَعُ بِالْمُنَى وَيُغِصُّ إِنْ هَنَّا وَيَهْدِمُ مَا بَنَى بِبَوَارِ

لَيْسَ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرَصْتَ مُسَالِمًا حُلِقَ الزَّمَانِ عِدَاوَةٌ الْأَحْرَارِ
 يَا كَوَكِبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ وَكَذَا تَكُونُ كَوَاكِبُ الْأَسْحَارِ
 وَهَلَالَ أَيَّامٍ مَضَى لَمْ يَسْتَدِرْ بَدْرًا وَلَمْ يَمَهْلْ لَوْقَتِ سَرَارِ
 عَجَلَ الْخُسُوفُ إِلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ فَمَحَاهُ قَبْلَ مَطْنَةِ الْإِبْدَارِ
 فَكَأَنَّ قَلْبِي قَبْرُهُ وَكَأَنَّهُ فِي طَيْهِ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ
 أَبِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مُعْتَذِرًا لَهُ وَفَقْتُ حِينَ تَرَكْتُ الْأُمَّ دَارِ
 جَاوَزْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرَ رَبَّهُ شَتَانَ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي
 وَلَقَدْ جَرَيْتُ كَمَا جَرَيْتُ لِغَايَةِ فَلَبَّغْتَهَا وَأَبُوكَ فِي الْمِضْمَارِ
 فَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْطِقِي وَإِذَا سَكَتُ فَأَنْتَ فِي إِضْمَارِي

رثاء اعرابية لابنها

٢١٩

يَا عَمْرُومَايَ عَنْكَ مِنْ صَبْرٍ يَا عَمْرُو يَا أَسْفِي عَلَى عَمْرٍو
 لِلَّهِ يَا عَمْرُو وَآيٍ فَتَى كَفَنْتُ يَوْمَ وَضَعْتَ فِي الْقَبْرِ
 أَخُو التُّرَابِ عَلَى مَفَارِقِهِ وَعَلَى غَضَارَةِ وَجْهِهِ النَّضْرِ
 حِينَ أَسْتَوَى وَعَالَا الشَّبَابُ بِهِ وَبَدَأَ مُنِيرَ الْوَجْهِ كَالْبَدْرِ
 وَرَجَا أَقَارِبُهُ مَنْافِعَهُ وَرَأَوْا شَمَائِلَ سَيِّدِ عَمْرِ
 وَأَهْمُهُ هَمِّي فَسَاوَرَهُ وَعَدَامَعَ الْغَادِينَ فِي السَّقْرِ
 رَيْتُهُ دَهْرًا أَفْقَهُ فِي الْيَسْرِ أَنْذُوهُ وَفِي الْعُسْرِ
 حَتَّى إِذَا التَّامِيلُ أَمَكَّنِي فِيهِ قُبَيْلَ تَلَّاحِقِ الثُّغْرِ
 وَجَعَلْتُ مِنْ شَفْعِي أَنْقَلَهُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ تَنَائِفِ غَبْرِ

أَدْعُ الْمَزَارِعَ وَالْحُصُونَ بِهِ وَأَجَلُهُ فِي الْمَهْمَةِ الْقَفْرِ
 مَا زِلْتُ أَصْعَدُهُ وَأَحْدَرُهُ مِنْ قُفْرٍ مَوْمَاةٍ إِلَى قُفْرٍ
 هَرَبًا بِهِ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ حَيْثُ انْتَوَيْتُ بِهِ وَلَا أَدْرِي
 إِذْ رَاعَنِي صَوْتُ هَيْبَتُ بِهِ وَذُعِرْتُ مِنْهُ أَيَّامًا ذُعِرِ
 وَإِذَا مَنِيَّتُهُ تُسَاوِرُهُ قَدْ كَدَحَتْ فِي الْوَجْهِ وَالنَّخْرِ
 وَإِذَا لَهُ عَلَقٌ وَحَشْرَجَةٌ مِمَّا يُجِشُّ بِهِ مِنَ الصَّدْرِ
 وَالْمَوْتُ يَبْضُهُ وَيَبْسِطُهُ كَالثَّوْبِ عِنْدَ الطِّيِّ وَالنَّشْرِ
 فَمَضَى وَأَيُّ فِتْيٍ فَجَعْتُ بِهِ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ عَنِ الْقَدْرِ
 لَوْ قِيلَ تَفْدِيهِ بَدَلْتُ لَهُ مَا لِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ وَفْرِ
 أَوْ كُنْتُ مُقْتَدِرًا عَلَى عُمْرِي آثَرُهُ بِالْأَشْطَرِ مِنْ عُمْرِي
 قَدْ كُنْتُ ذَا فَقْرٍ لَهُ فَعَدَا وَرَمَى عَلَيَّ وَقَدْ رَأَى فَقْرِي
 لَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ مَتَعَنِي بِأَبْنِي وَشَدَّ بِأَزْرِهِ أَزْرِي
 بُنِيَتْ عَلَيْكَ بُنَى أَحْوَجَ مَا كُنَّا إِلَيْكَ صَفَائِحُ الصَّخْرِ
 لَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ يَا عُمْرِي إِمَّا مَضَيْتَ فَتَحْنُ بِالْإِثْرِ
 هُذِي سَبِيلُ النَّاسِ كُلِّهِمْ لَا بُدَّ سَالِكُهَا عَلَى سَفْرِ

رثاء مشاهير العرب

٢٢٠ قال عبد الله بن همام السلوي يري بعض امراء بني حرب

تَعَزَّوْا يَا بَنِي حَرْبٍ بِصَبْرِ فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَرْجُو الْخُلُودَا
 لَقَدْ وَارَى قَلْبُكُمْ بَنَانَا وَحَزْمًا لَا كِفَاءَ لَهُ وَجُودَا

وَجَدَنَاهُ بَغِيضًا فِي الْأَعَادِي حَبِيبًا فِي رَعِيَّتِهِ حَمِيدًا
 أَمِينًا مُؤْمِنًا لَمْ يَبْغُضْ أَمْرًا فَيُوجَدُ غَيْبُهُ إِلَّا رَشِيدًا
 فَقَدْ أَضْحَى الْعَدُوَّ رَخِيًّا بِالْوَاقِعِ وَقَدْ أَضْحَى النَّبِيَّ بِهِ عَمِيدًا
 فَعَاضَ اللَّهُ أَهْلَ الدِّينِ مِنْكُمْ وَرَدَّ لَكُمْ خِلَافَتَكُمْ جَدِيدًا
 مُجَانِبَةً الْحَقِّ وَكُلِّ نَحْسٍ مُقَارِبَةً الْإِيمَانِ وَالسُّعُودَا
 خِلَافَةَ رَبِّهِمْ كُونُوا عَلَيْهَا كَمَا كُنْتُمْ عِنَايَةَ أَسُودَا
 يُعَلِّمَهَا الْكُهُولُ الْمُرْدَ حَتَّى تَذِلَّ بِهَا الْأَكْفُ وَتَسْتَقِيدَا
 إِذَا مَا بَانَ ذُو ثِقَةٍ بَلُوثُكُمْ أَخَا ثِقَةٍ بِهَا صَنَعًا مُجِيدًا
 تَلَفَّهَهَا يَزِيدُ عَنْ أَبِيهِ فَخُذْهَا يَا مُعَاوِيَةَ عَنْ يَزِيدَا
 فَإِنَّ دُنْيَاكُمْ بِكُمْ أَطْمَأَنَّتْ فَأُولُوا أَهْلَهَا خُلُقًا شَدِيدًا
 وَإِنْ شَغِبَتْ عَلَيْكُمْ فَأَعْصِبُوهَا عِصَابًا يَسْتَدِرُّ بِهَا شَدِيدًا
 وَإِنْ لَأَنْتَ لَكُمْ فَتَلَقَّوهَا وَلَا تَرْمُوا بِهَا الْغُرَضَ الْبَعِيدَا

قال اشجع بن عمرو السلمي يرثي منصور بن زياد

٢٢١

يَا حُفْرَةَ الْمَلِكِ الْمُؤْمَلِ رَفْدُهُ مَا فِي ثْرَاكِ مِنَ النَّدَى وَالْخَيْرِ
 لَا زِلْتِ فِي ظِلِّينِ ظِلِّ سَحَابَةٍ وَطَفَاءِ دَانِيَةٍ وَظِلِّ حُبُورِ
 وَسَقَى الْوَلِيَّ عَلَى الْعِهَادِ عِرَاصَ مَا مِنَ الْقَبْرِ وَمِنْ مَقْبُورِ
 يَا يَوْمَ مَنْصُورٍ أُنْجَتْ جَمِي النَّدَى وَفَجَعَتْهُ بِوَلِيِّهِ الْمَذْكَورِ
 يَا يَوْمَهُ أَعْرَيْتِ رَاحِلَةَ النَّدَى مِنْ رَبِّهَا وَحَرَمْتَ كُلَّ فَاقِرِ
 ذَلَّتْ بِمَضْرَعِهِ الْمَكَارِمُ وَالنَّدَى وَذَبَابُ كُلِّ مُهْنِدٍ مَأْثُورِ

أَفَلْتَ نَجُومُ بَنِي زِيَادٍ بَعْدَ مَا
 لَوْلَا بَقَاءُ مُحَمَّدٍ لَتَصَدَّعَتْ
 أَبْقَى مَكَارِمَ لَا تَبِيدُ صِفَاتُهَا
 أَصْبَحْتَ مَهْجُورًا بِخَفَرَتِكَ الَّتِي
 بَلَيْتَ عِظَامَكَ وَالصِّفَاحُ جَدِيدَةٌ
 إِنْ كُنْتَ سَاكِنَ حُفْرَةٍ فَلَقَدْ تَرَى
 طَلَعَتْ بُنُورِ أَهْلَةٍ وَبُدُورِ
 أَكْبَادُنَا أَسْفًا عَلَى مَنْصُورِ
 وَمَضَى لَوْقَتِ حِمَامِهِ الْمُقْدُورِ
 بُدِلَتْهَا مِنْ قَصْرِكَ الْمُعْمُورِ
 لَيْسَ إِلَيْكَ لِقَعَالِكَ الْمَشْهُورِ
 سَكْنَا لِعُودِي مِنْبَرٍ وَسَرِيرِ

لمروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة

مَضَى لِسَبِيلِهِ مَعْنٌ وَأَبْقَى
 كَانَ الشَّمْسُ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ
 هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ تِرَارُ
 وَعُظَّتِ الشُّغُورُ لِفَقْدِ مَعْنٍ
 وَأَظْلَمَتِ الْعِرَاقُ وَأَوْرَثَتْهَا
 وَظَلَّ الشَّامُ يَرْجِفُ جَانِبَاهُ
 وَكَادَتْ مِنْ تِهَامَةٍ كُلُّ أَرْضٍ
 فَإِنْ يَعْلُ الْبِلَادَ لَهُ خُشُوعٌ
 أَصَابَ الْمَوْتَ يَوْمَ أَصَابَ مَعْنًا
 وَكَانَ النَّاسُ كَكُلِّهِمْ لِمَعْنٍ
 وَلَمْ يَكُ طَالِبٌ لِلْعُرْفِ يَنْوِي
 مَضَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ كُلَّ عِبَاءِ
 مَكَارِمَ لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُكَالَا
 مِنَ الْإِظْلَامِ مُلَبَّسَةٌ جَلَالًا
 تَهْدُ مِنَ الْعُدُوِّ بِهِ الْجَبَالَ
 وَقَدْ يَرُوي بِهَا الْأَسْلَ النَّهَالَ
 مُصِيبَتُهُ الْمُجَلَّلَةُ اعْتِلَالَ
 لِرُكْنِ الْعِرَازِ حِينَ وَهَى فَمَالَ
 وَمِنْ تَجْدِ تَرْوُلِ غَدَاةِ زَالَ
 فَقَدْ كَانَتْ تَطُولُ بِهِ اخْتِيَالًا
 مِنَ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمِهِمْ فَعَالَ
 إِلَى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالًا
 إِلَى غَيْرِ ابْنِ زَائِدَةَ أَرْتَحَالَ
 وَيَسْبِقُ فَضْلُ نَائِلِهِ السُّوَالَا

وَمَا عَمَدَ الْوُفُودُ لِئِشْلَ مَعْنٍ وَلَا حَطُّوا بِسَاحَتِهِ الرَّجَالَ
 وَلَا بَلَغَتْ أَكْفُ ذَوِي الْعَطَايَا يَمِينًا مِنْ يَدِيهِ وَلَا شِمَالًا
 وَمَا كَانَتْ تُجْفُ لَهُ حِيَاضٌ مِنْ الْمَعْرُوفِ مُتْرَعَةٌ سِجَالًا
 فَلَيْتَ الشَّامِتِينَ بِهِ فَدَوُهُ وَلَيْتَ الْعُمَرَ مَدَّ لَهُ فَطَالَ
 وَلَمْ يَكُ كَنْزُهُ ذَهَبًا وَلَكِنْ سُيُوفَ الْهِنْدِ وَالسَّمْرِ الصَّعَالَا
 وَذُخْرًا مِنْ تَحَامِدِ بَافِيَاتٍ وَقَفْضَلِ تُقَى بِهِ التَّفْضِيلِ نَالَا
 مَضَى لِسَبِيلِهِ مَنْ كُنْتَ تَرْجُو بِهِ عَثْرَاتِ دَهْرِكَ أَنْ تُقَالَ
 فَاسْتُ بِمَالِكَ عِبْرَاتِ عَيْنٍ أَبَتْ بِدُمُوعِهَا إِلَّا أَنْهَمَالَ
 فَلَهْفُ أَبِي عَلِيكَ إِذِ الْيَتَامِي غَدَوْا شَعْمًا وَقَدْ أَضْحَوْا سِلَالَا
 وَلَهْفُ أَبِي عَلِيكَ إِذِ الْقَوَافِي لِمُتَدِحِهَا ذَهَبَتْ ضَالَلَا
 أَقْمْنَا بِالْيَمَامَةِ إِذِ يَنْسِنَا مُقَامًا لَا زَيْدُ لَهَا زِيَالَا
 وَقُلْنَا أَيْنَ زَحْلُ بَدَدَ مَعْنٍ وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالَا
 سَيَذْكُرُكَ الْخَلِيفَةُ غَيْرَ قَالٍ إِذَا هُوَ فِي الْأُمُورِ بِلَا الرَّجَالَا
 وَلَا يَنْسَى وَقَائِعَكَ اللَّوَاتِي عَلَى أَعْدَائِهِ جُعَاتُ وَبَالَا
 حَبَاكَ أَخُو أُمَيَّةَ بِالْمَرَاثِي مَعَ الْمَدْحِ الَّذِي قَدْ كَانَ قَالَا
 وَأَلْقَى رَحْلَهُ أَسْفَا وَآلَى يَمِينًا لَا يَشُدُّ لَهُ جِبَالَا

رثاء بني برمك لسليمان بن برمك

٢٣٣

أَصْبَتْ بِسَادَةِ كَانُوا عِيُونَا بِهِمْ نَسْتَقِي إِذَا انْقَطَعَ الْغَنَامُ
 فَقُلْتُ فِي الْفُؤَادِ ضَرِيمُ نَارٍ وَلِلْعِبْرَاتِ مِنْ عَيْنِي السِّجَامُ

عَلَى الْمَعْرُوفِ وَالْأَنْبِيَاءِ جَمِيعًا
 جَزَعْتُ عَلَيْكَ يَا فَضْلُ بْنُ يَحْيَى
 هَوْتُ بِكَ أَنْجُمُ الْمَعْرُوفِ فِينَا
 وَلَمْ أَرَ قَبْلَ قَتْلِكَ يَا ابْنَ يَحْيَى
 بَرِينَ الْحَادِثَاتِ لَهُ سِهَامًا
 لِيَهِنَ الْحَاسِدِينَ بِأَنَّ يَحْيَى
 وَأَنَّ الْفَضْلَ بَعْدَ رِثَاءِ عِزِّ
 وَقَدْ آتَيْتُ مُعْتَذِرًا بِنَذْرِ
 بِأَنَّ لَا ذُقْتُ بَعْدَكُمْ مُدَامًا
 أَلَّهُوْا بَعْدَكُمْ وَأَقْرَبْنَا
 وَكَيْفَ يَطِيبُ لِي عَيْشٌ وَفَضْلٌ
 وَجَعْفَرٌ ثَاوِيًا بِالْجَيْسِرِ أَبْلَتْ
 أَمْرٌ بِهِ فَيَغْلِبُنِي بُكَائِي
 أَقُولُ وَقْتُ مُنْتَصِبًا لَدَيْهِ
 أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا خَوْفٌ وَاشِ
 لَطَفْنَا رُكْنَ جِذْعِكَ وَأَسْتَلَمْنَا

٢٢٤ قال محمد بن محمد القوسي يريثي الامام محمد المعروف بابن دقيق العيد

سَيَطُولُ بَعْدَكَ فِي الطُّوْلِ وَقُوفِي
 أَرْوِي الثَّرَى مِنْ مَدْمَعِي الْمَذْرُوفِ
 لَوْ كَانَ يُقْبَلُ فِيكَ حَتْفَكَ فِدْيَةٌ
 لَفَدَيْتُ مِنْ عُلَمَائِنَا بِالْوَفِ

أَوْ كَانَ مِنْ حَمْرِ الْمَنَايَا مَانِعٌ
 يَأْطِئُ إِلَيَّ الْمَعْرُوفِ أَيْنَ مَصِيرِكُمْ
 الْمُشْتَرِي الْعَالِيَا بِأَعْلَى قِيَمَةٍ
 مَا عَنَّفَ الْجُلَسَاءَ قَطُّ وَنَفْسُهُ
 يَا مُرْشِدَ الْقِيَانِ إِذَا مَا أَشْكَتُ
 مَنْ لِلضَّعِيفِ يُعِينُهُ أَنَّى أَتَى
 مَنْ لِلْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ كَافِلٌ
 أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِي تَقَى وَعِبَادَةٍ
 وَسَجَّتَ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ مُكَابِدًا
 وَبَدَّلْتَ سَائِرَ مَا حَوَيْتَ وَلَمْ تَدَعْ
 يَا شَمْسُ مَا لَكَ تَطْلَعِينَ أَلَمْ تَرَي
 لَهْفِي عَلَى حَبْرٍ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
 كَانَ الْحَفِيفِ عَلَى تَقِيٍّ مُؤْمِنٍ
 عَمَّ الْمُصَابُ بِهِ الطَّوَائِفُ كُلُّهَا
 بُشْرَاكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ الْعَالِيِ الذَّرَى
 وَلَقَدْ رَزَاتَ عَلَى كَرِيمٍ غَافِرٍ

٢٢٥ الحافظ بن حجر في رثاء الحافظ الامام الكبير زين الدين العياشي العراقي

مُصَابٌ لَمْ يُنْفَسْ لِلْخِثَاقِ
 أَصَارَ الدَّمْعَ جَارًا لِلْمَاقِ
 فَرَوْضُ الْعِلْمِ بَعْدَ الزَّهْوِ ذَاوِ
 وَرَوْحُ الْفَضْلِ قَدْ بَلَغَ التَّرَاقِي

فَطَافَ بِأَرْضِ مِصْرَ كُلِّ عِلْمٍ بِكَأْسِ الْحَيْنِ لِلْعُلَمَاءِ سَاقِي
 فَيَا أَهْلَ الشَّامِ وَمِصْرَ فَأَبْكُوا عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْعِرَاقِي
 عَلَى الْخَبْرِ الَّذِي شَهِدَتْ قُرُومُ لَهُ بِالْإِنْفِرَادِ عَلَى اتِّفَاقِ
 وَمَنْ فَتَحَتْ لَهُ قِدَمًا عُلُومُ نَدَّتْ عَنْ غَيْرِهِ ذَاتَ انْفِلاقِ
 وَمَنْ سَيِّنَ عَامًا لَمْ يُجَارَى وَلَا طَمِعَ الْمَجَارِي فِي اللَّحَاقِ
 فَأَصْبَحَ بِالْكَرَامَةِ فِي أَصْطَبَاحِ وَبِالتَّخْفِ الْكَرِيمَةِ فِي انْتِبَاقِ
 فَيَا أَسْفَا وَيَا حُزْنَا عَلَيْهِ أَرْقَ مِنَ النَّسِيَاتِ الرِّقَاقِ
 وَيَا أَسْفَا لِتَقْيِدَاتِ عِلْمٍ تَوَلَّتْ بَعْدَهُ ذَاتَ انْطِلاقِ
 عَلَيْهِ سَلَامُ رَبِّي كُلِّ حِينِ يُبَلِّغُهُ الرِّضَا فِيمَا يُبَلِّقِ
 وَأَسَقَتْ لِحَدِّهِ سُنْبُ الْعَوَادِي إِذَا انْهَمَّتْ هَمَّتْ ذَاتَ انْطِباقِ
 وَزَانَتْ رِيئَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَحِيَّاتٌ إِلَى يَوْمِ التَّلَاقِ

٢٢٦ للبرهان القيراطي يرثي جمال الدين عبد الرحيم شيخ الشافعية

نَعَمْ قِيضَتْ رُوحُ أَعَالِي الْفَضَائِلِ بِمَوْتِ جَمَالِ الدِّينِ صَدْرِ الْأَفْضَالِ
 تَعَطَّلَ مِنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ مَكَانُهُ وَغُيِبَ عَنْهُ فَافْضِلْ أَيُّ فَافْضِلْ
 أَحَقًّا وَجُوهُ الْفِقْهِ زَالَ جَمَاهَا وَحُطَّتْ أَعَالِي هَضْبِهَا لِلْأَسَافِلِ
 قِفُوا خَبْرُونَا مَنْ يَتَمُومُ مَقَامَهُ وَيُؤْفِضُ فِي مَيْدَانِ كُلِّ مُنَافِلِ
 قِفُوا خَبْرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُشَابِهِ قِفُوا خَبْرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُمَاطِلِ
 فَأَعْظَمَ بِخَبْرِ كَانَ لِلْعِلْمِ سَاعِيًا بِعِزِّهِ صَحِيحِ لَيْسَ بِالْمُتَكَايِلِ
 وَأَعْظَمَ بِهِ يَوْمَ الْجِدَالِ مُنَاطِرًا إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَكَانًا لِقَائِلِ

وَأَسْيَافُهُ فِي أُلْبَحْثِ قَاطِعَةِ الظُّبَا
 يَقُومُ بِإِيضَاحِ أَسْأَلِ مُرْشِدًا
 لَهُ قَدَمٌ فِي أَلْفِهِ سَابِقَةُ الْخَطَا
 تَبَارَكَ مَنْ أَعْطَاهُ فِيهِ مَرَاتِبًا
 فَكَمْ كَانَ يُبْدِي فِيهِ كُلَّ غَرِيبَةٍ
 أَحَلَّ جَمَالَ الدِّينِ فِي أُلْحُلْدِ رَبِّهِ
 وَحَيَّاهُ بِالرَّيْحَانِ وَالرُّوحِ وَالرِّضَا
 لَقَدْ كَانَ فِي الْأَعْمَالِ وَالْعِلْمِ مُخَاصَا
 فَهَنِي لِأَمْدَاحٍ عَلَيْهِ تَحَوَّتْ
 يُسَاعِدُنِي فِيهِ أَلْحَمَامُ بِشَجْوَاهَا
 صَرَفْتُ عَلَيْهِ كَثْرَ صَبْرِي وَأَذْمَعِي
 وَمَا تَجَنُّ إِلَّا رَكِبَ مَوْتَ إِلَى الْبَلِي
 قَطَعْنَا إِلَى نُحُوقِ الْقُبُورِ مَرَاجِلًا
 وَهَذَا سَبِيلُ الْعَالَمِينَ جَمِيعِهِمْ

٢٢٧ لبهاء الدين زهير يثني فتح الدين عثمان ولي الاسكندرية

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا قَبْرَ عَثْمَانَ
 وَمَا زَالَ مِنْهَا عَلَى تَرْبِكَ أَحْيَا
 لَقَدْ خُبَّتْهُ فِي الْوَدِّ إِذْ عَشْتُ بَعْدَهُ
 وَعَمَّهْدِي بِصَبْرِي فِي الْخُطُوبِ يُطِيعُنِي
 وَحَيَّاكَ عَنِّي كُلُّ رُوحٍ وَرَيْحَانِ
 يُغَادِيكَ مِنْهُ كُلُّ أَوْطَفَ هَتَانِ
 وَمَا كَانَ فِي وَدِّ الصِّدِّيقِ بِخَوَّانِ
 فَمَا لِي أَرَاهُ الْيَوْمَ أَظْهَرَ عِصْيَانِي

قِيَا تَأْوِيَا قَدِطِبَ اللَّهُ ذِكْرَهُ فَأَضْحَى وَطِيبُ الذِّكْرِ عُمْرُ لَهُ ثَانِ
 وَجَدْتُ الَّذِي أَسْلَاكَ عَنِّي وَإِنِّي وَحَقَّكَ مَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِسُلْوَانِ
 لَقَدْ دَفَنَ الْأَقْوَامُ يَوْمَ وَقَاتِهِ بَقِيَّةَ مَعْرُوفٍ وَخَيْرٍ وَإِحْسَانِ
 يُوَاجِهُنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ خِيَالُهُ كَمَا كُنْتُ أَلْقَاهُ قَدِيمًا وَيَلْقَانِي
 وَأَقْسَمُ لَوْ نَادَيْتُهُ وَهُوَ مَيِّتٌ لَجَاؤَبِنِي تَحْتَ التُّرَابِ وَلَبَانِي
 هَنِيئًا لَهُ قَدْ طَابَ حَيًّا وَمَيِّتًا فَمَا كَانَ مُحْتَاجًا لِطَيْبِ أَكْفَانِي
 صَدِيقِي الَّذِي إِذْ مَاتَ مَوْتُ مُهْجَتِي فَمَا لِي لَا أَبْكِيهِ وَالرُّزْءُ رُزَانِ
 وَكَانَ أَنَيْسِي مُذْ حَظِيَّتْ بُرْبِيهِ وَكُنْتُ كَأَنِّي بَيْنَ أَهْلِي وَأَوْطَانِي
 وَقَدْ كَانَ أَسْلَانِي عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَلَا أَحَدٌ عَنْهُ مِنَ النَّاسِ أَسْلَانِي
 كَرِيمُ الْحَيَاةِ بِاسْمِ مُتَهَلِّلِ مَتَى جِئْتُهُ لَمْ تَلْقَهُ غَيْرَ جَذْلَانِ
 يَمْنُ لِمَنْ يَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِ مَنَّةٍ فَإِنْ قُلْتَ مَنَّا نُفُضْ غَيْرَ مَنَّا
 قَدَّتْ حَيِيًّا وَأَبْتَلَيْتَ بِغُرْبَةٍ وَحَسْبُكَ مِنْ هُذَيْنِ أَمْرَانِ مُرَانِ
 هُوَ الْمَوْتُ مَا فِيهِ وَقَاءُ لِصَاحِبِ وَهَيْهَاتَ إِنْسَانٌ يَمُوتُ لِإِنْسَانِ
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا رَاحِلٌ بَعْدَ رَاحِلِ إِلَى الْعَالَمِ الْبَاقِي مِنَ الْعَالَمِ الْفَاقِي

مرثية أبي الحسن الأنباري للوزير أبي طاهر

٢٢٨ لما استعرت الحرب بين عز الدولة بن بويه وابن عمه عضد الدولة ظفر عضد الدولة
 بوزير عز الدولة أبي طاهر محمد بن بقیة فسلمه وشهره وعلى رأسه برنس . ثم طرحه للقبيلة
 فقتلته . ثم صابه عند داره بباب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة . ولما صلب رثاه أبو الحسن
 محمد بن عمران يعقوب الأنباري أحد المدول ببغداد جمده القصيد الفراء . فلما وقف عليها
 عضد الدولة قال : وددت لو أنني المصلوب وتكون هذه القصيد في

عَلُو فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ لَحَوْ تِلْكَ إِحْدَى الْمُعْجَزَاتِ
 كَانَ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ
 كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا وَكَأَنَّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
 مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ أُحْتِفَاءً كَمَدَّيْهِمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَيْبَاتِ
 وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَضُمَّ عَالَاكَ مِنْ بَعْدِ الْوَفَاةِ
 أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَاسْتَعَاضُوا عَنْ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ
 لِعِظْمِكَ فِي النَّفُوسِ بَقِيَتْ تُرَعِي بِحُرَّاسٍ وَحُفَاطِ ثِقَاتِ
 وَتَوَقَّدُ حَوْلَكَ النَّيْرَانُ لَيْلًا كَكَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ
 رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ عَالَاهَا فِي السَّيِّئِينَ الْمَأْضِيَاتِ
 وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأْسٌ تُبَاعِدُ عَنْكَ تَعْيِيرَ الْعُدَاةِ
 وَلَمْ أَرَقَبْ جِذْعَكَ قَطُّ جِذْعًا تَبَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمَكْرُمَاتِ
 أَسَأَتْ إِلَى النَّوَابِ فَاسْتَثَارَتْ فَأَنْتَ قَتِيلٌ نَارِ النَّائِبَاتِ
 وَكُنْتَ تُجِيرُ مِنْ صَرْفِ الْآيَالِي فَصَارَ مُطَالِبًا لَكَ بِالْتِرَاتِ
 وَصَيَّرَ دَهْرَكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ إِلَيْنَا مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ
 وَكُنْتَ لِمَعْشَرٍ سَعْدًا فَلَمَّا مَضَيْتَ تَفَرَّقُوا بِالْمُنْخَسَاتِ
 غَلِيلُ بَاطِنُ لَكَ فِي فُوَادِي يُخَفِّفُ بِالدَّمُوعِ الْجَارِيَاتِ
 وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامٍ بِفِرْضِكَ وَالْحَقُوقِ الْوَاجِبَاتِ
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظْمِ الْقَوَافِي وَنَحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِحَاتِ
 وَلَكِنِّي أَصْبِرُ عَنْكَ نَفْسِي مَخَافَةَ أَنْ أَعِدَّ مِنْ الْجَنَاحَاتِ

وَمَالَكَ تُرْبَةٌ فَأَقُولُ تُسْقَى لِأَنَّكَ نَضِبُ هَطْلِ الْأَهْطَالَاتِ
عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الرَّحْمَنِ تَتَرَى بِرَحْمَاتِ غَوَادٍ رَائِحَاتِ
وَقَالَ فِيهِ حِينَ أَنْزَلَ عَنِ الصَّلِيبِ :

لَمْ يُلْحِقُوا بِكَ عَارًا إِذْ صُلِبْتَ بَلَى بَالُوا بِإِثْمِكَ ثُمَّ اسْتَرْجَعُوا نَدَمَا
وَأَيَقِنُوا أَنَّهُمْ فِي فِعْلِهِمْ غَلَطُوا وَأَنَّهُمْ نَضَبُوا مِنْ سُودِدِ عِلْمَا
فَأَسْتَرْجِعُوكَ وَوَارِوَامِنِكَ طُودَعُلَا بِدَفْنِهِ دَفَنُوا الْإِفْضَالَ وَالْكَرْمَا
لَنْ يَلَيْتَ فَلَا يَبْلَى نَدَاكَ وَلَا تُنْسَى وَكَمْ هَالِكٍ يُنْسَى إِذَا قَدَمَا
تَقَاسَمَ النَّاسُ حُسْنَ الذِّكْرِ فَيُكَا تَرَكْتَ مَالَكَ بَيْنَ النَّاسِ مُقْتَسَمَا
٢٢٩ قَالَ الْعُقَيْلِيُّ يَرْثِي صَدِيقَهُ صَلْبًا :

لَعَمْرِي لَنْ أَصْبَحْتَ فَوْقَ مُشَدَّبٍ طَوِيلٍ تُعْفِيكَ الرِّيحُ مَعَ الْقَطْرِ
لَقَدْ عَشْتُ مَبْسُوطَ الْأَيْدِينَ مُبَرَّرًا وَعُوفِيْتَ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ
وَأَفَلْتَ مِنْ ضَيْقِ التُّرَابِ وَعَمِهِ وَلَمْ تَقْعُدِ الدُّنْيَا فَهَلْ لَكَ مِنْ شُكْرِ
فَمَا تَشْفِي عَيْنَايَ مِنْ دَائِمِ الْبُكََا عَلَيْكَ وَلَوْ أَنِّي بَكَيْتُ إِلَى الْحَشْرِ
فَطُوبَى لِمَنْ يَبْكِي أَخَاهُ مُجَاهِرًا وَلَكِنِّي أَبْكِي لِقَعْدِكَ فِي سِرِّي

٢٣٠ قَالَ مَصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيِّ يَرْثِي إِسْحَاقَ الْمُوصِلِيِّ

أَتَدْرِي لِمَنْ تَبْكِي الْعُيُونَ الذَّوَارِفُ وَيَنْهَلُ مِنْهَا وَاصِفُ ثُمَّ وَاصِفُ
نَعَمْ لَا مَرِيءٌ لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ مُفِيدٌ لِعِلْمٍ أَوْ صَدِيقٌ مَلْأِطِفُ
تَجَهَّزْ إِسْحَاقُ إِلَى اللَّهِ عَادِيًا فَلِلَّهِ مَا صَمَّتْ عَلَيْهِ اللَّفَافُ
وَمَا حَمَلَ النُّعْشَ الْمَرْجِي عَشِيَّةً إِلَى الْقَبْرِ إِلَّا دَامِعَ الْعَيْنِ لَاهِفُ

صُدُورُهُمْ مُرَضَى عَلَيْهِ عَمِيدَةٌ
 تَرَى كُلَّ مُخْزُونٍ تُفِيضُ جُفُونَهُ
 جُرَيْتَ جَزَاءِ الْمُحْسِنِينَ مُضَاعَفًا
 فَكَمْ لَكَ فِينَا مِنْ خَلَائِقَ جَزَلَةٍ
 هِيَ الشَّهْدُ أَوْ أَحَلَى إِلَيْنَا حَلَاوَةً
 ذَهَبَتْ وَحَلَيْتَ الصَّدِيقَ بَعُولَةً
 بَكَتْ دَارُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَتَكَرَّتْ
 فَمَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتُ أَعْتَرِي
 هِيَ الدَّارُ إِلَّا أَنهَا قَدْ تَخَشَعَتْ
 وَبَانَ الْجَمَالُ وَالْفِعَالُ كِلَاهُمَا
 حَلَّتْ دَارُهُ مِنْ بَعْدِهِ فَكَأَنَّمَا
 يَسُرُّ الَّذِي فِيهَا إِذَا مَا بَدَأَ لَهُ
 بِمَا كَانَ مَمْنُونًا عَلَى كُلِّ صَاحِبٍ
 سَرِيحٌ إِلَى إِخْوَانِهِ بِرِضَائِهِ
 لَهَا أَرْمَةٌ مِنْ ذِكْرِهِ وَزَقَازِفُ
 دُمُوعًا عَلَى الْخُدَيْنِ وَالْوَجْهَ شَاسِفُ
 كَمَا كَانَ جَدْوَاكَ الْبَنْدَى الْمُتَضَاعِفُ
 سَبَقَتْ بِهَا مِنْهَا حَدِيثٌ وَسَالِفُ
 مِنْ الشَّهْدِ لَمْ يَمِزْجْ بِهِ الْمَاءَ غَارِفُ
 بِهِ أَسْفُ مِنْ حُرْنِهِ مُتَرَادِفُ
 مَعَالِمٌ مِنْ آفَاتِهَا وَمَعَارِفُ
 وَإِنِّي بِهَا لَوْلَا أُنْقَادِيكَ عَارِفُ
 وَأُظْلَمَ مِنْهَا جَانِبٌ وَهُوَ كَاسِفُ
 مِنَ الدَّارِ وَأَسْتَتَّ عَلَيْهَا الْعَوَاصِفُ
 بِعَاقِبَةٍ لَمْ يَغْنِ فِي الدَّارِ طَارِفُ
 وَيَفْتَرُ مِنْهَا ضَاحِكًا وَهُوَ وَاقِفُ
 يُعِينُ عَلَى مَا نَابَهُ وَيُكَانِفُ
 وَعَنْ كُلِّ مَا سَاءَ الْأَخْلَاءُ صَادِفُ

رثاء الخلفاء والملوك

للمهلي يرثي المتوكل

٢٣١

لَا حُزْنَ إِلَّا أَرَاهُ دُونَ مَا أُجِدُّ
 هَلَّا أَنَاهُ مُعَادِيهِ مُجَاهِرَةٌ
 فَحَرَ فَوْقَ سَرِيرِ الْمُلْكِ مُنْجِدِلًا
 وَهَلْ كَمَنْ فَقَدَتْ عَيْنَايَ مُنْقَدُّ
 وَالْحَرْبُ تُسَعِّرُ وَالْأَبْطَالُ تَطْرُدُ
 لَمْ يَحْمِهِ مُلْكُهُ لَمَّا انْقَضَى الْأَمْدُ

قَدْ كَانَ أَنْصَارُهُ يَجْمُونَ حَوَازِيَهُ
 وَأَصْبَحَ النَّاسُ فَوْضَى يَعْجَبُونَ لَهُ
 عَلَتِكَ أَسْيَافٌ مَنْ لَا دُونَهُ أَحَدٌ
 صَبَّحْتَ نِسَاؤُكَ بَعْدَ الْعِزِّ حِينَ رَأَتْ
 أَضْحَى شَهِيدُ بَنِي الْعَبَّاسِ مَوْعِظَةٌ
 فَلَوْ جَعَلْتُمْ عَلَى الْأَحْرَارِ نِعْمَتَكُمْ
 قَوْمٌ هُمْ الْجِذْمُ وَالْأَنْسَابُ تَجْمَعُكُمْ

من مرثية ابن عبدون الفهري للملك بني الانطس

٢٣٢

الدَّهْرُ يَجْمَعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ
 فَلَا تَتْرُكُكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَوْمَتَهَا
 تَسْرُ بِالشَّيْءِ لَكِنْ كَيْ تَعْرِيه
 كَمْ دَوْلَةٍ وَلَيْتَ بِالنَّصْرِ خِدْمَتَهَا
 هَوَتْ بَدَارًا وَفَلَتْ غَرْبَ قَاتِلِهِ
 وَأَسْتَرْجَعْتَ مِنْ بَنِي سَاسَانَ مَا هَبْتَ
 وَمَا أَقَالَتْ ذَوِي الْهَيْبَاتِ مِنْ يَمِينِ
 وَمَزَقَتْ سَبَأً فِي كُلِّ قَاصِيَةٍ
 وَخَصَبَتْ شَيْبَ عُثْمَانَ دَمًا وَخَطَّتْ
 وَأَوْثَقَتْ فِي عُرَاهَا كُلَّ مُعْتَمِدٍ
 وَرَوَعَتْ كُلَّ مَأْمُونٍ وَمُؤْتَمِنٍ

فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصُّورِ
 فَمَا صِنَاعَةُ عَيْنَيْهَا سِوَى السَّهْرِ
 كَأَلَايِمٍ تَارٍ إِلَى الْجَانِي مِنَ الزَّهْرِ
 لَمْ تُبْقِ مِنْهَا وَسَلَّ ذِكْرَكَ عَنْ خَيْرِ
 وَكَانَ عَضْبًا عَلَى الْأَمْلَاقِ ذَا أَثَرِ
 وَلَمْ تَدْعُ لِبَنِي يُونَانَ مِنْ أَثَرِ
 وَلَا أَجَارَتْ ذَوِي الْعَالِيَاتِ مِنْ مُضَرِ
 فَمَا التَّقَى رَاحِحٌ مِنْهَا بِمُبْتَكِرِ
 إِلَى الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَسْتَحْيِ مِنْ عُمَرِ
 وَأَشْرَقَتْ بِقِذَاهَا كُلَّ مُتَدَرِّ
 وَأَسْلَمَتْ كُلَّ مَنْصُورٍ وَمُنْتَصِرِ

مُخْتَمًا لِيَوْمِكُمْ يَوْمًا وَلَا حَمَلَتْ
 مِنْ الْأَمِيرَةِ أَوْ مِنْ الْأَعْنَةِ أَوْ
 مِنْ الْبِرَاعَةِ أَوْ مِنْ الْبِرَاعَةِ أَوْ
 أَوْ دَفَعُ كَارِثَةٍ أَوْ قَمْعِ آزِقَةٍ
 وَيَبِ السَّمَاخِ وَيَبِ الْبَأْسِ لَوْ سَلِمَا
 سَقَتْ تَرَى الْفَضْلِ وَالْعَبَّاسِ هَامِيَةً
 وَمَرَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ أَطِيبُهُ
 أَيْنَ الْجَلَالُ الَّذِي عَمَّتْ مَهَابَتُهُ
 أَيْنَ الْإِبَاءُ الَّذِي أَرْسَوْا قَوَاعِدَهُ
 أَيْنَ الْوَفَاءُ فَقَدْ أَصْفَوْا شَرَائِعَهُ
 عَلَى الْفَضَائِلِ إِلَّا الصَّبْرَ بَعْدَهُمْ
 يَرْجُو عَسَى وَلَهُ فِي أُخْتِهَا طَمَعُ

لابن النبيه يربني ولد الناصر احمد امير المؤمنين

٢٣٣

النَّاسُ لِلْمَوْتِ كَخَيْلِ الطَّرَادِ
 وَاللَّهُ لَا يَدْعُو إِلَى دَارِهِ
 وَالْمَوْتُ نَقَادٌ عَلَى كَفِّهِ
 وَالْمَرَّةُ كَالظِّلِّ وَلَا بُدَّ أَنْ
 لَا تَصْلُحُ الْأَرْوَاحُ إِلَّا إِذَا
 أَرْغَمَتْ يَا مَوْتُ أَنْوَفَ الْقَنَا
 فَالسَّابِقُ السَّابِقُ مِنْهَا الْجَوَادُ
 إِلَّا مَنْ اسْتَصْلَحَ مِنْ ذِي الْعِبَادِ
 جَوَاهِرُ يُخْتَارُ مِنْهَا الْجِيَادُ
 يَزُولُ ذَلِكَ الظِّلُّ بَعْدَ امْتِدَادِ
 سَرَى إِلَى الْأَجْسَادِ هَذَا الْقَسَادُ
 وَدُسْتُ أَعْنَاقِ السُّيُوفِ الْحِدَادُ

كَيْفَ تَحَرَّمْتَ عَلِيًّا وَمَا أَنْجَدَهُ كُلُّ طَوِيلِ النَّجَادِ
 تَجَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي مِنْ خَوْفِهِ يُرْعَدُ قَلْبُ الْجَمَادِ
 مُصِيبَةٌ أَذَكْتَ قُلُوبَ الْوَرَى كَأَنَّمَا فِي كُلِّ قَلْبٍ زِنَادُ
 نَازِلَةٌ جَلَّتْ فِيمَنْ أَجْلَهَا سَنَّ بَنُو الْعَبَّاسِ لُبْسَ السَّوَادِ
 مَأْتَمَةٌ فِي الْأَرْضِ لِكِنِّيَا عُرْسٌ عَلَى السَّبْعِ الطَّبَاقِ الشِّدَادِ
 طَرَقَتْ يَا مَوْتُ كَرِيمًا فَلَمْ يَمْنَعْ بَغْيَ النَّفْسِ لِالضَّيْفِ زَادِ
 قَصَفَتْهُ مِنْ سِدْرَةِ الْمُسْتَهْيِ غَضْنَا فَشَلَّتْ يَدُ أَهْلِ الْأَسَادِ
 يَا ثَالِثَ السَّبْطَيْنِ خَلَقْتَنِي أَهِيمٌ مِنْ هَمِّي فِي كُلِّ وَادِ
 يَا نَائِمًا فِي عَمَرَاتِ الرَّدَى كَحَلَّتْ أَجْفَانِي بِمِيلِ السَّهَادِ
 وَيَا صَمِيحَ التُّرْبِ أَفَلَقْتَنِي كَأَنَّمَا فَرَشِي شَوْكُ الْقَتَادِ
 دَفِنْتَ فِي التُّرْبِ وَلَوْ أَنْصَفُوا مَا كُنْتُ إِلَّا فِي صَمِيمِ الْفُؤَادِ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ أَنْخَنْتَ عَيْنِي سَقَتْ مَثْوَاكَ عَيْنَايَ كَصَوْبِ الْعِهَادِ

لاي بكر بن عبد الصمد يرثي الخليفة المعتمد بالله

٢٣٤

مَلِكِ الْمُلُوكِ أَسَامِعُ فَأُنَادِي أَمْ قَدْ عَدْتِكَ عَنِ السَّمَاعِ عَوَادِ
 لَمَّا خَلَتْ مِنْكَ الْقُصُورُ وَلَمْ تَكُنْ فِيهَا كَمَا قَدْ كُنْتَ فِي الْأَعْيَادِ
 أَقْبَلْتُ فِي هَذَا الثَّرَى لَكَ خَاضِعًا وَتَخَذْتُ قَبْرَكَ مَوْضِعَ الْإِنْشَادِ
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ تُبَدِّدَ أَدْمِعِي نِيرَانُ حُزْنٍ أَضْرَمْتَ بِفُؤَادِي
 فَإِذَا بِدَمْعِي كُلَّمَا أَجْرَيْتَهُ زَادَتْ عَلَيَّ حَرَارَةُ الْأَكْبَادِ
 فَأَلْعَيْنُ فِي السَّكَابِ وَالْتِهَتَانِ وَالْأَحْشَاءُ فِي الْإِحْرَاقِ وَالْإِيْقَادِ

يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُنِيرُ أَهْكَذَا يُعْمَى ضِيَاءَ النَّيِّرِ الْوَقَادِ
 أَفَقَدْتَ عَيْنِي مُذْ فَقَدْتَ إِنْارَةَ لِحْجَابِهَا فِي ظُلْمَةٍ وَسَوَادِ
 مَا كَانَ ظَنِّي قَبْلَ مَوْتِكَ أَنْ أَرُزَ قَبْرًا يَضُمُّ شَوَاخِجَ الْأَطْوَادِ
 الْهَضْبَةَ السَّمَاءِ تَحْتَ ضَرْبِ حَيْهِ وَالْبَحْرُ ذُو الْتِيَّارِ وَالْأَزْبَادِ
 عَهْدِي بِمَلِكٍ وَهُوَ طَلَقُ ضَاحِكٍ مُتَهَلِّلُ الصَّفْحَاتِ لِلْقَصَادِ
 أَيَّامَ يَخْتَفِقُ حَوْلَكَ الرَّايَاتُ فَوْقَ كِتَابِ الرُّوسَاءِ وَالْأَجْنَادِ
 وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالزَّمَانُ مُبَشِّرُ بِمَمَالِكٍ قَدْ أَدْعَتُ وَبِلَادِ
 وَالْحَيْلُ تَمْرَحُ وَالْفَوَارِسُ تُنْحَنِي بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا الْمِيَادِ

المفتي ابي السعود يري السلطان سليمان

٢٣٥

أَصَوْتُ صَاعِقَةٍ أَمْ نَفْحَةُ الصُّورِ قَالِ الْأَرْضُ قَدْ مَلَّتْ مِنْ نَشْرِ نَاقُورِ
 أَصَابَ مِنْهَا أَلُورِي دَهِيَاءَ دَاهِيَةٍ وَذَاقَ مِنْهَا الْبِرَايَا صَعْقَةَ الطُّورِ
 تَصَدَّعَتْ فَلِلْ أَطْوَادِ وَارْتَدَّعَتْ كَأَنَّهَا قَلْبُ مَرْغُوبٍ وَمَذْعُورِ
 أَتَى بِوَجْهِ نَهَارٍ لَا ضِيَاءَ لَهُ كَأَنَّهُ غَارَةٌ شَتَّى بِدَيْجُورِ
 أَمْ ذَلِكَ نَعِي سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ وَمَنْ قَضَتْ أَوَامِرُهُ فِي كُلِّ مَأْمُورِ
 مَدَارِ سُلْطَنَةِ الدُّنْيَا وَمَرَكِزِهَا خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْأَفَاقِ مَذْكَورِ
 مُعَلِّي مَعَالِمِ دِينِ اللَّهِ مُظْهِرِهَا فِي الْعَالَمِينَ بِسَعْيِ مِنْهُ مَشْكُورِ
 وَحَسَنِ رَأْيِي إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْصَرَفِ وَصِدْقِ عَزْمٍ عَلَى الْأَلْطَافِ مَثْصُورِ
 بَأْيَةِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مُمْتَلِ بِغَايَةِ الْقِسْطِ وَالْإِنْصَافِ مَوْفُورِ
 مُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجْتَهِدِ مُوَيْدِ مِنْ جَنَابِ الْقُدْسِ مَنْصُورِ

بِرَأْيَةِ رُفَّتِ لِلْمَجْدِ خَافِئَةٌ تَحْوِي عَلَى عِلْمٍ بِالنَّصْرِ مَشْهُورِ
 وَعَسْكَرٍ مَلَأَ الْأَفَاقَ مَحْتَشِدِ مِنْ كُلِّ قَطْرٍ مِنَ الْأَقْطَارِ مَشْهُورِ
 يَا نَفْسُ مَا لَكَ فِي الدُّنْيَا مَخْلَفَةٌ مِنْ بَعْدِ رِحْلَتِهِ عَنْ هَذِهِ الدُّورِ
 وَكَيْفَ تَمْسِينَ فَوْقَ الْأَرْضِ عَافِلَةٌ أَلَيْسَ جُثْمَانُهُ فِيهَا بِمَقْبُورِ
 حَقٌّ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ أَسَى لَكِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ غَيْرٌ مَقْدُورِ
 يَا نَفْسُ فَاتَّبِعِي لِأَتَهْلِكِي أَسْفَا فَأَنْتِ مَنْظُومَةٌ فِي سَبْلِكَ مَعْدُورِ
 إِذْ لَسْتَ مَأْمُورَةٌ بِالْمُسْتَحِيلِ وَلَا بِمَا سَوَى بَدَلِ مَجْهُودِ وَمَيْسُورِ
 إِنَّ الْمُنَايَا وَإِنْ عَمَّتْ مُحَرَّمَةٌ عَلَى شَهِيدِ جَمِيلِ الْحَالِ مَبْرُورِ
 إِبْتِاعَ سَاطِنَةِ الْعَمِيِّ بِسَاطِنَةِ الدُّنْيَا فَاعْظِمِ بِرَبْحٍ غَيْرِ مَخْضُورِ
 بَلْ حَازَ كِلَيْهِمَا إِذْ حَلَّ مَنْزِلُهُ مَنْ لَمْ يُغَايِرْهُ فِي أَمْرٍ وَمَأْمُورِ
 فَإِنَّهُ عَيْنُهُ فِي كُلِّ مَأْثَرَةٍ وَكُلِّ أَمْرٍ عَظِيمِ الشَّانِ مَأْثُورِ
 أَضْحَى بِقُبْضَتِهِ الدُّنْيَا بِرَمْتِهَا مَا كَانَ مِنْ مَجْهَلٍ مِنْهَا وَمَعْمُورِ
 سُبْحَانَ مَنْ مَلَكَ جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ عَنِ الْبَيَانِ بِمَنْظُومٍ وَمَنْشُورِ
 لَا زَالَ أَحْكَامُهُ بِالْعَدْلِ جَارِيَةٌ بَيْنَ الْأَبْرِيَةِ حَتَّى نَفْحَةِ الصُّورِ

لاي البقاء صالح بن شريف الرندي يرثي الاندلس

٢٣٦

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ فَلَا يَغَيَّرُ بِطِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ
 هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدَتْهَا دُولُ مِنْ سَرِّهِ زَمَنُ سَاءَتْهُ أَرْمَانُ
 وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَانُ
 يَمِزُّقُ الدَّهْرُ حَتْمًا كُلَّ سَابِغَةٍ إِذَا نَبَتْ مَشْرِفِيَّاتُ وَخُرْصَانُ

وَيَنْتَظِي كُلَّ سَيْفٍ لِفَنَاءِ وَلَوْ
 أَيْنَ الْمُلُوكِ ذُووُ أَلْتِيحَانِ مِنْ يَمِينِ
 وَأَيْنَ مَا شَادَهُ شَدَادُ فِي إِرْمِ
 وَأَيْنَ مَا حَازَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبِ
 أَتَى عَلَى الْكُلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ
 وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ وَمِنْ مُلْكٍ
 دَارَ أَلْزَمَانُ عَلَى دَارَا وَقَاتِلَهُ
 كَأَنَّمَا الصَّعْبُ لَمْ يَسْهَلْ لَهُ سَبَبُ
 فَجَائِعُ الدَّهْرِ أَنْوَاعٌ مُنَوَّعَةٌ
 وَلِلْحَوَادِثِ سُلُوَانٌ يُسَهِّلُهَا
 دَهَى الْجَزِيرَةِ أَمْرٌ لَا عَزَاءَ لَهُ
 أَصَابَهَا الْعَيْنُ فِي الْإِسْلَامِ فَارْتَرَاتُ
 فَاسْأَلْ بَلْسِيَةَ مَا شَأْنُ مُرْسِيَةِ
 وَأَيْنَ قُرْطَبَةَ دَارِ الْعُلُومِ فَكَمْ
 وَأَيْنَ حِمصُ وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ زُرِّهِ
 قَوَاعِدُ كُنَّ أَرْكَانَ الْإِلَادِ فَمَا
 تَبْكِي الْحَنِيفِيَّةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ أَسْفِ
 عَلَى دِيَارِ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِيَةِ
 حَيْثُ الْمَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كُنَائِسَ مَا

كَانَ ابْنُ ذِي يَزْنَ وَالْعَمْدُ غَمْدَانُ
 وَأَيْنَ مِنْهُمْ أَكَالِيلُ وَتِيحَانُ
 وَأَيْنَ مَا سَاسَهُ فِي الْفَرْسِ سَاسَانُ
 وَأَيْنَ عَادُ وَشَدَادُ وَقَحْطَانُ
 حَتَّى قَضَوْا فَكَانَ الْقَوْمَ مَا كَانُوا
 كَمَا حَكَى عَنْ خِيَالِ الطِّيفِ وَسَنَانُ
 وَأَمَّ كَسْرَى فَمَا آوَاهُ إِيْوَانُ
 يَوْمًا وَلَمْ يَمْلِكِ الدُّنْيَا سُلَيْمَانُ
 وَلِلزَّمَانِ مَسْرَاتٌ وَأَحْزَانُ
 وَمَا لِمَا حَلَّ بِالْإِسْلَامِ سُلُوَانُ
 هَوَى لَهُ أَحَدٌ وَأَنْهَدَ شَهْلَانُ
 حَتَّى حَلَّتْ مِنْهُ أَقْطَارُ وَبُلْدَانُ
 وَأَيْنَ شَاطِبَةُ أَمَّ أَيْنَ جِيَانُ
 مِنْ عَالِمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شَانُ
 وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ قِيَاضُ وَمَلَانُ
 عَسَى الْبَقَاءُ إِذَا لَمْ تَبْقَ أَرْكَانُ
 كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الْإِلْفِ هِيَانُ
 قَدْ أَقْفَرَتْ وَلَهَا بِالْكَفْرِ عُمْرَانُ
 فِيهِنَّ إِلَّا نَوَاقِيسُ وَصُلْبَانُ

حَتَّى الْمَحَارِبِ تُبْكِي وَهِيَ جَامِدَةٌ حَتَّى الْمَنَابِرِ تَرْتِي وَهِيَ عِيدَانُ
 يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةِ فَالِدَهْرِ يَمْطَانُ
 وَمَاشِيًا مَرِحًا يُلْهِمُهُ مَوْطِنُهُ أَبْعَدَ حِمْلُ تَعْرِ الْمَرْءِ أَوْطَانُ
 تِلْكَ الْمُصِيبَةُ أَنْتَ مَا تَقَدَّمَهَا وَمَا لَهَا مَعَ طُولِ الدَّهْرِ نَسْيَانُ
 يَا رَاكِبِينَ عِتَاقَ الْحَيْلِ ضَامِرَةٌ كَأَنَّهَا فِي مَجَالِ السَّبْقِ عُشْبَانُ
 وَحَامِلِينَ سُيُوفَ الْهِنْدِ مُرَهَفَةٌ كَأَنَّهَا فِي ظَلَامِ النَّعْمِ نِيرَانُ
 وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ الْبَحْرِ فِي دَعَا لَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عِزٌّ وَسُلْطَانُ
 أَعِنْدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ أَنْدَلُسٍ فَقَدْ سَرَى بِمَجْدِ الْقَوْمِ رُكْبَانُ
 كَمْ لَيْسَتْ غَيْثُ صِنَادِيدِ الرِّجَالِ وَهُمْ قَتَلِي وَأَسْرَى فَمَا يَهْتَرُ إِنْسَانُ
 مَاذَا التَّقَاطُعُ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَكُمْ وَأَنْتُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانُ
 أَلَا نُفُوسُ آيَاتٍ لَهَا هِمٌّ أَمَا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارُ وَأَعْوَانُ
 يَا مَنْ لِلذِّلَّةِ قَوْمٌ بَعْدَ عِزِّهِمْ أَحَالَ حَالَهُمْ جَوْرٌ وَطُغْيَانُ
 بِالْأَمْسِ كَانُوا مُلُوكًا فِي مَنَازِلِهِمْ وَالْيَوْمَ هُمْ فِي بِلَادِ الْكُفْرِ عُبْدَانُ
 فَلَوْ تَرَاهُمْ حَيَارَى لَا دَلِيلَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ ثِيَابِ الذَّلِّ الْوَانُ
 وَلَوْ رَأَيْتُ بَكَاهُمْ عِنْدَ بَيْعِهِمْ لَهَالِكِ الْأَمْرِ وَأَسْتَهْوَتِكَ أَحْزَانُ
 يَا رَبِّ أُمَّ وَطُفْلٍ حَيْلَ بَيْنَهُمَا كَمَا تُفَرِّقُ أَرْوَاحَ وَأَبْدَانُ
 وَطُفْلَةٌ مِثْلَ حُسْنِ الشَّمْسِ إِذْ ظَلَمَتْ كَأَنَّهَا هِيَ يَا قُوْتُ وَمَرْجَانُ
 يَمْقُودُهَا الْعَلَجُ عِنْدَ السَّبِي مَكْرَهَةً وَالْعَيْنُ بَاكِيَةٌ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ
 لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمْدٍ إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانُ

الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ
فِي الْفَخْرِ

٢٣٧ قَالَ الْمُهْلِيلُ :

إِنَّا بَنُو تَعْلَبِ شُمَّ مَعَاطِسُنَا
قَوْمٌ إِذَا عَاهَدُوا وَفَّوْا وَإِنْ عَقَدُوا
وَإِنْ دَعَوْتَهُمْ يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ
لَا يَرْقُدُونَ عَلَيَّ وَتَرَى يَكُونُ لَهُمْ
بِيضُ الْوُجُوهِ إِذَا مَا أَفْرَعَ الْبَلَدُ
شَدُّوا وَإِنْ شَهِدُوا يَوْمَ الْوَعَى اجْتَهَدُوا
جَاءُوا سِرَاعًا وَإِنْ قَامَ الْحَتَى قَعَدُوا
وَإِنْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ وَتَرَى الْعِدَى رَقَدُوا

٢٣٨ قَالَ الْحَصِينُ بْنُ الْحَمَامِ الْمُرِّيُّ :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبِقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ
فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْتَابِ تَدْمِي كُلُّوْمُنَا
نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعِزَّةٍ
لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ
وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطَّرُ الدَّمَا
عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

٢٣٩ قَالَ الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ :

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنِّي
وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللَّيَامِ وَلَا تَرَى
إِذَا مَا رَأَيْتُ قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ
مَلَأَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَهَا
أَكْلُ أَمْرِي أَلْفَى أَبَاهُ مُقَصِّرًا
إِذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاةٌ وَالِدِهِ اضْطَنَى
بَيْضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ
شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ
وَبَيْنِي فِعْلُ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ
مِنْ الضِّيقِ فِي عَيْنِهِ كَفَّةٌ حَابِلِ
مُعَادٍ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ الْأَوَائِلِ
وَلَا يَضْطَنِي مِنْ شَتْمِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ

وَمَا مُنِعَتْ دَارٌ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَائِلِ
 ٢٤٠ قَالَ الْأَدِيبُ الْأَبُورْدِيُّ فِي الْفَخْرِ:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَنْبِي مَدَايَ وَقَدْ رَأَى مَسَاحِبَ ذَيْلِي فَوْقَ هَامِ الْفَرَاقِدِ
 وَبِي نَسَبٌ فِي الْحَمِي عَالٍ يَفَاعُهُ رَحِيبُ مَسَارِي الْعِرْقِ زَاكِي الْحَاغِدِ
 وَفِي مَنِ الْقَضَلِ الَّذِي لَوْ ذَكَرْتَهُ كَفَانِي أَنْ أَزْهَى بِجَدِّ وَوَالِدِ
 وَرَثْنَا الْعُلَى وَهِيَ الَّتِي خَلَقَتْ لَنَا وَتَحْنُ خُلُقْنَا لِلْعُلَى وَالْحَامِدِ
 أَبَا فَا بَأَمِنْ عَبْدٍ شَمْسٍ وَهَكَذَا إِلَى آدَمٍ لَمْ يَمِنَا غَيْرُ مَا جِدِ
 ٢٤١ وَقَالَ أَيْضًا:

لَوَيْتُ عَلَى الرَّيْحِ الرُّدَيْنِيَّ مِعْصَمًا وَرَزَتْ الْعَدَى وَالْحَرْبُ فَاغِرَةٌ فَمَا
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي أَلَيْنُ عَرِيكِي لَهُمْ إِذْ تَوَسَّطَتْ الْخِصَاصَةَ مُعْدِمًا
 أَمَا عَلِمُوا أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ مُفْتَرًا أُرْوِي مِنَ الْقِرْنِ الْحَسَامَ الْمُصَمِّمًا
 وَيَشْرُقُ وَجْهِي حِينَ يُنْسَبُ وَالِدِي وَتَلْقَى عَلَيْهِ لِسِيَادَةِ مَيْسَمًا
 وَإِنْ ذَكَرُوا أَبَاءَهُمْ فَوْجُوهُمْ نُشِبَهَا قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلَمًا
 وَلَلْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ أَبِي ذِي دَنَاءَةٍ إِذَا هَزَّ لِلْفَخْرِ ابْنَهُ عَادَ مُفْحَمًا
 مَتَى حَصَلَتْ أَنْسَابُ قَيْسٍ وَخَنْدِفٍ فَلَی مِنْ رَوَائِبِهِنَّ أَشْرَفُ مُنْتَمَى
 وَإِنْ نُشِرَتْ مِنْهَا صَحِيفَةٌ نَاسِبٌ رَأَيْتُ بُدُورًا مِنْ جُدُودِي وَأَنْجَمًا
 لَهُمْ أَوْجُهُ عِنْدَ الْفَخَارِ يَزِينُهَا عَرَانِينَ مَا نَمَّتْ هَوَانًا وَمَرْنَمًا
 لِيَقْصِدَ مَسَّ الضَّغْنِ فِينَا يَذْرَعُهُ وَلَا يَسْتَثِرُ مِنَّا بِوَادِيهِ ضَيْغَمًا
 فَإِنَّ الْمُنَايَا حِينَ يَضْمُرْنَ غَلَّةً لِيَلْعَنَنَّ مِنْ أَطْرَافِ أَرْمَاحِنَا الدَّمَ

٢٤٢ وَقَالَ أَيْضًا مُتَحَمَّسًا :

النَّاسُ مِنْ حَوْلِي وَالذَّهْرُ مِنْ خَدَمِي
وَاللِّبَانُ لِسَانِي وَالنَّدَى خَضَلِي
وَالنَّسْرُ يَتَّبِعُ سِنْفِي حِينَ يَلْحَظُهُ
فَأَيْنَ مِثْلُ أَبِي فِي الْعَرَبِ قَاطِبَةٌ
لَوْ صِغَتْ الْأَرْضُ لِي دُونَ الْوَرَى ذَهَابًا
وَعَنْ قَلِيلٍ أَرَى فِي مَازِقِ حَرَجٍ
وَالْبَيْضُ مُرْدَقَةٌ تَبْدُو خَلَاحِلَهَا
فَالنَّجْدُ فِي صَهَوَاتِ الْحَيْلِ مَطْلَبُهُ

٢٤٣ قَالَ الْمُتَنَبِّي فِي صِبَاهِ عَلِيٍّ إِسَانٍ بَعْضِ التَّنْوِخِيِّينَ :

فَضَاعَةُ تَعْلَمُ أَنِّي الْبَدِي أَدَّخَرْتُ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ
وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خِنْدِفٍ عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِي
أَنَا ابْنُ الْفَقَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ
أَنَا ابْنُ الْفِيَّافِي أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي
طَوِيلُ التَّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ
حَدِيدُ الْحِفَاطِ حَدِيدُ الْعِمَاطِ
يُسَابِقُ سِنْفِي مَنَايَا الْعِبَادِ
يَرَى حَدَّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ
وَلَوْ نَابَ عَنْهُ إِسَانِي كَفَانِي

٢٤٤ قال عنزة يتوعد النعمان بن المنذر ملك العرب ويفتخر بقوله :

لَا يَحْمِلُ الْحِقْدَ مَنْ تَعَلَّوْهُ الرُّبُّ وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ طَبَعَهُ الْغَضَبُ
لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبَسٍ لَقَدْ نَسَلُوا مِنْ الْأَكَرِيمِ مَا قَدْ تَسَلُّ الْعَرَبُ
قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جِهَاتِهِمْ وَالْيَوْمَ أَحْمِي جِهَاتِهِمْ كُلَّمَا نَكَبُوا
لَنْ يَعْيبُوا سَوَادِي فَهَوَى لِي نَسَبُ يَوْمَ الْنِزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ يَا نَعْمَانُ أَنَّ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَالْأَيَّامُ تَقْلَبُ
إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أَنْبِيَائِهَا الْعَطْبُ
الْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نَعْمَانُ أَيُّ فِتْي يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدَّغَرَهُ الْعُصْبُ
فَتَى يَخُوضُ غُبَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا وَيَثْنِي وَيَسْنَانُ الرُّمْحُ مُحْتَضِبُ
إِنْ سَلَّ صَارِمَهُ سَأَلَتْ مَضَارِبُهُ وَأَشْرَقَ الْجَوْ وَأَنْشَقَتْ لَهُ الْحُجْبُ
وَالْحَيْلُ تَشْهَدُ لِي أَنِّي أَكْفَكُهَا وَالطَّعْنُ مِثْلَ شِرَارِ النَّارِ يَلْتَهَبُ
إِذَا التَّقِيْتُ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ الْمَغْرُورَ يَلْتَهَبُ
لِي النَّفُوسُ وَاللِّطَائِرُ اللَّحُومُ وَاللِّسُوحُشِ الْعِظَامُ وَاللِّخْيَالَةُ السَّلْبُ
لَا أَبْعَدُ اللَّهَ عَنْ عَيْنِي غَطَارِقَةً إِنْسَاءً إِذَا زَلُّوا جِنًّا إِذَا رَكَبُوا
أَسْوَدُ غَابٍ وَلَكِنْ لَا نُيُوبَ لَهُمْ إِلَّا الْأَسِنَّةُ وَالْهُنْدِيَّةُ الْقَضْبُ
تَعْدُو بِهِمْ أَعُوجِيَّاتٌ مُصَمَّرَةٌ مِثْلَ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقَبَبُ
مَا زِلْتُ أَلْقَى صُدُورَ أَحْيَلٍ مُنْدَقِقًا بِالطَّعْنِ حَتَّى يَضِجَ السَّرِجُ وَاللَّابِبُ
فَالْعَمَى لَوْ كَانَ فِي أَجْفَانِهِمْ نَظْرًا وَالْحُرْسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ خَطْبًا
وَالْتَفَعُ يَوْمَ طِرَادِ أَحْيَلٍ يَشْهَدُ لِي وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْأَقْلَامُ وَالنَّكْبُ

٢٤٥ وَقَالَ فِي إِغَارَتِهِ عَلَى بَنِي حَرِيقَةَ :

حَكْمٌ سَيْوْفِكَ فِي رِقَابِ الْعُدْلِ وَإِذَا نَزَلَتْ بِدَارِ ذَلٍّ فَأَرْحَلِ
وَإِذَا الْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ أَرْذِحَامِ الْجَحَلِ
فَأَعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَحْفَلِ بِهَا وَأَقْدَمِ إِذَا حَقَّ الْلِقَاءُ فِي الْأَوَّلِ
وَأَخْتَرِ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ أَوُمْتُ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقَسَطِ
إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ الْعَيْدِ فَهَمِّي فَوْقَ الثَّرِيَّا وَالسَّمَاءِ الْأَعْزَلِ
أَوْ أَنْكَرْتُ فَرَسَانُ عَبَسَ نِسْبَتِي فَسِنَانُ رُحْمِي وَالْحُسَامُ يُقْرُ لِي
وَيَذَابِي وَمَهْنَدِي نَلْتُ الْعُلَى لَا بِالتَّرَابَةِ وَالتَّعْدِيدِ الْأَجْزَلِ
وَرَمَيْتُ مَهْرِي فِي الْعَجَاجِ فَخَاضَهُ وَالنَّارُ تُقَدِّحُ مِنْ شِفَارِ الْأَنْصَلِ
خَاضَ الْعَجَاجُ مَجْجَلًا حَتَّى إِذَا شَهِدَ الْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُجْجَلِ
وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حَرِيقَةَ نَكَبَةً لَمَّا طَعَنْتُ صَمِيمَ قَلْبِ الْأَخِيلِ
وَوَقَّتْ فَارِسُهُمْ رَيْبَعَةَ عَنُودٍ وَالْمَهْدُبَانَ وَجَارِ بْنَ مَهْمَلِ
لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِنَلَّةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعَزِّ كَأَسِّ الْخَنْظَلِ
مَاءَ الْحَيَاةِ بِنَلَّةٍ كَجَهَنَّمَ وَجَهَنَّمَ بِالْعَزِّ أَطِيبُ مَنْزِلِ

٢٤٦ وَقَالَ أَيْضًا :

أَلْيَوْمَ أَسْعَرُهَا حَرْبًا تَذِلُّ لَهَا كُلَّ الْجَبَابِرَةِ الْمَاضِينَ فِي الْحُقْبِ
وَأَتْرُكُ الدَّمَ يَجْرِي مِنْ غَلَاصِمِهِمْ إِذَا عَلَوْتُ رُؤُوسَ الْقَوْمِ بِالْقُضْبِ
كَمْ سَيِّدٍ إِذْ رَأَى حِينَ أَطْلَبُهُ أَلْقَى السَّلَاحَ وَغَرَّ النَّفْسَ لِلْهَرَبِ
أَنَا الشُّجَاعُ لِنَارِ الْحَرْبِ أَضْرِمُهَا وَأَرْتَمِي الْقَوْمَ بِالْإِرْغَامِ وَالْعَطَبِ

وَأَمُوتُ يَفْرَعُ مِنِّي فِي الْهَيَاجِ إِذَا
 وَرَاحَتِي فِي لَمَّا الْأَبْطَالِ إِنْ طَعَنْتُ
 كَمْ قَسَطَلْ خُضَّتُهُ لَمْ أَحْشَ غَائِلَةً
 لَا فَعَلَنْ فِعَالًا لَا مِثَالَ لَهَا
 وَأَصْطَلِيهَا يَقِينَا وَالْبِجَارُ دَمٌ
 وَأَجْعَلُ الْجَوَّ كَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ إِذَا
 وَلَيْسَ لِي مُؤْنَسٌ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ
 إِلَّا الْجَوَادُ وَسَيْفِي يَشْتَكِي غَضْبِي

٢٤٧ روى أبو حاتم عن أبي عبدة قال: كان عبد الملك بن مروان في سفره مع أهل بيته وولده وخاصته فقال لهم: ليقبل كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر ولينصل رأي تفضيله. فأنشدوا وفضلوا. فقال بعضهم: النابغة. وقال بعضهم: الأعشى. فلما فرغوا قال: أشعر من هؤلاء الذي يقول. وأنشد لمن بن أوس:

وَذِي رَجْمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ضِعْنِهِ
 يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ
 فَإِنْ أَعْفُ عَنْهُ أَعْضُ عَيْنًا عَلَى قَدِّي
 وَإِنْ أَنْتَصِرَ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَأْسِي
 صَبَرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 وَبَادَرْتُ مِنْهُ النَّأْيَ وَالْمَرَّةَ قَادِرُ
 وَيَشْتُمُّ عَرْضِي فِي مَغِيبِي جَاهِدًا
 إِذَا سُتِمُّهُ وَصَلَ الْقَرَابَةَ سَامِي
 وَإِنْ أَدَعُهُ لِلنَّصْفِ يَأْبُ إِجَابَتِي
 بِحِمِّي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حَامٌ
 وَكَأَمُوتُ عِنْدِي أَنْ يُجَلَّ بِهِ الرَّغْمُ
 وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عَامٌ
 سَهَامٌ عَدُوٌّ يُسْتَهَاضُ بِهِ الْعَظْمُ
 وَمَا يَسْتَوِي حَرْبُ الْأَقَارِبِ وَالسَّلَامُ
 عَلَى سَهْمِهِ مَا كَانَ يُمَكِّنُهُ السَّهْمُ
 وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَتْمُ
 قَطِيعَتَهَا تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِثْمُ
 وَيَدْعُ لِحُكْمِ جَائِرٍ غَيْرُهُ الْحُكْمُ

قَوْلَا اتَّقَا اللَّهَ وَالرَّحِمَ الَّتِي
 إِذَا لَمَلَاهُ بَارِقٌ وَخَطَمْتُهُ
 وَيَسْمَعِي إِذَا ابْنِي لِهْدْمِ مَصَالِحِي
 يَوَدُّ لَوْ أَنِّي مُعْدِمٌ ذُو خِصَاصَةٍ
 فَمَا زِلْتُ فِي لِبْنِي لَهُ وَتَعَطَّفِي
 وَخَفَضِي لَهُ مِنِّي الْجِنَاحَ تَأَلَّمَا
 وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْهُ تُرِيْبِي
 لِأَسْتَلَّ عَنْهُ الضِّغْنُ حَتَّى سَلَّمْتُهُ
 رَأَيْتُ أُنْسِلَامًا بَيْنَنَا فَرَقَقْتُهُ
 وَأَبْرَأْتُ غِلَّ الصَّدْرِ مِنْهُ تَوَسَّعَا
 فَأَطْفَأْتُ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

٢٤٨ قَالَ عَنَتْرَةَ :

أَحْنُ إِلَى ضَرْبِ السُّيُوفِ الْقَوَاضِبِ
 وَأَشْتَاقُ كَأَسَاتِ الْمُنُونِ إِذَا صَفْتُ
 وَيَطْرِبُنِي وَالْحَيْلُ تَعَثُّ بِاللَّنَا
 وَضَرْبُ وَطْعَنُ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ
 تَطِيرُ رُؤُوسُ الْقَوْمِ تَحْتَ ظِلَامِهَا
 وَتَلْمَعُ فِيهَا الْبَيْضُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 لَعْمَرِكَ إِنْ الْمَجْدَ وَالْفَخْرَ وَالْعُلَى

رِعَايَتِكَا حَقٌّ وَتَعَطِّفِكَا ظَلَمٌ
 بِوَسْمِ شَنَارٍ لَا يُشَابِهُهُ وَنَمٌ
 وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَانَهُ الْهَدْمُ
 وَأَكْرَهُ جَهْدِي أَنْ يُخَالِطَهُ الْعَدْمُ
 عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَالِدِ الْأُمُّ
 لِتُدْنِيَهُ مِنِّي الْقَرَابَةُ وَالرَّحْمُ
 وَكَطْمِي عَلَى غَيْظِي وَقَدْ يَنْفَعُ الْكُظْمُ
 وَقَدْ كَانَ ذَا ضِغْنٍ يُصَوِّبُهُ الْحَزْمُ
 بِرِفْقِي أَحْيَانًا وَقَدْ يَرْقَعُ الْأَلَمُ
 بِجَلْمِي كَمَا يَشْفِي بِأَذْوِيَةِ سَقَمِ
 فَأَصْبَحَ بَعْدَ الْحَرْبِ وَهُوَ لَنَا سَلَامُ

وَأَصْبُو إِلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ اللَّوَابِبِ
 وَذَارَتْ عَلَى رَأْسِي سِهَامُ الْمَصَابِبِ
 حُدَاةُ الْمُنَايَا وَارْتِهَاجُ الْمَوَاكِبِ
 كَنَجْحِ الدُّحَى مِنْ وَقَعِ أَيْدِي السَّلَاحِبِ
 وَتَنْتَضُّ فِيهَا كَالنُّجُومِ الثَّوَابِقِ
 كَلَمَعِ بُرُوقِ فِي ظِلَامِ الْغِيَابِبِ
 وَنَيْلِ الْأَمَانِي وَارْتِفَاعِ الْمَرَاتِبِ

لِمَنْ يَلْتَقِي أَبْطَالَهَا وَسَرَاتَهَا
 وَيَبْنِي بِحَدِّ السَّيْفِ مَجْدًا مُشِيدًا
 وَمَنْ لَمْ يَرَوْي رُحْمَهُ مِنْ دَمِ الْعِدَى
 وَيُعْطِي الْقَتْلَا الْخَطِيئَةَ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ
 يَعِيشُ كَمَا عَاشَ الذَّلِيلُ بَغْضَةً
 فَضَائِلُ عَزْمٍ لَا تُبَاعُ لِضَارِعٍ
 بَرَزَتْ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ
 إِذَا كَذَبَ الْبَرْقُ الْأَمُوعُ إِشَانِمُ
 ٢٤٩ قَالَ أَبُو بَجِيرٍ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ :

سَلَّ حَيٌّ تَغْلِبَ عَنْ بَكْرِ وَوَقَعْتَهُمْ
 فَأَقْبَلُوا بِجَنَاحِهِمْ يَلْقَهُمَا
 فَأَصْبَحُوا ثُمَّ صَفُّوا دُونَ بَيْضِهِمْ
 وَأَيَقِنُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ
 وَيَشْكُرُ وَبَنُو عَجَلٍ وَإِخْوَتَهُمْ
 ثُمَّ التَّمِينَا وَنَارُ الْحَرْبِ سَاطِعَةٌ
 طَوْرًا نَدِيرُ رَحَانًا ثُمَّ نَطْحَنُهُمْ
 حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا
 فَرَوْا إِلَى التَّمْرِ مِنَّا وَهُوَ عَمَّهُمْ
 نَحْنُ الْقَوَارِسُ نَعْشَى النَّاسَ كُلَّهُمْ
 بِالْخَنُوزِ إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَارَسَدُوا
 مِنَّا جَنَاحَانِ عِنْدَ الصُّبْحِ فَاطْرَدُوا
 وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَا رَعَدُوا
 قَيْسًا وَذَهْلًا وَتَيْمَ اللَّاتِ قَدَرَصَدُوا
 بَنُو حَنِيفَةَ لَا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدُ
 وَسَهْمِي الْعَوَالِي بَيْنَنَا قِصْدُ
 طَحْنَا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَتَجَدُّ
 عَنَّا وَخَلَّوْا عَنِ الْأَمْوَالِ وَانْجَرَدُوا
 فَمَا وَفَى التَّمْرِ إِذْ طَارُوا وَهُمْ مُرْدُ
 وَنَقَلُ النَّاسِ حَتَّى يُوحِشَ الْبَلَدُ

أَمَدُ صَبْغَانَهُمْ بِالْبَيْضِ صَافِيَةً عِنْدَ الْإِقَاءِ وَحَرُّ الْمَوْتِ يَتَقَدُّ
وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ أَنِّي مِنْ قَوَارِسِهَا يَوْمَ الطَّعَانِ وَقَلْبُ النَّاسِ يَرْتَعِدُ
وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أَصْلِحُهُمْ مَا دَامَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فِي الْمَسْأَلَةِ أَحَدٌ
٢٥٠ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي الزَّوَائِدِ يَفْتَحِرُ :

هَلَّا سَأَلْتَ مَنْزِلًا بِفِزَارٍ عَمَّنْ عَهَدَتْ بِهِ مِنَ الْأَحْرَارِ
عُدِّي رِجَالِكَ وَأَتَمِّعِي يَا هَدِيهِ عَنِّي مَقَالَةً عَالِمٍ مِفْتَاحِ
سَاعِدُ سُودَاتٍ لَنَا وَمِكْرَامًا وَأَبْوَةٌ لَيْسَتْ عَلَيَّ بِعَارِ
قَيْسُ وَخَنْدِفُ وَالِدَايَ كِلَاهُمَا وَالْعَمُّ بَعْدَ رَيْبَعَةَ بْنِ زِرَارِ
مَنْ مِثْلُ فَارِسِنَا ذُرَيْدِ فَارِسًا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَعَانِقِي وَكِرَارِ
وَبَنُو زِيَادٍ مِنْ لِقَوْمِكَ مِثْلَهُمْ أَوْ مِثْلُ عُنْتَرَةَ الْهَزْبَرِ الضَّارِي
وَالْحَيُّ مِنْ سَعْدِ ذُو أَيْبَةَ قَوْمِهِمُ وَالْفَخْرُ مِنْهُمْ وَالسَّنَامُ الْوَارِي
وَالْمَانِعُونَ مِنَ الْعَدُوِّ ذِمَارَهُمْ وَالْمُدْرِكُونَ عَدُوَّهُمْ بِالثَّارِ
وَبَنُو سُلَيْمٍ فِكْلُ مَنْ عَادَاهُمْ وَحَيَا الْعَفَاةَ وَمَعْقِلُ الْقَرَارِ
لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ إِذَا حَاسَتَهُمُ الْمَوْتُ الْعُدَاةُ وَصَمَّمُوا لِمَغَارِ

٢٥١ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ يَصِفُ صَبْرَهُ وَجَدَّهُ فِي الْحَرْبِ :
أَعَاذِلُ عُدَّتِي بَدَنِي وَرُحْمِي وَكُلُّ مُقْلَصٍ سَلِسِ الْقِيَادِ
أَعَاذِلُ إِنَّمَا أَفْنَى شِبَابِي إِجَابَتِي الصَّرِيحُ إِلَى الْمُنَادِي
مَعَ الْأَبْطَالِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي وَأَفْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ التَّجَادِ
وَيَبْقَى بَعْدَ جِلْمِ الْقَوْمِ جِلْمِي وَيَفْنَى بَعْدَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي

وَمَنْ عَجِبَ عَجِبْتُ لَهُ حَدِيثٌ بَدِيعٌ لَيْسَ مِنْ بَدْعِ السَّدَادِ
 تَمَنَّى أَنْ يُلَاقِيَنِي قَيْسٌ وَوَدِدْتُ وَأَيْنَا مِنِّي وَوَدَادِي
 تَمَنَّى نِي وَسَابِغِي قَيْصِي كَانَ قَتِيرَهَا حَدَقُ الْجَرَادِ
 وَسَيْفُ ابْنِ ذِي قَيْعَانَ عِنْدِي تَخَيَّرَ نَصَلَهُ مِنْ عَهْدِ عَادِ
 فَلَوْ لَاقَيْتَنِي لَلِقَيْتَ لَيْثًا هَضُورًا ذَا ظَبًّا وَشَبًّا حِدَادِ
 وَلَا سَتَيْتُ أَنْ أَلْمُوتَ حَقٌّ وَصَرَاحٌ شَحْمٌ قَلْبِكَ عَنْ سَوَادِ
 أُرِيدُ جِبَاهَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ

١٥٢ أَنشده ابن الكلبي لحاتم الطائي :

وَعَاذِلَةٌ هَبَّتْ بَلِيلٌ تَلُومُنِي وَقَدْ غَابَ عَيْشُوقُ الثَّرِيَا فَعَرَدَا
 تَلُومٌ عَلَى إِعْطَانِي أَمَالٍ ضَلَّةً إِذَا ضَنَّ بِالْأَمَالِ الْبُخَيْلُ وَصَرَدَا
 تَقُولُ أَلَا أَمْسِكُ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَرَى أَمَالًا عِنْدَ الْمُسْكِينِ مُعَبَّدَا
 ذَرِينِي وَحَالِي إِنَّ مَالِكَ وَأَفْرُ وَكُلُّ أَمْرِي جَارٍ عَلَى مَا تَعُودَا
 أَعَاذِلُ لَا أَلُولُ إِلَّا خَلِيقَتِي فَلَا تُجْعَلِي فَوْقِي لِسَانِكَ مِبْرَدَا
 ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي جَنَّةً يَبْقَى أَمَالٌ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا
 أَرِينِي جَوَادِمَاتٍ هَزَلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرِينَ أَوْ بُخَيْلًا مُخْلَدَا
 وَإِلَّا فَكُفِّي بَعْضَ لَوْمِكَ وَأَجْمَلِي إِلَى رَأْيِي مَنْ تَلْحِينُ رَأْيِكَ مُسْتَدَا
 أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي وَعَزَّ الْقَرَى أَقْرَى السَّدِيفِ الْمُسْرَهْدَا
 أَسُودُ سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ عَارِفًا وَمِنْ دُونَ قَوْمِي فِي الشَّدَا يُدْمِذُودَا
 وَأَلْفِي لِأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ حَافِظًا وَحَمَّهُمْ حَتَّى أَكُونَ الْمُسُودَا

يَقُولُونَ لِي أَهَلَكْتَ مَالَكَ فَاقْتَصِدْ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا مَا تَقُولُونَ سَيِّدًا
 كُلُوا الْآنَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ وَاسِيرُوا فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ رِزْقَكُمْ غَدًا
 سَاذَخْرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَابِحًا وَأَسْمَرَ خَطِيًّا وَعَضْبًا مُنْهَدًا
 وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ مَصُونًا إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتَلَدًا
 ٢٥٣ وَأَنْشَدَ لَهُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ :

مَهَلًا نَوَارُ أَقْبِي اللَّسُومَ وَالْعَدْلَا وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مَهْلِكُهُ
 وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مَهْلِكُهُ وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مَهْلِكُهُ
 بَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً بَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً
 إِنْ الْبَخِيلُ إِذَا مَا مَاتَ يَتَّبِعُهُ إِنْ الْبَخِيلُ إِذَا مَا مَاتَ يَتَّبِعُهُ
 فَاصْذُقْ حَدِيثَكَ إِنْ الْمَرْءُ يَتَّبِعُهُ فَاصْذُقْ حَدِيثَكَ إِنْ الْمَرْءُ يَتَّبِعُهُ
 لَيْتَ الْبَخِيلَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلَّهُمْ لَيْتَ الْبَخِيلَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلَّهُمْ
 لَا تَعْدِلِينِي عَلَى مَالٍ وَصَاتُ بِهِ لَا تَعْدِلِينِي عَلَى مَالٍ وَصَاتُ بِهِ
 يَسْمَعِي الْفَتَى وَحِمَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ يَسْمَعِي الْفَتَى وَحِمَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ
 إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي

لصني الدين الحلي

٢٥٤

سَبِي الرِّمَاحِ الْعَوَالِي عَنْ مَعَالِينَا سَبِي الرِّمَاحِ الْعَوَالِي عَنْ مَعَالِينَا
 وَسَائِلِي الْعَرَبِ وَالْأَثْرَاكَ مَا فَعَلْتُ وَسَائِلِي الْعَرَبِ وَالْأَثْرَاكَ مَا فَعَلْتُ
 لَمَّا سَعِينَا فَمَا رَقَّتْ عَزَائِمُنَا لَمَّا سَعِينَا فَمَا رَقَّتْ عَزَائِمُنَا
 يَا يَوْمَ وَقَعَةَ زُورَاءَ الْعِرَاقِ وَقَدْ يَا يَوْمَ وَقَعَةَ زُورَاءَ الْعِرَاقِ وَقَدْ
 وَأَسْمَشْهِدِي الْبَيْضَ هَلْ خَابَ الرَّجَافِينَا وَأَسْمَشْهِدِي الْبَيْضَ هَلْ خَابَ الرَّجَافِينَا
 فِي أَرْضِ قَبْرِ عَيْدِ اللَّهِ أَيْدِينَا فِي أَرْضِ قَبْرِ عَيْدِ اللَّهِ أَيْدِينَا
 عَمَّا زُومُوا وَلَا خَابَتْ مَسَاعِينَا عَمَّا زُومُوا وَلَا خَابَتْ مَسَاعِينَا
 دِنَا الْأَعَادِي كَمَا كَانُوا يَدِينُونَا دِنَا الْأَعَادِي كَمَا كَانُوا يَدِينُونَا

بِضْمٍ مَا رَبَطْنَاهَا مُسَوِّمَةً
 وَفِيَّةٍ إِنْ نَقَلَ أَصْغَوْا مَسَامِعَهُمْ
 قَوْمٌ إِذَا اسْتُخْصِمُوا كَانُوا فَرَاعِنَةً
 تَدْرَعُوا الْعَقْلَ جِلْبَابًا فَإِنْ حَمِيَتْ
 إِذَا أَدْعَوْا جَاءَتْ الدُّنْيَا مُصَدِّقَةً
 إِنْ الزَّرَارِيرَ لَمَّا قَامَ قَائِمُهَا
 ظَنَّتْ تَأْتِي الْبُرَاةَ الشُّهْبَ عَنْ جَنَعٍ
 ذَلُّوا بِأَسْيَافِنَا طُولَ الزَّمَانِ فَمَذَّ
 لَمْ يُغْنِهِمْ مَالُنَا عَنْ نَهَبِ أَنْفُسِنَا
 ثُمَّ أَنْتَيْنَا وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِمُنَا
 وَلِلدَّمَاءِ عَلَى أَثْوَابِنَا عَلَقُ
 إِنَّا لَقَوْمٌ أَبَتْ أَخْلَافُنَا شَرْفًا
 بِيضٌ صَنَائِعُنَا سُودٌ وَقَائِعُنَا
 لَا يَظْهَرُ الْعَجْزُ مِنَّا دُونَ نَيْلِ مَنِي

قصيدة السموي في الفخر

٢٥٥

إِذَا الْمُرُءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عَرَضُهُ
 وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَمِيمًا
 تُعِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا
 وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا
 فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ
 فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الشَّاءِ سَبِيلٌ
 فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ
 شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَى وَكُهُولٌ

وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا
 لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُهُ مَنْ نَجِيرُهُ
 رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَاهِ
 هُوَ الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ
 وَإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً
 يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا
 وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيْدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ
 تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطُّبَاتِ نُفُوسُنَا
 صَفُونَا وَلَمْ نَكْدُرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنَا
 عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطْنَا
 فَفَحْنُ كَمَا أَلْزَمَ مَا فِي نِصَابِنَا
 وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ
 إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ
 وَمَا أُخِجِدَتْ نَارُ لَنَا دُونَ طَارِقٍ
 وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا
 وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
 مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا تُسَلَّ نِصَالُهَا
 سَبِي إِنْ جَهَلَتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنَّهُمْ
 فَإِنَّ بَنِي الدِّيَانِ قُطْبُ لِقَوْمِهِمْ
 عَزِيزٌ وَجَارٌ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ
 مَنِيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلٌ
 إِلَى النُّجْمِ فَرَعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلٌ
 يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطْوِلُ
 إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
 وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطْوِلُ
 وَلَا طُلَّ يَوْمًا حَيْثُ كَانَ قَيْلٌ
 وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطُّبَاتِ تَسِيلُ
 إِنَاثُ أَطَابَتْ حَمَلَنَا وَفَحُولُ
 لَوَقَّتْ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ زُولُ
 كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِخَيْلُ
 وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
 قَوْلُ يَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ
 وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ زَيْلُ
 لَهَا غُرٌّ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ
 بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ
 فَتَعْمَدُ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَيْلُ
 فَلَيْسَ سِوَاءَ عَالِمٍ وَجَهُولُ
 تَدُورُ رِحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتُجُولُ

أَلْبَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ
فِي الْمُرَاسَلَاتِ

مراسلات بين الملوك والامراء

كتاب ابي القاسم الحريري الى الوزير سعد الملك يستغيثه على
العرب الذين غزوا مدينة البصرة

٢٥٦ لَوْ أُطْلِعَ مَوْلَانَا عَلَى مَا فَاجَأَ الْبُصْرَةَ وَأَهْلَهَا مِنَ الْقَتْلِ وَالْقَهْرِ
وَالنَّهْبِ وَالْأَسْرِ . إِلَى مَا مُنُوا بِهِ مِنَ الشَّتَاتِ . وَأَفْضَاحِ الْخَفَرَاتِ .
وَأَحْتِرَاقِ الْمَسَاكِينِ وَالْخَنَائِتِ . وَانْتِشَارِ الْقَسَادِ . إِلَى قُرَى السَّوَادِ .
لَرَأَى مِنْظَرًا يَحْرِقُ الْأَكْبَادَ . وَيَبْكِي الْعَيْنَ الْجَمَادَ . وَقَدْ أَشْرَفَتْ
الْبُصْرَةُ عَلَى الْعَفَاءِ . وَاللَّحَاقِ بِالصَّخْرَاءِ . وَأَنْ يُورِّخَ أَنَّه رَأَسَهَا فِي هَذِهِ
الدَّوْلَةِ الْغُرَاءِ . إِذْ كَانَ تَوَالِي عَلَيْهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ . فِي هَذِهِ السِّنِينَ
الْثَلَاثِ . مَا يَدْمِرُ أَعْمَرَ الْبُلْدَانِ وَلَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ . فَإِنْ
أَنْعَمَ وَعَجَّلَ النَّظَرَ لِلرَّعِيَّةِ . بِتَرْتِيبِ النُّجْدَةِ الْقَوِيَّةِ . وَإِسْقَاطِ مُعَامَلَتِهِ
الذَّرْبِ . فِي الْهَرَبِ مِنَ الْعَرَبِ . وَلَا خَفَاءَ بِمَا فِي تَفْيِيسِ الْكُرْبِ مِنَ الْكُرْبِ

وكتب اليه يشكره واصحب كتابه بقصيدة

٢٥٧ دَعَا الْعَبْدُ لِلْمَجْنَسِ الْقَلَانِي دَامَتْ جُدُودُهُ سَعِيدَةً . وَسَعُودُهُ
جَدِيدَةً . وَعَلْيَاؤُهُ مَحْصُودَةً . وَأَعْدَاؤُهُ مَحْصُودَةً . دَعَاءٌ مَنْ يَتَّقَرُّ
بِإِضْدَارِهِ . عَلَى بُعْدِ دَارِهِ . وَيَقْضُرُ عَلَيْهِ سَاعَاتِهِ . مَعَ قُصُورِ مَسْعَاتِهِ .

وَشُكْرُهُ لِلْإِنْعَامِ الَّذِي أَوْصَلَهُ إِلَى التَّحْمِيلِ وَالتَّامِيلِ . وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ
التَّوْبِيهِ وَالتَّنْوِيلِ . شَكَرَ مَنْ أَطْلَقَ مِنْ أَسْرِهِ . وَأَذِيقَ طَعْمَ الْيَسْرِ بَعْدَ
عُسْرِهِ . وَلَوْ نَهَضَتْ بِهِ الْقَدَمَانِ . وَأَسْعَدَهُ عَوْنُ الزَّمَانِ . لَقَدِمَ اعْتِمَادَ
الْبَابِ الْمُعْمُورِ . وَأَسْرَعَ إِلَيْهِ إِسْرَاعُ الْعَبْدِ الْمَأْمُورِ . لِيُؤَدِّيَ بَعْضَ حُقُوقِ
الْإِحْسَانِ . وَيَتَلَوَّصُحَفَ الشُّكْرِ بِاللِّسَانِ . لَكِنَّ أَى نِيْهَضُ الْمُتَعَدُّ . وَمَنْ
لَهُ بَانَ يَصْعَدُ فَيَسْعَدُ . وَمَا قَصُرَتْ خُطْوَةُ الْعَبْدِ وَحُرْمَ حُظْوَةِ الْقَصْدِ .
وَلَزِمَهُ مَعَ وُضُوحِ الْعُذْرِ . أَنْ يُفْصِحَ عَنِ الشُّكْرِ . خَدَمَ تَمَا يُنْهَى عَنِ فِكْرِهِ
الْمَرِيضِ . وَيَشْهَدُ بِطَبْعِ طَبْعِهِ فِي الْقَرِيضِ . وَلَوْلَا أَنَّ الْهَدْيَةَ عَلَى
حَسَبِ مُهْدِيهَا . وَبِهِ تَعَلَّقَ مَسَاوِيهَا . لَمَا قَدَّرَ أَنْ يَهْدِيَ الْوَرَقَ إِلَى الشَّجَرِ .
وَيَبْيَضُ شِعْرًا كَبِيضِ الشَّعْرِ . هَذَا عَلَى أَنْ ذَنْبَ الْمُعْتَرِفِ مَغْفُورٌ .
وَالْمُجْتَهِدِ وَإِنْ أَخْطَأَ مَعْدُورٌ . وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يُلْحَقَ بِمَنْ نِيَّتَهُ خَيْرٌ مِنْ
عَمَلِهِ . لِيَبْلُغَ قَاصِيَةَ أَمَلِهِ . وَاللَّارَاءَ الْعَلِيَّةَ فِي تَشْرِيفِ خِدْمَتِهِ
بِالْإِسْتِعْرَاضِ . وَصَوْنِ مِدْحَتِهِ عَنِ الْإِعْتِرَاضِ . وَتَأْهِيلِهِ مِنْ مَزَايَا
الْإِيْجَابِ وَالْجَوَابِ . بِمَا يُمَيِّزُهُ عَلَى الْأَحْزَابِ . مَزِيدُ الْعُلُوِّ (لِلْحَرِيرِيِّ)

نسخة كتاب من نائب الشام الى نائب حلب يخبره بوفاة الملك الصالح

٢٥٨ - إِنَّ الْمَرْسُومَ الشَّرِيفَ زَادَهُ اللَّهُ شَرَفًا وَرَدَّ عَلَى الْمَمْلُوكِ
يَتَضَمَّنُ خَبْرَيْنِ . هَذَا سَاءٌ وَهَذَا سَرٌّ . وَهَذَا عَقَّ الْقُلُوبَ وَهَذَا بَرٌّ . وَهَذَا
ضَرَّ الْجَوَانِحَ وَهَذَا نَفَعَ أَضْعَافَ مَا ضَرَّ . أَمَّا الْأَوَّلُ فِيمَا قَضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَقَدَّرَهُ مِنْ وَفَاةِ أَسْتَاذِنَا السُّلْطَانِ السَّعِيدِ . وَابْنِ أَسْتَاذِنَا السُّلْطَانِ

السَّعِيدِ الشَّهِيدِ . الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَصَرَ اللَّهُ شَبَابَهُ . وَأَسْقَى عَهْدَ الرِّضْوَانِ
عَهْدَهُ وَتُرَابَهُ . يَمْرُضُ كَمَا تَمِيعُ مَوْلَانَا لَمْ تَنْفَعِ فِيهِ الْأَذْوِيَّةُ وَالرُّقَى .
وَعَرَضِ اسْتَوْلَى عَلَى ذَلِكَ الْجَوْهَرِ الْفَرِيدِ فَتَرَكَهُ بَعْدَ حَرَكَةِ اللِّقَاءِ
لَقَى . وَارْدَ خَطْبٍ لَمْ تَرُدَّهُ الْبُرُوجُ الْمَشِيدَةُ وَالْجُنُودُ الْمَجْنَدَةُ

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلِّ طَيِّبٍ
وَأَمَّا الثَّانِي فِيمَا حَبَاهُ اللَّهُ وَهَنَاهُ مِنْ جُلُوسِ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ الْأَعْظَمِ
الْمَلِكِ الْكَامِلِ سَيْفِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ أَبِي الْفَتْوحِ شَعْبَانَ أَخِيهِ خَدَّ اللَّهُ
مُلْكَهُ عَلَى سَرِيرِ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ . سُلْطَانًا عَادِلًا وَمَلِكًا أَشَافِي أُنْفِقِ
الْمَلِكِ هَلَالًا إِلَى أَنْ ظَهَرَ كَامِلًا . وَسَيْفًا تَخْضَعُ لِعِزَّتِهِ رِقَابُ مَلُوكِ الْعَرَبِ
وَالشَّرْقِ . وَمُتَوَجِّحًا يَظْهَرُ بِإِشْرَاقِ جَبِينِهِ مَا بَيْنَ الْمُلُوكِ مِنَ الْفَرْقِ . وَإِنَّ
كَلِمَةَ الْإِجْمَاعِ انْعَقَدَتْ عَلَى مُلْكِهِ الرَّفِيعِ . وَإِنَّ الْأَعْرَاءَ الْمُتَهَضِّبَ
يَجِيءُ بِالْهِنَاءِ السَّرِيعِ . وَإِنَّ الطَّاعَةَ الشَّرِيفَةَ قَدْ أَطْلَعَتْ فِي أُنْفِقِ
الْمَلِكِ الْمَرْجَبِ هَلَالِ شَعْبَانَ فِي رَبِيعِ . فَسَرَّتِ السَّرَائِرُ وَضُرِبَتْ بَعْدَ
ضُرُوبِ الْهِنَاءِ نُوبُ الْبَشَائِرِ . وَأَخَذَتْ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَالْمَدُنُ زِينَتَهَا
مِنْ كُلِّ زَاهٍ وَزَاهِرٍ . سَجَعَتِ الْخُطْبَاءُ بِالْإِنِّمِ الشَّرِيفِ نَكَادَتْ أَنْ
تُورِقَ أَعْوَادُ الْمَنَابِرِ . وَظَهَرَتْ بِالْإِبْتِهَاجِ حَتَّى عَلَى وُجُوهِ الدَّرَاهِمِ
وَالدَّنَانِيرِ أَمَازُرُ . وَأَصْبَحَتْ أَيْدِي الرِّجَاءِ بِهَا مَلِيَّةً . وَتَسَابَتِ
الْأَلْسِنُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَنْ جَعَلَ هَذَا أَلِيَّتَ الشَّرِيفِ نُجُومَ سَمَاءِ
كَلَّمَا غَابَ كَوْكَبُ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُ بَهِيَّةٍ . وَجَهَّزَ الْمَمْلُوكُ الْمِثَالَ

الشَّريفِ الْمُخْتَصِّ بِمَوْلَانَا لِيَأْخُذَ حَظَّهُ مِنْ هَذِهِ الْبُشْرَى . وَيُنْشِرَهَا مِنْ
 طَيِّبِ الْبُرُوجِ مَعَ نَفْحَاتِ الرُّوضِ تَتْرَى . فَطَمَحَ الرَّعَايَا مِنْ فَضْلِ الْهِنَاءِ
 إِلَى أَحْسَنِ الْمَطَايِحِ . وَرَضُونَ عَنْ بَاقِي الزَّمَانِ وَمَاضِيهِ فَيَصِفُونَهُ
 بِكَامِلِ وَصْفٍ وَيُنْتُونُ عَلَيْهِ بِصَالِحٍ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَمْلَأُ لَهُ الْبَشَائِرَ أَوْطَارًا
 وَأَوْطَانًا . وَيَسُرُّ الدِّينَ وَالْدُنْيَا أَبَدًا بِتِلَاوَةِ هَذَا الْبَيْتِ الشَّرِيفِ . وَيَجْعَلُ
 لَكُمْ سُلْطَانًا آخِرَهُ : وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ (الكثير المدفون للسيوطي)

لابي بكر الخوارزمي الى والي بلاد قورمس وقد ورد عليه ابنه للقراءة

٢٥٩ وَرَدَّ عَلَيَّ كِتَابُ الْفَقِيهِ بَعْدَ زِعَاعِ كَانِ إِلَيْهِ وَحِرْصِ عَلَيْهِ . وَبَعْدَ
 أَنْ أَفْتَرَحْتُهُ عَلَى الدَّهْرِ . وَخَلَعْتُ فِيهِ رِبْقَةَ الْعَزَاءِ وَالصَّبْرِ . وَلَمْ أَذِرْ
 بِأَيِّمَا أَنَا أَشَدُّ سُرُورًا أَبَا الْكِتَابِ وَهُوَ أَيْسَرُ وَأَصْلِي . أَمْ بِجَامِلِهِ وَهُوَ
 أَجَلُ حَامِلٍ . فُلَانٌ وَلَدِي قَدْ أَقْطَعْتُ لَهُ مِنْ فَرَاعِي فِلْدَةً عَلَى أَنْزِي لَوْ
 دَرَسْتُهُ حَتَّى تَخْفَى الْأَفْلامُ . وَيَفْنَى الْكَلَامُ . وَتَحْصِرُ الْأَفْهَامُ وَالْأَوْهَامُ .
 ثُمَّ لَقَمْتُهُ الْعِلْمَ لُقْمَةً . وَسَبَكْتُ لَهُ الْأَدَبَ فِثْرَةً . وَالْمَمْتَهُ جَوَامِعَ
 الْكَلِمِ . وَأَفْرَعْتُ فِي خَاطِرِهِ آدَابَ الْعَرَبِ وَالْعَجْمِ . وَخَرَجْتُ لَهُ مِنْ
 حَدِّ الْإِفْهَامِ . إِلَى حَدِّ الْإِلْهَامِ . لَكُنْتُ فِيهِ عَنْ قِضَاءِ حَقٍّ مِنْ حُقُوقِ
 الْفَقِيهِ قَاصِرًا . وَلَكِنْ وَقُوعِي دُونَ أَدْنَى مَوَاجِبِهِ عَلَيَّ ظَاهِرًا . وَلَكِنْ
 الْإِقْرَارُ عِزُّ قَوِيٌّ . كَمَا أَنَّ الْإِنْكَارَ ذَنْبٌ طَوِيٌّ . وَقَدْ كَانَ هَذَا
 الْوَلَدُ أَدِيبًا مُجْمَلًا . فَصَارَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى أَدِيبًا مُفْصَلًا . وَكَانَ أَعْرَفَ فَصَارَ
 أَعْرَفَ مُجْمَلًا . وَأَرْجُو أَنَّ اللَّهَ يُنْجِي بِهِ مَائِثَ سَلَفِهِ الصَّالِحِينَ . وَيُعَلِّي بِهِ

مَنَازِلِ آبَائِهِ الْأَوَّلِينَ . فَيَكُونُ أَوْلَهُمْ عِلْمًا وَأَدَبًا . وَهُوَ آخِرُهُمْ مِيلَادًا وَلَسْبًا

في الأشواق وحسن التواصل

كتب ابو النصر العتيبي كاتب السلطان محمود الى صديق له

٢٦٠ هَذَا يَوْمٌ قَدْ رَقَّتْ غَالِبُ صَخْوِهِ وَهَبَّتْ شَمَائِلُ خَيْرِهِ .
وَصَحَّكَتْ تُغُورُ رِيَاضِهِ . وَأَطْرَدَ وَرُودُ النَّسِيمِ فَوْقَ حَيَاضِهِ . وَقَلَّحَتْ
مَجَامِرُ الْأَزْهَارِ . وَأَنْثَرَتْ قَلَانِدُ الْأَغْصَانِ مِنْ فَرَائِدِ الْأَنْوَارِ . وَقَامَ
خُطْبَاءُ الْأَطْيَارِ . عَلَى مَنَابِرِ الْأَشْجَارِ . وَدَارَتْ أَفْلَاكُ الْأَيْدِي بِشُمُوسِ
الرَّاحِ . فِي بُرُوجِ الْأَقْدَاحِ . فَبِحَقِّ الْقُوَّةِ الَّتِي زَانَ اللَّهُ بِهَا طَبْعَكَ .
وَالْمُرُوءَةِ الَّتِي قُصِرَ عَلَيْهَا أَصْلُكَ وَفَرَعُكَ . إِلَّا مَا تَفَضَّلْتَ عَلَيْنَا بِالْحُضُورِ .
وَنَظَّمْتَ لَنَا بِكَ عُقُودَ السُّرُورِ (حابة الكميت لالنواحي)

كتب الشيخ البسطامي الى بعض السادة

٢٦١ أَمَا بَعْدُ فَالْعَبْدُ السَّكِيمُ . يُنْهِي إِلَى السَّيِّدِ الرَّحِيمِ . مِنْ شَوْقِهِ
الَّذِي مَلَكَ قِيَادَهُ . وَعَمَرَ بِفَوَائِدِهِ فُوَادَهُ . وَمَا بَرِحَ الْعَبْدُ يَدْعُو أَوْلَانَا
فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ . وَيُنْشِرُ عَلَى بَسَاطِ إِحْسَانِهِ جَوْهَرَ شُكْرِهِ . وَيَتَشَوَّقُ
إِلَيْهِ تَشَوَّقَ السَّاهِرِ إِلَى الْمَنَامِ . وَيَهْدِيهِ مِنْ تَنَانِهِ أَحْسَنَ مِنْ ضِحْكِ
الزَّهْرِ لِبُكَاءِ الْغَمَامِ :

وَالرُّوضُ يَبْدُو زَهْرَهَا مُتَبَسِّمًا فَكَأَنَّهُ لِبُكَاءِ الْغَمَامِ قَدْ اسْتَفْنَى
وَقَدْ سَطَّرَتْ هَذِهِ الْعُبُودِيَّةُ مَظْهَرًا مِنْ إِحْسَانِ مَوْلَانَا مَا لَا يَخْفَى .
وَذَا كِرَامٍ مِنْ تَفَضُّلَاتِهِ مَا تَحْجِزُ عَنْهُ الْأَلْسُنُ وَصَفًا . الْمَسْئُولُ مِنْ صَدَقَاتِهِ

حَسَنُ الْوَصِيَّةِ بِوَأْفِدِ سَلَامِهِ . وَوَارِدِ كَلَامِهِ . فَإِنَّ الْعَبْدَ يَرَى لَهُ
 حَقًّا فِي أَوَّلِ رِسَالَتِهِ إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ الْكَرِيمِ . وَيُؤَثِّرُهُ لَوْقُوعِ
 عَيْنِهِ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ الْوَسِيمِ . وَكَانَ يُوَدُّ أَنْ لَوْ كَانَ مَكَانَ هَذَا
 الْكِتَابِ . وَسَاعَدَتْ الْأَيَّامُ عَلَى زِيَارَةِ ذَلِكَ الْجَنَابِ . فَإِنَّ رُؤْيَكُمْ مِمَّا
 بَتَّهَجَ بِهَا الْخَوَاطِرُ . وَتَتَمَّشُ بِهَا الْقُلُوبُ أَنْتَعَاشَ الرُّوضِ إِذَا بَاكَرْتَهُ
 الْغَيُومُ الْمَوَاطِرُ . لَا زَالَ مَوْلَانَا وَفِرَّ الْإِحْسَانِ مُتَرْتِبًا بِأَحْسَنِ مَنَاقِبِ
 الْإِنْسَانِ (مناهج التوسل لعبد الرحمان البسطامي)

كتب ابو عبد الرحمان محمد بن طاهر الى صاحب قيبرة يستدعي منه اقلاماً
 ٢٦٢ قَدْ عُدِمَتْ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ بِهَذَا الْقَطْرِ الْأَقْلَامُ . وَبِهَا
 يَشْخَصُ الْكَلَامُ . وَهِيَ جَلِيَّةُ الْبَيَانِ . وَتَرْجَمَانُ اللَّسَانِ . عَلَيْهَا تَفَرَّعُ
 شِعَابُ الْفِكْرِ . وَذِكْرُهَا مُنْزَلٌ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ . وَمَنَابِتُهَا بَلْدُكَ . وَوَيْدُكَ
 فِيهَا يَدُكَ . وَأُرِيدُ أَنْ تَرْتَدَّ لِي مِنْهَا سَبْعَةٌ كَعَدَدِ الْأَقَالِيمِ . حَسَنَةٌ
 الْقَلِيمِ . فَضِيَّةُ الْأَدِيمِ . وَلَا يُعْتَمَدُ مِنْهَا إِلَّا صِلِيهَا . الطِّوَالُ أَنَا بِيئِهَا . وَإِذَا
 اسْتَمَدَّتْ مِنْ أَنْقَاسِهَا . وَأَفَاكَ الشُّكْرُ مِنْ أَنْفَاسِهَا (قلائد العقيان)
 كتب ابو بكر الخوارزمي الى كاتب

٢٦٣ إِعْتَذَرَ سَيِّدِي مِنْ صِغَرِ الْكِتَابِ وَأَخْتَصَارِهِ . فَقَدْ أَنْعَاهُ اللَّهُ
 تَعَالَى عَنْ تَسْكَفِهِ مِنْ اعْتِدَارِهِ . وَإِنَّمَا الصَّغِيرُ مَا صَغُرَ قَدْرُهُ . لَا مَا صَغُرَ
 حَجْمُهُ . فَأَمَّا مَا أَقَادَ . وَجَاوَزَ الْمُرَادَ . فَلَيْسَ بِصَغِيرٍ . بَلْ الْكَبِيرُ مِنْ كَبِيرٍ .
 وَأَمَّا شُكْرُهُ لِي عَلَى تَفْصِيلِ كَلَامِهِ . فَإِنِّي مِنْ هَذَا بَعْدُ فِي مِيدَانِ

عَرِيضٍ مَدِيدٍ . وَفِي شَوْطِ بَعِيدٍ . لَمْ أَبْلُغْ عَشْرَ عَشْرِهِ . وَلَمْ أَقْضِ مِنْهُ
 أَيْسَرَ يَسْرِهِ . وَأَلْحَقْتُ أَيْ وَإِنْ أَجْتَهَدْتُ فَأَيُّ غَيْرِ بَالِغٍ مِنْهُ مَا فِي ضَمْنِ
 النَّيَّةِ . وَلَا آتٍ عَلَيَّ مَا فِي أُلْهَمَةِ وَالْأَمْنِيَّةِ . وَلَكِنِّي سَأَقِفُ عَقْلِي أَنْتَهَاءَ
 الطَّاقَةِ . وَأَحْمَلُ مُجْهُودِي أَقْصَى الْغَايَةِ . وَالتَّمَادُحُ بَيْنَنَا بَعْدَ الْحَالِ
 الَّتِي عَمَّتْ حَتَّى أَخَلَّتْ . وَقَدِمْتُ حَتَّى هَرَمْتُ . فَضَلَّ لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ
 وَلَا يُعْرَجُ عَلَيْهِ . وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُجْعَلَ أَخُوْنَا مُتَّصِلَةً فِي الدُّنْيَا
 بِأَخُوْنَا يَوْمَ الدِّينِ . فَإِنَّ الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ

في الغتاب واللوم والاعتذار

وكتب ابو بكر الخوارزمي الى تلميذه له

٢٦٤ إِنْ كُنْتَ أَعَزَّكَ اللَّهُ لَا تَرَانَا مَوْضِعًا لِلزِّيَارَةِ . فَتَحْنُ فِي مَوْضِعِ
 الْأَسْتِرَارَةِ . وَإِنْ كُنْتَ تَعْتَمِدُ أَنَّكَ قَدْ اسْتَوْفَيْتَ مَا كَانَ لَدَيْنَا .
 فَسَقَطَ حَقُّنَا عَنْكَ وَبَقِيَ حَقُّكَ عَلَيْنَا . فَقَدْ يَزُورُ الصَّحِيحُ الطَّيِّبُ بَعْدَ
 خُرُوجِهِ مِنْ دَارِهِ . وَاسْتَعْنَا بِهِ عَنْ دَوَائِهِ . وَقَدْ تَجْتَازُ الرَّعِيَّةُ عَلَى بَابِ
 الْأَمِيرِ الْمُعْزُولِ فَتَجَمَّلُ لَهُ وَلَا تَعِيرُهُ عَزْلُهُ . وَلَوْ لَمْ تَرْنَا إِلَّا لِتَرِينَا
 رُحْمَانِكَ . كَمَا طَلَّمَا رَأَيْنَا نَقْصَانَكَ لَكُنَّا ذَلِكَ فِعْلًا صَائِبًا . وَفِي
 الْقِيَاسِ وَاجِبًا

٢٦٥ لَمَّا أَرَادَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مَبَايَعَةَ ابْنِهِ أَبِي مَرْوَانَ اتَّخَذَ لِذَلِكَ صَنِيعًا فِي قَصْرِ الزَّهْرَاءِ . وَأَرْسَلَ
 فَاسْتَدْعَى وَجوهَ مَمْلَكَتِهِ . فَلَمْ يَتَخَفْ مِنْ بَيْنِهِمْ إِلَّا أَبُو بَرَهَيْمٍ مِنْ أَكْبَارِ عُلَمَاءِ الْمَلَائِكَةِ . فَأَمَرَ
 الْخَلِيفَةَ وَلِيَ الْعَهْدِ بِالْكِتَابِ إِلَيْهِ وَالتَّفْنِيدَ لَهُ فَكُتِبَ إِلَيْهِ رَقْعَةٌ نَسَخَتْهَا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَفِظَكَ اللَّهُ وَتَوَلَّاكَ وَسَدَّدَكَ

وَرَعَاكَ . لَمَّا أَمْتَحَنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي أَبَقَاهُ اللَّهُ الْأَوْلِيَاءَ
الَّذِينَ يَسْتَعِدُّ بِهِمْ وَجَدَكَ مُتَقَدِّمًا فِي الْوِلَايَةِ مُتَأَخِّرًا عَنِ الصَّلَاةِ . عَلَيَّ
أَنَّهُ قَدْ أَنْذَرَكُ أَبَقَاهُ اللَّهُ خُصُوصًا لِمُشَارَكَةِ فِي السُّرُورِ الَّذِي كَانَ
عِنْدَهُ لَا أَعَدَمَهُ اللَّهُ تَوَالِي الْمَسْرَةِ . ثُمَّ أَنْذَرْتِ مِنْ قَبْلِ إِبْلَاقِي فِي
التَّكْرِمَةِ فَكَانَ مِنْكَ عَلَيَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ التَّخَلُّفِ مَا ضَاقَتْ عَلَيْكَ فِيهِ
الْمُعْذِرَةُ . وَاسْتَبَلَّغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي إِنْكَارِهِ وَمُعَايَنَتِكَ عَلَيْهِ فَأَعَيْتَ
عَلَيْكَ عَنْكَ الْحُجَّةَ . فَعَرَفَنِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ مَا الْعُذْرُ الَّذِي أَوْجَبَ
تَوْفِيقَكَ عَنِ إِجَابَةِ دَعْوَتِهِ وَمُشَاهَدَةِ السُّرُورِ الَّذِي سُرَّ بِهِ وَرَغِبَ
الْمُشَارَكَةَ فِيهِ . لِنَعْرِفَهُ أَبَقَاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ فَتَسْكُنَ نَفْسُهُ الْعَزِيزَةُ إِلَيْهِ
٢٦٦ (فَأَجَابَهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ) سَلَامٌ عَلَى الْأَمِيرِ سَيِّدِي وَرَحْمَةٌ اللَّهُ
قَرَأْتُ أَبَقَى اللَّهُ الْأَمِيرَ سَيِّدِي هَذَا الْكِتَابَ وَفَهِمْتُهُ . وَلَمْ يَكُنْ تَوْفِيقِي
لِنَفْسِي إِنَّمَا كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدِنَا . لِعِلْمِي بِمَذْهَبِهِ وَسُكُونِي إِلَى
تَفَوُّهِ وَأَقْتِنَانِهِ لِأَنَّهُ سَلَفَهُ الطَّيِّبِ فَإِنَّهُمْ يَسْتَبِقُونَ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ بَقِيَّةً
لَا يَمْتَنُونَهَا بِمَا يَشِينُهَا وَلَا بِمَا يَنْضُ مِنْهَا وَيُطْرَقُ إِلَى تَقْيِصِهَا . يَسْتَعِدُونَ
بِهَا لِدِينِهِمْ وَيَتَرْتَبُونَ بِهَا عِنْدَ رَعَايَاهُمْ وَمَنْ يَفِدُ عَلَيْهِمْ مِنْ قِصَادِهِمْ .
فَلِهَذَا تَخَلَّفْتُ وَلِعِلْمِي بِمَذْهَبِهِ تَوَقَّفْتُ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (لِلْمَقْرِي)

٢٦٧ قال السيد عباس بن علي الموسوي المكي في صدر كتاب ارسل به الى الأمير ناصر
في بندر الحفا شكياً عليه صاحب السبار وهو اذ ذاك في البندر المذكور:

قُلْ لِلْأَمِيرِ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ مَا هَكَذَا شَرَطُ جَارِ الْجَنْبِ بِالْجَارِ

قَدْ اسْتَجَرْتُ بِكُمْ مِنْ كَافِرٍ دَنَسٍ فُظِّ غَلِيظٍ لَعِينٍ نَسَلِ كُفَّارِ
 يُعْطِي السِّبَّارِ إِلَى مَنْ يَشْتَهِي وَأَنَا يُعْطَى سِبَّارِي بِإِقْتَارِ وَإِعْسَارِ
 وَالْغَيْرُ يُعْطِيهِ مَا يَهْوَاهُ خَاطِرُهُ مِنْ الطَّعَامِ وَمِنْ بُرِّ وَدِينَارِ
 لَوْ أَنَّ لِي غَيْرَ هَذَا الرِّزْقِ مَا نَظَرْتُ عَيْنِي لَهُ قَطُّ فِي سِرِّي وَإِجْهَارِي
 لَكِنْ مَوْلَايَ يَذِرِي أَنْ لَيْسَ لَنَا سِوَى السِّبَّارِ الَّذِي يَأْتِي بِمَقْدَارِ
 فَكَيْفَ تَغْفُلُ عَنَّا يَا أَمِيرُ وَقَدْ أَوْصَى الْمَلِيكَ بِأَوْحَالِقِ الْبَارِي
 فَانْظُرْ بَعَيْنِ كِرَامٍ فِي جَوَاهِرِهِمْ وَلَا تَكِلْنِي لِتَعْرِيفِ وَتَذْكَارِ
 وَلَا تَدْعِنِي أَقْلَ مَا قِيلَ مِنْ قِدَمِ بَيَاتِغَدَا مَثَلًا بَيْنَ الْمَلَا جَارِي
 الْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

لعمر بن بحر الجاحظ في الاعتذار

٢٦٨ أَمَا بَعْدُ فَنَعِمَ الْبَدِيلُ مِنَ الزَّلَّةِ الْإِعْتِدَارُ . وَبِئْسَ الْعِوَضُ مِنَ
 التَّوْبَةِ الْإِضْرَارُ . فَإِنَّهُ لَا عِوَضَ مِنْ إِخَانِكَ . وَلَا خَلْفَ مِنْ حُسْنِ
 رَأْيِكَ . وَقَدْ انْتَمَتَ مِنِّي فِي زَلَّتِي بِجَفَائِكَ . فَأَطْلُقْ أَسِيرَ تَشَوُّقِي
 إِلَى لِقَائِكَ . فَإِنِّي بِمَعْرِفَتِي بِبُلُوغِ حِلْمِكَ وَغَايَةِ عَفْوِكَ صَمِنْتُ لِنَفْسِي
 الْعَفْوَ مِنْ زَلَّتِي عِنْدَكَ . (أَمَا بَعْدُ) فَقَدْ مَسَّنِي مِنَ الْأَلْمِ مَا لَمْ يَشْفِهِ غَيْرُ
 مُوَاصَلَتِكَ مَعَ حَسَبِكَ الْإِعْتِدَارَ مِنْ هَفْوَتِكَ . وَلَكِنَّ ذَنْبَكَ تَعْتَرُهُ
 مَوَدَّتُكَ . فَأَمْنٌ عَلَيْنَا بِصَلَاتِكَ تَكُنْ بَدَلًا مِنْ مَسَاءَتِكَ . وَعِوَضًا مِنْ
 هَفْوَتِكَ . (أَمَا بَعْدُ) فَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ عِنْدِي بِالصَّفْحِ مَنْ أَسْلَمَهُ إِلَى
 مُلْكِكَ التَّمَّاسُ رِضَاكَ مِنْ غَيْرِ مَقْدَرَةٍ مِنْكَ عَلَيْهِ (لابن عبد ربه)

كتب أبو بكر الخوارزمي الى تلميذه له قطع في مجلس وكابر واخط

٢٦٩ بَلَّغَنِي أَنَّكَ نَاطَرْتَ . فَلَمَّا تَوَجَّهْتَ عَلَيَّكَ الْحُجَّةُ كَاثَرَتْ . وَمَا
 وَضِعَ نِيرُ الْحَقِّ عَلَى عُنُقِكَ صَحِيرَتْ وَتَضَا جَرَتْ . وَقَدْ كُنْتَ أَحْسَبُ أَنَّكَ
 أَعْرَفُ بِالْحَقِّ مِنْ أَنْ تَعْقَهُ . وَأَهْيَبُ لِحِجَابِ الْإِنصَافِ وَالْعَدْلِ مِنْ أَنْ
 تَشَقَّهُ . كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ لِسَانَ الصَّخْرِ نَاطِقٌ بِالْعَجْزِ . وَأَنَّ وَجْهَ الظَّالِمِ
 مُبْرَقٌ بِالْفُجْرِ . وَأَنَّكَ إِذَا اسْتَدْرَكْتَ عَلَى نَقْدِ الصَّيَارِفَةِ . وَتَبَّعْتَ
 خَطَأَ الْحُكَمَاءِ وَالْفَلَاسِفَةِ . فَقَدْ طَرَقْتَ إِلَى عَيْنِكَ لِعَائِبِكَ . وَنَصَرْتَ
 عَدُوَّكَ عَلَى صَاحِبِكَ . وَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ حُسْنِ ظَنِّكَ بِكَ . وَأَنْتَ إِنْسَانٌ
 وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ

في المديح

كتاب البسطامي الى بعض الاصحاب

٢٧٠ وَصَلَ شَرِيفُ الْكِتَابِ . مِنْ رَحِيمِ الْجَنَابِ . أَدَامَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ .
 وَزَادَ إِقْبَالَهُ وَسَيَادَتَهُ . وَهُوَ بَدِيعُ الْمَعَانِي . رَفِيعُ الْمُبَانِي . بِجَلِي الرُّوضِ
 مَسْطُورِ . وَاللُّوْثِيِّ مَشُورِ . بِحِطِّ كَالنَّارِ أَوْ أَزْهَرَ . وَنَقْطِ كَالدُّرِّ
 أَوْ أَنْوَرِ . وَصَلَ فَأَوْصَلَ أَنْسَاكَ كَانَ بَعِيدًا . وَمَلَأَ قَلْبًا كَانَ الشُّوقُ إِلَيْهِ
 عَمِيدًا . فَأَمَّا مَا أَعَارَنِي مِنْ فَضَائِلِهِ الْعَلِيَّةِ . وَفَوَائِضِهِ الْجَلِيَّةِ . الَّتِي هُوَ
 مُوسِمٌ بِجَاهِئَتِهَا . وَمُتَجَمِّلٌ بِجَاهَتِهَا . فَتَقْوِيلَ بِصَالِحِ الدُّعَاءِ . وَفَوَاحِ الْحَمْدِ
 وَالشَّنَاءِ . أَدَامَ اللَّهُ لَدَيْكَ خِطَابَهُ بِالزُّلَالِ . وَجَدِيدَ كِتَابِهِ بِالنُّوَالِ

٢٧١ من لطائف القاضي محمد بن أحمد قوله مجاوباً محمد بن خليل السمرجني الجداوي
 أَزْهَرَ الرَّبِّ بِأَهْدَيْتَ أَمْ لَوْلَوْ الْعَيْدِ أَمْ الزُّهْرُ جَاءَتْ فِي بَدِيعٍ مِنَ السَّرْدِ

أَمْ الرُّوضُ لَا فَالرُّوضُ مَاءٌ وَتُرْبَةٌ وَعُشْبٌ وَذَا شَيْءٌ يُجِلُّ عَنِ الْحَدِّ
 أَمْ النَّسَمَاتُ الْعَاطِرَاتُ تَارَجَتْ بِأَعْبَقٍ مِنْ مِسْكِ قَتِيقٍ وَمِنْ نَدِّ
 وَمَاهِيٍ إِلَّا بِنْتُ فِكْرٍ فَرِيدَةٌ تَجْتَرُّ مِنْ وَشِيِّ الْبَلَاغَةِ فِي بُرْدِ
 نَفَاسٍ أَفْكَارٍ أَتَتْ لَمْ أَجِدْ لَهَا جِزَاءَ سِوَى الشُّكْرِ الْمُسْكَلِ بِالْحَمْدِ
 وَدُرٌّ قَرِيضٌ رُمْتُ إِدْرَاكَ شَاوِهِ فَتَقَصَّرَ عَنْهُ فِي تَطَلُّبِهِ كَدِّي
 حُلَى صَاعِغَهَا مِنْ حَازِ كُلِّ فَضِيلَةٍ بِهَا قَدْ حَلَى جَيْدُ الْمَكَارِمِ وَالْمَجْدِ
 أَخْوَالُ الْأَدَبِ الْغَضِّ الَّذِي جُمِعَتْ بِهِ السُّمُحَاتُ حَتَّى صَارَ يُعْرَفُ بِالْفَرْدِ
 أَدِيبٌ أَرِيبٌ أَلْمَعِيُّ مَهْدَبٌ ذِكْرِي سَجَايَاهُ تَجِلُّ عَنِ الْحَدِّ
 لَهُ خُلُقٌ أَزْهَى مِنَ الرُّوضِ بَابِمَا وَذِهْنٌ دَقِيقٌ الْفِكْرِ أَمْضَى مِنَ الْحَدِّ
 لَا نَفَاسِهِ فِي الطَّرْسِ أَيُّ تَضْوَعٍ تَصَعَّدَ مِنْهُ دَائِمًا عَبَقُ النَّدِّ
 فَلِلَّهِ مَا أَهْدَيْتَ يَا بَدْرُ مِنْ يَدٍ وَكَمْ لَكَ أَيْضًا قَبْلَهَا مِنْ يَدِ عِنْدِي
 أَيَادٍ تَوَالَتْ مِنْكَ عَجَلَى كَانَهَا شِرَارُ أَطَارِئِهِ الْأَكْفُ عَلَى الزَّنْدِ
 وَإِنِّي فِي عَجْزِي مِنَ الشُّكْرِ سَائِلٌ مُسَامِحَتِي فِيمَا أُعِيدُ وَمَا أُبْدِي
 بِمَا لَكَ فِي سَمْعِي وَطَرْفِي وَخَاطِرِي مِنَ الصَّيْتِ وَالْمُرَايِ الْمُعْظَمِ وَالْوَدِّ
 فَوَادِكَ فِي قَلْبِي الَّذِي مِنَ الْأَنِيِّ وَذِكْرِكَ أَحْلَى فِي لِسَانِي مِنَ الشَّهْدِ
 فَدُمُ زِينَةِ الْأَدَابِ بَدْرٌ كَمَالِهَا وَدُرَّةٌ تَاجِ الْعَصْرِِ وَسِطَّةُ الْعِقْدِ

٢٧٢ قال شرف المدرسين المفتي عبد الرحمان بن عيسى من قصيدة في صدر كتاب أرسل
 به الى الشيخ أبي العباس أحمد المقرئ المغربي عالم فارس وخطيبه مراجعاً:

وَإِنِّي لَنَا رَوْضٌ نَضِيرٌ أَنْقُ تَسَامِيٍّ عَنِ نَظِيرِ

فَفَضَّضْتُهُ قَرَأْتَهُ فِي الْحُسْنِ كَالدَّرِّ النَّذِيرِ
 وَنَشَقْتُ مِنْ رِيَّاهُ مَا يَسْمُو عَلَى نَشْرِ الْعَبِيرِ
 فَكَأَنَّمَا هُوَ رَوْضَةٌ تَهْتَرُ فِي يَوْمِ مَطِيرِ
 أَزْهَارُهَا كَبَكْرَاكِبِ قَدْ زَيَّنْتَ فَلَكَ الْأَثِيرِ
 وَآتَى فَكَادَ الْقَلْبُ مِنْ فَرَطِ السُّرُورِ بِهِ يَطِيرِ
 إِذْ جَاءَنَا مِنْ جَهْدِ عِلْمٍ مَعَارِفُهُ كَثِيرِ
 عَلامَةٍ لَمْ يُلَفَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَهُ نَظِيرِ
 إِنْ جَالَ فِي التَّفْسِيرِ فَالتَّسْيِيرِ أَعْرَهُ يَسِيرِ
 وَإِنْ أَنْتَحَى لِلنَّخْوِ وَضَحَّهْ بِتَسْهِيلِ الْعَسِيرِ
 وَإِلَيْهِ فِي فَنِّ الْبَلَاغَةِ كُلُّ مَسْئُولٍ يُشِيرِ
 وَإِذَا تَعَانَى الشَّعْرُ قُلْتَ هُوَ الْقَرَزْدَقُ أَمْ جَبْرِ
 يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي كُلِّ فَنٍّ وَالْمَصِيرِ
 إِسْلَمَ وَدُمَّ مَا دَامَتْ أَلْ أَفْلاكُ فِينَا تَسْتَدِيرِ

في الشكر والتهنئة

فصل لابي الفضل الميكالي الى بعض اخوانه في الشكر

٢٧٣ إِذَا لَمْ يُوتِ الْمَرْءُ فِي شُكْرِ الْمُنْعَمِ إِلَّا مِنْ عِظَمِ قَدْرِ الْإِنْعَامِ
 وَالْأَصْطِنَاعِ . وَأَسْتَفْرَاقِهِ مِنْهُ قُرَى الْأَسْتِقْلَالِ وَالْأَصْطِبَاعِ . فَلَيْسَ عَلَيْهِ
 فِي الْقُصُورِ عَنْ كُنْهِ وَاجِبِهِ عَثْبٌ . وَلَا تَلَحُّفُهُ فِيهِ نَقِيصَةٌ وَلَا عَيْبٌ .
 وَابْنُ ظَهَرَ عَجْزِي عَنْ حَقِّ هَذِهِ النِّعْمَةِ فَإِنِّي أَحْمِلُ عَلَى حُسْنِ الشُّنَاءِ عَلَى مَنْ

لَا يُعْجِزُهُ حَمَلُهُ . وَلَا يُؤْوِدُهُ ثِقَلُهُ . وَلَا يَزُكُو الشُّكْرُ إِلَّا لَدَيْهِ . وَلَا تُصْرَفُ
الرَّغْبَةُ إِلَّا إِلَيْهِ . وَاللَّهُ يُبْقِيهِ لِجَدِّ يُقِيمُ أَعْلَامَهُ وَفَضْلَ يَقْضِي ذِمَامَهُ .
وَعُرْفٌ يُثَبِّتُ أَقْسَامَهُ . وَوَلِيٌّ يُوَالِي إِكْرَامَهُ . وَعَدْوٌ يُدِيمُ قَمْعَهُ وَإِرْغَامَهُ

لابن العميد الى عضد الدولة حينئذ برلدين

٢٧٤ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْأَمِيرِ الْأَجَلِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ دَامَ عِزُّهُ وَتَأَيَّدُ
وَعُلُوهُ وَتَمَهَّدُ . وَبَسَطَتْهُ وَتَوَطَّيْدُهُ . وَظَاهَرَ لَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مَزِيدُهُ .
وَهَنَأَهُ مَا أَحْتَظَّاهُ بِهِ عَلَى قُرْبِ الْبِلَادِ . مِنْ تَوَافُرِ الْأَعْدَادِ وَتَكَثُرِ
الْأَمْدَادِ . وَتَثْمَرِ الْأَوْلَادِ . وَأَرَاهُ مِنَ النَّجَابَةِ فِي الْبَيْنِ وَالْأَسْبَاطِ مَا
أَرَاهُ مِنَ الْكَرَمِ فِي الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ . وَلَا أَخْلَى عَيْنَهُ مِنْ قُرَّةٍ .
وَنَفْسُهُ مِنْ مَسْرَةٍ . حَتَّى يَبْلُغَ غَايَةَ نَهْلِهِ . وَيَسْتَغْرِقَ نِهَايَةَ أَمَلِهِ .
وَيَسْتَوْفِي مَا بَعْدَ حَسَنِ ظَنِّهِ . وَعَرَفَهُ اللَّهُ السَّعَادَةَ فِيمَا بَشَّرَ عَبْدَهُ مِنْ
طُلُوعِ بَدْرَيْنِ هُمَا أَنْبَعَثَا مِنْ نُورِهِ وَأَسْتَنَارَا مِنْ دُورِهِ . وَحَقًّا إِسْرِيرُهُ .
وَجَعَلَ وَقْدَهُمَا مُتَلَابِئَيْنِ . وَوَرُودَهُمَا تَوَآمِيْنِ . بِشِيرَيْنِ بَظَاهِرِ النِّعَمِ .
وَتَوَافُرِ الْقِسْمِ . وَوُؤْدَيْنِ بَرَادِفِ بَنِينَ يَجْمَعُهُمْ مُنْخَرَقُ الْقَضَاءِ .
وَيُشْرِقُ بُنُورِهِمْ أَفُقَ الْعِلَاءِ . وَيُنْتَهِي بِهِمْ أَمْدُ النَّمَاءِ . إِلَى غَايَةِ
تَفُوتِ غَايَةِ الْإِحْصَاءِ . وَلَا زَالَتِ السُّبُلُ غَامِرَةً . وَأَنَا هِلُ غَامِرَةً .
بِصَفَائِحِ صَادِرِهِمْ بِالْبِشْرِ وَأَمَلِهِمْ بِالتَّيْلِ الْقَاصِدِ

وابعضهم في التهنئة بالقدم من سفر

٢٧٥ أَهْنَيْ سَيِّدِي وَنَفْسِي بِمَا يَسَّرَ اللَّهُ مِنْ قُدُومِهِ سَالِمًا . وَأَشْكُرُ

اللَّهِ عَلَى ذَلِكَ شُكْرًا قَائِمًا . غَيْبَةُ الْمَسْكُورِ مَثْرُونَةٌ بِغَيْبَتِكَ . وَأَوْبَةُ
 النِّعَمِ مَوْصُولَةٌ بِأَوْبَتِكَ . فَوَصَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُدُومَكَ مِنَ الْكِرَامَةِ
 بِأَضْعَافٍ مَاقَرَنَ بِهِ مَسِيرَكَ مِنَ السَّلَامَةِ . هُنَا اللَّهُ إِيَابَكَ . وَبِأَنَّكَ
 مَحَابَبَكَ . مَا زِلْتَ بِالنِّيَّةِ مُسَافِرًا . وَبِأَفْعَالِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ لَكَ مُلَاقِيًا .
 إِلَيَّ أَنْ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَ سُورِي بِأَوْبَتِكَ . وَسَكَنَ نَافِرَ قَلْبِي بِعَوْدَتِكَ .
 فَاسْعَدَكَ اللَّهُ بِتَمَدُّمِكَ سَعَادَةً تَكُونُ فِيهَا مُقَابَلًا وَبِالْأَمَانِي ظَافِرًا .
 وَلَا أَوْحَشَ مِنْكَ أَوْطَانَ الْفَضْلِ وَرِبَاعَ الْمَجْدِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ

وكتب الخوارزمي الى وزير صاحب خوارزم بعد محتته ههنا

٢٧٦ فَهَيْتُ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ مِنْ تَوْبَةٍ الدَّهْرِ إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبِهِ . وَخُطْبَتِهِ
 لِسُلْمِهِ بَعْدَ حَرْبِهِ . فَأَنْشَعَتْ ضَبَابَةُ الْخِيْنَةِ . وَهَكَذَا تَكُونُ أَحْوَالُ
 الْمُقْبِلِينَ . فَإِنَّ الْأَيَّامَ إِذَا غَلَطَتْ فَجَحَّتْ عَلَيْهِمْ . رَجَعَتْ فَأَعْتَدَرَتْ
 إِلَيْهِمْ . وَالزَّمَانَ إِذَا حَارَبَهُمْ خَطَأً سَأَلَهُمْ عَمْدًا . فَيَسْتَوْفُونَ فِي الْحَالَيْنِ
 أَجْرَ الْخِيْنَةِ . وَزِيَادَةَ بِشُكْرِ النِّعْمَةِ . وَالْآنَ عَرَفَ الشَّيْخُ بِحَقِيقَتِهِ .
 وَوُزْنَ بَرِيَّتِهِ . وَوَقَفَ السُّلْطَانُ وَالرَّعِيَّةُ عَلَى تَفْصِيلِهِ وَجَمَلَتِهِ . هَذَا
 وَقَدْ صَقَلَتْ هَذِهِ الْفِتْرَةُ خَلَارِقَ الشَّيْخِ بِالتَّجَارِبِ . وَوَضَعَتْ فِي
 يَدِهِ مِرَاةَ النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ . وَهَدَّيَتْ أَفْعَالَهُ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ .
 وَغَسَلَتْ عَنْهُ وَضْرَ كُلِّ عَيْبٍ . عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ رَذِيلَةٍ .
 وَمَخْصُوصًا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ . وَلَكِنَّ الْأَيَّامَ عَمَلَهَا فِي التَّعْلِيمِ . وَخَاصَّتْهَا فِي
 بَابِ التَّنْيِيهِ وَالتَّقْوِيمِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ إِلَى ذَلِكَ الْأَمِيرِ جَمَالَهُ

وَبِهَاءِهِ . وَعَمَّرَ بَابَهُ وَفَنَاءَهُ . وَسَرَّ شِعْتَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ . وَغَمَّ حَسَدَتَهُ
وَأَعْدَاءَهُ . وَلَمْ يُفْجِعْهُ بِالْعَلِقِ النَّفِيسِ الَّذِي لَا يُشْتَرَى بِالْأَثْمَانِ . وَلَا
يُوزَنُ بِالْمِيزَانِ . وَلَا يُكَالُ بِالْقَفْزَانِ . وَلَا يُرَى مِثْلُهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ .
كَمَا لَمْ يُرَ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ . ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَوَّلَ كُتُبِي مِنَ التَّعْزِيَةِ
إِلَى التَّهْنِئَةِ وَأَخْرَجَ الْقَاضِيَّ مِنْ مَيْدَانِ الصَّبْرِ . إِلَى مَيْدَانِ الشُّكْرِ

في التعزية

لاي قاسم في التعزية

٢٧٧ تَرَامَى إِلَيْنَا خَبْرُ مُصَابِكَ بِفُلَانٍ . فَخَلَّصَ إِلَيْنَا مِنَ الْإِعْتِمَامِ بِهِ مَا
يَحْصُلُ فِي مِثْلِهِ مِمَّنْ أَطَاعَ وَوَفَّى وَخَدَمَ وَوَالَى . وَعَلِمْنَا أَنَّ لِقَدَمِكَ مِثْلَهُ
لَوْعَةٌ . وَلِلْمُصَابِ بِهِ لَذَعَةٌ . فَأَثَرْنَا كِتَابَنَا هَذَا إِلَيْكَ فِي تَعْزِيَتِكَ
عَلَى يَقِينِنَا بِأَنَّ عَمَلَكَ يُغْنِي عَنْ عِظَمِكَ . وَيَهْدِي إِلَى الْأَوْلَى بِشَيْتِكَ
وَالْأَزِيدِ فِي رُبُوبَتِكَ . فَاتَّخِذْ مِنْ عَزَلِكُ اللَّهُ صَبْرَكَ عَلَى مَا أَخَذَهُ مِنْكَ
وَشُكْرَكَ لِمَا أَبْقَى لَكَ وَاتَّكِنْ مِنْ نَفْسِكَ مَا وَفَرَ لَكَ مِنْ ثَوَابِ
الصَّابِرِينَ . وَأَجْزَلِ مِنْ ذُخْرِ الْمُحْسِنِينَ

لاي الفضل الميكالي من كتاب تعزية بالامير ناصر الدين

٢٧٨ أَفْدَارُ اللَّهِ تَعَالَى فِي حَاقِهِ لَمْ تَرَلْ تَخْتَلِفُ بَيْنَ مَكْرُوهٍ وَمَحْبُوبٍ .
وَتَتَصَرَّفُ بَيْنَ مَوْهُوبٍ وَمَسْلُوبٍ . عَادِيَةٌ أَحْكَمُهَا مَرَّةً بِالْمُصَابِ
وَالنَّوَابِ . وَرَاحَةٌ أَقْسَمُهَا تَارَةً بِالْعَطَايَا وَالرَّغَائِبِ . وَلَكِنْ أَحْسَنُهَا
فِي الْعُيُونِ أَثْرًا . وَأَطْيَبُهَا فِي الْأَسْمَاعِ خَبْرًا . وَأَحْرَاهَا بِأَنَّ تُكْسِبَ

الْقُلُوبَ عَزَاءً وَتَصَبُّرًا . مَا إِذَا أَنْطَوَى نُشْرًا . وَإِذَا أَنْكَسَرَ جَبْرًا .
 وَإِذَا أَخَذَ بِيَدِ رُدِّ بَأْخَرَى . وَإِذَا وَهَبَ بِيَمْنَى سَلْبِ بِيُسْرَى .
 كَالْمُصِيبَةِ بِفُلَانٍ الَّتِي قَرَحَتْ الْأَكْبَادَ . وَأَوْهَنْتِ الْأَعْضَادَ . وَسَوَدَّتْ
 وَجُوهَ الْمُكَارِمِ وَالْمَعَالِي . وَصَوَّرَتْ الْأَيَّامَ فِي صُورِ اللَّيَالِي .
 وَقَادَرَتْ الْمَجْدَ وَهُوَ يَلْبَسُ حِدَادَهُ . وَالْعَدْلَ وَهُوَ يَبْكِي عِمَادَهُ . حَتَّى
 إِذَا كَادَ الْيَأْسُ يَغْلِبُ الرَّجَاءَ . وَرَدُّ الظُّنُونِ مُظْلِمَةَ النُّوَاحِي وَالْأَرْجَاءَ .
 قَبَضَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَنْ أُجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأَهْوَاءُ . وَرَضِيَتْ
 بِهِ الدَّهْمَاءُ . فَآسَى بِهِ حَادِثَ السُّكْمِ . وَسَدَّ بِمَكَانِهِ عَظِيمَ التَّلْمِ . وَرَدَّ
 الْأَمَالَ وَالنَّفُوسُ قَدِ اسْتَبَدَلَتْ بِالْحَيْرَةِ قُوَّةً وَأَبْتَدَارًا . وَصَارَتْ
 لِلدَّوْلَةِ الْمُبَارَكَةِ أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا

كتب بديع الزمان الى ابن أخته يعزیه بأخيه

٢٧٩ قَدْ وَرَدَ كِتَابُكَ بِمَا صَمَّنْتَهُ مِنْ تَظَاهُرِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ .
 وَعَلَى أَبَوَيْكَ فَسَكَنْتُ إِلَى ذَلِكَ . مِنْ حَالِكَ . وَسَأَلْتُ اللَّهَ بَقَاءَكَ .
 وَأَنْ يَرْزُقَنِي لِقَاءَكَ . وَذَكَرْتُ مُصَابِكَ بِأَخِيكَ فَكَأَنَّمَا قَمَّتَ عَضْدِي .
 وَطَعَنْتَ فِي كَبْدِي . فَقَدْ كُنْتُ مُعْتَضِدًا بِمَكَانِهِ . وَالْقَدْرُ جَارُ
 لِشَانِهِ . وَكَذَا الْمَرْءُ يُدْبِرُ . وَالْقَضَاءُ يُدَمِّرُ . وَالْأَمَالُ تَقْسِمُ . وَالْأَجَالَ
 تَبْتَسِمُ . وَاللَّهُ يَجْعَلُهُ قَرَطًا وَلَا يُرِينِي فِيكَ سِوَا الْأَبْدَاءِ وَأَنْتَ أَيْدِكَ
 اللَّهُ وَارِثُ عُمْرِهِ . وَسِدَادُ نَفْرِهِ . وَنِعْمَ الْعَوْضُ بِقَاوِكَ . وَأَبُوكَ سَيِّدِي
 أَيْدِي اللَّهِ وَالْهَمُّ الْجَمِيلُ . وَهُوَ الصَّبْرُ . وَآتَاهُ الْجَزِيلُ . وَهُوَ الْأَجْرُ .

وَأَمَّتَهُ بِكَ طَوِيلًا . فَمَا سَوْتَ بَدِيلًا . وَالسَّلَامُ

وكتب الخوارزمي الى الملك لما أصيب بابنه عن خوارزم شاه

٢٨٠ كَتَبْتُ وَأَنَا مُقَسِّمٌ بَيْنَ فَرَحَةٍ وَتَرْحَةٍ . وَمُرَدَّدٌ بَيْنَ مِحْنَةٍ
وَمِنْخَةٍ . أَشْكُو جَلِيلَ الرَّزِيَّةِ . وَأَشْكُرُ جَزِيلَ الْعَطِيَّةِ وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى
لِلْأَمِيرِ الْمَاضِي الْغُفْرَانَ وَالرَّحْمَةَ . وَلِلْأَمِيرِ السَّيِّدِ التَّائِيدِ وَالنِّعْمَةَ . فَإِنَّ
الْمُصِيبَةَ بِالْمَاضِي وَإِنْ كَانَتْ تَسْتَوْعِبُ الصَّبْرَ . فَإِنَّ الْمَوْهَبَةَ فِي الْبَاقِي
تَسْتَفِدُّ الشُّكْرَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَرَ . ثُمَّ جَبَرَ . وَسَابَ . ثُمَّ وَهَبَ .
وَأَبْتَلَى . ثُمَّ أَوْلَى . وَأَخَذَ ثُمَّ أَعْطَى . كَتَبَ عَلَى الْمَشْرِقِ خَاصَّةً . بَلْ
عَلَى الدُّنْيَا كَافَّةً . أَنْ تَطْمُسَ آثَارَهَا . وَتُظْلِمَ أَقْطَارَهَا . وَتَهْبَ رِيحُ
الْخَرَابِ عَلَيْهَا . وَتَنْظُرَ عَيْنُ الْكَمَالِ إِلَيْهَا . حَتَّى ذَبَلَتْ شَجَرَةُ الْمَمْلَكَةِ .
وَوَهَنَ رُكْنُ الْمِلَّةِ . وَطُرِفَ نَازِرُ الدَّوْلَةِ . وَأَنْثَلَمَ جَانِبُ الدَّعْوَةِ . ثُمَّ
أَسْتَدْرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ خَلْقَهُ . فَرَدَّ إِلَى الْأَمِيرِ حَقَّهُ . وَقَرَّتِ الدَّوْلَةُ
فِي قَرَارِهَا . وَعَادَتِ النِّعْمَةُ إِلَى نِصَابِهَا . وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَطْلَعِهَا .
وَوُضِعَتِ الرِّئَاسَةُ فِي مَوْضِعِهَا . فَأَنَا الْآنَ بَيْنَ شِكَايَةِ الْأَيَّامِ وَشُكْرِهَا
وَبَيْنَ حَرْبِ الدَّهْرِ وَسِلْمِهِ . أَبْكِي وَأَنَا ضَاحِكٌ وَأَضْحَكُ وَأَنَا بَاكِي
الْعَيْنِ . إِلَّا أَنَّ الضَّحْكَ عَلَيَّ أَغْلَبُ . وَالْفَرَحَ إِلَيَّ مِنَ النِّعَمِ أَقْرَبُ . لِأَنَّ
الْمُصِيبَةَ مَاضِيَةً . وَالنِّعْمَةَ بَاقِيَةً . رَحِمَ اللَّهُ الْمَاضِي رَحْمَةً تَهْوِنُ عَلَيْنَا
مَصْرَعَهُ . وَتُبْرِدُ لَهُ مُضْجِعَهُ . وَتُضَاعِفُ حَسَنَاتِهِ . وَتَمْحُو سَيِّئَاتِهِ . وَأَعَانَ
الْأَمِيرَ عَلَى رِعَايَةِ مَا اسْتَرْعَاهُ . وَالْأَمَمَةَ شُكْرَ مَا أَعْطَاهُ . وَتَوَلَّاهُ فِيمَا وَوَلَّاهُ .

وَوَالَاهُ جَزِيلَ مَا أَوْلَاهُ . وَأَيَّدَ بِالْهَيْبَةِ سُلْطَانَهُ . وَثَبَّتَ بِالْبَقَاءِ أَرْكَانَهُ .
وكتب الى أبي طاهر وزير أبي علي بن الياس بكرمان

٢٨١ كَتَبْتُ وَلَمَّا اتَّصَلَ بِي خَبْرُ الْمُصِيبَةِ لَمْ أَمْلِكْ مِنْ قَلْبِي إِلَّا مَا
شَغَلَتْهُ بِهَا . وَلَا مِنْ عَيْنِي إِلَّا مَا بَكَيْتُ بِهِ لَهَا . وَزَلَّ بِي مَا يَنْزِلُ بَيْنَ
قَارِعَةِ الزَّمَانِ عَنْ وَاحِدِهِ وَنَارَعَهُ الْمَوْتُ فِي بَعْضِ نَفْسِهِ . وَزَلَّ عَنْ يَدِهِ
الذُّخْرُ الَّذِي ادَّخَرَهُ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ . وَسَابَ السَّيْفَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ
يُعِدُّهُ لِلِقَاءِ الْأَقْرَانِ . ثُمَّ تَنَجَّزْتُ مَوْعُودَ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّبْرِ وَالْعَزَاءِ .
وَلَمَّا كَانَتْ الْمُصِيبَةُ بِفُلَانٍ جَرَّاحَةً لَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا الصَّبْرُ . وَخُسْرَانًا
لَا جَبْرَ لَهُ إِلَّا الْأَجْرُ . فَهَا أَنَا أَيَّدُ اللَّهُ تَعَالَى الشَّيْخَ جَرِيحَ يَدِ الدَّهْرِ وَلَا
طَيِّبَ لِي جَرَّحَهُ . وَسَلِيبُ يَدِ الْمَوْتِ وَلَا ضَامِنَ لِي أَنْ أُجْتَرَّحَهُ . وَقَدْ
دَفَنْتُ يَدِي بِيَدِي . وَبَكَيْتُ عَلَى عَيْنِي بِعَيْنِي . وَأَفْرَدْتُ فِي نَفْسِي
عَنْ نَفْسِي وَالرِّزِيَّةَ بِمِثْلِ فَلَانِ رَزَايَا . كَمَا أَنَّ الْعَطِيَّةَ كَانَتْ بِيَقَايَهُ
عَطَايَا . وَلَكِنْ لَا كَثِيرَ مِنَ الْمَصَائِبِ مَعَ التَّأَدُّبِ بِأَدَبِ اللَّهِ تَعَالَى . كَمَا
لَا قَلِيلَ مِنَ الْمَوَاهِبِ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى . رَحِمَ اللَّهُ فَلَانًا الْجَامِعَ
لِمَعَارِسِنِ الْأَدَابِ . الشَّيْخَ حِلْمًا وَإِنْ كَانَ غَضَّ الشَّبَابِ . فَلَمَّا اخْتَضِرَ
وَهُوَ فِتْيُ السِّنِّ . وَاهْتَضِرَ وَهُوَ رَطْبُ الْعُضْنِ . وَكُسُوفُ الْبَدْرِ عِنْدَ
تَمَامِهِ أَوْقَعُ . وَكَسْرُ الْوُدِّ عِنْدَ اعْتِدَالِهِ أَوْجَعُ :

إِنَّ الْفَجِيعَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا لَا شِدَّ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلًا

أَلْبَابُ السَّادِسَ عَشَرَ

فِي التَّرَاجِمِ (*)

فقهاء المسلمين وخطبائهم

إِبْنُ الْجَوْزِيِّ (٥١٠ - ٥٩٧ هجرية) (١١١٧ - ١٢٠١ مسيحية)

٢٨٢ هو أبو الفرج عبد الرحمن الواعظ الملقَّب جمال الدين الحافظ. كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ. صنَّف في فنون عديدة منها زاد المسير في علم التفسير أربعة اجزاء أتى فيه بأشياء غريبة. وله في الحديث تصانيف كثيرة وله المنتظم في التاريخ وهو كبير. وله الموضوعات في أربعة اجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع. وكتبه أكثر من أن تُعدَّ وكتب بخطه شيئاً كثيراً والناس يُغالون في ذلك حتى يقولوا إنه جمعت الكرايس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقُسمت الكرايس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كرايس. وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل (لابن خلكان)

السُّهْرَوْرْدِي (٥٣٩ - ٦٣٢ هـ) (١١٤٥ - ١٢٣٤ م)

٢٨٣ هو أبو حفص عمر بن محمد البكري الملقَّب شهاب الدين السُّهْرَوْرْدِي. كان فقيهاً شافعي المذهب شيخاً صالحاً ورعاً كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة. وتخرَّج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة. ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله. وصحب عنه أبا العجيب وعنه أخذ التصوف والوعظ وانحدر الى البصرة الى الشيخ أبي محمد بن عبد ورأى غيرهم من الشيوخ. وحصل طرفاً صالحاً من الفقه والخلاف وقرأ الأدب وعقد مجلس الوعظ سنين. وكان شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجالس وعظ وعي وعظه قبول كثير. وله تأليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وهو أشهرها. ورأيت جماعة ممن حضر مجلسه وقعدوا في خلوته وتسلية كجاري عادة الصوفية. فكانوا يحكون غرائب مما يطرأ عليهم فيها مما يجدونه من الاحوال الحارقة. وكان ارباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون اليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شيء من احوالهم سمعت ان بعضهم كتب اليه: يا سيدي ان تركت العمل أخذت الى البطالة وان عملت داخلني العُجب فاجا اولي. فكتب جوابه: اعمل واستغفر الله تعالى من العجب. وله من هذا شيء كثير. وذكر في كتاب عوارف المعارف آياتاً لطيفة منها قوله فيه تعالى: ان تأماتكم فلكي عيون أو تدگر تم فلكي قلوب

(*) قد أخذنا هذا الجزء عن ذكر الشعراء وذلك ابتغاء ان نفراد لهم باباً في الجزء التالي

جَلَّالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ (٨٤٩ - ٩١١ هـ) (١٤٤٥ - ١٥٠٥ م)

٢٨٤ هو الامام عبد الرحمان بن الكمال الحُصْرِيُّ العالم العلامة الفقيه المحدث الحافظ المفسر الاصولي الأديب الحدِّي . أخذ عن جماعة من علماء وقته ودرس الفلسفة والرياضيات فصار أوسع نظراً وأطول بآناً من مشاهير فضلاء عصره . وكتب في كل مسألة مصنفاً باقواها وأدلتها الثقلية والقياسية . منها المقامات الطبية وائيس المجلس وحسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة وبلغت مصنفاته نحواً من اربعمائة مصنف . هذا وقد انتهت اليه الرئاسة بمصر وكانت الطلبة تشد إليه الرحال من كل بلدة وتقاطر اليه من كل صقع اذ كان مبرزاً من أهل النظر والمناظرة واليه كانت الرحلة من الغرب والأندلس واخفى ركناً من اركان الاسلام

أَبُو أَلْفَتْحِ الشَّهْرَسْتَانِيُّ (٤٦٧ - ٥٤٨ هـ) (١٠٧٤ - ١١٥٣ م)

٢٨٥ كان اماماً مبرزاً فقيهاً وبرع في الفقه وتفرّد فيه . وصنّف كتاب حماية الاقدام في علم الكلام . وكتاب الملل والنحل . وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام . وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ويدخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وأقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام . وله شعر قليل منه قوله :

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرقي بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعاً كف حاشير على ذقني او قارطاً سن نادم

مُوقِقُ الدِّينِ عَبْدِ اللّطِيفِ (٥٥٧ - ٦٢٩ هـ) (١١٦١ - ١٢٣١ م)

٢٨٦ هو الشيخ الإمام الفاضل موقق الدين البغدادي . كان مشهوراً بالعلوم متعلماً بالفصائل ملجج العبارة . كثير التصنيف وكان متميزاً في النحو واللغة عارفاً بعلم الكلام والطب . منطوقاً من العلوم العقلية فكان في صباه اشغله والده بالأدب فلم يعرف اللعب واللهو ولم يُخل وقتاً من اوقاته النظر في الكتب والتصنيف والكتابة وكان لكثرة ما يرى في نفسه يستنقص فضلاء زمانه . ومصنفاته عديدة تنيف على المائة والستين . ورحل الى دمشق واجتمع بتاج الدين الكندي وجرى بينها مباحثات وكان الكندي شيخاً جليلاً ذكياً مثرياً له جانب من السلطان لكنه كان هجياً بنفسه فانهز الله عليه عبد اللطيف . ثم توجه الى زيارة القدس بظاهر عكا ودخل مصر ثم عاد الى القدس ثانية بعد ان هادن صلاح الدين الفرنج . فدخل على السلطان ورأى به ملكاً عظيماً يملأ العين روعة والغلوب محبة . ولما حضره وجد مجلسه حافلاً باهل العلم يتذاكرون باصناف العلوم . وصلاح الدين يحسن الاستماع والمشاركة . فاكرم صلاح الدين مشواه وعين له راتباً لكل شهر . الى ان مات صلاح الدين فانقل عبد اللطيف الى مصر . فكان في النهار يقرئ الناس بالجامع الأزهر وكان في الليل يشغل على نفسه . فصنّف كتاب الافادة والاعتبار في

الامور المعانية في ارض مصر. ثم عاد راجعاً الى بغداد وجماعته وفاته (لاين ابي اصبغ)

الغزالي (٤٥١ - ٥٠٥ هـ) (١٠٥٨ - ١١١١ م)

٢٨٧ هو الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد الغزالي لم تر العيون مثله لساناً وبيانا وخطراً وذكاءً وعلماً وعملاً. فاق اقرانه من تلامذته الحريين وصار في يام امام الحرمين مفيداً مصنفًا والامام يتبحر به. وكان مجلس نظام الملك يجمع الفضلاء. فوقع لأبي حامد في مجلسه ملاقاته الفعول ومناظرة الخصوم في فنون العلوم فاقبل نظام الملك عليه. وانتشر ذكره في الآفاق فرسم له تدريس المدرسة النظامية ببغداد. وصنف كتباً لم يصنف مثلها. ثم حج وترك الدنيا واختار الزهد والعبادة وبالغ في تحذير الأخلاق. ودخل بلاد الشام وصنف كتباً كثيرة لم يسبق الى مثلها في عدة فنون منها المتكفل في علم الجدل. والتبر المسبوك. واحياء علوم الدين. وهو من أنفس الكتب وأجلها وهو كتاب لا يستغني عنه طالب الآخرة. ثم عاد الى خراسان مواظباً على العبادات الى ان انتقل الى جوار الحق بطوس عن اربع وخمسين سنة (للقزويني)

الماوردي (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ) (٩٧٤ - ١٠٥٩ م)

٢٨٨ هو علي ابن حبيب الامام الجليل القدر الرفيع الشأن أبو الحسن الماوردي صاحب الحاوي والاقناع في الفقه وأدب الدنيا والدين والاحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك وغير ذلك. وكان اماماً جليلاً رفيع الشأن له اليد الباسطة في المذهب والتفنن التام في سائر العلوم. قال الشيخ أبو اسحاق: درس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة. وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير واصول الدين والادب. وجعل عليه القضاء ببلدان كثيرة. وقال ابن خيران: كان رجلاً عظيم القدر متقدماً عند السلطان أحد الائمة. له التصانيف الحسان في كل فن. ومن كلام الماوردي الدال على دينه ومجاهدته لنفسه ما ذكره في كتاب أدب الدنيا والدين فقال: ومما انذرت به من حالي اني صنت في البيوع كتاباً جمعت له ما استطعت من كتب الناس. واجهدت فيه نفسي وكدرت فيه خاطري حتى اذا حذبت واستكمل وكدرت أعجب به. وتصورت اني اشد الناس اضطلاماً بعلمه حضري وانا في مجلسي اعرابيان فسألاني عن بيع عقدها في البداية على شروط تضمنت اربع مسائل لم اعرف لشيء منها جواباً. فاطرقت مفكراً وبجالي وحالها معتبراً. فقالا: أما عندك فيما سألتك عنه جواب وانت زعيم هذه الجماعة. قلت: لا. فقالا: ايها لك. وانصرفا ثم أتيا من قد يتقدمه في العلم كثير من اصحابي. فسألناه فاجابهما مسرعة بما اقمهما فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تدل لها قياد النفس والمنخفض بها جناح العجب (*)

(*) ومنهم ناصر الدين البيضاوي (٥٦٨٥) قاضي القضاة بشيراز وله الكتاب الموسوم بانوار التنزيل. ومنهم ابو عبد الله البخاري (٥٢٥٦) صاحب الجامع الصحيح تفرد في علم الرواية والحديث

أدباء المسلمين

الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ (٤٨٠ - ٥٣٥ هـ) (١٠٨٧ - ١١٤٠ م)

٢٨٩ هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الأشجيلي له عدة تصانيف منها كتاب فلائد العقيان وقد جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة . وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باحسن عبارة والطف اشارة . وله أيضاً كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس . وهو ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسطى . وهو كتاب كثير الفائدة وكلامه فيه يدل على غزارة فضله وسعة مادته . وكان كثير الأسفار سريع التقلبات . وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية : كان ابن خاقان خليع المذار في دينه . لكن كلامه في تأليفه كالبحر الحلال والماء الزلال . قُتِلَ ذُبْحًا في مسكنه بفندق من حاضرة مراكس صدر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . وان الذي أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وهو أخو أبي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي أُلْفَ له أبو نصر المذكور فلائد العقيان وقد ذكره في خطبة الكتاب (لابن خلكان)

ابن عبد ربه (٢٤٦ - ٣٢٨ هـ) (٨٦١ - ٩٤٠ م)

٢٩٠ هو الفقيه العالم أبو عمر أحمد بن عبد ربه عالم ساد بالعلم ورأس . واقتبس من الحظوة ما اقتبس . وشهر بالأندلس حتى سار الى المشرق ذكره . واستطار شرر الذكاء فكره . وكانت له عناية بالعلم وثقة ورواية له منسقة . وأما الأدب فهو كان حجة وبه غمرت الافهام لحته . مع صيانته وورع . وديانته ورد ما هافكرع . وله التأليف المشهور الذي سماه بالمقد . وحماه عن عشرات اتقد . لانه أبرزه مثقف القناة . مرهف الشبابة . تقصر عنه ثواب الألباب . وتبصر السمر منه في كل باب . وله شعر انتهى منتهاه . وتجاوز سماك الاحسان وسماه . وكان ابن عبد ربه من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس . وكتابه العقد الفريد من الكتب المشتمة حوى من كل معنى شبي وكل نادرة غريبة (فتح الطيب للقرني)

أبو الفرج الأصبهاني (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ) (٨٩٧ - ٩٦٧ م)

٢٩١ هو علي بن الحسين القرشي الأموي الكاتب صاحب كتاب الأغاني . وجدّه مروان آخر خلفاء بني أمية . وهو أصبهاني الأصل بغدادى المنشأ . كان من اعيان ادبائها وأفراد مصنفها . وكان عالماً بايام الناس والانساب والسير . كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار ما لم ير قط من يحفظ مثله . ويحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو وتفسير من الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك . وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان الطرفاء

والشعراء . وله المصنفات المستملكة منها كتاب الأغانى الذي وقع الاتفاق على انه لم يعمل في بابيه مثله . يقال انه جمعه في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة بن حمدان فاعطاه الف دينار واعتذر اليه . وحكى عن صاحب بن عباد انه كان في أسفاره وتقلاته يستصحب حمل ثلاثين جملاً من كتب الأدب ليظالهما . فلما وصل اليه كتاب الأغانى لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناءً به عنها . ومنها كتاب الاماء الشعراء وكتاب الديارات وكتاب الخانات وآداب الغرباء . وحصل له ببلاد الأندلس كتب صنّفها لبني أمية ملوك الأندلس يوم ذاك وسبّرها اليهم سرّاً وجاءه الانعام منهم سرّاً . ومن ذلك كتاب أيام العرب الف وسبعائة يوم وكتاب التعديل والانتصاف في مآثر العرب ومثالبها وغير ذلك . وكان منقطعاً الى الوزير المهلبى وله فيه مدائح منها قوله :

ولمّا اتبعنا لائذين بظلمه

أعان وما عنى ومنّ وما مناً

وردنا عليه مقترين فراشنا

وردنا نداءً مجديين فاحصبتنا (لابن خلكان)

بديع الزّمان (٣٥٣ - ٣٩٨ هـ) (٩٦٤ - ١٠٠٨ م)

٢٩٢ هو أبو الفضل احمد بن الحسين الصمذاني مغزهمذان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفريد الدهر وغرة العصر . ومن لم يلف نظيره في ذكاء القرينة وسرعة الخاطر وشرف الطبع . وصفاء الذهن وقوة النفس . ولم يدرك قرينه في ظرف النثر ولمحه وغرر النظم ونكتته . ولم يرو ان أحداً بلغ مبلغه من لب الأدب وسره . وجاء بمثل اعجازه ومجهره . فانه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب ولقبه بالبديع يدل على قدره . فمنها انه كان يُنشد القصيدة لم يسمها قط وهي أكثر من خمسين بيتاً . فيحفظها كلها ويوردها الى آخرها لا ينحزم حرف منها . وينظر في الأربع والخمس الأوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يعيدها عن ظهر قلبه . هذا ويسردها سرداً . وكان يُقترح عليه عمل قصيدة وانشازسالة في معنى غريب وباب بديع . فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب عما فيها . وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطره ثم هلمّ جرّاً الى الأوّل ويخرجه كالحسن شي . والملمح . ويوتخ القصيدة الفريدة من قبله بالرسالة الشريفة من انشائه . فيقرأ من النظم والنثر ويعطى القوافي الكثيرة فيصل جمال الآيات الرشيقة . ويقترح عليه كل عروض من النظم والنثر ذيرتجمعه في اسرع من الطرف على ريق لا يلمعه وتفسى لا يقطع . وكلامه كله عفوا الساعة وفيض اليد وسارقة القلم ومجارية الخاطر . وكان مع هذا مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الطرف . عظيم الخلق شريف النفس . كريم العهد خالص الود . حلو الصداقة مرّ العداوة . فارق همذان سنة ثمانين وثلاثمائة وهو مقبّل الشيبية غضّ الحدائة . وقد درس على أبي الحسين ابن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده . واستنفذ علمه وورد حضرة صاحب أبي القاسم بن عبّاد .

قترود من ثمارها وحسن آثارها . وولي نيسابور في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة . فنشر بها بزمه وأظهر طرزها واملأ اربعمائه مقامة نخلها أبا الفتح الاسكندري في الكدية وغيرها . وضمنها ما تشتهي الانفس من لفظ انيق . قريب المأخذ . بعيد المرام . ومجمع رشيق المطع والمقطع كسجع الحمام . وجد يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسحر العقول . ثم ألحق عصاه جبراة فعاش فيها عيشة راضية . وحين بلغ اشده واربى على اربعين سنة ناداه الله فلأه وفارق دنياه . فقامت نوادب الأدب واتلهم حد القلم . وبكاه الفضائل والأفاضل . ورثاه الأكارم مع المسكارم . على انه مامات من لم يمت ذكره . ولقد خلد من بقي على الايام نظمه ونثره (اليقظة للثعالبي)

أبو منصور الثعالبي (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) (٩٦١ - ١٠٣٨ م)

٢٩٣ هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري كان في وقته راعي تلعات العلم . وجامع اشتات النثر والنظم . وراس المؤلفين في زمانه . وامام المصنفين بحكم قرآنه . وسار ذكره سير المثل . وضربت اليه آباط الابل . وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب . طوع النجم في الغياهب . تأليفه أشهر مواضع . واجر مطالع . وأكثر راو لها وجامع . من ان يستوفيا حد أو وصف . او يوفي حقوقها نظم أو رصف . وذكر له طرق من النثر ونورد شيئاً من نظمه . فمن ذلك ما كتبه الى الأمير أبي الفضل الميكالي :

لك في المفاز معجزات جمّة أبداً لفيرك في الوري لم ججع

بحران بحر في البلاء شابه شعر الوليد وحسن لفظ الأصعي

وترسل الصابي يزين علوة خط ابن مقلة ذو المل الأرفع

شكراً فكم من فقرة لك كالغني واني الكرم بعيد فقر مدقع

واذا تفشق نور شعرك ناضراً فالحسن بين مرصع ومرصع

أرجلت فرسان الكلام ورضت انسراس البديع وأنت امجد مبدع

ونقشت في فص الزمان بدائعاً تزري بأثار الربيع المريع

وله من التأليف يقية الدهر . في محاسن أهل العصر . وهو أكبر كتبه واحسنها واجمها .

وفيها يقول ابو الفتح نصر الله بن قلاص الشاعر الاسكندري المشهور :

أبيات أشعار اليعمه أبتكار أفكار قديمه

ماتوا وطاشت بعدهم فلذاك سميت اليعمه

وله أيضاً كتاب فقه اللغة وسحر البلاغة وسر البراعة . ومونس الوحيد في المحاضرات .

جمع فيها أشعار الناس وأخبارهم . وفيها دلالة على كثرة اطلاعه (الذخيرة لابن بسام)

الحري (٤٤٦ - ٥١٦ هـ) (١٠٥٤ - ١١٢٢ م)

٢٩٤ هو أبو محمد القاسم بن علي الحري البصري الحرامي صاحب المقامات . كان احد

اثمّة عصره ورزق الخطوة التامة في عمل المقامات . واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وامثالها ورموز اسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادّته . وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده ابو القاسم عبد الله قال : كان ابي جالساً في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه اهبه السفر . رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة . فسألته الجماعة من أين الشيخ . فقال : من سروج . فاستغبروه عن كنيته فقال : اوزيد . فعلم ابي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والاربعون وعزاها الى ابي زيد المذكور واشتهرت . فبلغ خبرها الوزير شرف الدين ابا نصر انوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها اعجبته وأشار على والدي ان يضم اليها غيرها . فاثمنا خمسين مقامة . والى الوزير المذكور اشار الحريري في خطبة المقامات بقوله : فاشار من اشارته حكم . وطاعته غم . الى ان انشئ مقامات اتلو فيها تلو البديع . وان لم يدرك الطالع شأو الضليع . وقد اعنى بشرحها خلق كثير فهم من طول ومنهم من اختصر . ورأيت في بعض الجمايع ان الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها اربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وادعاه فلم يصدقه في ذلك جماعة من ادباء بغداد . وقالوا : انما ليست من تصنيفه بل هي لرجل من بني من اهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادطاهما . فاستداه الوزير الى الديوان واقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عينها . فاخذ الدواة والورقة ومكث زماناً كثيراً فلم يفتح الله عليه شيء من ذلك . فقام وهو مخجلان فقال فيه ابو القاسم علي بن أفلح :

شيخ لنا من ربيعة الفرس ينثف عشونهُ من الهوس
انطقهُ الله بالمشان كما رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس . وكان مولعاً بنثف حيتته عند الفكرة وكان يسكن في مشان البصرة . فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات آخر وسيرهن واعتذر من عيه وحصره في الديوان بما لحقه من المهابة . وللحريري تأليف حسان منها درة الغواص في اوام الخواص . ومنها الملحمة الاعراب المنظومة في النحو وله ايضاً شرحها . وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات . وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيراً . ويحكى انه كان دميماً قبيح المنظر . فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئاً فلما رآه استرعى شكله ففهم الحريري ذلك منه . فلما التمس منه ان يثني عليه قال له اكتب :

ما أنت أول سارِغره فمر ورائد اعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري انني رجل مثل المبيدي فاسمع بي ولا ترني

فجبل الرجل منه وانصرف . وتوفي الحريري بالبصرة (لابن خلّسكان)

الشَّريشيُّ (٥٥٧ - ٦١٩ هـ) (١١٦٢ - ١٢٢٢ م)

٢٩٥ هو الكلال أبو العباس أحمد من أهل شريش . وله تأليف افاد بما حشد فيها منها جمع مشاهير قصائد العرب وشروح لمقامات الحريري كبير ووسط وصغير وفي الكبير من الآداب ما لا يكف عنه . لم يترك منها فائدة إلا استخراجها . ولا فريدة إلا استدرجها . ولا نكتة إلا أعاقها . ولا غريبة إلا استحقها . فجاء شرحه يعني عن كل شرح . وكان الشريشي يقرئ العربية وأخذ عنه جماعة وأقام في بلنسية ثم رحل الى إيبيلية وانتقل الى المشرق . وكانت وفاته بشريش بلده

ابن أبي الرندقة الطرطوشي (٤٥١ - ٥٢٠ هـ) (١٠٥٩ - ١١٢٦ م)

٢٩٦ هو الفقيه العالم ابو بكر الفهري الطرطوشي صاحب سراج الملوك وكفى هذا الكتاب دليلاً على فضله . وكان زاهداً عابداً متورطاً متقللاً من الدنيا قوياً للفق . وكان يقول : اذا عرض لك امر دنيا وأخرى فبادر بأمر الاخرى يحصل لك امر الدنيا . وصحب بسر قسطة القاضي أبا انوليد وأخذ عنه مسائل في الحساب والفرائض . وقرأ الأدب على أبي محمد بن حزم بمدينة اشيلية ثم رحل الى المشرق سنة ست وسبعين واربعائة . ودخل بغداد والبيطرة فنفقته هنالك عند أبي بكر الشاشي وأبي محمد الجرجاني وسبع بالبصرة من أبي علي التستري . وسكن الشام مدة ودرس بها وكان راضياً باليسير . قال الصفدي في ترجمة الطرطوشي : ان الأفضل ابن أمير الجيوش انزل في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه . فلما قُتل الأفضل ولي بعده لمأمون بن البطاحي فآكرم الشيخ أكراماً كثيراً وله ألف الشيخ سراج الملوك . ومن تأليفه مختصر تفسير التعالي والكتاب الكبير في مسائل الخلاف . وتوفي بالاسكندرية وشهرته تغني عن الاطناب فيه . وحكي انه كتب الى سراج الملوك الذي أهدها لولي الأمر بمصر :

الناس يجدون على قدري لكنني اهدي على قدري

يجدون ما يغني واهدي الذي يبقى على الايام والدمر (للقري)

بهاء الدين العاملي (٩٥٣ - ١٠٣١ هـ) (١٥٤٧ - ١٦٢٢ م)

٢٩٧ الشيخ العلامة اللوذعي جاء الدين بن حسين العاملي هو علم الاثمة الاعلام . وسيد علماء الاسلام . وبحر العلم المتلازمة أمواله . وغل الفضل الناتجة لديه أفراداً وأزواجه . وطود المعارف الراسخ . وفضاؤها الذي لا تحمد له فراسخ . وجوادها الذي لا يؤمل له لحاق . وبدرها الذي لا يعتبر به محاق . اليه انتهت رئاسة المذهب والملة . وبيد قامت قواطع البراهين والأدلة . جمع فنون العلم فانهقد عليه الاجماع وتفرّد بصنوف النضل فيهر التواظر والاسماع . فامن فن الآ وله فيه القدم المعلى . والمورد العذب الخلى . ان قال لم يدع قولاً لقاتل . أو طال لم يأت غيره بطائل . ومن مصنفاته التفسير المسبى بالعروة الوثقى والزبدة في الاصول وخلاصة الحساب

والخلاة والكشكول فيه كل نادرة من علوم شتى وتشرح الافلاك وغير ذلك من الرسائل
 المختصرة والفوائد المحررة . وكان مولده بقزوين ثم خرج من بلده وتنقلت به الاسفار الى
 ان وصل الى اصفهان . فوصل خبره الى سلطانها شاه عباس فطلبه لرئاسة العلماء . فوليا وعظم
 قدره وارتفع شأنه ثم دخل مصر . وامتدح بها الاستاذ ابا الحسن البكري بقصيدة مظهرها :

يا مصر سقيا لك من جنة قطوفها يانعة دنيه

ثم قدم القدس وازم فناء المسجد الأقصى . وكان متمسماً بلبس السياح مؤنساً بالوحشة
 دون الايناس . ثم أقبل الى حلب ورجع الى اصفهان فتوفي فيها (لاحمد المنيني)

أبو إسحاق القيرواني (٣٩٠ - ٤٥٣ هـ) (١٠٠٠ - ١٠٦١ م)

٢٩٨ هو ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري القيرواني الشاعر المشهور .
 له ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وغرر الألباب جمع فيه كل غريبة في ثلاثة اجزاء . وكتاب
 المصون في سرا هووى المكنون . في مجلد واحد فيه ملح وآداب . ذكره ابن الرشيقي في كتابه
 الانموذج وحكى شيئاً من أخباره وأحواله وأنشد جملة من اشعاره وقال : كان شبان القيروان
 يسمعون عنده يأخذون عنه . ورأس عندهم وشرف لديهم . وسارت تأيقاته وانتالت عليه
 اصلا من الجهات . وتوفي ابو اسحاق المذكور بقران

أهل الرواية واللغة من المسلمين

الأصمعي (١٢٣ - ٢١٦ هـ) (٧٤١ - ٨٣١ م)

٢٩٩ هو أبو سعيد عبد الملك الباهلي من أبناء عدنان . وكان عالماً عارفاً باشعار العرب
 وآثارها . كثير التطوف في البوادي لاقتباس علومها وتلقي اخبارها . فهو صاحب غرائب
 الأشعار . وعجائب الأخبار . وقدوة الفضلاء . وقبلة الادياب . قد استولى على الغايات في حفظ
 اللغات وضبط العلوم الأدبيات . صاحب دين متين . وعقل رصين . وكان خاصاً بالرشيدي
 أخذاً لصلاته . وله من التصانيف كتاب خلق الانسان وكتاب الأجناس وكتاب الانواء
 وكتاب الخيل وكتاب الانشاء وكتاب الأمثال وكتاب النوادر وكتاب النبات وغير ذلك .
 وكان هارون الرشيد قد استخلصه لمجلسه . واجازته علي أبو يوسف القاضي بجوائز كثيرة وعمر
 نيفاً وتسعين سنة ورثاه الحسن بن مالك :

لا در در نبت الأرض اذ فجمت بالأصمعي لقد ابت لنا أسفا
 عش ما بدالك في الدنيا فلست ترى في الناس منه ولا من علمه خلفا

سيبويه (١٢١ - ١٦١ هـ) (٧٣٩ - ٧٧٨ م)

٣٠٠ هو أبو بشر عمرو الحارثي وسيبويه لقب ومعناه بالفارسية رائحة التفاح . وكان من

أهل فارس ومنشأه بالبصرة . وكان اعلم المتقدمين والمتأخرين بالفن وكان أخذه عن الخليل . ولم يوضع فيه مثل كتابه . قال الجاحظ : اردت الخروج الى محمد بن عبد الملك ففكرت في شي اهديه له فلم اجد شيئاً أشرف من كتاب سيويه . فقال : والله ما اهديت الي شيئاً احب الي منه . وكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب . فيعلم انه كتاب سيويه . وكان ابو العباس المبرد اذا أراد مر يد ان يقرأ عليه كتاب سيويه يقول له : هل ركبت البحر . تعظيماً لكتاب سيويه واستصعاباً لما فيه . وكان أبو عثمان المازني يقول : من أراد ان يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيويه فيستعج . ولما ورد سيويه الى بغداد من البصرة والكسائي يومئذ يعلم الأمين بن هارون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا . وجرى مجلس يطول شرحه . وزعم الكسائي ان العرب تقول : كنت اظن الزبور اشد لسعاً من الغلة فاذا هو اياها . فقال سيويه : ليس المثل كذا بل : فاذا هو هي . وتشاجرا طويلاً واتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شيء من كلام أهل الحضرة . وكان الأمين شديد العناية بالكسائي لكونه معلمه . فاستدعى عربيًا وسأله . فقال كما قال سيويه . فقال له بنريد ان تقول كما قال الكسائي . فقال : ان لساني لا يطاوعني على ذلك فانه ما يسبق الا الى الصواب . فترروا معه ان شخصاً يقول : قال سيويه كذا . وقال الكسائي كذا . فالصواب مع من منها . فيقول العربي : مع الكسائي . فقال : هذا يمكن . ثم عقد لهما المجلس واجتمع ائمة هذا الشأن وحضر العربي وقيل له ذلك فقال : الصواب مع الكسائي وهو كلام العرب . فعلم سيويه اخم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد وتدحمل في نفسه لما جرى عليه وقصد فارس فتوفي بشيراز (مخلص عن ترهه الالباء وابن خلدان)

سِيَّاحُ الْمَسَاحِينِ

ابن بطوطة (٧٠٣ - ٧٧٧ هـ) (١٣٠٤ - ١٣٧٦ م)

٣٠١ هو أبو عبد الله بن ابراهيم اللواتي الطنجي الملقب بشمس الدين ابن بطوطة . وهو الذي طاف الارض معتبراً . وطوى الأمصار محتبراً . وباحث فرّق الامم . وسير العرب والعجم . ثم ألقى عصا التسيار بحاضرة فاس العليا وكان مولده بطنجة سنة ثلاث وسبعائة . وكان خروجه من موطنه عام خمسة وعشرين وسبعائة وله من العمر ثنتان وعشرون سنة . فاخذ يتقأ في بلاد العراق ومصر والشام والهند ودخل مدينة دهلي حاضرة ملك الهند وهو السلطان محمد شاه . واتصل بملكها لذلك العهد وهو فيروزجوه . وكان له منه مكان واستعمله بحظّة القضاء بمذهب المالكية في عمله . ثم ساه في الأقطار الصينية والتتارية واواسط افريقية في بلاد السودان وفي الأندلس . ثم انقلب الى المغرب واتصل بالسلطان أبي عنان من ملوك بني مرين . وكان يحدث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب بممالك الأرض . ويأتي من أحواله . ما يستغربه السامعون . فغمسه أبو عنان من احسانه الجزيل وامتنانه الحفي الخليل .

ما أنساه الماضي بالحال . وأغناه عن طول الترحال . فانفذ اليه الملك الاشارة بان يجلي على محمد بن جزي الكلبي ما شاهده في رحلته من الأمصار . وما علق بحفظه من نوادر الأخبار . فاملئ من ذلك ما فيه نزهة الخواطر . وبهجة المسامع . والنواظر . من كل غريبة أناد باجتماعها . وعجيبه أطرف بانفعالها . فامتثل ابن جزي ما أمر به . فضم أطراف ما أملاه ابن بطوطة في تصنيف جاء على فوائده مشتملاً . ولتبل مقاصده مكملاً . فوسمه بتحفة النظار . في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (لابن جزي)

ابن جبير (٥٤٠ - ٦١٤ هـ) (١١٤٥ - ١٢١٧ م)

٣٠٢ هو أبو الحسين الكناني صاحب الرحلة . ولد ببلسية وعني بالأدب فبلغ الغاية فيه وتقدم في صناعة الفريض والكتابة . ومن شعره قوله وقد دخل الى بغداد فاقتطع غصناً نصيراً من احد بساينها فذوى في يده :

لا تعترّب عن وطني واذكر تصاريّف النوى
أما ترى النصف اذا ما فارق الأصل ذوى
وقوله يخاطب من أهدي له موراً :

يا مهدي الموز تبق وميمه لك فاه
وزايه عن قريب لمن يعاديك تاه

ثم رحل الى دمشق ودخل بغداد وانكفأ راجعاً الى المغرب وكان انفصاله من غرناطة ثانية بقصد الرحلة الشرقية سنة ٥٧٨ . ونزل البر الاسكندري وتجوّل في البلاد ودخل الشام والعراق والجزيرة ورحلته مشهورة بايدي الناس وكانت وفاته بالاسكندرية

ابن سعيد (٦١٠ - ٦٧٣ هـ) (١٢١٤ - ١٢٧٥ م)

٣٠٣ هو أبو الحسن نور الدين بن سعيد الأديب الرحالة الطرقة العجيب الشأن في التجوّل في الأقطار ومداخله الاعيان . المتمتع بالخزائن العلمية . وتقييد الفوائد الشرقية والمغربية . أخذ من اعلام اشيلية وتأليفه كثيرة منها المرقصات والمطربات وموضوعان غريبان في اسفاره الى المغرب والمشرق . وتعاطى نظم الشعر في حد من الشيبية يُعجب فيه من ذلك قوله في صفة صخر :

كأنما النهر صفحة كتبت أسطرها والنسيم ينشأ
لما ابانت عن حسن منظرها مالت عليها النصوص تقرؤها

وقال باقتراح الملك الصالح صاحب حمص ان يكتب بالذهب على تفاحة عنبر قدّها لابن عمه الملك الصالح ملك الديار المصرية :

انا لورث الشباب والخال أهدي مت لمن قدكسا الزمان شبابا

ملك العالمين نجم بني أيُّم وب لا زال في المعالي مهابا
جئتُ ملائ من الثناء عليه من شكوري احسانه والثواب
لستُ ممن له خطاب ولكن قد كفاني اربيع عر في خطابا

ثم قفل الى مصر ولقي جلاء الدين زهيراً وجمال الدين بن مطروح . ثم تحوّل الى دمشق
ودخل على السلطان المعظم وحضر مجلس خلوته . ودخل الموصل وبغداد ورجل الى البصرة
ودخل ارجان ثم عاد الى المغرب . وصنّف في رحلته مجموعاً سمّاه بالنخبة المسكبة . واتصل
بخدمه الأمير ابي عبدالله المستنصر فنال الدرجة الرفيعة من حظوته الى ان توفي بشونس

فلاسفة الاسلام واطباؤهم

(ابن رشد ٥٩٥ هـ ١١٩٨ م) (الرازي ٣١١ هـ ٩٢٣ م)

٣٠٦ ابن رشد هو أبو الوليد المالكي وزير دهره وعظيمة وفيلسوف عصره وحكيمة .
وكان عالماً بالراي متفنناً العلوم تولى رئاسة الفتاوى في مراکش ثم استوطن إشبيلية فاشتهر
بالتقدم في علم الأول حتى فاق أهل زمانه وطار ذكره الى اقطار الاندلس والمغرب فاستدعاه
سلطان مراکش الى حاضرتيه ولقي عنده حظوة وشمله بالصلوات والمكارم وكانت وفاته في
مراکش وله تأليف جليلة عزيزة الوجود منها الكليات في الطب وتعريب مصنفات
ارسطاطاليس وتلخيصها . وأما الرازي فهو ابو بكر بن زكريا المشهور اقبل في شببته على دراسة
كتب الطب والفلسفة والكيمياء قرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفها فبلغ من معرفة
غوايرها الغاية واضمى امام وقته في الطب وعلوم الأوائل والمشار اليه في ذلك العصر تشد اليه
الرجال لاخذها عنه وصنّف فيها الكتب النافعة فن ذلك كتاب الحاوي وهو عمدة الاطباء في
النقل منه والرجوع اليه عند الاختلاف . ومنها كتاب في اثبات صناعة الكيمياء وتصانيف كثيرة
كلها يحتاج اليها . ودبر الرازي مارستان الرّي وبغداد في أيام المكنفي وعي في آخر عمره

ابن زهر (٥٠٧ - ٥٩٥ هـ) (١١١٤ - ١١٩٨ م)

٣٠٥ كان من أهل بيت كليم علماء روساء حكماء وزراء نالوا المراتب العلية وتقدّموا عند
الملوك ونفذت أوامره . قال الحافظ : وكان ابن زهر بمكان من اللغة مكين . ومورد من الطب
عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الإشراف على جميع أقوال
أهل الطب والمترلة العليا عند أصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الأموال والنسب . ومن
شعره قوله : ولي واحد مثل فرخ القطا صغير تحلّف قلبي لديه
نأت عنه داري فبا وحشتا لذاك الشخبرص وذاك الوجبه
تشوقني وتشوقته فيبكي علي وابكي عليه

لقد تعب الشوق ما بيننا
 له وقد شاخ وغلِب عليه الشيب :

اني نظرتُ الى المرأة اذ جلِيت
 رأيتُ فيها شيئاً لستُ أعرفهُ
 فقلتُ أين الذي بالأمس كان هنا
 فاستضحكت ثم قالت وهي معيبة
 كانت سليبي تنادي يا أخِي وقد
 فانكرت مقلتي كل ما رأنا
 وكنتُ اعهدهُ من قبل ذاك فتى
 متى ترحل عن هذا المكان متى
 ان الذي انكرته مقلتناك أتى
 صارت سليبي تنادي اليوم يا أبتا

وأوصى انه اذا مات يكتب على قبره هذه الأبيات وفيها اشارة الى طبيه ومعالجته للناس وهي :

تأمل بحمك يا واقفاً
 تراب الضريح على وجعتي
 وها انا قد صرت رهناً لديه
 وتوفي محتتماً بعلته بين كنفيه بمدينة قرطبة (لابن خلكان)

ابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) (٩٨٠ - ١٠٣٧ م)

٣٠٦ هو أبو علي الحسين بن سينا الشيخ الرئيس حكى عن نفسه قال : ان أبي كان رجلاً من بلخ . ثم انتقلنا الى بخارى في أيام نوح بن منصور واحضرت معلم القرآن والأدب . فكلمت العشر من العمر . وقد آتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب حتى كان يقضى مني العجب . ثم جاء الى بخارى ابو عبد الله الناطلي وكان يدعي الفلسفة فانزله أبي دارنا رجاء تعلي منه . فقرأت ظواهر المنطق عليه واما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة . ثم أخذت اقرأ الكتب على نفسي واطالع الشروح وكذلك كتاب اقليدس فقرأت من اوله خمسة أشكال أو ستة عليه . ثم توليت حل الكتاب بأسره . ثم انتقلت الى الجسطي وفارقني الناطلي ثم رغبت في علم الطب وصرت اقرأ الكتب المصنفة فيه وتعهدت المرضى فانفتح علي من ابواب المعالجات المكتسبة من التجربة ما لا يوصف . وانا في هذا الوقت من ابناء ست عشرة سنة . ثم توفرت على القراءة سنة ونصفاً وكلما كنت اتخير في مسألة أو لم اكن اظفر بالحد الأوسط في قياس ترددت الى الصلاة وابتهلت الى مبدع الكل حتى فتح لي المغلق والمتعسر . وكنت ارجع بالليل الى داري واضع السراج بين يدي واشتغل بالقراءة والكتابة . فيها غلبني النوم او شعرت بضعف عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود الي قوتي . ثم ارجع الى القراءة ومتى أخذني ادنى نوم احلم بتلك المسائل باعياها . حتى ان كثيراً منها انفتح لي وجوهها في المنام . ولم أزل كذلك حتى أحكمت علم المنطق والطبيعي والرياضي . ثم عدت الى العلم الالهي وقراءت كتاب ما بعد الطبيعة . فاكنت افهم ما فيه والتبس علي غرض واضعه . حتى اعدت قراءته اربعين مرة وصار لي محفوظاً وانا مع ذلك لا افهمه .

وأيست من نفسي وقلت : هذا كتاب لا سبيل الى فهمه . واذا انا يوماً حضرت وقت العصر في سوق الوراقين ويبد دلال مجلد ينادي عليه . فعرضه عليّ فردته ردّ متبرّم معنقد ان لا فائدة في هذا العلم . فقال لي : اشتر مني هذا فانه رخيص ابيكهُ بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج الى ثمنه فاشترته فاذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي في اغراض كتاب ما بعد الطبيعة . فرجعت الى بيتي وأسرت قراءته فافتتح عليّ في الوقت اغراض ذلك الكتاب بسبب انه قد صار لي على ظهر القلب . وفرحت بذلك وتصدقت بشيء على الفقراء شكراً لله تعالى . فلماً بلغت ثمانى عشرة سنة من عمري فرغت من هذه العلوم كلها وكنت اذ ذاك للعلم احفظ ولكنه اليوم معي انضج والآن فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء . ثم مات والدي وتصرفت لي الأحوال وتقلدت شيئاً من اعمال السلطان . ودعيتي الضرورة الى الاحتمال من بخارى والانتقال عنها الى جرجان . وكان قصدي الأمير قابوس . فاتفق في اثناء هذا أخذ قابوس وجسسه وموته . ثم مضيت الى دهستان ومرضت بها مرضاً صعباً وعدت الى جرجان (اه) . قال أبو عبيد الجوزجاني : وصّف ابن سينا بجرجان أول القانون ومختصر المجسطي وغير ذلك . ثم انتقل الى الري وأتصل بخدمة السيدة وابنها مجد الدولة . ثم خرج الى قزوین ومنها الى همدان فأصل بخدمة كربانويه وتولى النظر في اسباجها . ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها ثم اتفق تشويش العسكر عليه واشفاقهم منه على انفسهم . فكبسوا داره وأخذوه الى الحبس وأخذوا جميع ما كان يملكه . وساموا الامير شمس الدولة قتله . فامتنع منه وعدل الى نفيه عن الدولة طلباً لمرضاةم . فتوارى الشيخ في دار بعض اصدقائه اربعين يوماً فعاد الأمير طلبه وقلده الوزارة ثانياً . ولما توفي شمس الدولة وبويع ابنه طلبوا ان يستوزر الشيخ فأبى عليهم وتوارى في دار أبي غالب العطار . وهناك أتى على جميع الطبيعيات والاهليات ما خلاكتي الحيوان والنبات من كتاب الشفاء وكاتب علاء الدولة سرّاً يطلب المسير اليه فأحصمه تاج الملك بمكاتبتة وانكر عليه ذلك . وحث في طلبه فدل عليه بعض أعدائه فاخذوه وأدوه الى قلعة يقال لها بردوان وانشأ هناك قصيدة منها :

دخولي باليقين كما تراه وكل الشك في أمر الخروج

وبقي فيها أربعة أشهر ثم اخرجوه وحملوه الى همدان . ثم خرج منها متكرراً وانا واخوه وغللمان معه في زبي الصوفية . الى ان وصلنا الى اصفهان فصادف في مجلس علاء الدولة الاكرام والاعزاز الذي يستحقه مثله وصّف هناك كتباً كثيرة . وكان سبب موته قولنج عرض له . وكان يتنكس ويبرأ كل وقت ثم قصد علاء الدولة همدان وسار معه الشيخ . فعادته في الطريق تلك العلة الى ان وصل الى همدان . وعلم ان قوته قد سقطت وانحالت في دفع المرض . فاهمل مداواته لنفسه وأخذ يقول المدبر الذي كان يدبرني قد عجز عن التدبير . والآن فلا تنفع المعالجة وبقي على هذا أياماً ثم انتقل الى جوار ربه ودُفن جسمدان . وفيه قال بعضهم :

ما نفع الرئيس من حكمه الظب ولا حكمه على الثبرات
 ما شفاء الشفاء من ألم الموت ولا نجاه كتاب النجاة
 وكفر الغزالي ابن سينا في اصول . منها قوله لأجساد لا تحترق وإنما الثابت والمعاقب هي
 الأرواح وقوله بقدوم العالم واعتقاد هذا كفر صريح (لابي الفرج الملقبي)

مؤرخو المسلمين

ابن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) (١١٥٩ - ١٢٣٣ م)

٣٠٧ أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الحزري الملقب عز الدين . وُلِدَ بالجزيرة ونشأ جاثم سار إلى الموصل مع والده وأخويه . وسكن الموصل وسمع جاثم من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ومن في طبقة . وتقدم بغداد مراراً حاجباً ورسولاً من صاحب الموصل . ثم رحل إلى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة . ثم عاد إلى الموصل ولزم بيته منقطعاً إلى التوفد على النظر في العلم والتصنيف . وكان بيته يجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها . وكان إماماً في حفظ الحديث ومعرفة وما يتعلق به وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة . وخبيراً بانساب العرب وإمامهم ووقائهم وأخبارهم . صنّف في التاريخ كتاباً كبيراً سماه الكامل ابتدأ فيه من أول الزمان إلى آخر سنة ثمان وعشرين وستائة . وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لابن سعد عبد الكريم السعدي . واستدرك عليه فيه مواضع ونبه على اغلاط . وزاد أشياء أهمها . وهو كتاب مفيد جداً وأكثر ما يوجد اليوم بأيدي الناس هذا المختصر . وله كتاب اخبار الصحابة في ست مجلدات كبار . وأقام مجلس بصورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغرل الخادم اتا بك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب وكانت فيها وفاته (لابن خلكان)

ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) (١٣٣٢ - ١٤٠٦ م)

٣٠٨ هو محمد بن عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي قاضي القضاة ويُنسب سلفه إلى وائل بن حجر من عرب اليمن . وكانوا نزلاء اشبيلية فعند الحادثة بالاندلس انتقلوا منها عن نباهة وشهرة واستقرّوا بتونس . وإمام المترجم به فهو رجل فاضل حسن الخلق . جم الفضائل باهر الحاصل . رفيع القدر ظاهر الحياء . اصبل المجد وقور المجلس . خاصي الري عالي الحمسة . عزوف عن الضيم صعب المقادة . قوي الجاش طامح لقنن الرئاسة . مخاطب للفظ متقدم في فنون عقلية ونقلية . متعدد المزاي سديد البحث كثير الحفظ صحيح التصور . بارع الخط مفرى بالثجلة . جواد حسن العشرة مبذول المشاركة . مقيم لرسم التعمين عاكف على رعي خلال الاصاله . مفر من مفاخر التخم المغربية . قرأ القرآن ببلده . وتآدب بابيه وانصرف من افريقية مشبه

بعد ان تعلق بالخدمة السلطانية على الحدائثة واقامته لرسم العلامة بحكم الاستمابة عام ثلاثة وخمسين وسبعائة . وعرف فضله وخطبه السلطان منفق سوق العلم والأدب أبو عنان فارس ابن علي بن عثمان واستحضره بمجلس المذاكرة . فعرف حقه وأوجب فضله واستعمله على الكتابة اوائل عام ستة وخمسين . ثم عظم عليه حمل الخاصة من طلبة الحضرة لبعده عن حسن التأني وشغوفه بثقوب الفهم وجودة الادراك . فاغروا به السلطان . فاصابته شدة تخلصه منها اجله الى ان افضى الأمر الى السعيد ولده . فاعتبه قيم الملك حينه وأعادته الى رسمه ودالت الدولة الى السلطان أبي سالم وكان له به الاتصال قبل تسوُّغ الخنة بما أكَّد حظوته . فقلده ديوان الانشاء مطلق الجرايات محرر السهام نبيه الرتبة الى آخر أيامه . ولما اقلت الدولة مقادها بعده الى الوزير عمر بن عبد الله مدبر الأمر وله اليه وسيلة وفي حليته شركة وعنده حتى رابه تقصيره عما ارتقى اليه أملُه فساء ما بينها بما آل الى انفصاله عن الباب المريني . وورد على الأندلس في أول ربيع الأول عام أربعة وستين وسبعائة . واحترز له السلطان وأركب خاصته لتلقيه وأكرم وفادته . وخلع عليه وأجلسه بمجلسه . ولم يدخر عنه برأ ومواكلة ومراعاة ومطايبة . وله التاريخ الكبير الذي سماه ديوان العبر وكتاب المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر . وقد عرّف في آخره بنفسه وأطال وذكر انه لما كان بالأندلس وحظي عند السلطان أبي عبد الله ثم من وزيره ابن الخطيب رائحة الانقباض فقوَّض الرحال ولم يرض من الإقامة مجال . ولعب بكرته صوالجة الاقدار . حتى حل بالقاهرة المعزية واتخذها خير دار . وتولى بما قضاء القضاة . ثم قدم أعلى غرثك . فآكرمه غاية الاكرام وأعادته الى الديار المصرية . وقد كان ابن خلدون هذا من مجائب الزمان . وله من النظم والنثر ما يزري بعقود الجمال . مع المهمة العالية . والتبحر في العلوم الثقيلة والعقلية . وكانت وفاته بالقاهرة . قال الحاج خليفة : ومقدمة ابن خلدون المشهورة هي الكتاب الاول من تاريخه المذكور آتقا وهي في العمران وما يعرض له . ولابن خلدون نظم رائق منه قوله جيني بعض الوزراء :
هنيئاً بصوم لا عداه قبُولُ وبُشرى بعيد أنت فيه مُنيلُ
وهنيئها من عزّة وسعادة تتابع اعوامها بما ونصولُ
سقى الله دهرًا أنت انسان عينه ولا مس رُبعا في حماك محولُ
فصرك ما بين الليالي مواسم لها غرر وضاحة وجولُ (للمقري)

أبو الفداء (٦٧٢ - ٧٣٢ هـ) (١٢٧٣ - ١٣٣١ م)

٣٠٩ اسماعيل بن علي بن شاذي الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء صاحب حماة برع في الفقه والاصول والعربية والتاريخ والادب وصار من جملة امراء دمشق الى ان كان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وبالغ في خدمته الى ان وعده الملك الناصر محمد بسلطنة حماة

ثم قام بوعده بعد مدة وجعل ابا الغداء سلطاناً على حماة . واحضره الى القاهرة فآكرمه وأركبه بدمار السلطنة ومشي الامراء والاكابر في خدمته حتى مشى الأمير ارغون النائب بالديار المصرية . وقام له الملك الناصر بكل ما يحتاج اليه من التشریف والانعامات على وجوه الدولة والحيول بقاش الذهب وغير ذلك ولقبه بالملك الصالح وأمره بالتوجه الى محل سلطنته بجماة . فخرج اليها من ديار مصر بتجمل زائد وعظيمة على عادة الملوك . فوصلها في جمادى الاخرة سنة عشر وسبعائة . ثم عن قليل غير السلطان لقبه ولقبه بالملك المؤيد وذلك لما حج معه في سنة تسع عشرة وسبعائة . وعاد معه الى القاهرة واذن له ان يخطب باسمه بجماة و١٤٦٠ها على ما كان عليه سلفه من ملوك حماة . وكان الملك المؤيد في كل قليل يتوجه من حماة الى القاهرة ومعه أنواع من الهدايا والتحف للملك الناصر محمد بن قلاوون ويعود الى محل سلطنته . ثم في كل قليل يتحف الملك الناصر بالاشياء الطريفة الغريبة . قال بعضهم في وصفه : هو الملك الجليل . وامام ظلّه ظليل . عالم تخفق بالناصر أعلامه . وحاكم تجري لمصالح الرعية أقلامه . بيته مشيد . وملكه مؤيد . وصدرة لطالين مشروح . وبابه لأرباب الفضائل مفتوح . كان جواداً سخياً . باسلاً كميّاً . ممدوحاً محموداً . متتاباً مقصوداً . ذا تدبير وسياسة وحسنة ورياسة . وفضل ومكارم . وحلم ومرامح وعدل وانصاف . ومعروف وأوقاف . يجب أهل العلم والأدب . ويفيض عليهم سخائب القرب والقرب . زاحم جسمته النجوم . وشارك في عدة من العلوم . وألف تاريخاً كثير الفوائد . ونظم الحاوي نظماً يسخر بالعمود والقلائد . وله مصنفات معروفة . وقر يرض به قرأه ذهبه موصوفة . باشر النيابة ثم السلطنة بجماة مدة طويلة . واسدى الى سكان حماها ما استوجب به شكر مناقبه الجميلة

وكان له نظم ونثر وتصانيف كثيرة . وكتاب تقويم البلدان هذبّه وجدوله . وكتاب الموازين . وكانت وفاته بجماة ودفن في تربته المعروفة بانثائه عن ستين سنة . ورثاه محمد بن نبانة المصري بعدة مرات أشهرها قوله :

ما للتدى لا يبي صوت داعيه	اظن ان ابن شاذ قام ناعيه
ما للرجاء قد استدت مذاهبه	ولزمان قد اسودت نواحيه
ما لي أرى الملك قد فضت مواقفه	ما لي أرى الوفد قد فاضت ماقيه
نعى المؤيد ناعيه فبا أسفاً	لغيت كيف غدت عنأ غواديه
واروعتاً لصباح من رزيتي	اظن ان صباح الحشر ثانيه
واحسرتاه نظمي في مدائحه	كيف استحال لنظمي في مراثيه
ابكيه بالدر من جفني ومن كلبي	والبحر أحسن ما بالدر ابكيه
اروي بدمعي ترى ملك له شيم	قد كان يذكرها الصادي قترويه

أذيل ماء جفوني بعده أسناً
 جار من الدمع لا ينفك يطلقه
 ومهجة كلها فاهت بلوعتها
 قالت رزية مولاهما لها ايه
 ليت المؤيد لا زادت عوارفه
 فزاد قلبي المعنى من تَلَطَّيْهِ
 ليت الأصغر يُفدَى الاكبرون جا
 فكانت الشهب في الآفاق تغديه

الطَّبْرِيُّ (٢٢٤ - ٥٣١٠) (٨٣٩ - ٩٢٣ م)

٣١٠ ابو جعفر محمد بن جرير صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير. كان احد ائمة العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفة فضله. وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره. وكان بصيراً عارفاً بايام الناس. وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها لم يقلد فيه أحداً. واستوطن الطبري بندا وأقام فيها حتى توفي. وكان اسمر الى الامة اعين نجيف الجسم مديد القامة فصيح اللسان ذكر له ابو اسحاق الشيرازي شعراً:

إذا أعرت لم يعلم شقيقي
 واستغني فيستغني صديقي
 حياي حافظ لي ماء وجهي
 ورفقي في مطالبتي رفيقي
 ولو اني سمحت يبذل نفسي
 لكنني الى الغنى سهل الطريق

تَقِيُّ الدِّينِ المَقْرِيْزِيِّ (٧٦٦ - ٥٨٤٥) (١٣٦٥ - ١٤٤٢ م)

٣١١ هو أحمد بن عبد الصمد الشيخ الامام العالم البارع عمدة المؤرخين وعين المحدثين تقي الدين المقرزي البعلبي الأصل المصري الدار والوفاة. نشأ بالقاهرة وتفقّه على مذهب الحنيفة. ثم تحول شافعيًا بعد مدة طويلة. وتفقّه وبرع وصنّف التصانيف المفيدة النافعة الجامعة لكل علم. وكان ضابطاً مؤرخاً مفنناً محدثاً معظماً في الدول. ولي حاسبة القاهرة أوّل ولايته من قبل الملك الظاهر برقوق عوضاً عن شمس الدين محمد النجاشي ثم عزل بالقاضي بدر الدين العبّتي ثم وليها عنه أيضاً وولي عدّة وظائف دينية. وعرض عليه قضاء دمشق في أوائل الدولة الناصرية فأبى ان يقبل ذلك. وكان اماماً مفنناً كتب الكتب الكثيرة بحظّه وانتقى اشياء وحصل الفوائد. واشتهر ذكره في حياته وبعد موته في التاريخ وغيره. حتى صار به يضرب المثل. وكان له محاسن شتى ومحاضرة جيدة الى الغاية لاسيما في ذكر السلف من العلماء والملوك وغير ذلك. وكان منقطعاً في داره ملازماً للعبادة قل ان يتردد الى أحد الأ لضرورة. وقرأت عليه كثيرًا من مصنفاته وكان يرجع الى قولها في اذكرة له من الصواب ويفر ما كتبه أوّلاً في مصنفاته. وانتفعت به واستفدت منه وكان كثير الكتابة والتصنيف. وصنّف كتباً كثيرة من ذلك إمتاع الأسماع في ستة مجلدات وهو كتاب نفيس وله كتاب

المخبر عن البشر ذكر فيه القبائل في اربعة مجلدات وعمل له مقدمة في مجلد . وكتاب السلوك في معرفة دول الملوك في عدة مجلدات يشتمل على ذكر ما وقع من الحوادث الى يوم وفاته . وله تاريخه الكبير المفي في تراجم أهل مصر والواردين اليها ولو كمل هذا التاريخ تجاوز الثمانين مجلداً . وله كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار في عدة مجلدات وهو في غاية الحسن . وكتاب مجمع الفوائد ومنبع العوائد كمل منه نحو الثمانين مجلداً كالتذكرة وكتاب شذور العقود وكتاب الأوزان والاكبال الشرعية . وكتاب ازالة الثعب والعناء في معرفة الحال في الغناء . وكتاب المقاصد السنية في الأجسام المعدنية . وله عدة تصانيف أخر ولم يزل ضابطاً حافظاً للوقائع والتاريخ الى ان توفي ودفن بالقاهرة (المنهل الصافي لابي المحاسن)

الأوقدي (١٣٠ - ٢٠٧ هـ) (٧٤٧ - ٨٢٣ م)

٣١٢ أبو عبد الله محمد الواقدي المدني مولى بني هاشم . كان اماماً طاماً له التصانيف في الغازي وغيرها . وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب . ويعزى اليه تاريخ فتوح الشام والجزيرة وغيرها . وتولى الواقدي القضاء بشرفي بغداد وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته . ومن غريب ما أخبر الواقدي عن نفسه ما نصه قال : كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنتا كنفس واحدة فنالتني ضائقة شديدة وحضر العيد . فقالت امرأتي : أما نحن في انفسنا فنصبر على البؤس والشدة . وأما صياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي لانهم يرون صيان الجيران قد تربنوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شيء فصرفته في كسوتهم . (قال) فكتبت الى صديقي الهاشي اسأله التوسعة علي بما حضر فوجه اليّ كيساً ممتوماً ذكر ان فيه الف درهم . فما استقر قراري حتى كتب اليّ الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت لي صاحبي الهاشي . فوجهت اليه الكيس بحتمه وخرجت الى المسجد فاقمت فيه ليلتي مستحياً من امرأتي . فلما دخلت عليها استحسن ما كان مني ولم تعنفني عليه . فينا انا كذلك اذ وافى صديقي الهاشي ومعهُ الكيس كهيتته . فقال لي : أصدقني عما فعلته فيما وجهت به اليك . فعرفته المخبر علي وجهه فقال لي : انك وجهت اليّ وما املك على الارض الا ما بعثت به اليك . وكتبت الى صديقتنا اسأله المواساة فوجه كيسي بخالتي . قال الواقدي : فتواسينا الف درهم فيما بيننا . ونفى المخبر الى المأمون فدعا بي فشرحت له الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد مئاً ألفي دينار وللرأة ألف دينار (*) (وفيات الاعيان لابن خلكان)

(*) وقد اشتهر ايضاً من المؤرخين المسلمين ابو الحسن المسعودي (٤٣٥ هـ) كان صاحب غرائب وبلغ وله عدة مصنفات منها ذخائر العلوم والتاريخ المسسمى مروج الذهب . ومنهم ابن الوردي (٤٢٩ هـ) وكان متفقدنا بالعلوم له تسمه تاريخ ابي الفداء وخرودة العجايب في تخطيط البلدان . ومنهم شهاب الدين التويري (٤٣٢ هـ) صاحب نهاية الأرب في فنون العرب

أَلْبَابُ السَّابِعِ عَشَرَ
فِي التَّارِيخِ

دولة العباسيين

ابتداء دولة بني عباس (٧٤٩) خلافة السفاح (٧٤٩ - ٧٥٤ م)

٣١٣ لَمَّا اضْطَرَبَ حَبْلُ بَنِي أُمَيَّةٍ انْتَقَلَ الْمَلِكُ إِلَى آلِ عَبَّاسٍ . وَأَعْلَمَ
أَنَّ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ كَانَتْ دَوْلَةً ذَاتَ خُدْعٍ وَدَهَاءٍ وَغَدْرٍ . وَكَانَ
قِسْمُ التَّحْيِيلِ وَالْمُخَادَعَةِ فِيهَا أَوْفَرَ مِنْ قِسْمِ الْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ خُصُوصًا فِي
أَوَاخِرِهَا . فَإِنَّ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ بَطَلُوا قُوَّةَ الشَّدَّةِ وَالنَّجْدَةِ وَرَكَنُوا إِلَى
الْحِيلِ وَالْخُدْعِ . إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ دَوْلَةً كَثِيرَةَ الْمُحَاسِنِ جَمَّةِ الْأَمْكَارِمِ
أَسْوَاقِ الْعُلُومِ فِيهَا قَائِمَةٌ . وَبَضَائِعِ الْأَدَابِ فِيهَا نَافِقَةٌ . وَشَعَائِرِ الدِّينِ
فِيهَا مُعْظَمَةٌ . وَأَخْبِرَاتُ فِيهَا دَائِرَةٌ . وَالدُّنْيَا عَامِرَةٌ . وَالْحُرْمَاتُ مَرْعِيَةٌ .
وَالشُّغُورُ مُحَصَّنَةٌ . حَتَّى كَانَتْ أَوَاخِرُهَا فَانْتَشَرَ الْجُبْرُ وَأَضْطَرَبَ الْأَمْرُ
وَأَوَّلُ مَنْ تَوَلَّى الْخِلَافَةَ مِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ (١٣٢ هـ) . وَكَانَ كَرِيمًا
وَقُورًا عَاقِلًا كَامِلًا كَثِيرَ الْحَيَاءِ حَسَنَ الْأَخْلَاقِ . وَتَحَوَّلَ السَّفَّاحُ مِنَ
الْحَيْرَةِ إِلَى الْأَنْبَارِ . وَلَمَّا اسْتَوْثِقَ لَهُ الْأَمْرُ تَبَعَ بِقَايَا بَنِي أُمَيَّةَ
وَرِجَالَهُمْ فَوَضَعَ السَّيْفَ فِيهِمْ وَاتَّقَرَاهُ عَلَى قَتْلِهِمْ سُدَيْفُ الشَّاعِرِ فَأَنْشَدَهُ
وَسُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ حَاضِرًا فِي مَجْلِسِهِ مَعَ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ :
لَا يَفْرَنْكَ مَا تَرَى مِنْ رِجَالٍ إِنْ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءٌ دَوِيًّا

فَضَعَ السَّيْفَ وَأَرْفَعَ السُّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُومًا
فَالْتَفَتَ أَحَدُهُمْ إِلَى مَنْ بَجَانِبِهِ وَقَالَ : قَتَلْنَا الْعَبْدُ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ
السَّفَاحُ فَضْرِبُوا بِالسُّيُوفِ حَتَّى قَتَلُوا . وَبَسَطَ النُّطُوعَ عَلَيْهِمْ وَجَلَسَ
فَوْقَهُمْ فَأَكَلَ الطَّعَامَ وَهُوَ يَسْمَعُ أَيْنَ بَعْضِهِمْ حَتَّى مَاتُوا جَمِيعًا . وَبَالَغَ
بَنُو الْعَبَّاسِ فِي اسْتِصْالِ شَافَةِ بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى نَبَشُوا قُبُورَهُمْ بِدِمَشْقَ
وَأَسْتَصَفُوا أَمْوَالَ أَصْحَابِهِمْ . ثُمَّ لَمْ تَطُلْ مُدَّةُ السَّفَاحِ حَتَّى مَاتَ
بِالْأَنْبَارِ سَنَةَ مِئَةٍ وَسِتِّ وَثَلَاثِينَ . وَأَسْتُوزِرَ لَهُ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو
سَلْمَةَ الْخَلَّالُ وَكَانَ سَمْحًا كَرِيمًا مِطْعَمًا كَثِيرَ الْبَدَلِ مَشْغُوفًا بِالتَّنَوُّقِ
بِالسَّلَاحِ وَالدَّوَابِّ فَصِيحًا عَالِمًا بِالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَالسَّيْرِ وَالْجَدَلِ
وَالتَّفْسِيرِ حَاضِرَ الْحُجَّةِ ذَا يَسَارٍ وَمُرُوءَةٍ ظَاهِرَةٍ . فَلَمَّا بُوِيَعَ السَّفَاحُ
أَسْتُوزِرَهُ وَفَوَّضَ الْأُمُورَ إِلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ الدَّوَابِينَ وَلَقِبَ وَزِيرَ آلِ
مُحَمَّدٍ . ثُمَّ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يُعَلِّمُهُ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ أَبُو سَلْمَةَ
مَنْ نَقَلَ الدَّوْلَةَ عَنِ بَنِي عَبَّاسٍ . فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو مُسْلِمٍ الْكِتَابَ فَطِنَ
لِعَرَضِ السَّفَاحِ فَأَرْسَلَ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ قَتَلُوا أَبَا سَلْمَةَ (للفخري)

ابو جعفر المنصور (٧٥٤ - ٧٧٥)

٣١٤ بُوِيَعَ فِي سَنَةِ مِئَةٍ وَسِتِّ وَثَلَاثِينَ . وَكَانَ الْمَنْصُورُ مِنْ عُظَمَاءِ
الْمُلُوكِ وَحَزْمَانِهِمْ وَعَمَلَانِهِمْ وَذَوِي الْأَرَاءِ الصَّابِتَةِ مِنْهُمْ وَالتَّدْبِيرَاتِ
السَّدِيدَةِ . وَقَوْرًا شَدِيدَ الْوَقَارِ حَسَنَ الْخُلُقِ فِي الْخُلُوعِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ
أَحْتِمَالًا لِمَا يَكُونُ مِنْ عَيْثٍ أَوْ مَزَاحٍ . وَكَانَ يَلْبَسُ الْحَشِينَ وَرَبْمَا رَقَعَ

قَيْصَهُ وَلَمْ يَكُنْ يَرَى فِي دَارِ الْمَنْصُورِ هُوَ وَأَعْبُ . قَالَ زَيْدُ بْنُ هُبَيْرَةَ :
 مَا رَأَيْتُ رَجُلًا فِي حَرْبٍ أَوْ سَلِمَ أَمْكَرَ أَوْ أَنْكَرَ وَلَا أَشَدَّ تَقْضًا مِنْ
 الْمَنْصُورِ . لَقَدْ حَاصَرَ نِي تِسْعَةَ شُهُورٍ وَمَعِيَ فُرْسَانُ الْعَرَبِ فَجَهَدْنَا كُلَّ
 الْجَهْدِ حَتَّى نَنَالَ مِنْ عَسْكَرِهِ شَيْئًا فَمَا قَدَرْنَا لِشِدَّةِ ضَبْطِهِ لَهُ وَتَقْطِئِهِ .
 وَرَبَّ الْقَوَاعِدِ وَأَقَامَ النَّامُوسَ . وَكَانَ مُجَلًّا يُضْرَبُ بِسِجِّهِ الْأَمْثَالُ .
 فَسَبَّي لِيَجْلَهُ أَبَا الدَّوَانِيقِ لِحَاسَبَةِ الْعُمَّالِ وَالصَّنَاعِ عَلَى الدَّائِقِ وَالْحَبَّةِ .
 وَالتَّصْحِيحُ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا حَازِمًا يُعْطَى فِي مَوْضِعِ الْعَطَاءِ وَيَمْنَعُ فِي
 مَوْضِعِ الْمَنَعِ . وَكَانَ الْمَنَعُ عَلَيْهِ أَغْلَبَ . وَلَمَّا بُويعَ لِلْمَنْصُورِ قَتَلَ أَبَا مُسْلِمٍ
 الْخُرَّاسَانِيَّ وَكَانَ سَبَبُ قَتْلِهِ أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ كَانَ قَدْ قَدِمَ مِنَ الْحَجِّ مَعَ
 أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فَأَرْسَلَهُ لِقِتَالِ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ
 بِأَرْضِ نَصِيبِينَ . فَأَقْتُلَهُ هُوَ وَأَبُو مُسْلِمٍ عِدَّةَ دَفُوعٍ حَتَّى أَنْهَزَمَ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَظَفَرَ بِعَسْكَرِهِ . فَكَتَبَ الْمَنْصُورُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ بِالْوَلَايَةِ
 عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَصَرَفَهُ عَنْ خُرَّاسَانَ . فَلَمْ يُجِبْ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى ذَلِكَ
 وَتَوَجَّهَ بِرِيدِ خُرَّاسَانَ . فَخَافَهُ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورُ وَاجْمَعَ الرَّأْيَ وَعَمِلَ
 الْمَكَائِدَ وَهَجَرَ النَّوْمَ إِلَى أَنْ أَقْتَنَصَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ أَقْبَلَ
 عَلَيْهِ يُعَاتِبُهُ وَيَذْكُرُ عَثْرَاتِهِ . فَجَعَلَ أَبُو مُسْلِمٍ يَتَعَذَّرُ إِلَيْهِ . فَقَالَ : قَتَلَنِي
 اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ . ثُمَّ أَوْعَزَ إِلَى حَرَسِهِ فَضْرَبُوهُ بِسِوْفِهِمْ وَهُوَ يَصْرُخُ
 وَيَسْتَأْمِنُ وَيَقُولُ : اسْتَبْقِنِي لِعَدْوِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ :
 وَأَيُّ عَدُوٍّ إِلَيَّ أَعْدَى مِنْكَ . وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ ذَارِيَّ وَتَدْبِيرِي وَحَزْمِي

وَمُرُوءَةٍ . وَكَانَ قَتَاكَ قَاسِيَ الْقَلْبِ سَوَظُهُ سَيْفُهُ . وَفِي عَهْدِهِ خَرَجَ
 الرَّائِدِيَّةُ وَكَانَ هُوَ لَا قَوْمًا مِنْ أَتْبَاعِ أَبِي مُسْلِمٍ يَقُولُونَ بِالتَّاسِخِ .
 فَجَبَسَ الْمَنْصُورُ نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْنِ مِنْهُمْ فَغَضِبَ الْبَاقُونَ وَاجْتَمَعُوا وَهَمَلُوا
 بَيْنَهُمْ نَعَشًا كَانَهُمْ فِي جِنَازَةٍ وَجَاءُوا إِلَى السِّجْنِ فَرَمَوْا بِالنَّعْشِ وَأَخْرَجُوا
 أَصْحَابَهُمْ . وَهَمَلُوا عَلَى النَّاسِ فِي سِتِّمِائَةِ رَجُلٍ وَقَصَدُوا قَصْرَ الْمَنْصُورِ .
 فَخَرَجَ الْمَنْصُورُ مِنَ الْقَصْرِ مَا شَاءَ وَجَاءَ مَعَهُ بَنُ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيُّ وَكَانَ
 مُسْتَحْفِيًّا مِنَ الْمَنْصُورِ لِقِتَالِهِ مَعَ ابْنِ هُبَيْرَةَ وَقَدْ اشْتَدَّ طَلَبُ الْمَنْصُورِ لَهُ .
 فَحَضَرَ عِنْدَهُ مُتَلَمِّمًا هَذَا الْيَوْمَ فَقَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قِتَالًا شَدِيدًا وَأَبَى بِأَلَاءِ
 حَسَنًا . وَكَانَ الْمَنْصُورُ رَاكِبًا عَلَى بَعْلَةٍ وَجِلَامُهَا فِي يَدِ الرَّبِيعِ حَاجِبِهِ فَاتَى
 مَعَهُ وَقَالَ : تَبَّحَّ فَإِنَّا أَحَقُّ بِهَذَا الْجِلَامِ فِي هَذَا الْوَقْتِ . فَقَالَ الْمَنْصُورُ :
 صَدَقَ . أَدْفَعِ الْجِلَامَ إِلَيْهِ . فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ حَتَّى انْكَشَفَتِ الْحَالُ وَظَفَرَ
 بِالرَّائِدِيَّةِ فَاسْتَنْسَبَهُ الْمَنْصُورُ فَقَالَ : طَلَبْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ بَنُ
 زَائِدَةَ . فَقَالَ : قَدْ أَمَّنَكَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ وَمِثْلِكَ يُصْطَنَعُ
 وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَوَلَّاهُ الْإِمِينَ (*)

(تاريخ ابن خلدون)

بناء مدينة بغداد

(٥) كان المنصور يكره اهل الكوفة ولا يأمن على نفسه منهم فنجاني عن جوارم وسار
 الى مكان بغداد اليوم . وجمع من كان هنالك من البطارقة فسألهم عن أحوال مواضعهم في الحر
 والبرد والمطر والوحل والهوام . واستشارهم فاشاروا عليه بكماها وقالوا : تيمسك الميرة في السفن
 من الشام والرقعة ومصر والمغرب الى المصريات . ومن الصين والهند والبصرة وواسط وديار
 بكر والروم والموصل في دجلة . ومن ارمينية وما اتصل بها في تامة حتى يتصل بالزاب .
 وانت بين انهار كالتدادق ولا تهب الا على القناطر والجسور . واذا قطعتها لم يكن لعدوك مطمع

٣١٥ وَفِي أَيَّامِ الْمُنْصُورِ نَبَتْ الدَّوْلَةُ الْبَرْمَكِيَّةُ . وَكَانَ السَّفَاحُ قَدِ اسْتَوْدَرَ بَعْدَ أَبِي سَلَمَةَ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ . وَكَانَ خَالِدٌ فَاضِلاً جَلِيلاً كَرِيماً حَازِماً يَقْضَا خَفَّ عَلَى قَلْبِ الْخَلِيفَةِ وَكَانَ عَظِيمَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ . فَكَثُرَ الْوَأْفِدُونَ عَلَى بَابِ خَالِدٍ وَمَدَحَهُ الشُّعْرَاءُ وَانْتَجَمَهُ النَّاسُ . فَلَمَّا تَوَلَّى الْمُنْصُورُ الْخِلَافَةَ أَقْرَهُ عَلَى وَزَارَتِهِ وَكَرَّمَهُ وَأَسْتَشَارَهُ . وَكَانَتْ وَفَاةُ الْمُنْصُورِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً بِبَيْرِ مِيمُونَةَ عَلَى أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ بِالْحَجِّ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ وَسِتِّينَ سَنَةً . وَكَانَ طَوِيلاً أَسْمَرَ نَحِيْفًا خَفِيفَ اللَّحْيَةِ رَحْبَ الْجَبْهَةِ كَانَ عَيْنِيهِ لِسَانَانِ نَاطِقَانِ . صَارِماً مَهِيْباً ذَا جَبْرُوتٍ وَسَطْوَةٍ

وأنت متوسط بين البصرة والكوفة ووسط الموصل . قريب من البر والبحر والجبل . فشرع المنصور في عمارتها وأحضر الصناع والفعلة واختار من ذوي الفضل والعدالة والعفة والامانة والمعرفة بالهندسة منهم الحجاج بن ارطاة وأبو حنيفة الفقيه . وأمر بجمعها بالرماد فشكلت ابوابها وفصلاتها وطاقاتها ونواحيها . وجعل على الرماد حب القطن فاضرم ناراً ثم نظر اليها وهي تشتعل فعرف رسمها وأمر ان تحفر الأسس على ذلك الرسم . ووضع بيده أول لبنة وقال : بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها لمن يشاء من عباده والمعاقبة للمتقين . وجعل المدينة مدورة وجعل قصره وسطها ليكون الناس منه على حدٍ سواء . وجعل المسجد الجامع بجانب القصر وجعل لها سورين والداخل أعلى من الخارج . وأخرج الاسواق الى ناحية الكرخ لما كان الغريب يظرقوها ويبيتون فيها . وجعل الطرق أربعين ذراعاً . وكان مقدار النفقة عليها في المسجد والقصر والاسواق والفصان والحنادق والابواب أربعة آلاف وثمانمائة الف وثلاثة وثلاثين الف درهم . وكان هناك موضع يُسمى بغداد فسميت المدينة باسمه . ويقال الزوراء وكان موضعها يُسمى الزوراء قديماً . ويقال مدينة المنصور ويقال دار السلام . وقيل انه لم يمت فيها خليفة قط . فمدينة المنصور هي بغداد القديمة وهذه بغداد التي هي بالجانب الشرقي استجدت بعد ذلك

محمد المهدي (٧٧٥ - ٧٨٥) وابنه موسى الهادي (٧٨٥ - ٧٨٦)

٣١٦ ثُمَّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمُهَدِيُّ بِاللَّهِ . يُوْبِعُ لَهُ بِالْخِلَافَةِ يَوْمَ وِفَاةِ
 أَبِيهِ الْمَنْصُورِ بِعَهْدٍ مِنْهُ . وَأَوَّلَ مَنْ بَيْنَ تَغْرِيزِهِ وَتَهْنِئَتِهِ أَبُو دُلَامَةَ فَقَالَ :
 عِنَايَ وَاحِدَةٌ تَرَى مَسْرُورَةً بِأَمِيرِهَا جَذَلَى وَأُخْرَى تَذْرِفُ
 تَبْكِي وَتَضْحَكُ تَارَةً وَيَسُوهَا مَا أَنْكَرْتَ وَيَسُرُّهَا مَا تَعْرِفُ
 فَيَسُوهَا مَوْتُ الْخَلِيفَةِ مُحْرِمًا وَيَسُرُّهَا أَنْ قَامَ هَذَا يَخْلَفُ
 مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَا رَأَيْتُ وَلَا أَرَى شِعْرًا أَسْرَحُهُ وَآخِرَ أَنْفُ
 هَذَا حَبَاهُ اللَّهُ فَضَلَ خِلَافَةَ وَلِذَلِكَ جَنَاتُ النَّعِيمِ تَرْخَفُ
 وَكَانَ الْمُهَدِيُّ شَهْمًا فَطَنًا كَرِيمًا شَدِيدًا عَلَى أَهْلِ الْإِحَادِ وَالزُّنْدَقَةِ .
 لَا تَأْخُذُهُ فِي إِهْلَاكِهِمْ لَوْمَةٌ لِأَنَّهُمْ . وَكَانَتْ أَيَّامُهُ شَدِيدَةً بِأَيَّامِ أَبِيهِ
 فِي الْقُنُوقِ وَالْحَوَادِثِ وَالْحَوَارِجِ . وَكَانَ يَجْلِسُ فِي كُلِّ وَقْتٍ لِرَدِّ
 الْمَظَالِمِ . وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ سَيرَ الْمُهَدِيُّ ابْنَهُ الرَّشِيدَ لِعَزْوِ
 الرُّومِ فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ خَلِيجَ قَسْطَنْطِينِيَّةَ وَصَاحِبَ الرُّومِ وَقَسَدِ إِيْرِنِي
 أَمْرًا لَأَوْنَ الْمَلِكِ . وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَهَا كَانَ صَغِيرًا قَدْ هَلَكَ أَبُوهُ وَهُوَ فِي
 حُجْرٍهَا فَحَجَّرَتْ الْمَرْأَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَطَلَبَتِ الصَّلْحَ مِنَ الرَّشِيدِ فَجَرَى
 الصَّلْحَ بَيْنَهُمْ عَلَى الْقُدِيَّةِ . وَمَاتَ الْمُهَدِيُّ بِمَا سَبَدَانُ وَأَخْتَلَفَ فِي مَوْتِهِ
 وَلَمَّا تَوَفَّى الْمُهَدِيُّ كَانَ الرَّشِيدُ مَعَهُ فِي مَا سَبَدَانُ فَكَتَبَ إِلَى
 الْهَادِي يُعَلِّمُهُ بِوَفَاةِ الْمُهَدِيِّ وَالْبَيْعَةَ لَهُ . فَجَادَى بِالرَّحِيلِ إِلَى بَغْدَادَ وَلَمَّا قَدِمَهَا
 اسْتَوْدَرَ الرَّبِيعُ بْنُ يُونُسَ . وَكَانَ الرَّبِيعُ جَائِلًا نَبِيْلًا مُنْفِذًا لِلْأُمُورِ

مَهِيًا فَصِيحًا كَافِيًا حَارِزًا خَبِيرًا بِالْحِسَابِ وَالْأَنْعَمَالِ . حَادِقًا بِأُمُورِ
 الْمَلِكِ بَصِيرًا بِمَا يَأْتِي وَيَذَرُ مَجَابِلَ لِفِعْلِ الْخَيْرِ . وَتَتَبَعَ الْهَادِي الزَّنَادِقَةَ وَلَمْ
 تَطُلْ مَدَّتُهُ . وَسَبَبُ وِفَاتِهِ أَنَّهُ لَمَّا وُلِيَ الْخِلَافَةَ كَانَتْ أُمُّهُ الْخَيْرَانُ تُسْتَبَدُّ
 بِالْأُمُورِ دُونَهُ وَكَلِمَتُهُ يَوْمًا فِي أَمْرٍ لَمْ يَجِدْ إِلَى إِجَابَتِهَا سَبِيلًا . فَقَالَتْ :
 لَا بُدَّ مِنَ الْإِجَابَةِ إِلَيْهِ . فَغَضِبَ الْهَادِي وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا قَضَيْتُهَا لَكَ .
 قَالَتْ . إِذَا لَا أَسْأَلُكَ حَاجَةً أَبَدًا . قَالَ : لَا أَبَالِي . فَقَامَتْ مُغَضَبَةً
 فَقَالَ : مَكَانَكَ . وَاللَّهِ لَنْ بَلَّغَنِي أَنَّهُ وَقَفَ فِي بَابِكَ أَحَدٌ مِنْ قَوَادِي
 لِأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ . مَا هَذِهِ الْمَوَاكِبُ الَّتِي تَعْدُو وَتَرُوحُ إِلَى بَابِكَ . أَمَا لَكَ
 مِغْزَلٌ يَشْغَلُكَ أَوْ مُصْحَفٌ يَذْكَرُكَ أَوْ نَيْتٌ يَصُونُكَ . فَأَنْصَرَفَتْ وَهِيَ لَا
 تَعْقِلُ وَوَضَعَتْ جَوَارِيهَا عَلَيْهِ لَمَّا مَرِضَ فَقَتَلْتَهُ بِالنِّعَمِ . وَبِالْجُلُوسِ عَلَى
 وَجْهِهِ قَمَاتَ . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ

هارون الرشيد (٧٨٦ - ٨٠٩)

٣١٧ وَوَلِيَ بَعْدَ الْهَادِي بَعْدَهُ مِنْ أَبِيهِ أَخُوهُ هَارُونُ الرَّشِيدُ الْخَامِسُ
 مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِئَةً وَمَوْلَدُهُ فِي الرَّيِّ . وَأُمُّهُ الْخَيْرَانُ
 أُمُّ الْهَادِي وَفِيهَا قَالَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ الشَّاعِرُ :

يَا خَيْرَانَ هُنَاكَ ثُمَّ هُنَاكَ أَمْسَى يَسُوسُ الْعَالَمِينَ أَبْنَاكَ
 وَكَانَ فَصِيحًا بَلِيغًا أَدِيبًا كَثِيرَ الْعِبَادَةِ كَثِيرَ الْحَجِّ . قَالَ فِيهِ شَاعِرٌ :
 فَمَنْ يَطْلُبُ لِقَاءَكَ أَوْ يُرِدُهُ فَيُحْرِمِينَ أَوْ أَقْصَى الشُّوْرِ
 وَكَانَ يُصَلِّي فِي خِلَافَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ رَكْعَةٍ لَا يَتْرُكُهَا إِلَّا لِعَلَّةٍ .

وَيَتَصَدَّقُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ صُلْبِ مَالِهِ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . وَيُحِبُّ الْعِلْمَ وَأَهْلَهُ
 وَيُعَظِّمُ حُرْمَاتِ الْإِسْلَامِ . وَمِنْ غَرِيبِ مَا اتَّفَقَ لِهَارُونَ الرَّشِيدِ أَنَّ
 أَخَاهُ مُوسَى الْهَادِي لَمَّا وَوَلِيَ الْخِلَافَةَ سَأَلَ عَنْ خَاتِمِ عَظِيمِ الْقَدْرِ كَانَ
 لِأَبِيهِ الْمُهَدِيِّ . فَبَلَّغَهُ أَنَّ الرَّشِيدَ أَخَذَهُ فَطَلَبَهُ مِنْهُ فَأَمْتَعَ مِنْ إِعْطَائِهِ
 فَأَخَّ عَلَيْهِ فِيهِ فَحَنَقَ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ . وَصَرَ عَلَى جِسْرِ بَغْدَادِ فَرَمَاهُ فِي
 الدَّجَلَةِ . فَلَمَّا مَاتَ الْهَادِي وَوَلِيَ الرَّشِيدُ الْخِلَافَةَ أَتَى ذَلِكَ الْمَكَانَ
 بَعِينَهُ وَمَعَهُ خَاتِمُ رِصَاصٍ . فَرَمَاهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ فَأَمَرَ الْغَطَّاسِينَ
 أَنْ يَلْتَمِسُوهُ فَعَاصُوا عَلَيْهِ فَأَسْتَخْرَجُوا الْخَاتِمَ الْأَوَّلَ . فَسُرَّ بِهِ الرَّشِيدُ
 وَعَدَّ ذَلِكَ مِنْ سَعَادَتِهِ وَإِبَاءِ مُلْكِهِ . وَكَانَ الرَّشِيدُ يَبْكِي عَلَى نَفْسِهِ
 وَعَلَى إِسْرَافِهِ وَذُنُوبِهِ . وَكَانَ قَاضِيَهُ الْإِمَامُ أَبُو يُوسُفَ . وَكَانَ يُعَظِّمُهُ
 كَثِيرًا وَيَمْتَثِلُ أَمْرَهُ . وَهُوَ مِنْ مَنَاقِبِ لَا تُحْصَى وَمَحَاسِنِ لَا تُسْتَقْصَى وَهُوَ
 أَخْبَارُ فِي اللَّهِ وَاللَّذَاتِ سَأَحَهُ اللَّهُ . وَفِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ حَجَّ بِالنَّاسِ وَفَرَّقَ
 مَا لَا كَثِيرًا . وَكَانَ حُجَّةً مَا شَاءَ عَلَى الْبُودِ تُفْرَسُ لَهُ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ .
 وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ بَايَعَ الرَّشِيدُ لِعَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ بُولَايَةَ
 الْعَهْدِ بَعْدَ الْأَمِينِ وَوَلَاهُ خُرَّاسَانَ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا إِلَى هَمْدَانَ وَلَقَّبَهُ
 الْمَأْمُونُ وَسَلَّمَهُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى الْبُرْمَكِيِّ . وَغَزَا الْمُسْلِمُونَ بِالصَّائِفَةِ
 فَبَلَّغُوا أَفْسَسَ مَدِينَةَ أَصْحَابِ الْكُهْفِ . وَاسْتَعْمَلَ الرَّشِيدُ حَمِيدَ بْنَ
 مَعْيُوبٍ عَلَى الْأَسَاطِيلِ مِمَّنْ بِسَوَاحِلِ الشَّامِ وَمَصَرَ إِلَى قَبْرِسَ فَهَزَمَ
 وَخَرَّبَ وَسَبَى مِنْ أَهْلِهَا نَحْوًا مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفًا وَجَاءَ بِهِمْ إِلَى الْوَأَقِعَةِ

فَبِعَمَلِهَا . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ خَلَعَتِ الرُّومُ إِيرِينَي الْمَلِكَةَ
 وَمَلَكُوا نَيْقِفُورَ وَكَانَتْ إِيرِينَي تَعْظِمُ الرَّشِيدَ وَيُجَلِّهُ وَتُدِرُّ عَلَيْهِ الْهَدَايَا .
 فَلَمَّا تَوَلَّى نَيْقِفُورُ وَعَاثَ وَتَمَكَّنَ مِنْ مَلِكِهِ كَتَبَ إِلَى الرَّشِيدِ : مِنْ
 نَيْقِفُورَ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى الرَّشِيدِ مَلِكِ الْعَرَبِ . أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَةَ
 إِيرِينَي كَانَتْ وَضَعَتْكَ مَوْضِعَ الْمَلُوكِ وَوَضَعَتْ نَفْسَهَا مَوْضِعَ السُّوقَةِ .
 وَإِنِّي وَاضِعُكَ بَغَيْرِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَعَامِلٌ عَلَى تَطْرُقِ بِلَادِكَ وَالنَّهْجِ
 عَلَى أَمْصَارِكَ أَوْ تُؤَدِّي إِلَيَّ مَا كَانَتْ الْمُرَاةُ تُؤَدِّي إِلَيْكَ . وَالسَّلَامُ .
 فَلَمَّا وَرَدَ كِتَابُهُ عَلَى الرَّشِيدِ اسْتَفَزَّهُ الْغَضَبُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : بِسْمِ اللَّهِ
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نَيْقِفُورَ زَعِيمِ
 الرُّومِ . فَهَيْمَتْ كِتَابُكَ وَالْجَوَابُ مَا تَرَاهُ دُونَ مَا تَسْمَعُهُ . ثُمَّ شَخَّصَ مِنْ
 شَهْرِهِ ذَلِكَ يَوْمٌ بِبِلَادِ الرُّومِ فِي جَمْعٍ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ وَقُوَادٍ لَا يُجَارُونَ
 مَجْدَةً وَرَأْيَا . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ نَيْقِفُورَ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِمَا رُحِبَتْ .
 وَجَدَ الرَّشِيدُ يَتَوَعَّلُ بِبِلَادِ الرُّومِ فَيَقْتُلُ وَيَغْنَمُ وَيَسْبِي وَيُحْرِبُ الْحِصُونَ
 وَيُعْيِي الْأَثَارَ حَتَّى أَنْخَعَ عَلَى هِرْقَلَةَ وَهِيَ مِنْ أَوْثِقِ حِصْنٍ وَأَعَزِّهِ جَانِبًا
 وَأَمْنَهُ رُكْنًا . فَحَصَرَ الرَّشِيدُ أَهْلَهَا وَعَمَّهْمُ وَأَخَّ بِالْمَجَانِيقِ وَالسِّهَامِ
 وَالْعَرَادَاتِ حَتَّى رَمَوْا سُورَهَا وَفَتَحَ الْأَهْلُ الْأَبْوَابَ مُسْتَأْمِنِينَ . وَفِي
 هَذِهِ السَّنَةِ ذَاتِهَا أَوْقَعَ الرَّشِيدُ بِالْبَرَامِكَةِ وَقَتَلَ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى وَكَتَبَ
 إِلَى الْعُمَّالِ فِي جَمِيعِ النُّوَاحِي بِالْقَبْضِ عَلَى الْبَرَامِكَةِ وَأَسْتَصْفَى مَا لَهُمْ (*)

(*) قال ابن خلدون : لما نكح البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتياجهم

وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ سَارَ الرَّشِيدُ مِنَ الرَّقَّةِ إِلَى بَغْدَادَ يُرِيدُ
 خُرَّاسَانَ لِحَرْبِ رَافِعِ بْنِ اللَّيْثِ وَكَانَ ظَهَرَ بِبِلَادِهَا وَرَاءَ النَّهْرِ مُخَالَفًا
 لِلرَّشِيدِ بِسَمْرَقَنْدَ . وَمَا صَارَ الْخَلِيفَةُ بَعْضَ الطَّرِيقِ ابْتَدَأَتْ بِهِ الْعِلَّةُ وَمَا
 بَلَغَ جُرْجَانَ فِي صَفَرٍ اشْتَدَّ مَرَضُهُ وَكَانَ مَعَهُ ابْنُهُ الْمَأْمُونُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى
 مَرُومَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَوَادِ وَسَارَ الرَّشِيدُ إِلَى طُوسَ فَمَاتَ وَدُفِنَ بِهَا
 سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ
 عُمُرُهُ سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَكَانَ جَمِيلًا أَيْضًا جَعْدًا قَدْ وَخَطَهُ الشَّيْبُ .
 قَالَ النَّهْرَوَالِيُّ : أَعْلَمُ أَنَّ مِمَّا يَتَحَقَّقُهُ الْعَاقِلُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ الْأَكْثَادِ وَأَنَّ

أَمْوَالُ الْجَبَايَةِ حَتَّى كَانَ الرَّشِيدُ يَطْلُبُ الْبَيْسَرَ مِنَ الْمَالِ فَلْيَصِلَ إِلَيْهِ فَيَلْبُوهُ عَلَى أَمْرِهِ وَشُرْكُوهُ
 فِي سُلْطَانِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَعَهُمْ تَصَرُّفٌ فِي أُمُورِ مَلِكِهِ فَعَظُمَتْ آثَارُهُمْ وَبَعُدَ صَبْتُهُمْ وَعَمَّرُوا مَرَاتِبَ
 الدُّوَلَةِ وَخَطَطُوا بِالرُّؤَسَاءِ مِنْ وُلْدِهِمْ وَصَنَائِعِهِمْ وَاحْتَازُوا بِعَمَلِ سَوَامٍ مِنْ وَزَارَةٍ وَكِتَابِيَةٍ وَقِيَادَةٍ
 وَجَبَابِيَةٍ وَسَيْفٍ وَقَلَمٍ . يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ بَدَارَ الرَّشِيدِ مِنْ وُلْدِ بِيحِي بْنِ خَالِدِ خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ
 رَيْسًا مِنْ بَيْنِ صَاحِبِ سَيْفٍ وَصَاحِبِ قَلَمٍ زَاحِمًا فِيهَا أَهْلَ الدُّوَلَةِ بِالْمَنَازِكِ وَدَفَعُوهُمْ عَنْهَا
 بِالرَّاحِ لِمَكَانِ آبِيهِمْ بِيحِيٍّ مِنْ كِفَالَةِ هَارُونَ وَبِئْسَ عَهْدٌ وَخَلِيفَةٌ . حَتَّى شَبَّ فِي حَجْرِهِ وَدَرَجَ مِنْ
 عَشِيهِ وَغَلَبَهُ عَلَى أَمْرِهِ وَكَانَ يَدْعُوهُ : يَا أَبْتَ . فَتَوَجَّهَ الْإِيثَارُ مِنَ السُّلْطَانِ إِلَيْهِمْ وَعَظُمَتِ الدَّائَةُ
 مِنْهُمْ وَانْبَسَطَ الْجَاهُ عِنْدَهُمْ وَانصَرَفَتْ نَحْوُهُمِ الْوُجُوهُ وَخَضَعَتْ لَهُمِ الرِّقَابُ وَقُصِرَتْ عَلَيْهِمِ
 الْأَمْوَالُ . وَتَخَطَّتْ إِلَيْهِمْ مِنْ أَقْصَى التَّخَوُّمِ هَدَايَا الْمُلُوكِ وَتَحَفُّفَ الْأَمْرَاءِ وَتَسَرَّيَتْ إِلَى خَزَائِنِهِمْ فِي
 سَبِيلِ التَّرَافُفِ وَالِاسْتِمَالَةِ أَمْوَالُ الْجَبَايَةِ . وَأَقَاضُوا فِي رِجَالِ الشَّيْعَةِ وَعِظَاءِ الْقِرَابَةِ الْعِظَاءَ وَطَوَّقُوهُمْ
 اللَّيْلَ وَكَسَبُوا مِنْ بَيُوتَاتِ الْأَشْرَافِ الْمُعَدِّمِ وَفَكَّرُوا الْعَانِيَّ وَمُدَّحُوا بِمَا لَمْ يَمْدَحُ بِهِ خَلِيفَتَهُمْ . وَأَسْنَوْا
 لِعَقَائِمِ الْحَوَائِزِ وَالصَّلَاتِ وَاسْتَوْلُوا عَلَى الْقُرَى وَالضِّيَاعِ مِنَ الضَّوَاهِي وَالْأَمْصَارِ فِي سَائِرِ
 الْمَمَالِكِ حَتَّى آسَفُوا الْبَطَانَةَ وَأَحْقَدُوا الْخَاصَّةَ وَأَغْصَمُوا أَهْلَ الْوِلَايَةِ . فَكُشِفَتْ لَهُمْ وَجُوهُ
 الْمُنَافَسَةِ وَالْحَسَدِ وَدَبَّتْ إِلَى مَهَادِمِ الْوِثِيرَةِ مِنَ الدُّوَلَةِ عِقَارِبُ السَّمَايَةِ حَتَّى لَقِدَ كَانُ بْنُ خَطْبَةَ
 أَحْوَالَ جَعْفَرٍ مِنْ أَعْظَمِ السَّاعِينَ عَلَيْهِمْ لَمْ تَعْتَفِهِمْ لَمَّا وَقُرَ فِي نَفْسِهِمْ مِنَ الْحَسَدِ عَوَاطِفُ الرَّحْمِ
 وَلَا وَزَعْتُهُمْ أَوْامِرَ الْقِرَابَةِ . وَقَارَنَ ذَلِكَ عِنْدَ مَخْدُومِهِمْ نَوَاشِيَّ الْغَيْبَةِ وَالِاسْتِكْفَافِ مِنَ الْحَجْرِ
 وَالِانْتِفَةِ وَكَانَ مِنَ الْحَقُودِ الَّتِي بَعَثَهَا مِنْهُمْ صَغَائِرُ الدَّائَةِ وَانْتَهَى جَمُّ الْإِصْرَارِ عَلَى شَأْنِهِمْ إِلَى كِبَائِرِ الْخَالَفَةِ

أَخَفَ الْخَلْقَ بَلَاءً وَالْمَا أَفْقَرًا . وَأَعْظَمَ النَّاسَ تَعَبًا وَهَمًّا وَعَمَّاهُمْ الْمُلُوكُ
وَالْأُمَرَاءُ . فَأَرْضَ بَحَالِ فَقْرِكَ . وَلَا تَعْدَ طُورَكَ . إِنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ
مِنْ أَعْقَلِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَأَكْمَلِهِمْ رَأْيًا وَتَدْبِيرًا وَفِطْنَةً وَقُوَّةً
وَأَتْسَاعَ مَمْلَكَةٍ وَكَثْرَةَ خَزَائِنِ بَيْتِهِ كَانَ يَقُولُ لِلسَّحَابَةِ : أَمْطِرِي
حَيْثُ شِئْتَ فَإِنَّ خَرَّاجَ الْأَرْضِ الَّتِي تُمَطِّرِينَ فِيهَا يَمِجِي إِلَيَّ . وَمَعَ ذَلِكَ
كَانَ أَتْعِبُهُمْ خَاطِرًا وَأَشْغَلُهُمْ قَلْبًا (لأبي الفرج الملقب بغيره بتصرف)

الامين بن الرشيد (٨٠٩ - ٨١٣)

٣١٨ إِنْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيْهِ بَعْدَ أَبِيهِ . وَكَانَ الْأَمِينُ كَثِيرَ اللَّهُوِّ وَاللَّعِبِ
مُنْقَطِعًا إِلَى ذَلِكَ مُشْتَغَلًا بِهِ عَنْ تَدْبِيرِ مَمْلَكَتِهِ . فَأَقْبَلَ يَنْكُثُ عَهْدَ
الْمَأْمُونِ وَسَمِعَ بِخَائِعِهِ وَالْبَيْعَةَ لِأَبْنِهِ مُوسَى . فَأَمَرَ لَهُ بِالدُّعَاءِ عَلَى الْمَنَابِرِ
وَنَهَى عَنِ الدُّعَاءِ لِلْمَأْمُونِ . وَأَمَرَ بِإِبْطَالِ مَا ضَرَبَ الْمَأْمُونُ مِنْ
الدَّرَاهِمِ وَالذَّنَابِيرِ بِخُرَّاسَانَ فَنَمَى الشَّرَّ بَيْنَهُمَا . فَجَهَّزَ الْمَأْمُونُ لِقِتَالِهِ طَاهِرَ
أَبْنِ الْحُسَيْنِ وَهَرِثَةَ بَنِ أَعْيُنَ فَسَارَا إِلَى وَحَاصِرَاهُ بِبَغْدَادَ . وَتَرَامُوا
بِالْحِجَابِ وَأَقَامَ الْحِصَارَ مَدَّةَ سَنَةٍ فَتَضَاقَقَ الْأَمْرُ عَلَى الْأَمِينِ وَفَارَقَهُ
أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ . وَكَتَبَ طَاهِرٌ إِلَى وَجُوهِ أَهْلِ بَغْدَادَ سِرًّا يَعِدُهُمْ إِنْ
أَعَانُوهُ وَيَتَوَعَّدُهُمْ إِنْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي طَاعَتِهِ . فَأَجَابُوهُ وَصَرَّحُوا بِجَمْعِ
الْأَمِينِ فَجَاءَ الْأَمِينُ بِنَفْسِهِ وَرَكِبَ حَرَّاقَةَ أَعْدَاهُ لَهُ هَرِثَةُ . وَكَانَ وَعَدَهُ
بِالْأَمَانِ . فَلَمَّا صَارَ الْأَمِينُ فِي الْحَرَّاقَةِ خَرَجَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ طَاهِرِ
وَكَانُوا كُنُوزًا لَهُ . فَرَمُوا الْحَرَّاقَةَ بِالْحِجَارَةِ فَأَنْكَفَتَتْ بِمَنْ فِيهَا . فَشَقَّ

الأمين ثيابه وسج إلى بستان فأذركوه وحملوه إلى طاهر . فبعث إليه جماعة وأمرهم بقتله فأحترقوا رأسه . فأمر طاهر بنصبه فلما رآه الناس سكنت الفتنة . ثم جهزه طاهر إلى المأمون وصحبته خاتم الخلافة . فشكر المأمون الله على ما رزقه من الظفر (للميري)

عبد الله المأمون اخو الامين (٨١٣ - ٨٣٣)

٣١٩ بويج له البيعة العامة في بغداد في سنة ثمان وتسعين ومائة . وكان المأمون من أفاضل الخلفاء وعلمائهم وحكامهم وحاملهم . أتم رجال بني عباس حزمًا وعزمًا وفراسةً وفهمًا . وكان قد أخذ من العلوم يقسط . وضرب فيهم . وتآدب وتفقّه وبرع في فنون التاريخ والآداب والنجوم ولما كبر اعتنى بالفلسفة وعلوم الأول . وهو الذي استخرج كتاب أفلاطون وأمر بترجمته وتفصيله . وعقد المجالس في خلافته للمناظرة في الأديان والمقالات . وكان المأمون عظيم العفو جوادًا بالمال وكان يقول : لو يعلم الناس ما أجد في العفو من اللذة لتقربوا إلي بالذنوب وكان أبيض ملبح الوجه مربوعًا طويل اللحية دينًا عارفاً بالعلم فيه دهاءً وسياسةً . وفي أيامه خرج عليه إبراهيم بن المهدي عمه فبايعه بنض بني العباس وخلفوا المأمون فجد المأمون في المسير إلى بغداد فظفر بإبراهيم ولم يؤاخذه وأحسن إليه (*). ثم صفا الملك بعد ذلك للمأمون وسكنت الفتن

وَقَامَ الْمَأْمُونُ بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ وَتَدْبِيرِ الْمَمْلَكَةِ قِيَامَ حُزْمَاءِ الْمُلُوكِ
وَفُضِّلَانِهِمْ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الثَّغْرِ وَدَخَلَ بِلَادَ الْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ وَأَقَامَ بِهَا
مُدَّةً طَوِيلَةً . ثُمَّ غَزَا الرُّومَ وَفَتَحَ فُتُوحَاتٍ كَثِيرَةً وَأَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا .
وَتُوِّفِيَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ
وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ عِشْرِينَ سَنَةً وَوَدِّفَنَ بِطَرَسُوسَ

العلوم في زمانه

٣٢٠ قَالَ الْقَاضِي صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْدَلُسِيُّ : إِنَّ الْعَرَبَ فِي صَدْرِ
الْإِسْلَامِ لَمْ تُعْنِ بِشَيْءٍ مِنْ الْعُلُومِ إِلَّا بِلُغَتِهَا وَمَعْرِفَةِ أَحْكَامِ شَرِيعَتِهَا
حَاشَا صِنَاعَةَ الطِّبِّ . فَإِنَّهَا كَانَتْ مَوْجُودَةً عِنْدَ أَفْرَادٍ مِنْهُمْ غَيْرِ مَنْكُورَةٍ
عِنْدَ جَمَاهِيرِهِمْ لِحَاجَةِ النَّاسِ طَرًّا إِلَيْهَا . فَهَيْذِهِ كَانَتْ حَالُ الْعَرَبِ فِي
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . فَلَمَّا أَدَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْهَاشِمِيَّةِ وَصَرَفَ الْمُلْكَ إِلَيْهِمْ
ثَابَتَ الْهِمَمُ مِنْ غَفْلَتِهَا . وَهَبَّتِ الْفِطْنُ مِنْ مِيتَتِهَا . فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ عُنِيَ
مِنْهُمْ بِالْعُلُومِ الْخَلِيفَةُ الثَّانِي أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ . وَكَانَ مَعَ بَرَاعَتِهِ فِي
الْفِقْهِ كَلْفًا فِي عِلْمِ الْفَلَسَفَةِ وَخَاصَّةً فِي عِلْمِ النُّجُومِ . ثُمَّ لَمَّا أَفْضَتْ
الْخِلَافَةُ فِيهِمْ إِلَى الْخَلِيفَةِ السَّابِعِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ
تَمَّ مَا بَدَأَ بِهِ جَدُّهُ الْمَنْصُورُ فَأَقْبَلَ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ فِي مَوَاضِعِهِ .
وَدَاخَلَ مُلُوكَ الرُّومِ وَسَأَلَهُمْ صِلَتَهُ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنْ كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ . فَبَعَثُوا
إِلَيْهِ مِنْهَا مَا حَضَرَهُمْ . فَاسْتَجَادَ لَهَا مَهْرَةً التَّرَاجِمَةَ وَكَلَّفَهُمْ إِحْكَامَ
تَرْجُمَتِهَا . فَتُرْجِمَتْ لَهُ عَلَى غَايَةِ مَا أَمْكَنَ ثُمَّ حَرَّصَ النَّاسَ عَلَى قِرَاءَتِهَا

وَرَعِبَهُمْ فِي تَعْلِيمِهَا . فَكَانَ يَخْلُو بِالْحُكَمَاءِ وَيَأْتِسُ بِمُنَظَّرَتِهِمْ وَيَتَدَبَّرُ
 بِمَذَآكِرَاتِهِمْ عِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ هُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ وَنَجَّتَهُ مِنْ
 عِبَادِهِ . وَإِنَّهُمْ صَرَفُوا عِنَايَتَهُمْ إِلَى نَيْلِ فَضَائِلِ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ وَزَهَدُوا
 فِيمَا يَرْتَعِبُ فِيهِ الصِّينُ وَالْتِرْكُ . وَمَنْ تَزَعَّ مِنْزَعَهُمْ مِنَ التَّنَافُسِ فِي دِقَّةِ
 الصَّنَائِعِ الْعَمَلِيَّةِ . وَالتَّبَاهِي بِأَخْلَاقِ النَّفْسِ وَالتَّفَاخُرِ بِالْقُوَى . إِذْ عَلِمُوا
 أَنَّ الْبِهَائِمَ تَشْرِكُهُمْ فِيهَا وَتَفْضُلُهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا . فَلِهَذَا السَّبَبِ كَانَ
 أَهْلُ الْعِلْمِ مَصَابِيحَ الدُّجَى وَسَادَةَ الْبَشَرِ وَأَوْحَشَتِ الدُّنْيَا لِفَقْدِهِمْ

اخوة المعتصم بالله (٨٣٣ - ٨٤٢)

٣٢١ بُويعَ يَوْمَ وَفَاةِ الْمَأْمُونِ وَمَا بُويعَ لَهُ تَشَعَّبَ الْجُنْدُ وَنَادَوْا بِأَسْمِ
 الْعَبَّاسِ بْنِ الْمَأْمُونِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْعَبَّاسُ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ بَايَعْتُ عَمِّي
 فَسَكُنُوا . وَكَانَ الْمُعْتَصِمُ سَدِيدَ الرَّأْيِ يَحْمِلُ أَلْفَ رَظْلٍ وَيَمْشِي بِهَا .
 وَأَنْشَأَ عَامِيًا يَكْتُبُ كِتَابَةً مَغْشُوشَةً وَيَقْرَأُ قِرَاءَةً ضَعِيفَةً . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ
 أَدْخَلَ الْأَثْرَكَ الدَّوَابِينَ وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِمَلُوكِ الْأَعَاجِمِ . وَبَلَغَ غِلْمَانُهُ
 الْأَثْرَكَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا . وَأَلْبَسَهُمْ أَطْوَقَ الذَّهَبِ وَالذَّبِيحِ . وَكَانُوا
 يَطْرُدُونَ الْحَيْلَ فِي بَغْدَادَ فَصَاقَتِ بِهِمُ الْمَدِينَةُ وَتَأَذَى بِهِمُ النَّاسُ .
 فَبَنَى الْمُعْتَصِمُ مَدِينَةَ سُرَّ مِنْ رَأْيِ بِقُرْبِ بَغْدَادَ وَأَثْقَلَ إِلَيْهَا سَنَةً
 (٢٢٠ هـ) . وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ خَرَجَ تَوْفِيلُ بْنُ مِجَنَابِيلَ مَلِكُ
 الرُّومِ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَأَوْقَعَ بِأَهْلِ زَبْطَرَةَ وَعَادَ إِلَى مَلْطِيَّةِ وَغَيْرِهَا
 فَاسْتَبَاحَهَا قَتْلًا وَسَبِيًّا . فَاسْتَعْظَمَهُ الْمُعْتَصِمُ وَمَا بَلَغَهُ أَنَّ عَمُورِيَّةَ عَيْنُ

النَّصْرَانِيَّةِ وَهِيَ أَشْرَفُ عِنْدَهُمْ مِنْ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ وَأَنَّهُ لَمْ يَتَعَرَّضْ أَحَدٌ
إِلَيْهَا مُنْذُ كَانَ الْإِسْلَامُ جَهَرَ إِلَيْهَا بِمَا لَا يُمَاتِلُهُ أَحَدٌ مِنَ السَّلَاحِ وَالْأَلَةِ
وَالْعُدَدِ . وَجَرَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومِ عَلَيْهَا قِتَالٌ شَدِيدٌ أَفْضَى إِلَى فَتْحِ
عُمُورِيَّةَ . فَهَدِمَتْ وَأُحْرِقَتْ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَهَا نَحْوَ شَهْرَيْنِ فَقَتَلَ مِنْ
الرُّومِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا وَأَسَرَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ تَعَيَّرَ
الْمُعْتَصِمُ عَلَى الْأَفْشِينَ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَتُوُفِيَ الْمُعْتَصِمُ سَنَةَ ٢٢٧ وَهُوَ أَعْلَى
الْخُلَفَاءِ الَّذِينَ أَلْزَمُوا النَّاسَ الْقَوْلَ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ وَجَبَرَ عُلَمَاءَ الْإِسْلَامِ
عَلَى ذَلِكَ وَأَذَاقَهُمُ الْهُوَانَ وَأَمْتَحَنَ بِذَلِكَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ (الْأَبِي الْفَرَجِ)

هارون الواثق (٨٤٢ - ٨٤٧) المتوكل على الله (٨٤٧ - ٨٦١)

٣٢٢ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أُبْنُهُ هَارُونُ الْوَأِثِقُ مِنْ أَفَاضِلِ خُلَفَائِهِمْ وَكَانَ
لَيْبًا فَطِنًا فَصِيحًا شَاعِرًا . وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِالْمَأْمُونِ فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ .
وَمَا وَوَلِيَ الْخِلَافَةَ أَحْسَنَ إِلَى بَنِي عَمِّهِ الطَّالِبِيِّينَ وَبَرَّهُمْ . وَلَمْ يَقَعْ فِي
أَيَّامِهِ مِنَ الْفُتُوحِ الْكِبَارِ وَالْحَوَادِثِ الْمَشْهُورَةِ مَا يُؤَثِّرُ . وَفِي عَهْدِهِ غَزَا
الْمُسْلِمُونَ فِي الْبَحْرِ جَزِيرَةَ صِقْلِيَّةَ وَفَتْحُوا مَدِينَةَ مَسِينَةَ فِي عَهْدِ الْمَلِكَةِ
تَاوَدُورَا . وَكَانَتْ مَلَكَتْ بَعْدَ تَوْفِيلِ مَلِكِ الرُّومِ وَأَبْنَاهَا مِيخَائِيلُ بْنُ
تَوْفِيلٍ وَهُوَ صَبِيٌّ . وَمَاتَ الْوَأِثِقُ بِدَاءِ الْأَسْتِسْقَاءِ وَكَانَ عُمُرُهُ اثْنَتَيْنِ
وَتَلَاثِينَ سَنَةً . وَكَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا يَعْלוهُ أَصْفَرٌ حَسَنَ اللَّحْيَةِ . ثُمَّ وَوَلِيَ
بَعْدَهُ أَخُوهُ جَعْفَرُ الْمُتَوَكَّلِ عَلَى اللَّهِ وَبُويِعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بِسُرٍّ مِنْ رَأْيٍ . وَوَلَهُ
مِنَ الْعُدْرِ سِتٌّ وَعِشْرُونَ سَنَةً . فَعَقَدَ الْبَيْعَةَ لِنَيْهِ الثَّلَاثَةَ بِوِلَايَةِ الْهَمْدِ

وَهُمُ الْمُتَصِرُ وَالْمُعْتَرُ وَالْمُوَيْدُ. وَفِي ثَمَانِي وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ أَنْتَهَى الرُّومُ
إِلَى دِمْيَاطَ بِالْأَسَاطِيلِ فَأَحْرَقُوا وَسَبَّوْا وَسَارُوا إِلَى مِصْرَ وَرَجَعُوا وَلَمْ
يَعْرِضْ لَهُمْ أَحَدٌ. وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ كَثُرَ الْمَالِكُ الْأَتْرَاكُ فِي
بَعْدَادَ فَأَسْتَوْلُوا عَلَى الْمَمْلَكَةِ فَصَارَ بِيَدِهِمُ الْحُلُّ وَالْعَقْدُ وَالْوَلَايَةُ
وَالْعَزْلُ إِلَى أَنْ حَمَلَهُمُ الطُّغْيَانُ عَلَى الْعُدْوَانِ. وَسَطَّوْا عَلَى الْخُلَيْفَةِ
الْمُتَوَكِّلِ وَكَانَ بَيْنَ الْمُتَوَكِّلِ وَابْنِهِ الْمُتَصِرِ مُبَايَنَةٌ. فَأَتَقَقَ مَعَ بَاغَرَ
فَأَبْدَاهُمُ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فِي مَجْلِسِ أُنْسِهِ وَعِنْدَهُ الْوَزِيرُ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ
فَصَاحَ الْفَتْحُ: وَيَلِكُمْ هَذَا سَيِّدُكُمْ. وَرَمَى بِنَفْسِهِ فَضَرَبَهُمَا بَاغَرٌ فَمَا تَاجِمِعِمَا
تَمَّةُ أَخْبَارِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ

المتصر بالله (٨٦١) المستعين بالله (٨٦٢) المعتز بالله (٨٦٦)

٣٢٣ ثم خلفه ابنه المتصر بالله ولم يتهن بالخلافة لاستيلاء المالك الأتراك على المملكة
فدسوا إلى طبيبه ليسمه ففسده بيمضع مسموم فمات لسته أشهر من مبايعته. ويحكى أنه بات
ليلة في وعكبه وانتبه فزعا وهو يبكي فسألته أمه: ما يبكيك. قال: أفسدت ديني وديناي رأيت
أبي الساعة وهو يقول: قتلني يا محمد لاجل الخلافة والله لا تسمع جأ إلا أياها ثم مصيرك إلى
النار. فاستمر موهوماً من ذلك المنام فما عاش بعد ذلك إلا أياماً نلائل. ثم ملك بعده المستعين
بالله وهو أحمد بن محمد بن المعتصم بابعة الأمراء وأكابر المالك ولم يولوا أحداً من ولد المتوكل
لثلاث طواب بدمه. وكانت تلك الأيام أيام فتن وحروب وخروج خوارج. واعلم ان المستعين
كان مستضعفاً في رأيه وعقله وتديبه. وكانت إمامته شديدة الاضطراب ولم يكن فيه من
الحصال المحموده إلا انه كان كريماً وهوياً خلع في سنة اثنتين وخمسين ثم قتل بعد ذلك.
وملك بعده المعتز بالله وهو أبو عبد الله محمد بن المتوكل بوبع بالخلافة سنة اثنتين وخمسين
ومائتين عقيب خلع المستعين وكان المعتز جميل الشخص حسن الصورة. ولم يكن بسيرته ورأيه
وعقله بأساً إلا أن الأتراك كانوا قد استولوا منذ قتل المتوكل على المملكة. واستضعفوا الخلفاء
فكان الخليفة في يدهم كالأسير ان شاءوا أبوه وان شاءوا خلعوه وان شاءوا قتلوه. قيل انه
لما جلس المعتز على سرير الخلافة قعد خواصه واحضروا النجيين وقالوا لهم: انظروا كم يعيشر

وكم يبقى في الخلافة . وكان بالجلس بعض الظرفاء فقال : انا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره وخلافته . فقالوا له : فكم تقول انه يعيش وكم يملك . قال : منها أراد الأتراك . فلم يبقى في المجلس إلا من ضحك . وفي سنة خمس وخمسين ومائتين صار الأتراك الى المعتز يطلبون أرزاقهم فإطامهم بحقيهم . فلما رأوا انه لا يحصل منه شيء دخل اليه جماعة منهم فجزوا برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبايس . ثم أدخلوه سرداباً وجصصوا عليه فمات (للنهرائي)

المهتدي بالله (٨٦٩) المعتمد على الله (٨٧٠) المعتضد بالله (٨٩٣)

٣٣٤ ثم ملك بعده المهتدي بالله وهو أبو عبد الله محمد بن الواثق . كان المهتدي من أحسن الخلفاء مذهباً . وأجملهم طريقة وسيرة وإظهارهم ورعاً وأكثرهم عبادة . كان يتشبه بعمر بن عبد العزيز ويقول : اني استحي ان يكون في بني أمية مثله ولا يكون مثله في بني العباس . وكان يجلس للظالم فيحكم حكماً يرتضيه الناس وكان يتقلل في ماكوله وملبوسه . وكان المهتدي قد أظرح الملاهي وحرّم الغناء والشراب ومنع اصحابه من الظلم والتعدي . وكان سبب موت المهتدي انه قتل بعض الموالي فشب عليه الأتراك وهاجوا وأخذوه اسيراً وعلّبوه ليلتلع نفسه فلم يفعل فقتلوه وهو ابن سبع وثلاثين سنة . ثم ملك بعده المعتمد على الله وكان مستضعفاً وكان أخوه الموفق طلحة الناصر هو الغالب على أموره . فللمعتمد الخطبة والسكّة والنسيب بامير المؤمنين ولأخيه طلحة الأمر والنهي وقود العساكر ومحاربة الأعداء ومرابطة الثغور وترتيب الوزراء والامراء . وكان المعتمد مشغولاً عن ذلك بالذات . وفي أيامه خرج أحمد ابن طولون وظفر بجلب وانطاكية وبقية العواصم واستقل بمصر وأخذ خراجها وكانت يومئذ عامرة أهلة . ثم توفي المعتمد وكان اسمر ربة رقيقاً مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية اسرع اليه الشيب منهسكاً على اللهو والمسكرات . ثم ملك بعده المعتضد بن الموفق وكان شهماً عاقلاً فاضلاً حمدت سيرته ولي والدنيا خراب والثغور مهملة . فقام قياماً مرضياً حتى عمرت مملكته وكثرت الاموال وضبطت الثغور . وكان قوي السياسة شديداً على أهل الفساد حاسماً لمواد اطعام عساكره عن أذى الرعية . وكانت ايامه أيام فتوق وخوارج كثيرين منهم عمرو بن الليث الصفار . كان قد عظم شأنه وفخم أمره واستولى على أكثر بلاد العجم . قالت عاقبته الى القيد والاسر والذل . فقام المعتضد في إصلاح المتشعب من مملكته والعدل في رعيته حتى مات . وكان المعتضد سار الى الموصل قاصداً للاعراب والاكرد فوقع بهم وقتل منهم وخرج الى الجزيرة يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان فهدمها وظفر بحمدان ملكها . ومات سنة (٣٨٩) (للفجرى)

المكتفي بالله (٩٠٢) المقتدر بالله (٩٠٨) القاهر بالله (٩٣٣)

٣٣٥ أخذ للمكتفي أبوه البيعة قبل موته بثلاثة أيام . وكان المكتفي من أفاضل الخلفاء ويسماً جميلاً بديع الحسن ذري اللون معتدل الطول وكان حسن العقيدة كارهاً لسفك الدماء .

وفي أيامه ظهر القرامطة وهم قوم من الخوارج خرجوا وقطعوا الدرب على الحاج واستأصلوا شافئهم وقتلوا فيهم مقتلة عظيمة . وسرح المكتفي اليهم جيوشاً كثيرة فوقع بهم وقتل بعض زعمائهم . وكانت خلافة المكتفي ست سنين . فانقصف غصن شباب القشيب . ويبس عود جماله الضر الرطيب . فانتقل من دار الفناء الى دار الجزاء والبقاء . ثم قام بالامر بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بويع له يوم وفاة أخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة . وضعف دست الخلافة في أيامه . وكان المقتدر سمحاً كثير الانفاق وولي الخلافة ثلاث مرات فتغلب الجند عليه وتفقدوا على خلعه وعقدوا البيعة لأبي العباس بن المعتز . وكان ابن المعتز أكثر العباسيين فضلاً وأدباً ومعرفة موسيقى وأشعر الشعراء مطلقاً في التشبهات المبكرة الغربية للرقصة التي لا يسقُ عبارته فيها أحد . فارسل المقتدر وقبض على ابن المعتز وقتله في حبسه واستقام الأمر للمقتدر بعد الاضمحلال ولاح بدر فلاحه بعد الزوال وهذه ولايته الثانية . ثم جرت بين المقتدر وبين مؤنس المظفر امير الجيوش منافرة أدت الى خلع المقتدر ومبايعة أخيه القاهر . ثم أعيد المقتدر ثلاثة وحمله الجنود على أعناقهم الى دار الخلافة تجلس على السرير وصنح عن أخيه القاهر . ثم وقع بينه وبين مؤنس حرب فتوغل المقتدر في المعركة فضربه واحد من البربر فسقط الى الارض فقال لضاربه : ويحك انا الخليفة . فقال له : انت المطلوب وذبحه بالسيف . وفي أيامه نبعت الدولة الفاطمية بالمغرب . وولي أخوه القاهر بالله مكانه فابلى ان قهر القاهر المذكور وسُميت عيناه فجعل يستعطي في شوارع بغداد (للدميري)

الراضي بالله (٩٣٤) المتقي بالله (٩٤٠) المستكفي بالله (٩٤٤) المطيع لله (٩٤٦) ٣٢٦
وعقبه في الخلافة أبو العباس بن المقتدر ولقبوه الراضي بالله . وفي أيامه ضعف امر الخلافة العباسية فكانت فارس في يد ابن بويه . والموصل وديار بكر في يد بني حمدان . ومصر والشام في يد الفاطميين . والأندلس في يد عبد الرحمان الاموي . فلم يبق في يد الراضي سوى بغداد وما والاها . فبطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وعم الخراب . ثم تولى بعده ابو اسحاق أخوه ولقب المتقي بالله لم يكن له من السيرة ما يؤثر وقبض عليه توزون التركي وسمل عينيه سنة (٣٣٣) . وبويع بعده لابن عمه المستكفي بالله واستمر في خلافته سنة واحدة وأمسكه من أمرائه معز الدولة بن بويه فسمل عينيه وضمه الى المتقي بالله والقاهر بالله فصاروا ثلاثة اثنائي العيس . وولي الخلافة بعده ابن عمه المطيع لله سنة (٣٣٦) . وفي أيامه قويت شوكة آل بويه وتم امره على ضعف الخلافة وطالت أيامه الى ان خلع نفسه

الطائع لله (٩٧٤) القادر بالله (٩٩١) القائم بامر الله (١٠٣١) ٥

٣٢٧ وبويع لولده عبد الكريم في سنة (٣٦٣) . ولقب الطائع لله وكان مغلوباً عليه من قبل أمرائه . وما كان له إلا العظمة الظاهرة . وكان شديد القوة . في خلقه حدة كريماً شجاعاً

بطلاً جواداً سمحاً إلا أن يده كانت قصيرة مع ملوك بني بويه . فقبضوا عليه وبايعوا أبا العباس أحمد القادر بالله (٣٨١) . وكان حسن الطريقة والسمت كثير الخير والدين والمعروف . وفي أيامه تراجع وقار الدولة العباسية ونفي رونقها وأخذت أمورها في القوة . ومكث القادر في الخلافة مدة طويلة حتى أنافت خلافته على إحدى وأربعين سنة . وولي بعده بعهد منه ولده أبو جعفر ولقب القائم بالله وكان خيراً ديناً باهر الفضل إلا أنه مغلوب بيد أمرائه وطالت مدته مع ذلك . وفي أيامه انقضت دولة بني بويه وظهرت الدولة السلجوقية

المقتدي بالله (١٠٧٥) المستظهر بالله (١٠٩٤) المسترشد بالله (١١١٨)

٣٢٨ وتولى بعده بعهد منه حفيده أبو القاسم ولقب المقتدي بالله . وكان من نجباء بني عباس ديناً . ومن جملة صلاحه أن السلطان ملكشاه من آل سبكتكين قصد أن يظهر الخنف والحيف على الخليفة المذكور فأرسل إليه يقول له : أخرج من بغداد . فنلطف به المقتدي فأبى . فاستمهله عشرة أيام فامهله . فصار الخليفة يصوم ويتضرع إلى الله فنفذ دعاؤه وهو مظلوم . فهلك السلطان ملكشاه قبل مضي عشرة أيام وعدت هذه كرامة للخليفة المقتدي . وكانت وفاته سنة (٤٨٧) هـ . وتولى بعده ابنه أبو العباس ولقب المستظهر بالله وكان كريم الأخلاق سهل العريكة مهذب الخلال . وكان قد غلب عليه ملوك آل سلجوق . ثم خلفه ابنه أبو منصور ولقب المسترشد بالله . وكان شجاعاً ديناً مقداماً ذارأي ومهتة عالية فاحيا مجد بني عباس . وخرج إلى قتال السلطان مسعود السلجوقي فاستظهر عليه وقتل المسترشد غيلة (لابي الفرج)

الراشد (١١٣٩) المقتني لامرأته (١١٣٦) المستنجد بالله (١١٦٠)

٣٢٩ ثم قام بالأمر بعده ابنه الراشد ولم تطل مدة خلافته فجهز عسكراً كثيفاً للحاربة مسعود فدخل السلطان بغداد واستبد بتدبير الأمور وخلع الراشد وولى عمه أبا عبد الله ولقبه المقتني لامرأته وكان عالماً دمث الأخلاق خليقاً بالامارة كامل السؤدد بيده أزمة الأمور كان لا يجري في خلافته أمرٌ وان صغر إلا بتوقيعه . وجرت في أيامه فتن وحروب بينه وبين سلاطين العجم كانت الغلبة فيها له . وثار في أيامه العيارون والمفسدون فنهض بقمهم أمة ضوض . ثم عقبه ابنه المستنجد وكان شهماً عارفاً بالأمور أزال المكوس والمظالم . وفي أيامه ضعفت دولة الفاطميين في مصر . وخنق المستنجد في الحمام أكابر دولته عقيب مرضة صعبة

المستضيء بالله (١١٧٠) الناصر لدين الله (١١٨٠) الظاهر بالله (١٢٢٥)

٣٣٠ وتولى بعده ابنه أبو محمد ولقب المستضيء بالله . وكان حسن السيرة كريم النفس وكثير ثناء الخلق عليه لكنه لم يكن بسيرته بأس . ثم ملك بعده ابنه الناصر لدين الله وكان الناصر من أفاضل الخلفاء وأعيانهم . بصيراً بالأمور متوقفاً بالذكاء والفطنة . وطالت مدته وصفاً له الملك واحب مباشرة أحوال الرعية حتى كان يتمشى في الليل في دروب بغداد ليعرف

أخبار الرعية وما يدور بينهم . وفي أيامه كان ظهور صلاح الدين واستيلائه على مصر واستخلاصه بيت المقدس من أيدي التصاري الأفرنج وازالة دولة الفاطميين . وتولى مكانه بعد موته ابنه محمد الظاهر بأمر الله ولم تطل أيامه ولم يجر فيها ما يُسطر لكنه اظهر العدل والاحسان . قيل انه فرّق ليلة عيد النحر على الفقراء مائة الف دينار . فلامه الوزير على ذلك فقال : دعني أفعل الخير فاني لأدري كم أعيش فلم يلبث ان توفاه الله واثابه على عمله الصالح

المستنصر بالله (١٢٢٦) المستعصم بالله (١٢٤٢) انتهاء للخلافة (١٢٥٨)

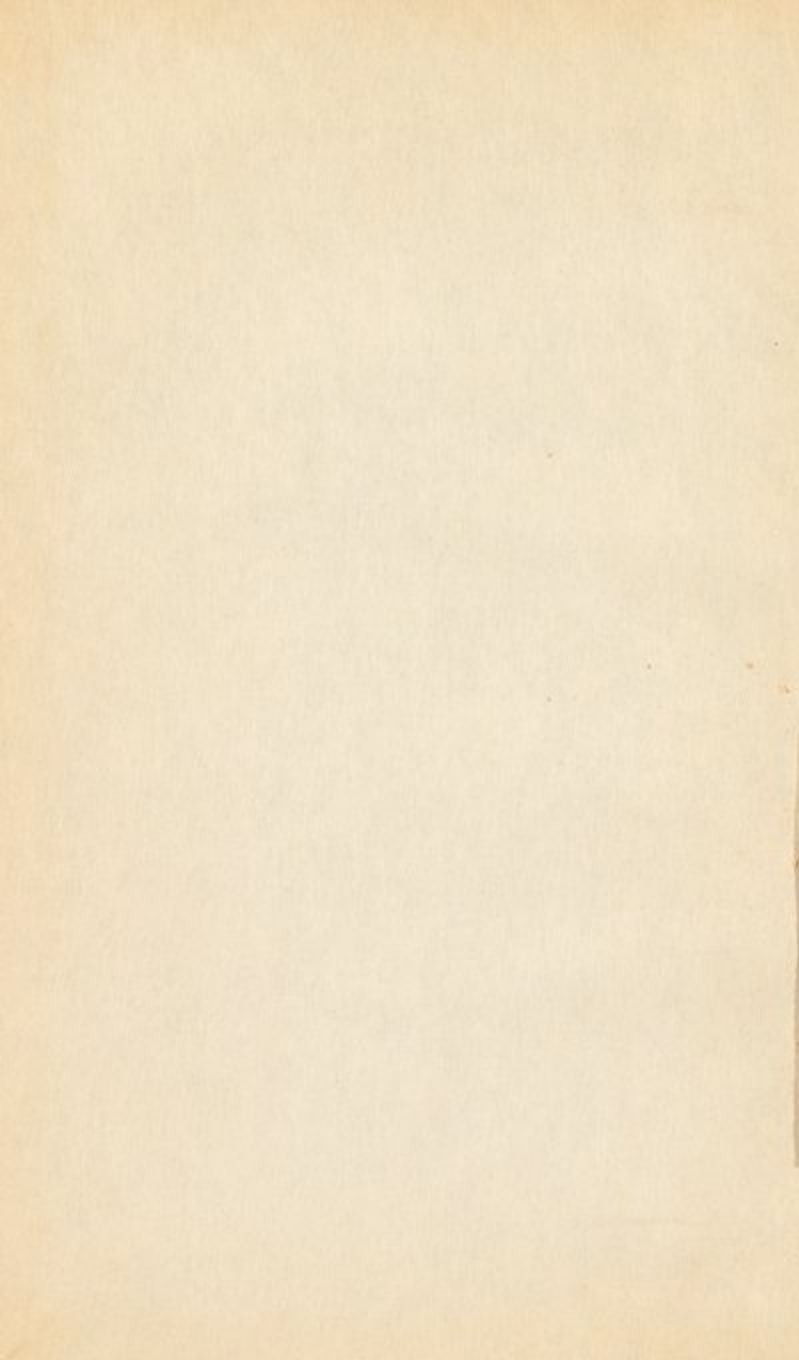
٣٣١ وتولى بعده ولده أبو جعفر ولقب المستنصر بالله كان المستنصر شهماً جواداً يباري الرجح كرمًا وجوداً . وكانت هباته وعطاياه أشهر من أن يُدَلَّ عليها وأعظم من أن تُحصى . وله الآثار الجليلة منها (وهي أعظمها) المستنصرية وهي أعظم من أن توصف وشهرتها تفني عن وصفها . وكان المستنصر يقول : اني اخاف ان الله لا يثيبني على ما اهبته وأعطيه لان الله تعالى يقول : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وأنا والله لا فرق عندي بين التراب والذهب . وكانت ايامه طيبة والدنيا في زمانه ساكنة والخيرات والاعمال عامرة . وفي أيامه فُتحت إربل ومات المستنصر في سنة اربعين وستائة . وسلم على ابنه المستعصم بالله بالخلافة وهو آخر الخلفاء العبّاسيين وكانت مدة دولتهم خمسمائة وأربعاً وعشرين سنة . وكان المستعصم بالله مستضعف الراي قابل الخبرة واهي العزيمة . وكان وزيره ابن العلقمي عدواً له يداريه في الظاهر وينافقه في الباطن . وكان تدبيره على ازالة الخلافة من بني العبّاس . فاذن للجند بالفرق والذهاب أين شاءوا . وعظم الصرح ببغداد . ووقعت الفتن فصار ابن العلقمي يكتب هولاء ملك التتر ويستقمة بقصد بغداد ويخبره عن صورة أخذها وضعف الخليفة وانحلال العسكر . فزحف هولاءكو بعسكر جرّار الى بغداد والمعتم ومن معه في غفلة عنه لاختفاء ابن العلقمي عنه سائر الأخبار . الى ان وصل الى بلاد العراق واستأصل من جملته وأسرأ . وتوجه الى بغداد وأرسل الى الخليفة يطالبه اليه فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور . وندم على غفلته حيث لا ينفعه الندم . وجمع من قدر عليه وبرز لقتاله باربعين الف مقاتل . فقتلوا مع ترافتهم على حدّ السيوف من اقبال الفجر الى ادبار النهار الى ان عجزوا عن الاضطبار وولوا الأدبار بالإدبار . وأعقمت التتار . ووضعوا السيوف فيهم . وقتلوا من المسلمين في ثلاثة أيام ما يُنيف على ثلاثمائة وسبعين الف نفس . وسبوا ورموا كتب مدارس بغداد في نهر دجلة فكانت لكثرتها جسراً يرون عليه ركاباً ومشاة . وكانت هذه الفتنة من أعظم مصائب الاسلام . وأخذوا المستعصم وأولاده وجماعته وأتوا به الى هولاءكو فاستبقاه اياماً الى ان استصفى أمواله ودفأته . ثم رمى رقاب أولاده وأتباعه وأمر ان يوضع الخليفة في غارة ويرفس بالارجل الى ان يموت ففعل به ذلك سنة (١٢٥٨م) وانقطعت خلافة بني العبّاس وهم سبعة وثلاثون خليفة أولهم السفّاح وآخرهم المستعصم (للنهر والي)
تم بحولہ تعالی

فهرس الجزء الخامس من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
٥٩	من امثال المبدائي وابن نباتة مع شرحها
٧٤	الباب الرابع في المقامات
٧٤	من مقامات الحضرمي المقامة الشعرية
٧٧	المقامة الوعظية
٧٩	مقامات بديع الزمان المقامة القريضية
٨٢	المقامة الجرجانية
٨٤	المقامة البصرية
٨٥	المقامة القرديّة
٨٦	المقامة العميّة
٨٧	المقامة الملوكيّة
٨٩	المقامة البخاريّة
٩١	الباب الخامس في المناظرة
٩١	مناظرة الازهار للسيوطي
١٠١	مناظرة بين فصول العام لابن حبيب
١٠٦	البحر والبر
١٠٨	النعمان عند كسرى
	الباب السادس في الحكايات واللطائف
١١٦	الاعرابي وممن بن زائدة
١١٧	الشاعر المتعصب للعجم
١٢٢	البندبيجي والحمامة
١٢٣	الفرزدق والاسير
١٢٤	كتاب ابن التعاويذي الى الناصر
١٢٦	الباب السابع في الفكاهات
١٢٦	بقلة ابي دلامة
١٢٨	الحليفة والاصمعي
	الباب الاول في التدئين
٣	عظمة الخالق وجبروته وصفاته
٧	قصيدة البظليومي في التوحيد
٨	لابن ابي الصلت في الكمالات الالهية
١٠	وسيلة الله للبرعي
١١	قصيدة له في التوحيد
١٣	قصيدة علي في الابتهاال الى الله
١٤	للبرعي في الرجاء والدعاء
	الباب الثاني في الخطب والمواظ
١٨	من كتاب اطواق الذهب لعبد المؤمن
٢١	من ديوان خطب النخاس
٢٤	من ديوان خطب ابي زكريا الانصاري
٢٦	من ديوان خطب ابن نباتة
٢٨	خطبة لابن رندقة الطرطوشي
٣١	لسان الدين الخطيب في ذم الكسل
٣٢	خطب للغانفاء خطبة ابي بكر
٣٣	خطبة لعلي بن ابي طالب
٣٦	خطبة عمر خطبة المهدي
٣٨	خطبة هارون الرشيد
٣٩	خطبة المأمون في الفطر
٤٠	خطبة قطري بن العجماء التميمي
٤٣	خطبة للصوم الكبير لرويل الدينسري
٤٦	ذكر السيدة مريم العذراء لابي الحليم
٥٠	لعبد السلاق (اي الصعود) له
	الباب الثالث في الامثال
٥٤	غنية من امثال العرب للمبدائي

وجه	وجه
١٧٣	رثاء هري لابن العلاف
١٧٤	رثاء ديك لابن معصية الحمصي
١٧٥	لمساور الوراق في وصف وليمة
١٧٨	محمد بن بشير والشاة
١٨٠	للنهر اولي في السلطان سليم
١٨٢	الباب الثامن في المديح
١٨٣	خلف بن خليفة في قومه
١٨٥	محمد بن هاني في ابن غلبون
١٨٦	للمتني في شجاع بن محمد الطائي
١٨٧	جمالية ابن نباتة في ابن الشهاب محمود
١٨٩	لابن مطروح في عماد الدين
١٩١	لابن الحسن القاضي في ابن اضحى
١٩٠	البحثري في الفتح بن خاقان
١٩٣	لابراهيم بن العباس في ابن سهل
١٩٤	لمعرو بن مسعدة في ابي محمد التميمي
١٩٥	لابن المدبر في الوزير ابن طاهر
٢٠٠	لعنتر في كسرى انوشروان
٢٠٢	لشمس الدين القادرى في السيوطي
٢٠٣	مدح الخاقان مدح معاوية
٢٠٤	لكثير والاحوص في عمر بن عبد العزيز
٢٠٥	لابن عبد القدوس في هارون الرشيد
٢٠٦	لمحمد اليزيدي في المأمون
٢٠٧	لحسين بن الضحاك في المعتمد والوائق
٢٠٨	لابن عمار في المعتضد بالله العبادي
٢٠٩	للبحثري في المتوكل
٢١٠	لابن التبيه في الناصروفي موسى الاشرف
٢١١	لابن عتير في الملك العادل
٢١٢	لابن مطروح في المستنصر بالله
٢١٤	لابن الخطيب في الظافر
١٣٢	لابن رشيد بدمح امير المؤمنين عبد المؤمن ١٧٣
١٣٥	لابن صردر في السلطان ملكشاه ١٧٤
١٣٦	نخبة من قصائد ابي خلوف في المسعود ١٧٥
١٣٨	لحبي الدين العليف في بايزيد ١٧٨
١٤٠	للهراولي في السلطان سليم ١٨٠
١٤٥	الباب التاسع في العجو ١٨٢
١٤٦	هجو مكران ١٨٣
١٤٦	هجو طيلسان ابن حرب ١٨٥
١٤٦	للفرزق في هجو ابلين ١٨٦
١٤٦	هجو مغن للحصكفي ١٨٧
١٤٥	هجو دار لابن الاعمى ١٨٩
١٤٦	الباب العاشر في الزهريات ١٩١
١٤٧	زهريه بديع الزمان زهريه عنتر ١٩٠
١٤٧	زهريه مقري الوحش ١٩٣
١٤٧	زهريه ابن الوكيع ١٩٤
١٥٠	الباب الحادي عشر في السيف والقلم ١٩٥
١٥١	وصف الشعر للناشي ٢٠٠
١٥٢	لابن الرشيق في الصناعة الشعرية ٢٠٢
١٥٢	جرير والفرزدق والاختل ٢٠٣
١٥٢	وصف التاريخ ٢٠٤
١٥٦	الباب الثاني عشر في الوصف ٢٠٦
١٥٨	وصف حماة لابن حجة الحموي ٢٠٨
١٦١	وصف الخيل ٢٠٩
١٦٢	وصف بركار لابي الفتح كشاجم ٢١١
١٦٨	وله في اسطراب وصف روضة صنعاء ٢١٢
١٦٩	صفة نزهة على نهر مرقسطة ٢١٤

وجه		وجه	
٢٧٥	في التعزية	٢١٥	صفة الليل صفة عاصفة
٢٧٩	الباب السادس عشر في التراجم	٢١٨	صفة انكسار العدو
٢٧٨	فقهاء المسلمين	٢٢٠	وصف دار الوزير صاحب ابن عبّاد
٢٨٢	أدباء المسلمين	٢٢٢	ذكر عبد الرحمان وغزواته
٢٨٨	سُيَّاح المسلمين	٢٢٥	الباب الثالث عشر في الرثاء
٢٩٠	فلاسفة الاسلام واطبائهم	٢٢٧	رثاء التهامي في ولده
٢٩٣	مؤرّخو المسلمين	٢٢٩	رثاء مشاهير العرب رثاء معن
٢٩٨	الباب السابع عشر في التاريخ	٢٣٢	رثاء بني برمك لسليمان بن برمك
٢٩٨	دولة العبّاسيين خلافة السفّاح	٢٣٧	لاي الحسن الانباري في ابي طاهر
٢٩٩	ابو جعفر المنصور	٢٤٠	رثاء الخلفاء والملوك للمهدي يرثي المتوكل
٣٠١	بناء مدينة بغداد	٢٤١	لابن عبدون في بني افطس
٣٠٣	محمد المهدي موسى الهادي	٢٤٢	لابن التبيه في ولد الناصر
٣٠٤	هارون الرشيد	٢٤٣	لابن عبد الصمد في المعتمد
٣٠٨	الامين بن الرشيد	٢٤٤	لاي السعود في السلطان سليمان
٣٠٩	عبد الله المأمون اخو الامين	٢٤٥	رثاء الاندلس لابي البقاء الرندي
٣١٠	العلوم في زمانه	٢٤٨	الباب الرابع عشر في الفخر
٣١١	اخوه المعتصم بالله	٢٤٩	للابيورددي في الفخر
٣١٢	هارون الواثق للمتوكل على الله	٢٥١	نخبة من اقوال عنزة
٣١٣	المتنصر بالله المستعين بالله المعتز بالله	٢٥٧	من اقوال الطائي في الفخر
٣١٤	المهدي بالله المعتمد على الله المعتضد بالله	٢٥٨	لصفي الدين الحلبي
٣١٤	المكتفي بالله المقتدر بالله القاهر بالله	٢٥٩	قصيدة السموع
٣١٥	الراضي بالله المتقي المستكفي المطيع	٢٦١	الباب الخامس عشر في المراسلات
٣١٥	الطائع لله القادر بالله القائم بامر الله	٢٦١	مراسلات بين الملوك والامراء
٣١٦	المقتدي بالله المستظهر بالله المسترشد بالله	٢٦٥	في الأشواق وحسن التواصل
٣١٦	الراشد المقتفي بالله المستنجد بالله	٢٦٧	في العتاب واللوم والاعتذار
٣١٦	الستضيء بالله الناصر لدين الله الظاهر	٢٧٠	في المدح
٣١٧	المستنصر بالله المستعصم بالله	٢٧٢	في الشكر والتهنئة
٣١٧	انتهاء الخلافة		



893.78

C41

v.5

06517056

06517056

893.78

C41 V5 C1

MAJANI

ND

1955

